جغرافية الشعوب الإسلامية

دكتور
يسرى الجوهرى

الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية
جلال حزى وشركاه

جغرافية
الشعوب الإسلامية

دكتور
يسرى الجوهرى
عميد كلية الاداب ونائب رئيس جامعة المنيا
(سابقا)

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه

أهـداء

إلى أول أحفـــادى

زيـاد تامـر الجوهرى

المقدمة

العالم الإسلامى عالم رحب ، لايرتبط بشبه الجزيرة العربية فحسب كمهد للإسلام و انما يمتد شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ليحتوى بين جنباته شعوباً عدة وامما شتى يجمع بينها لواء الإسلام وتتجه بقلوبها وارواحها إلى بيت الله الحرام .

حقيقة فقد شهدت قارة آسيا مولد دين جديد كان لانتشاره رجع الصدى فى جميع بقاع العالم لما حمله من مضامين ومفاهيم جديدة لم يكن للعالم معرفة بها من قبل إلا أنه سرعان ما انتشر إلى كل بقاع جنوب غرب آسيا ومن ثم إلى اواسط آسيا وشرقها وإلى شمال إفريقية ثم إلى أوروبا عبر مضيق جبل طارق .

ويبلغ عدد المسلمون فى العالم حوالى ٥/[١] سكان العالم إذ يمثلوا حوالى ١٧,٧٪ من جملة سكان العالم أو ١٥٠,٢٨٦,٨٠٥ نسمة وذلك فى عام ١٩٨٧ . ومن بين هؤلاء يقطن منطقة الشرق الأوسط ١٤٨ مليون نسمة واسيا واقيانوسيا ٢٠٠,١٥٨,٣٩٢ نسمة وإفريقية ٨٠,٢٧٦,٢٠٦ نسمة وأوروبا ٥٥٠,٩٠٧,١١ نسمة .

وعلى الرغم من أن العالم الجديد يحتوى على اقليات اسلامية إلا ان امريكا الشمالية تضم ١,٢ مليون مسلم وامريكا الوسطى ٢٥٠,٧ مسلم وجزر الانتيل ٥٤٠,٩٠ مسلم ودول امريكا الجنوبية ٧٣٩٥٠ مسلم .

وإذا كان الإسلام فى بداية ظهوره قد انتشر فى العالم القديم على حساب الامبراطورية الفارسية والبيزنطية إلا أنه ابتداء من القرن السابع الهجرى ذهب إلى مدى ابعد فوصل حتى الاراضى السيبيرية ومن ثم نجح الدين الجديد فى اقامة مجتمعات تتسم بتركيب اجتماعى واقتصادى معين يختلف فى نمطه عن تلك التكوين الموجود فى بقية الدول التى لاتعتنق هذا الدين الامر الذى يجعلنا نتلمس نطاق حضارى إسلامى فى العالم القديم والذى يمكننا أن نطلق عليه بسهولة ويسر نطاق الشعوب

الإسلامية .

وفى هذا الكتاب محاولة تقديم الملامح الرئيسية لشعوب العالم الإسلامى فى ثوب رقمى جديد حديث لمعرفة مكونات ومحتويات قواعده الاقتصادية فى ضوء المسرح الجغرافى الذى تتواجد به .

وقد احتوى الكتاب على عدة موضوعات أختص الاول منها بالمجال الجغرافى للشعوب الإسلامية حيث رسم فى هذا الفصل الخطوط الرئيسية لانتشار الإسلام وتواجده فى قارتى أسيا وافريقية لينتقل بعد ذلك لدراسة التواجد الإسلامى على المستوى الإقليمى فى جميع اجزاء العالم ابتدأ من شعوب شبه الجزيرة العربية إلى اماكن تواجد الاقليات فى العالم هذا وقد زود الكتاب بعدد من الخرائط لتوضيح البيئة الجغرافية الإسلامية ولتعين القارئ على تفهم ما بين السطور .

وإذ اقدم هذا العمل ارجو أن يكون رصيدى فى المكتبة الجغرافية بالإيجاب ،،

والله الموفق

الدكتور

يسرى الجوهرى

السيوف ١٠ ديسمبر

١٩٩٥

الموضوع الأول

المجال الجغرافى للشعوب الإسلامية

القسم الأول

آسيا الإسلامية

شهدت بلاد العرب منذ هجرة الرسول الكريم إلى مدينة يثرب عام ٦٣٢هـ المد الأول للإسلام إذ نجح المسلمون فى العام الثامن من الهجرة من الدخول إلى مكة كما أنه قبل وفاة الرسول انتشر الإسلام إلى أرجاء شبه الجزيرة العربية وقد كان من الطبيعى أن يكون اليمن أول البلاد التى دخلت تحت لواء الإسلام وذلك فى غضون القرن العاشر الهجرى ومن ثم فقد استعان أبوبكر الصديق بالقوات اليمنية فى فتح كل من العراق وبلاد الشام . كما أنه بفضل موقع اليمن الجغرافى تمكن اليمنيون من حمل الإسلام إلى شرق إفريقية وجنوب آسيا وجنوبها الشرقى .

وقد انتشر الإسلام أيضاً فى عهد الرسول عليه السلام إلى سلطنة عمان وإلى دول الخليج العربى وقد اشترك العمانيون فى فتوح العراق وبلاد فارس والسند فى خلال الفترة مابين عامى ١٥ ر ٢١ غير أن أهل البحرين ارتدوا عن الدين الإسلامى بعد وفاة الرسول عليه السلام ، الأمر الذى دفع أبوبكر الصديق رضى الله عنه إلى أن يرسل إليهم من تمكن من إعادة البحرين إلى حظيرة الإسلام ومن ثم شارك أهلها فى الفتوحات الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية فى جنوب بلاد فارس .

وقد كانت الكويت عند ظهور الإسلام ضمن المنطقة التى عرفت حينذاك بإسم البحرين ومن ثم فاعتناق البحرين الإسلام يشمل ضمنه أيضاً دخول الإسلام إلى الكويت .

وقد اتخذ المسلمون الكويت فى عهد الخليفة عمر قاعدة لغزو السواحل الجنوبية لبلاد فارس فمنها انطلق المسلمون شرقاً إلى إيران ، كما انتشر الإسلام إلى بلدان شاطئ الخليج العربى الأخرى فى عهد الرسول عليه السلام فاعتنق أهل أبوظبى ودبى والشارقة وراس الخيمة وعجمان وأم القيوين والفجيرة الإسلام مع حكامهم ، أما قطر وماجاورها فكانت فى صدر الإسلام ضمن نطاق المنطقة التى عرفت بإسم البحرين ويعنى بذلك أن كل المنطقة التى كانت تقع فى حوزة منطقة تجوال القبائل

العربية إبتداء من الربع الخالى فى الجنوب وعبر الاحساء إلى قطر قد أسلم بنوها فى غضون سنوات قليلة بعد ظهور الإسلام .

وفى عهد أبوبكر الصديق فتح خالد ابن الوليد العراق إلا أن الدين الإسلامى لم يستقر فى تلك البلاد إلا بعد معركة القادسية فى عام ١٤هـ (٦٣٥م) التى هزم فيها المسلمون الجيوش الساسانية وبعدها تم فتح المدائن واستخدام العراق كقاعدة للزحف الإسلامى صوب الشرق حيث انتصر المسلمون بعد ذلك على الفرس فى معركة جلولاء فى عام ١٦هـ (٦٣٧م) . والتى اعتبرت فاتحة لإنتصاراتهم بعد ذلك فى موقعة نهاوند بأراضى إيران ، أما بالنسبة لبلاد الشام فقد كانت الأردن البوابة الجنوبية لمنطقة الهلال الخصيب حيث عبر الإسلام منها إلى سوريا وفلسطين وبقية بلاد الشام ، وقد بدأ معرفة سكان الأردن للإسلام فى عهد الرسول الكريم فى عام ٦٢٩ إلا أن جذور هذا الدين لم تثبت إلا بعد ذلك بثلاثة سنوات حيث تمكن أبوبكر الصديق من تأمين دولة الإسلام من غوائل المرتدين كما تمكن فى عام ١٤هـ من الإنتصار فى موقعة اليرموك على الروم . وقد أصبحت الأردن بعد ذلك منطلقا للفتوح الإسلامية لبقية بلاد الشام وفلسطين . ففى عام ١٧هـ (٦٣٨م) إستولى المسلمون على بيت المقدس كما وقعت مدينة قيسارية تحت نفوذ المسلمين بين عامى ١٩ ، ٢٠هـ (٦٢٩ - ٦٤٠م) . وقد استغرق إتمام فتح فلسطين سبع سنوات إبتداء من نشوب القتال بين المسلمين والروم فى وادى العرابة عام ١٣ هـ .

أما عن لبنان فبعد أن فتح أبى عبيدة بن الجراح مدينة دمشق فى عام ٤هـ ، تمكن المسلمون من السيطرة على المنطقة الوسطى من الشام والتى تنطوى تحتها كل الأجزاء الجنوبية القريبة من سوريا والأجزاء الشرقية والوسطى من لبنان الحالى والاجزاء الشمالية من الأردن وفلسطين بعد ذلك إستطاع المسلمون من فتح شمال سوريا وشمالها الشرقى والاجزاء الساحلية من بلاد الشام حيث تم فتح حلب فى عام ١٦هـ ، والقدس فى ١٧هـ والسيطرة فى نفس الفترة على معظم

المحلات العمرانية الموجودة على السفوح الشرقية لجبال لبنان الغربية ووادى البقاع وجبال لبنان الشرقية ، وبعد فتح حلب إتجهت الجيوش الإسلامية صوب الشرق نحو مدن الجزيرة حيث حقق فتحها الاتصال بين فتوح الشام وفتوح العراق .

وعلى اثر فتح المسلمين للشام وإخراجهم للروم منها وصل الإسلام إلى حدود الامبراطورية البيزنطية المسيحية والمتركزة فى آسيا الصغرى ومن ثم كان لامفر من انتشار الإسلام إلى تلك البلاد فدخل المسلمون إنطاكية مركز النصرانية المبرز وتوجهت الجيوش الإسلامية بعد ذلك إلى الجزيرة ففتحت مراكز مسيحية أخرى هامة مثل نصيبين والرها ومضت جيوش المسلمين إلى ارمينيا وارتبطت الأراضى الإسلامية فى تلك الجهات مع بعضها البعض لتصبح جبال طوروس بعد ذلك حدا بين الأمبراطورية البيزنطية والخلافة الإسلامية ، ثم ركب المسلمون البحر المتوسط لفتح بعض الجزر المحيطة بآسيا الصغرى وكانت فى أيدى الروم .

وقد اندفع المد الإسلامى بعد ذلك شرقا فى الأراضى الأرمينية وما وراءها حيث اقتضت دواعى السيطرة على آسيا الصغرى تطويقها بأراضى تابعة للاسلام ومن ثم وصلت فتوح المسلمين فى خلال الفترة مابين عام ٢٢هـ و ٣١هـ إلى منطقة جبال القوقاز . وقد استمر المد الإسلامى فى عهد الخلافة الأموية خلال بلاد القوقاز نفسها فشهد عهد هشام بن عبدالملك فتح بلاد الداغتان فى عام ١٠٥ هـ .

بعد انتصار المسلمين على الفرس فى العراق سلك سعد ابن أبى وقاص وادى ديالى المنفذ الطبيعى بين سهول العراق وهضبة إيران حيث استولوا على حصن جلولاء (منزل رباط حاليا) بعد انسحاب الفرس إلى منطقة نهاوند الجبلية .

وواصل المسلمون تقدمهم فاستولوا على قمر قميش فى عام ٢١هـ (٦٤٢م) ثم موقعة نهاوند التى عرفت بإسم «فتح الفتوح» وأخيراً أصفهان

واصطخر ومدن خرسان . وقد اتجهت بعض جيوش المسلمين بعد ذلك من إيران نحو بلاد ما وراء النهر ، كما اجتازت جيوش أخرى (الخليج) فجامة فى فارس وسواحل كرمان وتقدمت إلى مكران حتى بلغت السند . وهكذا زالت الأمبراطورية الساسنية بعد أن وقعت كل الأراضى الفارسية فى قبضة الإسلام .

وكان من الطبيعى أن ينتشر الإسلام بعد ذلك إلى أفغانستان ففتح الأحنف بن قيس هراة ثم سار نحو مرو الشاهجان فمرو الروز ومن ثم إلى بلخ وذلك فى غضون عام ٥١م . ولما كانت مكران المنطقة الساحلية لبلوخستان قد تم فتحها كذلك فقد أصبح المسلمون على تخوم الهند ، وقد غزا سجستان عبدالرحمن بن سمرة عامل الخليفة عثمان على البصرةففتح زرنج (زاهدان) وأخضع البلدان التى بينها وبين كش والرفج حتى الدوار (زامنداور) وجبال الزور وتقدم ماراً بقرنة حتى بلغ كابل وفتحت كابل أيام معاوية بن أبى سفيان غير أن تثبيت أقدام المسلمين فى تلك الأراضى قد تطلب وقتاً . وبعد أن فتح كابل إستقر بصفة دائمة حوالى عام ٢٤٧هـ (٨٧١م) .

وقد مضى المسلمون بعد هزيمة الفرس فى فتح أراضى إزربيجان وبلغوا بلاد القفقاس عام ٢٢هـ (٦٤٤م) فى خلافة حكم عمر بن الخطاب فمن المعروف للمؤرخين أنه على اثر إنتصار المسلمين فى موقعة نهاوند إنسحبت جيوش المسلمين فى بلاد فارس ، وكان الخليفة عمر بن ألخطاب قد أمر بعد ذلك بالتقدم عقب اقتناعه بوجهة نظر الأحنف بن قيس ، وقد سار الأحنف نفسه على رأس جيش إلى مدينة هراة ثم إلى مرو حيث تم بسط نفوذ المسلمين على بلاد خرسان وحين تولى عبدالله بن عامر البصرة فى عام ٢٨هـ فى عهد عثمان بن عفان غزا خرسان فى عام ٣٠هـ حيث واصل الأحنف قائد الجيوش العربية فتوحه فى الشرق ففتح طخارستان الولاية الكبيرة فى أعالى نهر جيحون والتى تعد جزءا من أراضى جمهورية طاجيكستان الحالية والواقعة إلى الجنوب والشرق من جمهورية أوزبكستان . وفى عهد عثمان بن عفان أيضا أرسل

الوليدبن عقبة بن أبى معيط إلى إذربيجان فى عام ٢٥هـ . ولما نزل العرب إذربيجان نزعت إليها عشائرها من المصريين والشام وغلب كل قوم على ما أمكنهم ، وابتاع بعضهم من العجم أرضين . كذلك غزا الوليد بن عقبة الديلم مما يلى قزوين وغزا إزربيجان وجيلان وموقان والبير والطيلسان . وقد وصلت فتوح المسلمين إلى مدينة باب الأبواب (دربنت حاليا وهى ثغر على بحر الخزر وشملت جميع بلاد شروان وجزءاً من الداغستان كما شملت بلاد الأرض والكرج وبلغ المسلمون بلنجر قاعدة الخزر ، ووصلت فتوح المسلمين إلى بلاد الداغستان فى عام ١٠٥هـ (٧٢٣م) .

ويذكر اليعقوبى فى تاريخه أن أول من عبر نهر جيجون عبيد الله بن زياد فى عام ٥٤هـ (٦٧٤م) أثناء ولايته خراسان فى خلافة معاوية حيث حاصر بخارى ثم فتح بيكند التى تقع بين بخارى ونهر جيجون وتبعد مسافة ٤٤ك م عن بخارى وقد انتهى حصار بخارى بمصالحة أهلها المسلمين . وأعقب ذلك إستيلاء المسلمين على بلاد الصفد والتى يخترقها نهر الصفد وعلى عاصمتها سمرقند

وعندما تولى قتيبة بن مسلم الباهلى أمر خرسان عام ٨٨هـ دخلت فتوح الإسلام فى بلاد ما وراء النهر مرحلة جديدة إذ تمكن من مد النفوذ الإسلامى إلى كش وفرغانة وطشقند . وقد كان لعدالة الحكم الإسلامى ورعايته لحقوق الناس وعمارته للبلاد آثارها فى إنتشار الإسلام حيث يذكر البلاذرى أن أهل ما وراء النهر سارعوا إلى الإسلام فى خلافة هشام بن عبد الملك .

وقد لعبت التجارة دوراً هاماً فى إنتشار الإسلام إلى البلاد الآسيوية فمن طريق التجارة دخل الإسلام إلى سواحل الهند قبل أن تدركها الفتوح الإسلامية فقد بدأت الحملات البحرية لغزو الشواطئ الشمالية الغربية للهند حول بومباى والديبل منذ خلافة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، فقد فتح محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى فى عام

٨٩هـ (٧٠٨م) «أرمثيل» وهى مدينة كبيرة من أرض السند شرقى مكران ثم صار إلى «الديبيل» ميناء السند على ساحل بحر الهند ومن بعد ذلك تم فتح كثير من المدن التى تقع إلى الشمال من السند كمدينة البيرون وعبروا نهر مهران ونهر بياس واستولوا على بلاد الملتان . وقد ادخل محمد بن القاسم فى شمال السند إلى مدينتى بيلمان وقندمار حتى وصل إلى اقصى حدود كشمير أو قشمر التى كانت تجاور الترك وقيل أنه بلغ بلاد الكرج . ولم يتجاوز جيش مسلم حدود ماوصل إليه ذلك القائد حتى أيام الغزنويين .

وفى عهد السلطان محمود بن سبكتكين تم فتح كشمير ودهلى وأقام ولاة من قبله فى لاهور وأحكم توطيد الحكم الإسلامى فى جميع البنجاب حيث شملت ممتلكات الدولة الغزنوية فى عهدة الملتان وجزءاً من السند كما امتدت إلى العراق فى الغرب لتشمل أراضى خراسان وطخارستان وجزءاً من بلاد ما وراء النهر فى الشمال وسيجستان فى الجنوب .

وقد فتح المسلمون كشمير فى وقت متأخر عن غيرها من المناطق الهندية لوعورة أراضيها الجبلية . وكان دخول الإسلام إلى تلك المناطق عن طريق أحد الدعاة المسلمين الذى تمكن من إقناع احد حكام الولاية باعتناق الإسلام فسمى نفسه صدر الدين حيث كان أول حاكم مسلم لكشمير . وقد صارت كشمير جزءاً من الامبراطورية الإسلامية التى يحكمها اباطرة الهند المسلمون منذ فتحها الشاة امير فى عام ٧٤٠هـ (١٣٣٩م) .

أما عن بنجلاديش فقد دخلها الإسلام فى عهد الدولة الغورية إذ تمكنت قوات السلطان محمد الغورى من الوصول إلى أراضى البنغال فى بداية القرن السابع الهجرى حيث أخذ الإسلام منذ ذلك الوقت فى الانتشار فى الركن الشمالى الشرقى للهند ومن هناك حمل بواسطة التجار فى رحلاتهم إلى بورما وتايلاند وماليزيا .

فقد دخل الإسلام إلى ماليزيا عن طريق ميناثى ملقا وسنغافورة حيث وصل العرب إلى ميناء ملقا فى عام ٦٧٥هـ (١٢٧٦م) ونجحوا فى دعوة ملك ملقا قبول الدين الإسلامى حيث قامت أول مملكة اسلامية فى تلك البلاد وعملت على نشر الاسلام فيما جاورها من بقاع ومن ثم أصبحت ملقا مركزاً للاشعاع الاسلامى لكل أنحاء ماليزيا وذلك فى غضون نصف قرن .

وقد وجد الاسلام سبيله إلى الملايو من السواحل الشرقية لجزيرة سومطرة والتى تواجه سواحل الملايو الغربية ، وقد شرع حكام سومطرة يعتنقون الدين الاسلامى فى نهاية القرن السابع الهجرى ولابد وأن انتشار الاسلام فى سومطرة أدى إلى امتداده إلى شبه جزيرة الملايو وبخاصة أنه قد امتد إلى بورنيو والجزر الأندونيسية الأخرى والفلبين فى بداية القرن العاشر الهجرى . وبصفة عامة كان التجار المسلمون هم الأداة الرئيسية لنشر الاسلام فى ماليزيا حيث حملواعقيدتهم إلى الارجاء التى حملوا إليها متاجرهم وسلعهم .

ولقد كانت سومطرة أو جزر اندونيسيا إسلامية نتيجة موقعها على الطريق التجارى بين الهند وفارس وشبه جزيرة العرب من ناحية والصين وماليليها شرقاً من ناحية أخرى . ومن سومطرة امتد الإسلام إلى جاوة وإلى قسم من بورنيو وسليبس والجزر الشرقية . وقد انتشر الاسلام بين الاندونيسيين بفضل التجار المسلمين القادمين من الهند والذين بايعوهم على الاسلام من التجار الأندونيسيين . وقد دخل الاسلام إلى جزيرة كاليمنتان (بورنيو) فى القرن العاشر الهجرى عن طريق مملكة بنجو ماسين فى الجنوب الغربى من الجزيرة وعن طريق مملكة سوكدنه التى تقع فى الجانب الغربى من الجزيرة ، وفى جزيرة سلبيس انتشر الاسلام فى القرن الحادى عشر للهجرة على يد الملك بن كوينجالو الذى تلقب بالسلطان علاء الدين بعد اعتناقه الاسلام ، كذلك يرتبط وصول الاسلام لجزر الملوك بتجارة القرنفل .

هذا وقد تأسست في بروناى أمارة إسلامية فى وقت مبكر فقد ذهب حاكمها (اوانج الاك بتاتار) فى عام ٨٢٨هـ إلى ملقا لزيارة السلطان محمد شاه وهناك اعتنق الاسلام ، كما جاء من البلاد العربية دعاة للاسلام ساعدوا الأهالى على تقبل هذا الدين الجديد .

أما عن جزر الملديف التى تقع فى المحيط الهندى فقد كان سكانها يعتنقون البوذية قديماً غير انهم بدأوا يتحولون إلى الاسلام منذ منتصف القرن الثانى عشر الميلادى (٥٤٥هـ) وذلك عن طريق التجار المسلمين الذين كانوا ينقلون بضائعهم بين هذه الجزر وموانى شبه الجزيرة العربية والهند وشرق إفريقية . وقد كانت جزر الملديف نقطة وثوب الديانة الاسلامية نحو الشرق الأقصى .

وهكذا قدر للاسلام الذى بزغ فى قلب شبه الجزيرة العربية أن ينتشر شمالا وشرقاً فى أنحاء القارة الآسيوية ليجعل من هذه القارة بؤرة العالم الإسلامى ولكى تلقب بجدارة بإسم اسيا الاسلامية .

الموضوع الثانى

شبـــه الجزيرة العربيـــة

دول شبه جزيرة العرب

الموقع الجغرافى والاهمية الاستراتيچية :

تقع شبه جزيرة العرب فى الجزء الجنوبى الغربى فى آسيا يحدها شمالاً الأردن والعراق وشرقاً الخليج العربى وخليج عمان وجنوبياً بحر العرب وغرباً البحر الأحمر وترجع اهميتها الاستراتيچية لوجود ثروة بترولية كبيرة حيث تعتبر المورد الأول للبترول بالنسبة لأمريكا ودول غرب أوربا ذلك بالأضافة إلى وجود كميات كبيرة من أحتياطى البترول فى أرضها إلى جانب اشرافها على البحار الدفيئة فى المحيط الهندى والخليج العربى والبحر الأحمر وعلى خطوط الملاحة البحرية فيها ، تلك الخطوط التى ينتقل منتجاتها إلى دول غرب أوربا الصناعية والتى يتم عن طريقها التبادل التجارى بين معظم أجزاء العالم ، وشبه الجزيرة العربية لها وضع دينى خاص بالنسبة للعالم الاسلامى حيث انها تعتبر قبلة لهم فيها الاماكن المقدسة ومنها انتشر الاسلام إلى بقية إنحاء العالم

بلاد العرب :

هذه المنطقة على النقيض من بقية دول جنوب غرب آسيا مازال يوجد بها مساحات شاسعة لم يطأ فيها قدم أوربى بعد ، ربما مرجع ذلك لشدة جفاف مناخها الذى لايلائم الاوربى ، ذلك بالاضافة إلى عامل السياسة والدين الذى وقف عقبة فى وجه المستكشفين الأوربيين فى بلاد العرب .

وقد بدأت حركة الكشف الجغرافى لبلاد العرب منذ رحلة نيبور فى أواخر القرن التاسع عشر واستمرت حتى الوقت الحاضر ، لذلك فمن الممكن أن نقسم تاريخ كشف الجزيرة العربية إلى ثلاث فترات وذلك لسهولة الدراسة .

الفترة الأولى : التى تتفق نهايتها مع ظهور خريطة ريترRitter

عام ١٨٥٢ ، وهى نفس الفترة التى بدأت فيها حركة الكشف الجغرافى تتقدم إلى المناطق التى تقع إلى الجنوب من خط عرض ٢٥° شمالا . وأول رحلات هذه الفترة الرحلة التى قام بها سبانيارد ليبليش Speniard Lablich الذى ترك قادس فى عام ١٨٠٣ ، وذهب إلى مكه وحدد موقعها بواسطة ملاحظاته الفلكية كما أنه وصف الطرق المؤدية من الساحل إلى مكة والمدينة ، وبذلك استطاع أن يحصل على قصب السبق كما يقول هوجارت Hogarth فى جمع المعلومات الجيولوجية والنباتية والمناخية الخاصة بالحجاز .

واعقب ذلك رحلة سيتزن Seatzen عام ١٨٠٩ التى زار فيها صنعاء وعدن والحملة العثمانية لشبه الجزيرة العربية عام ١٩٨١ ، ورحلة بوركهارت Burckhardt عام ١٨١٤ - الذى ذهب فيها إلى جدة ومكة وكشف فيها بعض الاجزاء الشمالية من بلاد العرب ، هذا وقد ترك لنا وصفا دقيقاً لمدينة مكة ، وللحجاج الذين يتوافدون إليها ، وللاحتفالات الدينية التى بها ، وبصفة عامة للمناطق التى تقع فى الوسط الغربى لشبه جزيرة العرب .

أما فيما يختص بإقليم نجد فأول معلومات امكننا الحصول عليها عن هذا الاقليم وردت عن طريق رحالة إنجليزى يدعى كابتن سادليرG Z. Sadlier الذى أرسل من قبل حكومة الهند لمعاونة الحملة المصرية فى اكتشاف بلاد العرب فوصل إلى القطيف عام ١٨١٩ ووجد أن الحملة المصرية قد رحلت منها فقرر أن يتبعها فذهب إلى المدينة ثم ينبع وجدة وفى المدينة الأخيرة مكث أربعة شهور قبل أن يعود إلى الهند وبذلك كان أول أوربى يعبر بلاد العرب من الشرق إلى الغرب .

هذا وقد لعبت الحملة المصرية السابقة الذكر دوراً هاماً فى اكتشاف جنوب غرب شبه الجزيرة العربية فوصلت إلى العسير عام ١٨٢٢ وتركت لنا معلومات جيدة عنها ، كما انها وصلت أيضاً إلى اليمن عام ١٨١٦ وقد تبعهم بعد ذلك عدد من المكتشفين الأوروبين مثل Arnaud

الفرنسى الذى ذهب من صنعاء إلى مأرب عام ١٨٤٢ .

وبالنسبة لعمان فقد استطاع جيمس ويلستيد ان يجمع بين المعلومات عن الأجزاء الخصبة فى عمان ، وعن المناطق الصحراوية حولها والتى كان يأمل أن يعبرها .

أما عن شمال بلاد العرب فلم يجذب إليها فى هذه الفترة إلا أنظار قليل من المستكشفين مثل والين G. A. Wallin الذى زار هذه المنطقة مرتين أحدهما فى عام ١٨٤٥ والثانية عام ١٨٤٦ ، وفى المرة الأولى ذهب من القاهرة إلى جنوب البحر الميت ثم اتجه إلى حائل أهم مركز فى جبل شمر Shammer وعاد بعد ذلك عن طريق مكة والمدينة ، وفى الرحلة الثانية قام من ساحل ميديان واتجه إلى واحة تيما فحائل فمشهد بالقرب من الفرات ثم بغداد ، وقد أوضح ريتر نتائج كل الرحلات السابقة فى الخريطة التى ظهرت فى عام ١٨٥٢ ، والتى اعتبرت نهاية للفترة الأولى لنمو المعرفة الجغرافية لبلاد العرب .

الفترة الثانية : (١٨٥٢ - ١٩٠٤)

فى خلال هذ الفترة زادت معلوماتنا الجغرافية عن الاجزاء الشمالية للساحل الغربى بفضل رحلة بيرتون Burton عام ١٨٧٧ ، فقد استطاع فيها أن يكتشف الحدود الغربية لشبه الجزيرة والتى تقع إلى الشمال من مويلح ، أما بالنسبة للجزء الجنوبى الغربى فازدادت حركة الكشف الجغرافى بعد الغزو التركى عام ١٨٧٢ ، حيث كانت معظم الحملات الكشفية تخرج من عدن وتتجه إلى تعز وصنعاء . ففى عام ١٨٩٤ وصل زويمر Zwemser إلى تعز ، بينما وصل مانزونى وديفليرر Deflers وهاريس إلى صنعاء فى الفترة مابين ١٨٧٧ - ١٨٩٣ ذلك بالاضافة إلى أن جلازر E. Glaser وصل إلى خمر فى شمال صنعاء عام ١٨٨٤ وعاد بمعلومات قيمة عن الاراضى المرتفعة فى اليمن .

وفى خلال الفترة الثانية ظلت بعض الظاهرات الهامة للساحل الجنوبى مجهولة وذلك لأنه لم يحدث إلا تقدم بسيط على يد كابتن

ميلز Miles والذى وصل عام ١٨٧٠ إلى وادى ميفات Mefat وعلى يد هيرس Hirch الذى رحل عام ١٨٩٣ من موكالا Mackalla ووصل إلى وادى حضر موت واكتشف جزءاً كبيراً من مجراه الأعلى وفى عمان زار ميلز المنطقة التى تقع إلى الجنوب الشرقى من الجبل الاخضر فى عام ١٨٧٥ كذلك وصل الى واحة البوريمى فى الشمال الغربى . وفى وسط شبه الجزيرة العربية ثم الخليج العربى والقطيف . وفى عام ١٨٦٤ قام جورامانى Guarmani برحلة إلى أواسط شبه الجزيرة العربية فزار واحة خيبر وجبل شمر ، كما انه فى عام ١٨٧٥ قام دونتى C.M Donghty برحلة هامة من شرق نهر الأردن (عمان) إلى تبوك ومدائن صالح وتيما وحائل ، وبعد ذلك اتجه إلى خيبس وبريدة Berida وجدة . هذا وقد ترك لنا وصفا لرحلته فى كتاب سماه "Arabia Deserta" . وأعقب هذه الرحلة عدد من الرحلات الاخرى التى اختتمت الفترة الثانية فى عام ١٩٠٤ وهى السنة التى نشر فيها هوجارت Hugarth كتابه «أختراق بلاد العرب» ذلك الكتاب الذى لم يظهر بعده اى دراسة شاملة لهذا الاقليم .

الفترة الثالثة : (بعد عام ١٩٠٤)

فى هذه الفترة توجهت إلى شبه الجزيرة العربية عدد من الرحلات الهامة التى كان لها اثرا واضحاً فى تطور المعرفة الجغرافية لهذا الاقليم . فقبل الحرب العالمية الأولى كان يوجد فى الحجاز مشكلتان تحتاجان لحل . أولهما مشكلة خط تقسيم المياه بين الأودية التى تنساب نحو البحر الأحمر وتلك التى تتجه نحو الشرق ، وثانيهما مشكلة عدم امكان تحديد مواقع محطات السكك الحديدية فى الحجاز حتى بالنسبة لخطوط الطول والعرض . وهذه المشاكل قد حلت عن طريق المعلومات التى جمعت بواسطة عدد من الحملات الحربية الوافدة إلى بلاد العرب . ذلك بالاضافة إلى مجهودات لورانس Lawrence فى هذا الصدد . ولذلك فقد حدث تغير كبير لخريطة وسط شبه الجزيرة العربية فى خلال القرن العشرين .

ففى الفترة مابين ١٩٠٨ ـ ١٩١٥ قام موزل A. Musil بعدد من الرحلات فى الاقليم الواقع بين البصرة وخليج العقبة وحلب[١] .

بينما استطاع كابتن بتلر فى عام ١٩٠٨ أن يرحل من بغداد إلى دمشق عن طريق الجوف . وفى عام ١٩٠٩ استطاع شاكسبير أن يعبر شبه جزيرة العرب من الكويت إلى مصر بعد أن قطع مايقرب من ١٢٠٠ ميلا فى أراضى لم تكتشف من قبل . هذا وفى عام ١٩١٢ ـ ١٩١٤ قامت مسز بيل Miss G. Bell برحلة تمكنت فيها أيضاً من عبور بلاد العرب حيث بدأت خط سيرها من دمشق واتجهت حتى بالقرب من واحة تيما وتوجهت بعد ذلك إلى حائل ومنها اتجهت شمالا إلى نهر الفرات فوصلت بغداد ودمشق بعد أن قطعت مايقرب من ١٥٠٠ ميل جمعت خلالها معلومات قيمة عن البلاد والسكان الذين صادفتهم فى طريقها .

وتلا ذلك ـ فى عام ١٩١٧ ـ رحلة فيلبى J. B. Philby الذى بعث فى مهمة سياسية للرياض وفى أثناء وجوده هناك عبر بلاد العرب من العقير التى تقع إلى الجنوب من القطيف إلى جدة . ومنها عاد للبصرة ومن ثم إلى الرياض ، حيث قام بجولة صغيرة جنوباً إلى وادى الدواسر وكان أول أوروبى يتوغل فى نجد جنوباً . أعقب هذه الرحلة شيسمان R. E. Cheesman عام ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ والتى اعتبرت أخر رحلات

---

١ ـ كان موزيل استاذا للدراسات الشرقية بجامعة براغ . وقد نشرت الجمعية الجغرافية نتائج رحلاته فى عدة مجلدات . وقد كان عمله احدى المحاولات الناجحة فى ربط المواد التاريخية التى تتعلق بشمال شبه الجزيرة العربية سواء ماكانت منها فى النصوص العربية او ماكان منها فى النصوص السامية أو اليونانية أو الرومانية و مقارنتها وتفسيرها على ضوء الظاهرات الطبوغرافية لهذه المنطقة لتحقيق هوياتها وقد اقتضى ذلك ارتياد المنطقة وتخطيط خريطة تفصيلية لها جمع كل ماوصل إلى علمه من أسماء الاعلام والاماكن ليستعين بها فى تعيين مواضع الاعلام التلى وردت فى النصوص التى جمعها ـ انظر : محمد فاتح عقيل الجزيرة العربية فى كتابات بعض الرحالة محاضرة القيت فى الموسم الثقافى لجامعة الملك سعود بالرياض ١٠٦٢ .

هذه الفترة الثالثة . هذا وقد تمكن فى هذه الرحلة من الوصول إلى واحة جبرين فى الجنوب الهفوف .

جغرافية الاقاليم :

تشغل شبه جزيرة العرب رقعة كبيرة من الأرض تقدر بنحو ٥ر٢كم٢ اى مايعادل مساحة الهند تقريباً إلا ان معظم هذه المساحة عبارة عن مناطق صحراوية مترامية الاطراف تشمل الجزء الجنوبى من صحراء سوريا وصحراء النفوذ والدهناء والربع الخالى وهذه الصحارى وإن كانت رملية إلا أن تربة بعضها خصبة بحيث تصبح بعد الأمطار من افضل المراعى للحيوانات فى حين أن تربة بعضها الآخر قاحلة لاتجود فيها الأرض بالمياه ولذا انعدمت فيها الحياة تماما كما هو الحال فى منطقة الربع الخالى وفى منطقة الغرود الرملية التى تتناثر فى كثير من المناطق الصحراوية والتى تقف عقبة أمام تحرك الإنسان والحيوان ، أما طبيعة أراضى شبه الجزيرة العربية فى سهل متسع يأخذ فى الانحدار تدريجياً من المرتفعات الغربية الموازية لساحل البحر الأحمر اتجاه الشمال الشرقى نحو الخليج العربى ويستثنى من ذلك الجزء الجنوبى الشرقى من الجزيرة حيث توجد هضبة مرتفعة تعرف بالجبل الاخضر ، تكثر به العيون المائية وبالتالى زراعة الفاكهة والخضروات والحبوب وإن كانت الطاقة الإستغلالية لتلك المنطقة لم تبلغ القدر الملائم لما تحتويه ، ولما يمكن أن تنتجه من موارد ضخمة ولاتجرى فى شبه الجزيرة أى أنهار بالمعنى المعروف ولكن كل مابها عبارة عن بعض المجارى المائية الصغيرة هى فى الحقيقة أقرب للوديان منها للمجارى المائية تتجمع فيها السيول عقب الأمطار وتنحدر أما غربا أو شرقا وتتميز الوديان التى تنحدر شرقا بالانحدار البسيط وطول مجراها وقلة غورها واتساعها . ولذا اصبحت من أهم طرق المواصلات فى شبه الجزيرة وأطول هذه الوديان وادى الرمة الذى يبدأ بالقرب من المدينة ويتجه شرقاً إلى شط العرب ، ووادى حنيفة الذى يبدأ من منحدرات جبل طويق الغربية فى إتجاه الخليج العربى . وهذه الوديان تحتفظ بالماء فى باطن مجراها حيث يمكن

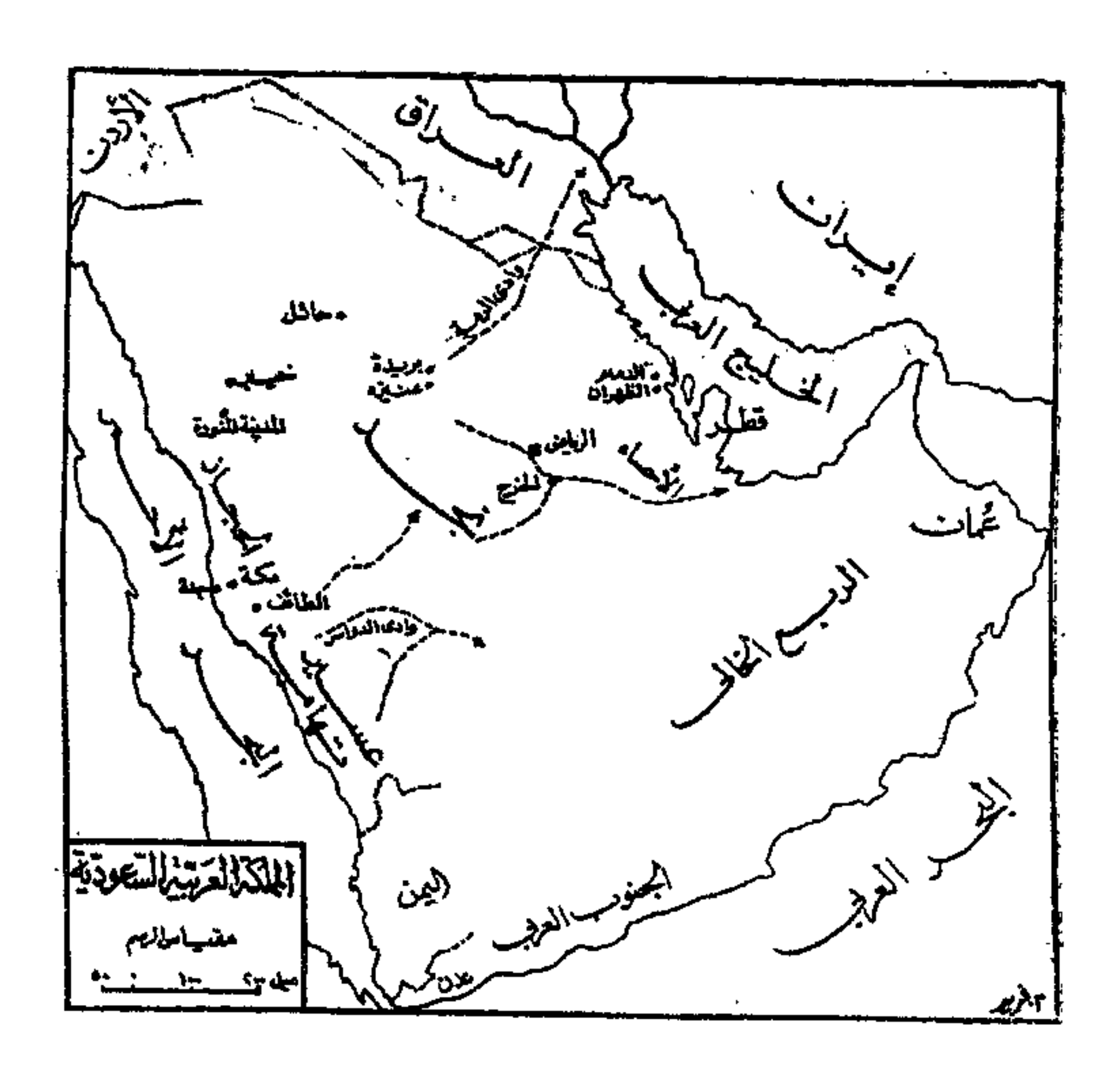
الوصول إليه بحفر الآبار ولذا أصبحت غنية بمراعيها لما الوديان التى تتجه غرباً فإنها ذات مجرى أعمق وانحدارها شديداً وهى بذلك تكون و تصبح عقبة فى سبيل التقدم من الشمال إلى الجنوب ولم تبخل الطبيعة على شبه الجزيرة العربية بالمناطق الخصبة إلى حد ما فبين صحاريها المترامية الاطراف وبين جبالها ومنحدراتها توجد مناطق متفرقة فى أنحاء شبه الجزيرة العربية إذا استثنينا منطقة الربع الخالى ـ تدب فيها الحياة حيث تتوفر الآبار وتنمو بعض المشروعات .

ومناخ شبه الجزيرة العربية بوجه عام قارى شديد الحرارة نهاراً وشديد البرودة ليلاً وترتفع درجة الرطوبة فى المناطق الساحلية ويسود الجو البارد فى الهضبة الجنوبية الغربية فى شبه الجزيرة حيث يصبح الشتاء فيها قاسياً أما الأمطار فتسقط على ساحل البحر الأحمر وتقل فى اتجاه الشمال الشرقى فى إتجاه الخليج العربى و لا تسقط إلا نادراً فى الشتاء على مناطق متفرقة من شبه الجزيرة العربية . أما فى الصيف فيسود الجفاف جميع المناطق عدا منطقة المرتفعات الجنوبية الغربية والجزء الجنوبى الشرقى من عمان تمر عليها الأمطار بغزارة .

أما عن سكان شبه الجزيرة العربية لم يجرى للآن أى أحصائيات رسمية لتعداد السكان ويرجع ذلك إلى عدم إستقرار البدو وارتحالهم من مكان إلى آخر سعياً وراء المال والرعى ، إلا أنه يمكن القول دون خطأ كبير أن عدد سكان الجزيرة يبلغ حالياً نحو ٣٠مليون نسمة موزعة بين انحاء شبه الجزيرة وسكان شبه الجزيرة يختلفون مابين سكان البادية الذين لايزالون على بداوتهم الأولى وتهيمن عليهم الكثير من عادات الجاهلية الأولى وسكان الحضر الذين نالوا قسطا من العلم وهجروا البادية وإتخذوا من المدن الكبرى موطناً لهم سعيا وراء الرزق .

ورغم أن شبه الجزيرة العربية فى تكوينها الجغرافى الحالى يعتبر وحدة سياسية واحدة نظراً لما اضافته عليها الطبيعة من وجود حدود

شبه الجزيرة العربية



طبيعة تحوطها من جميع الجهات تقريبا إلا انها لم تكن كذلك فى تاريخها الطويل بل ظلت مقسمة إلى عدة أقسام سياسية متفرقة ويرجع السبب فى ذلك إلى قلة وسائل المواصلات مما أدى إلى صعوبة الاتصال بين أجزائها المختلفة بالاضافة إلى المواقع الطبيعية المتعددة التى تعترض شبه الجزيرة سواء من الشمال إلى الجنوب أو من الشرق إلى الغرب ، وتبعاً لذلك تنقسم شبه جزيرة العرب إلى عدة وحدات سياسية جميعها ، تدين بالاسلام وتنطق باللغة العربية .

١ ـ دولة الامارات العربية	٢ ـ الكويت
٣ ـ المملكة العربية السعودية	٤ ـ اليمن
٥ ـ مسقط	٦ ـ عمان

ولنفهم أى حقيقة وحدة سياسية من هذه الوحدات سنتناول بحيث كل منها على انفراد .

المملكة العربية السعودية

لمعرفة حقيقة نشأة المملكة العربية السعودية لابد من الرجوع قليلاً إلى بداية القرن ١٨ عندما كانت السيطرة العثمانية تنشر لواءها على شبه الجزيرة العربية ثم ظهر مذهب دينى جديد بالجزيرة العربية تزعمه محمد بن عبدالوهاب ويسمى بالمذهب الوهابى نسبة إلى اسمه ومن ثم أخذ فى الذيوع والانتشار بين القبائل المختلفة فى الجزيرة ولم يكد ينتصف القرن ١٨ حتى كان هذا المذهب قد أخذ فى الرواج فدانت الوهابين به فى نجد والاحساء . وفى بداية القرن ١٩ دانت لهم الطائف ومكة وفى عام ١٨٠٦ تمكنوا من الاستيلاء على جدة وينبع والمدينة .

لمحة تاريخية :

لم تجد الدولة العثمانية فى ذلك الوقت بدا من إعادة سيطرتها على البلاد ، إلا انه نظراً لضعفها لم تجد أمامها وسيلة لذلك سوى تكليف

محمد على واليها فى مصر بارسال حملة مصرية إلى الحجاز عام ١٨١١ تمكنى من إعادة سيطرة الدولة العثمانية على البلاد لفترة طويلة إلا أن الضعف والانحلال الذى وضح بشكل ظاهر وملموس منذ بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر ساعد على ضعف نفوذها فى هذه المنطقة . ومن ثم أخذ النفوذ العثمانى يتلاشى تدريجياً حتى قارب القرن التاسع عشر على النهاية فأصبح هذا النفوذ اسمياً فقط وفى تلك الاثناء كانت هناك أسرتان تتنازعان زمام الزعامة فى البلاد اولاهما الأسرة السعودية التى تسلمت زمام الزعامة بعد موت مؤسس الحركة الوهابية نظراً لأواصر القربة بينهما والاخرى أسرة ابن الرشيد فى حائل وأخذ الصراع يشتد بين الاسرتين وتعددت الحروب بينهما حتى أضطر الملك عبدالعزيز بن سعود ووالده عبدالرحمن من جمع كثير من أتباعه وترك الحجاز والهجرة إلى الكويت . وفى عام ١٨٩١ تمكنوا من الاستيلاء على الرياض ثانية بضربة مفاجئة ولم تحاول أسرة ابن الرشيد تنازعهم السلطان مرة ثانية نظراً لضعف حكامها وبعد ذلك وجد الملك عبدالعزيز أن الفرصة أمامه سانحه فى أن يستعيد ماكان للوهابين من زعامة ونفوذ فاحتل الاحساء ١٩١٢ بعد القضاء على الحامية التركية التى بها ونظراً للضعف الذى كان يلازم تركيا نتيجة حروبها مع إيطاليا والحرب البلقانية لم يتمكن من مقاومتها للسعوديين .

إلا أن الحرب العالمية الأولى لم تلبث أن أشعلت اوزارهاو ووجدت تركيا نفسها فى وضع سيئ بالنسبة لممتلكاتها الشاسعة وحامياتها المعزولة فى هذه المناطق مما شجع حكامها على الانفصال عن حكم تركيا وقد كانت بريطانيا خير عون لهم فى ذلك ففى ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ اعترفت بريطانيا بأحقية الملك عبدالعزيز فى حكم نجد حتى تضمن مساعدته لها والوقوف ضد أسرة ابن الرشيد التى انحازت إلى تركيا وقد كان هذا العمل ضد رغبة الأمير حسين امير مكة الذى رغب فى التخلص من نير الحكم التركى وتكوين دولة عربية موحدة تضم بلاد العرب وسوريا والعراق وذلك المشروع الذى تبنته بريطانيا لجذب العرب

لمساعدتها فى الوقوف ضد تركيا .

وقد قامت الثورة العربية فى يونيو ١٩١٦ واستسلمت الحاميات التركية فى الطائف وجدة ونجحت الثورة بعد أن تم لها احتلال الوجه (يناير ١٩١٧) والعقبة (يوليو ١٩١٧) وتمكنت من القضاء على الحاميات التركية التى كانت ترابط فى شبه الجزيرة عدا ماهو منها باليمن .

وبعد إنتهاء الحرب اشتد الصراع بين الأسرتين (السعودية والهاشمية) حيث نشبت بينهما الحرب عام ١٩١٨ وانتهت بانتصار الملك عبدالعزيز انتصارا حاسما فى موقعة طبرية عام ١٩١٩ وتقدمه صوب حائل ليتمكن من القضاء نهائياً على نفوذ أسرة ابن رشيد عام ١٩٢١ . وفى أغسطس من نفس العام هاجم شرق الاردن ولكن حملته فشلت ولم يأت شهر سبتمبر من العام نفسه حتى أتجه بقواته اتجاه الحجاز وسقطت الطائف وأخلى الأمير على بن الشريف حسين شريف مكة وانسحب إلى جدة وفى ديسمبر ١٩٢٥ تمكن الملك عبدالعزيز من الاستيلاء على هذه المدينة وينبع وبذلك دانت له الحجاز كما تمكن فى العام نفسه من ضم أمارة العسير إليه بعد تخليصها من الحكم التركى واعترفت بريطانيا فى معاهدة جدة عام ١٩٢٧ بقيام المملكة العربية السعودية كما ضمنت لنفسها بهذه المعاهدة إمكان المحافظة على نفوذها وسيطرتها على ساحل الخليج العربى إذ رغب الملك عبدالعزيز بن سعود البقاء على علاقات المودة وصلات القرابة بينه وبين الكويت والبحرين ومشايخ قطر وعمان وجميعها كانت قد خضعت للنفوذ البريطانى بمقتضى المعاهدات التى عقدتها بريطانيا مع حكام هذه البلاد . وفى اكتوبر ١٩٢٥ تنازل الملك عبدالعزيز بن سعود بناء على توصية بريطانيا عن منطقة عمان والعقبة لشرق الأردن كذلك ساحل طوله ٥٠ ميلا فى الشمال فسمح بذلك بوجود اتصال مباشر بين العراق وشرق الاردن .

الموقع الجغرافى :

تتوسط المملكة العربية السعودية قلب شبه الجزيرة العربية يحدها شمالاً الاردن ، العراق والكويت وجنوباً اليمن عدن وغرباً البحر الاحمر وشرق ساحل الخليج العربى ودولة الامارات العربية وعمان ويكتنف حدودها الشمالية منطقتين محايدتين تقع الأولى بينها وبين الكويت بينما تقع الثانية بينها وبين العراق وتشمل الاقسام الآتية : الحجاز - نجد العسير - الاحساء .

المعالم الطبيعية :

تعتبر سلسلة جبال الحجاز التى تخترق شبه جزيرة العرب من الشمال للجنوب بمحاذاة البحر الأحمر ابرز الهيئات الطبيعية بها وتقسيمها بوجه عام إلى قسمين غربى شديد الانحدار تجاه البحر الاحمر وشرقى صعب الانحدار تجاه الخليج العربى وقد نشأ عن التكوين الطبيعى لهذه السلسلة تقسيم المملكة العربية السعودية من الوجهه الطبيعية إلى المناطق الجغرافية الآتية :

١ - منطقة السهول الغربية :

تمتد هذه المنطقة من اقصى الجنوب إلى خليج العقبة فى الشمال وتسمى بتهامة الحجاز وهى عبارة عن السهل الساحلى المجاور للبحر الأحمر ويختلف اتساع هذا السهل من مكان إلى آخر إلا أن أقصى اتساع له يصل إلى نحو ٤٠ ميلاً فى حين نجد أنه ينعدم فى بعض الاماكن عندما تلاصق سلسلة جبال الحجاز ساحل البحر الاحمر وطبيعة أرضية رملية شديدة الحرارة قليل النبات وتمتد الشعب المرجانية بحذاء الساحل البحر الاحمر حيث تعوق الملاحة وتهددها وتجعل الاقتراب من الساحل خطراً إلا فى أماكن محدودة .

٢ - جبال الحجاز :

وهى عبارة عن سلسلة جبال الحجاز التى تمتد بحذاء ساحل البحر

الاحمر من الشمال إلى الجنوب وهى عبارة عن حافة انكسارية تتكون من صخور جرانيتية جرداء في معظم أجزائها ولذا انعدمت فيها الحياة تقريباً .

وقد تكونت من صخور ماقبل الكمبرى مع تدفقات اللافا وتصل هذه المرتفعات إلى مايزيد على ٣٠٠٠متر وتعرف هذه الجبال فى الحجاز بإسم جبال مدين بينما تعرف فى العسير بإسم جبال السراة ، ورغم أن الأمطار فى المنطقة قليلة لاتزيد على بضعة سنتيمترات إلا انه يمكن الحصول عليها من بطون أودية السفوح الشرقية ومن أهم الاودية الداخلية وادى الرمة الذى يسير من جنوب شرق الحجاز فشمال نجد ويجتاز صحراء الدهناء ، وكذلك وادى الدواسر .

نجد : يشمل إقليم نجد الاجزاء الوسطى مع شبه الجزيرة وهو إقليم متوسط الإرتفاع وينحدر بصفة عامة نحو الشمال الشرقى وينتهى فى الجنوب بإقليم صحرواى قاحلٍ هو الربع الخالى وفى الشرق بسهل ساحلى منخفض ينحدر إلى الخليج العربى هو سهل الإحساء والكويت وفى الشمال بصحراء النفود التى تتدرج شرقاً وغرباً إلى اقليم الهلال الخصيب ويتخلل هذا الإقليم الكثير من المرتفعات مثل جبل شمر فى الشمال الذى يقع بين الحافة الجنوبية للنفوذ الكبير فى الشمال ووادى الرمة فى الجنوب وجبل طويله الذى يقطع نجد من الشمال الشرقى إلى الجنوب بشكل اقرب مايكون للهلال .

وقد شهدت نجد تطوراً اقتصاديا فى قسمها الشمالى فى غضون السنوات الأخيرة وذلك بعد العثور على المياه الباطنية على عمق يتراوح مابين ١٠٠ و ١٠٠٠ متر فى اقليم العقيم . وهى مياه صالحة للرى وليست صالحة للشرب ومصدرها الأمطار التى سقطت على مرتفعات الحجاز إبان العصر المطير .

٣ ـ مناطق النفوذ :

وهى المناطق الرملية الكثيفة التى يصعب المرور عليها وأهمها فى

الشمال صحراء النفوذ الكبرى والتى تشمل مساحة تبلغ نحو ٢٣ ألف ميل٢ وتتكون فى معظمها من صخور رملية شديدة الصلابة وفى الشرق صحراء الدهان وفى الجنوب الربع الخالى ويبلغ متوسط ارتفاع أراضى النفوذ الشمالى عن سطح البحر نحو ٢٥٠٠ قدم وتتميز أراضى النفوذ الشمالى بصعوبة السير عليها وعدم وجود اى مصادر للمياه بها سوى ماهو موجود فى الواحات على أطرافه ويخترق البدو صحراء النفوذ من مناطق محدودة وسط الكثبان الرملية وأهمها الطريق بين الجوف وجبل شمر والطريق بين الجوف وحائل . أما الربع الخالى فعبارة عن منطقة شاسعة جداً لم يتيسر إلا للقليلين اجتيازها وتنعدم فيها تماما ولايوجد بها اى مورد للمياه ويقع بين نجد فى الشمال وحضرموت فى الجنوب وبين عمان فى الشرق واليمن فى الغرب وتبلغ مساحته نحو ربع مليون ميل ويبلغ إرتفاعه فى الجنوب نحو ٢٠٠٠ قدم بينما يقل هذا الارتفاع فى الاجزاء الشرقية والشمالية إذ لايزيد الارتفاع عن ١١٠٠ قدم . ويبلغ أقصى طول الربع الخالى نحو ٧٥٠ ميلاً بينما يبلغ اقصى عرض لها ٤٠٠ ميلاً وبذلك تغطى مساحة تقدر بنحو ربع مليون ميل٢ .

٤ - منطقة السهول الشرقية :

تقع على ساحل الخليج العربى وتمتد من الكويت شمالاً إلى عمان جنوبا ويبلغ عرضها نحو ٥٠ ميلاً وتكثر بها الواحات التى تنمو فيها المزروعات على أبار المياه المتعددة التى توجد بها .

ونظراً لأن جبال العسير اكثر ارتفاعاً من جبال الحجاز لذا فنصيبها من الامطار أوفر فى الصيف ومن ثم نجد أوديتها قد تمتلئ بالمياه لبضعة شهور خلال السنة وتظهر هذه الأودية فى مجاريها العليا على شكل أودية عميقة شديدة الانحدار تنمو فيها نباتات دائمة الخضرة والنخيل حيث يقوم الاهالى بتطهير السطوح وزراعتها بالتمور والاعناب والذرة الرفيعة والتين والموز فى حين توجد احراج نخيل على السفوح الغربية ، والزراعة المتنقلة التى توجد فى منطقة جبال عسير لاتظهر فى أى مكان آخر فى شبه الجزيرة العربية .

المنــــاخ :

أدى قرب المملكة العربية السعودية من خط الاستواء وتباين طبيعة تكوينها الجغرافى ومع اتساع رقعتها إلى اختلاف واضح فى مناخها . فبينما المناطق الساحلية فى الشرق والغرب شديدة الحرارة فى الصيف وذات نسبة رطوبة عالية نجد أن المناطق المرتفعة عن سطح البحر والواقعة فى سلسلة جبال الحجاز معتدلة المناخ فى حين تشتد الحرارة نهاراً وتعتدل ليلاً فى المنطقة الوسطى حيث تهب عليها الرياح فى الشتاء وقد يصحب هبوطها سقوط بعض الأمطار فى جهات متفرقة وأما فى الخريف فتهب عليها الرياح الموسمية فى الجنوب فتتساقط الأمطار الغزيرة إلا أن نصيب المملكة العربية السعودية من هذه الأمطار قليل لأن معظمها يتساقط فى الجنوب .

الموادر الطبيعية :

١ - **موارد الثروة الزراعية والحيوانية** : تعتبر المملكة العربية السعودية فقيرة نسبياً فى هذه الناحية نظرا لعدم توفر المياه فهى منطقة جدباء فى معظم اجزائها لاتنبت فيها المزروعات إلا فى الواحات والاودية حيث توجد الابار اللازمة لرى أو حيث يمكن استخراج للمياه الجوفية وتبعا لذلك تنقصها حياة الاستقرار وتتوزع هذ الواحات على ثلاث مناطق فى الشمال حول جبل شمر الذى يتمتع بكمية من المطر أكثر من الجهات المجاورة له ومن مركزه الرئيسية حائل عاصمة الرشيد القديمة وفى الوسط وادى الرمه وفيه يقترب الماء الجوفى من السطح ويتوفر المرعى وتقوم فى هذا الوادى مدينتى عنيزه وبريده وهما من أهم مراكز التجارة فى بلاد العرب الوسيط وفى الجنوب حيث نجد سلسلة متصلة الحلقات من مراكز الاستقرار أهمها الرياض عاصمة المملكة العربية . السعودية علاوة على الواحات المنتشرة فى السهول والاحساء وأراضى الحجاز وأهم ماتجود به واحاتها من محصولات الفواكه والخضروات والبلح والعنب والحبوب كالقمح والشعير والذرة إلا أنها تزرع بكميات

قليلة وجميعها لاتفى احتياجات البلاد . ولقد أخذت المملكة العربية السعودية فى السنين الأخيرة بتوجيه اهتمامها إلى الثروة الزراعية مستعينة فى ذلك بخبرة الخبراء الامريكيين منهم وهى تبغى من ذلك اقامة السدود فى الوديان لحجز المياه للاستفادة منها فى رى الاراضى بالاضافة إلى الكشف عن مصادر جديدة للمياه وتحسين الموجود منها حاليا وتنظيم عملية الرى وقد امكنها بهذه المجهودات زراعة مناطق الحرج التى تقع على بعد ٥٥ ميل جنوب شرق الرياض وقد وجهت الحكومة اهتمامها إلى زراعة المحصولات لسد حاجة السكان كالارز .

وتعتبر منطقة الهفوف اغنى المناطق الزراعية فى سهول الإحساء بالسعودية حيث يقطن بساتين هذه المنطقة حوالى ربع مليون نسمة فى مسافة تصل إلى ٣٠ الف فدان ، وتشغل منطقة الواحات بالهفوف مساحة يصل طولها إلى عشرة أميال وعرضها إلى ١ ميلاً حيث تظهر المناطق الزراعية بها مبعثرة . وهى تعتمد اعتمادا كلياً على مياه العيون حيث لاتختلف فى ظروف المطر عن بقية اجزاء المملكة السعودية ويصل عدد العيون فى منطقة الهفوف إلى مايزيد على خمسين عيناً واكبرها عين الحقل التى يبلغ تصريفها من المياه العذبة فى الدقيقة الواحدة حوالى ٢٢ الفا جالون .

أما الثروة الحيوانية فقاصره على الأبل والماعز التى تمد السكان بحاجاتهم من الألبان واللحوم والصوف .

موارد الثروة المعدنية :

يحتوى باطن الارض على الكثير من المعادن التى لم تكتشف بعد وذلك راجع إلى عدم القيام بأعمال البحث والتنفيذ عنها ولم يستغل منها للان على نطاق واسع سوى البترول ويعتبر مصدر الثروة فى المملكة السعودية ففى عام ١٩٢٣ حصلت شركة أرامكو الامريكية على حق الامتياز للبحث عن البترول على شاطئ الخليج العربى فى مقاطعة الإحساء .

وعثرت شركة ارامكو على البترول فى أول عام التنقيب التى قامت بها فى منطقة الامتياز التى حصلت عليها فى منطقة الإحساء وقد كانت النتائج الأولى مشجعة للغاية إذ بلغ أول إنتاج نحو ٦٥٦٨ طن لترتفع فى عام ١٩٣٩ إلى ٥٢٢١٤ طن مما حدى بالشركة إلى زيادة مدة امتيازها فشملت الجزء الجنوبى الغربى من الربع الخالى والمنطقة الشمالية الغربية من البلاد بالإضافة إلى حفر الكثير من الآبار لإنتاج أكبر مايمكن من البترول للتحكم فى السوق العالمية وأهم المناطق التى تغل حاليا أبقيق - الدمام - السفانية - الخرسانية - الغوار والحقل الأخير يمتد فى منطقة كبيرة ليشمل حقول حرض وعين دار .

وتبعاً لكميات الإنتاج الضخمة التى تغلها تلك الحقول العديدة أصبح من الضرورى إيجاد الوسيلة اللازمة لتسويقه فى الخارج فأقامت الشركة معامل التكرير الضخمة فى رأس التنورة والذى تبلغ طاقته الإنتاجية حوالى ١١ مليون طن فى العام . ومدت خط الأنابيب إلى صيدا فى لبنان ويمكن القول دون خطأ كبير أن ثلث الإنتاج الخام يدفع فى خط الأنابيب ويتم شحن الثلث الثانى فى ناقلات من الدمام ليتم تكريره بالخارج فى حين يتم تكرير الثلث الباقى فى معامل التكرير التابعة لشركة ارامكو فى رأس التنوره ومعامل تكرير البترول فى جزيرة البحرين .

وينتج هذا الحقل مايقرب من نصف إنتاج المملكة على حين ينتج حقل أبقيق مايقرب من ربع إنتاج السعودية ، ويقع حقل ابقيق إلى شمال شرق حقول الغور . أما حقل السفانيه الذى يقع تحت مياه الخليج العربى فيساهم بحوالى ٢٠ ٪ من انتاج السعودية وينقل خامه إلى رأس التنوره عن طريق أنابيب مدت لهذا الغرض ويعتبر حقل السفانيه من أكبر الحقول البترولية التى تتواجد تحت مياه البحار . أما حقل الخرسانية الذى يحتل المرتبة الرابعة بين حقول بترول السعودية فيقع على شاطئ الخليج ويمتد تحت مياه إلى الجنوب من السفانية . أما عن بترول المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت فقد عثرت شركة البترول

الامريكية American independant oil co في عام ١٩٥٣ على حقل وفره وقامت بمد خط أنابيب طولا ٢٠ ميلا إلى ميناء عبدالله الذى اقيم على ساحل الخليج خصيصاً لهذا الغرض ، كما أنشأ في عام ١٩٢٥ ميناء ثان لشحن البترول وهو ميناء مسعود حيث تبلغ طاقة الشحن في كل من الميناثين ٢ مليون طن سنويا وقد اكتشف البترول ايضاً فى حقل الخفاجى ويزيد إنتاج المنطقة المحايدة من البترول عن ٢٠ مليون طن سنويا .

يأتى الذهب فى الأهمية الثانية بعد البترول إذا أمكن العثور عليه فى المنطقة بين مكه والمدينة وامكن استغلاله باستفادة الخبرة الأجنبية كما تم العثور عليه أيضاً عام ١٩٥٢ فى منتصف المسافة بين مكة والرياض وهناك كثير من المعادن لم يتم استغلالها أو استخراجها وان كانت البحوث التى لاتزال جارية هنا ، تبشر بوجود كميات كبيرة من مختلف المعادن .

القوة البشرية :

لاتزال حقيقة احصاء القوة البشرية فى المملكة العربية السعودية أمر غير واضح المعالم وان كانت طبيعة الحياة فيها وما تتطلبه من انتقال البدو بين أرجائها المترامية وراء المراعى تزيد صعوبة إجراء تعداد عملى دقيق إلا أنه يمكن تقدير سكانها بحوالى ١٤ مليون نسمة بما فيهم الأيدى العاملة التى توطنت الجزيرة سعياً وراء الرزق وعلى الأخص بعد التوسع فى استخراج البترول .

المواصلات :

تفتقر المملكة السعودية إلى وسائل المواصلات فلا يوجد بها رغم إتساعها من الخطوط الحديدية بعد مادمرت سكة حديد الحجاز فى الحرب العالمية الأولى سوى الخط الحديدى الواصل من الدمام على الخليج العربى إلى الرياض ويبلغ طوله نحو ٢٥٠ ميل وقد أنشأ فى عام١٩٥١ وبالإتساع العادى وتتجه النية إلى مده حتى يصل إلى جدة

حتى يتسنى ربط شرق المملكة بغربها علاوة على إعادة بحث مشروع خط الحجاز والبدء الفعلى فى دراسته تمهيداً لتنفيذه .

اما الطرق البرية : فهناك طريق مرصوف يربط جدة بالرياض ماراً بمنه كما تم رصف الطريق بين مكة والمدينة والطائف والمدن الرئيسية .

أما الطرق الجوية : فتقوم شركة الخطوط العربية السعودية بربط أجزاء المملكة عن طريق المطارات المتعددة الموجودة فى الظهران والرياض وجدة والمدينة بالإضافة إلى ربطهما بالدولة لأخرى بمنطقة الشرق الأوسط .

قاعدة الظهران :

فى عام ١٩٥١ تم الاتفاق بين أمريكا والملكة العربية السعودية على استخدام قاعدة الظهران لمدة خمس سنوات أخرى اثناء زيارة الملك سعود لأمريكا وبنفس لشروط التى تم بها اتفاق عام ١٩٥١ ولقد كانت أمريكا ترغب فى الحصول على حق إستخدام هذه القاعدة دون قيد أو شرط وخاصة فى النواحى العسكرية وبهذا يتيسر لها إقامة قاعدة جوية أمنة لها وبها من الإمكانيات ماييسر للقوات الجوية الامريكية بكفاءة فى ضرب المناطق الصناعية ومراكز الإنتاج الموجودة فى القسم الجنوبى من الاتحاد السوفيتى انذاك إلا أنه ليس هناك تواجد أجنبى فى الوقت الحاضر فى أى قواعد سعودية رغم ماتنادى به الولايات المتحدة من اهتمامها بمجريات الامور فى المملكة العربية السعودية وحرصها الشديد على تأمين البترول الذى يصلها من منطقة الخليج العربى ومن السعودية [١] ، وتلخصت الأهمية الاستراتيجية لقاعدة الظهران فى نظر العالم الغربى فى ضربها من قواعد الاتحاد السوفيتى فى شمال ايران وفى كونها تعتبر حلقة اتصال مباشرة من قواعد أمريكا فى جنوب شعوب اسيا ومنطقة الشرق الأوسط ذلك بالأضافة إلى أماكن استخدامها كقاعدة لاسطولها فى المحيط الهندى .

---

(١) التواجد الاجنبى الموجود مرتبط بحرب الخليج

جمهورية اليمن

النشأة السياسية :

فى عام ١٩١٧ اتمت الدولة العثمانية فى عهد سليم الأول فتح اليمن وبسط السيطرة العثمانية عليها اسوة بغيرها من الدولة التى اجتاحها الفتح العثمانى ، إلا أن هذه السيطرة على المناطق الجبلية لم يستمر على هذا المنوال فمع بداية القرن التاسع عشر تمكن الوهابيون بعد بسط نفوذهم على بلاد العرب من غزو اليمن وبسط نفوذهم على المنطقة الساحلية المعروفة بتهامة اليمن ، إلا أن هذه السيطرة لم تثبت أن زالت بعد عام ١٩١٨ حين أرسلت الحملة المصرية لإخضاع الوهابيين وعادت اليمن إلى حظيرة الدولة العثمانية . وثانياً حيث رابطت الحاميات المصرية فى موانى اليمن الرئيسية فى الحديدة وزبيدة .

وقد ظلت اليمن على هذه الحال حتى بعد انسحاب الحاميات المصرية عام ١٩٤٠ ونظراً للضعف الذى كان ينتاب الدولة العثمانية فى ذلك الوقت بالإضافة إلى سوء إدارة البلاد وضعف إشرافها عليها أخذ نفوذها فى الانحلال تدريجياً وبدات المقاومة الشعبية تعمل فى الخفاء على طرد الاتراك من البلاد معلنين سخطهم على الحكم التركى ورغبتهم فى الاستقلال وتبعاً لذلك بدأت اليمن تخوض سلسلة من الثورات المحلية ضد الدولة العثمانية إلى أن كان عام ١٩١١ حيث بلغت الثورة أوجها بقيادة الإمام يحيى وتمكن الثوار من الإستيلاء على صنعاء وهنا أفاقت تركيا من سباتها العميق وتمكنت بما بقى لها من نفوذ من عقد صلح مع اليمنيين واعترفت فيها لهم بحق بالسيادة على المنطقة الساحلية .

وفى نفس الوقت انتهزت القبائل الشمالية التى تقطن إمارة العسير فرصة إنشغال تركيا بحربها ضد ليبيا بقيادة السيد محمد ابن على الأدريسى ضد الحكم التركى وبمساعدة إيطاليا تمكنت من اقامة نوعاً من الحكم الذاتى بعيداً عن السيادة التركية تعززه وتدعمه خلال الحرب

العالمية الأولى .

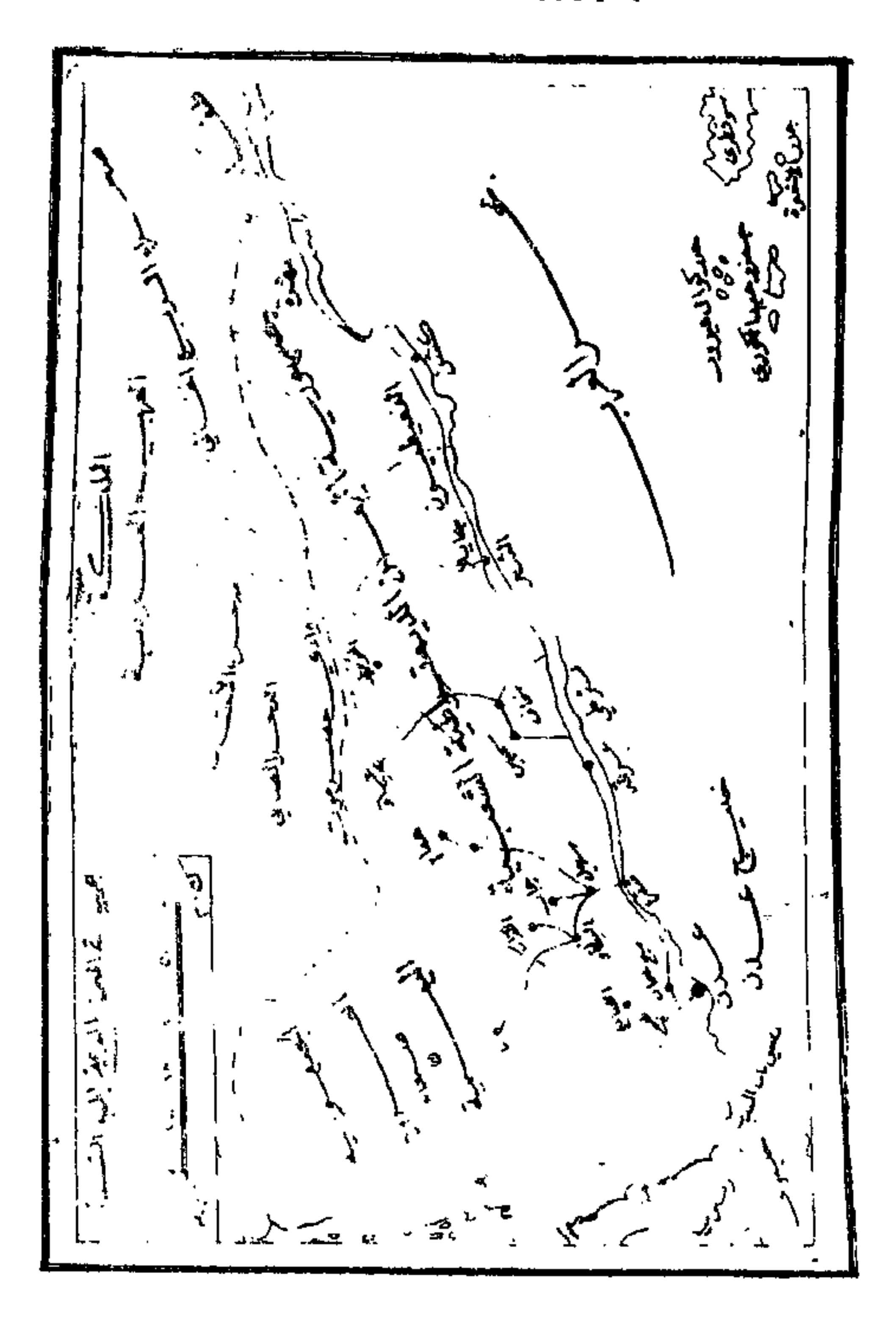
وفى عام ١٩١٤ اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى وبدأت القوات التركية المرابطة فى اليمن حينذاك والتى يبلغ تعدادها ١٤٫١١١ جندى فى مهاجمة القوات البريطانية الموجودة فى عدن الأمر الذى دفع بالبحرية البريطانية إلى ضرب جميع الموانى اليمنية واستمر الحال كذلك حتى إنتهت الحرب بإنهزام تركيا ، وهنا سنحت الفرصة للأمام يحيى ليعلن استقلال اليمن وقد كان صلح عام ١٩١٨ بين تركيا وأعدائها فرصة لذلك ومنذ ذلك الحين أصبحت اليمن دولة مستقلة .

وفى عام ١٩٣٤ عقدت بريطانيا معاهدة صنعاء مع الإمام يحيى واعترفت فيها بإستقلال اليمن وفى نظير ذلك طلب من إمام اليمن أن يعترف بالحالة على ماهى عليه بينه وبين عدن البريطانية والمحميات التسع ومنذ ذلك الحين بدأت اليمن تتوسع فى علاقتها مع دول العالم الأخرى ولكن بقدر محدود إذ كان الامام يحيى يميل الى الإنطواء بدولته بعيداً عن المعارك العالمية خوفاً من تدخل الدول أو القوات ذات المصالح الطامعة فيه فقد رأى أن تبقى ما أمكن بعيداً عن الأخذ بفكرة التوسع الكامل خوفاً مما كان يسميه (الطفرة) وبذلك ظلت اليمن متخلفة من الناحية الواقعية عن باقى الدول العربية وقد إستمرت اليمن متطلعة للحرية إلى أن قامت ثورة ضد الإمام وأعلنت الجمهورية اليمنية التى دعمتها مصر منذ اللحظات الأولى لقيامها .

الموقع الجغرافى والاهمية الأستراتيجية :

تقع اليمن فى الزاوية الجنوبية الغربية من شبه جزيرة العرب يحدها شمالاً وشرقاً المملكة العربية السعودية إذ تقع إلى الجنوب من العسير كما يحدها غرباً البحر الأحمر وتتميز الحدود بينها وبين جيرانها بأنها حدود غير طبيعية وإنما تم تحديدها نتيجة إتفاقات معقودة بينها وبين المملكة العربية السعودية من جهة وبريطانيا من جهة أخرى ، وترجع أهمية اليمن الاستراتيجية إلى موقعها الجغرافى الذى اضيف إليه

جمهورية اليمن الديمقراطية



إلى جانب الاشراف على البحر الاحمر ميزة التحكم فى مدخله من الجنوب وقربها من جزيرة بريم التى تتحكم فى مضيق باب المندب علاوة على مايضيفه موقعها الجغرافى فى موجهتها القريبة لإفريقيا الشرقية والمحيط الهندى والمملكة العربية السعودية وكل البلاد الواقعة على البحر الاحمر ولكونها غنية بالبترول والمعادن التى تثبت وجودها ولم تستغل بعد .

المعالم الطبيعية :

يبلغ مساحة اليمن نحو ٧٤٫٠٠٠ ميل مربع تقريباً وتختلف طبيعة أرضها عن بقية شبه الجزيرة العربية فى كونها هضبة جبلية مرتفعة فى معظم اجزائها إذ تمتد سلسلة جبال الحجاز بمحاذاة البحر الأحمر صوب الجنوب مكونة من هضبة مرتفعة مقسمة إلى قسمين متباينتين الأول يعرف بتهامة اليمن وهى المنطقة المتاخمة لساحل البحر الأحمر وتتدرج أرضها فى الإنحدار من الشرق إلى الغرب وتقطعها أودية عدة تزخر بالمزروعات أما القسم الثانى فعبارة عن المنطقة الجبلية التى تتكون من قمم سلسلة جبال الحجاز التى تندرج فى الإنحدار غرباً وشرقاً . وبصفة عامة تعتبر اليمن من ناحية التضاريس والبنية إمتداد للعسير ولكن بصورة اكثر تمييزاً بحيث تقطعها الأودية بصورة اكثر عمقاً من الحجاز وعسير، كما تكثر بها الطفوح البركانية بكثرة والتى اعطت اليمن تربيتها الخصبة . وتبعاً لذلك يتباين المناخ فى اليمن فبينما هو فى تهامة شديد الحرارة وعالية الرطوبة نجد أن المنطقة الجبلية ذات جو معتدل لدرجة أنها تعتبر من الطف الاجزاء فى شبة الجزيرة العربية نظراً لإرتفاعها فصيفها معتدل وشتاءها بارداً ويغطى هذه الهضبة طبقة من الصخور البركانية وقد ادى هذا بالاضافة إلى مايصيب الإقليم من أمطار شبيه موسمية إلى ان اصبحت اليمن أكثر غنى من غيرها فعرفت باسم بلاد العرب السعيد . والامطار فى اليمن غزيرة فى المنطقة الجبلية إذ يبلغ متوسط كمية ماسقط فيها سنوياً حوالى إلى ٢٠ بوصة إلا أن نصيب تهامه من هذه الامطار يعتبر قليلا إذ قيست بتساقط على

المنطقة الجبلية الداخلية لذلك تتفاوت طبيعة الانتاج الزراعى بالنسبة لتفاوت حالة المناخ والامطار . وتزيد كمية الامطار على ٥٠ مم فى معظم الهضبة وقد تصل إلى ١٠٠ مم فى أعالى المرتفعات ويمكن تميز فترتين لسقوط المطر احدهما وهى الرئيسية وتمتد من يوليو الى سبتمبر أما الثانية وهى اقل أهمية من الأولى فتتفق مع شهر مارس .

موارد الثروة الطبيعية :

كانت اليمن قديما من أغنى المناطق الزراعية ولذا عرفت باسم اليمن السعيد إذ كانت تعتمد فى رى أرضيها على مياة الامطار االتى تحتجزها خلف السدود ولكنها بعد أن فقدت هذه السدود واصبحت فقيرة . ولعل سد (مأرب) الذى ورد ذكره فى الكتب السماوية يبين لنا كيف كانت البلاد تزخر بالحياة والحضارة فى العصور القديمة وكيف أقامت من مواردها وتذكر فى حضارة مملكة بلقيس التى لا تزال أثارها قائمة فى نفس الوقت لمدينة (مأرب) باقليم صنعاء .

وتذكر أيضاً فى العصر الحاضر محاولات الانجليز للضغط على اليمن من اجل استغلال موارده البكر كذلك جهود الشركات الامريكية والالمانية لذات الغاية ولايوجد باليمن حالياً ثروة زراعية بالمعنى المعروف إذ تعتمد الزراعة فيها على الامطار الموسمية التى تسقط عليها وأشهر المحصولات التى تجود بها اراضيها البن والذرة والفواكه القمح وشعير والقطن . والبن المحصول الرئيسى للبلاد حيث يزرع على الهضاب على إرتفاع يتراوح مابين ٤٠٠٠ ، ٥٠٠٠ قدم وأشهر مناطق زراعة منطقة منامة جنوب غرب صنعاء ، وإن كانت المنطقة المنتجة تشمل مساحة اكبر من ذلك حيث تمتد جنوباً إلى تعز لمساحة تقدر بنحو ١٤ الف فدان ، غير أن زراعة اشجار البن فى هذه المناطق أصبحت تعانى من منافسة شجرة القات التى تشبه شجرة الشاى . ونظراً لإنتشار إستخدام القات على نطاق واسع ذلك بالأضافة إلى تصديره فقد بدأت شجرته تنافس شجرة البن منافسة شديدة وخاصة أن شجرته لاتحتاج لجهود فى زراعتها

كشجرة البن كما تعتبر اليمن أكبر الدول إنتاجاً لعسل النحل .

أما موارد الثروة المعدنية فلم تحاول اليمن الكشف عنها إستغلالها وقد انتبهت لتلك أخيراً عقب العثور على البترول فى المملكة العربية السعودية لأهمية تلك المورد فى إنماء اقتصادها فعهدت إلى بعض الشركات الالمانية بالبحث والتنقيب عنها ولقد استفادت اليمن بخبرة المصريين فى مسح أرضيها لمعرفة مدى ماتكنه من خامات معدنية وقد امكن بهذه الآلات والخبرة العثور على كثير من الخامات كالفحم والصوديوم والنحاس والالومنيوم . والملح والاسمنت والبترول والعقيق والميكا .

القوة البشرية :

يبلغ عدد سكان اليمن وفقاً لارقام عام ١٩٩٠ حوالى ١١٫٢٨٢٫٠٠٠ نسمة وهم خليط من انصار الشوافع (المذهب الشافعى) والزيود وقليل من الاسماعيلية بالإضافة إلى عدد كبير من اليهود «باعتبار ماكان ففى المدة من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٠ هاجر من اليمن إلى إسرائيل نحو ٤٢٫٠٠٠ يهودى ولم يبق منهم حاليا سوى بضع مئات متجولين بين ربوعها للتجارة» ويقطن معظم السكان المنطقة الساحلية حيث تتيسر سبل العيش وموارد الرزق وتحيا غالبيتهم حياة بدوية وتهيمن الامية على البلاد نظراً لعزلتها الطويلة عن العالم إلا أن هذه القوة البشرية تتميز بطابع الشجاعة وحب القتال الذى اضفته عليها طبيعة البلاد والسعى وراء الرزق ولذا فهى قوة لايستهان بها إذا أحسن توجيهها وأمكن التغلب على المشاكل الموجودة التى تتبعها كسوء الحالة الصحية والجهل والنقص فى الناحية الغذائية .

وأهم أماكن التجمع البشرى صنعاء العاصمة والتى يقطنها مايزيد عن ١٠٠ الف نسمة وحيث تقع فى وسط إقليم زراعى غنى بالحبوب والفاكهة والخضروات ويعتمد على الرى من الآبار وخزانات المياه ، كذلك يتجمع السكان فى الحديدة ومخا وهما ميناءان صغيران ، ذلك إلى

دول الامارات العربية وعمان



جانب صعدا وتعز ومناخه وزبيد ، أما عن المواصلات إذا استثنينا طرق القوافل العديدة فى البلاد نجد أن اليمن تفتقر إلى طرق المواصلات الجيدة فلايوجد بها أى طريق للسكة الحديد أما الطرق البرية التى تخترقها فهى ضئيلة للغاية إذا قيست بسعة الأقاليم فليس بها من الطرق المعبدة التى تصلح للاستخدام سوى طريقين الأولى منها يمتد مابين صنعاء والحديدة والثانى يصل صنعاء بالإحجة جنوب الحديدة المؤدى من تعز إلى عدن وتوجد بعض المطارات البسيطة فى كل من صنعاء والحديدة وتعز وهوب والسليف ويمكن أعتبار كل هذه المطارات بمثابة أراضى لهبوط الطائرات الكبيرة نهاراً أو ليلا .

الجنوب الغربى من باب المندب إلى عمان

النشــأة السياسية :

فى منتصف القرن السابع عشر فكرت فرنسا فى عهد الملك لويس الرابع فى ضرورى توطيد مواصلاتها البحرية للشرق الأقصى بإنشاء قواعد لها على طول الطريق لتموين قوافلها وتجارتها صوب الشرق وذلك بالانتفاع بملتقى البحرين بحر العرب والبحر الأحمر حيث يعرف بمضيق (باب المندب) بدأت خطة السيطرة على هذا المضيق بالاتصالات مع شيوخ القبائل والتفاوض بعد ذلك من أجل أقامة مخازن ومستودعات فى رأس الجزيرة العربية المعروف (باسم الشيخ سعد) وأستغرقت هذه المرحلة كثيراً من الوقت لبطء الاتصال بين رسل فرنسا وعملائها من جانب وبين حكومة فرنسا .

وهكذا طالت هذه المراحل والمحاولات حتى قضت عليها الثورة الفرنسية فانفرد الاتراك فى تعسفهم بالمنطقة ولم تظهر أى محاولة لفرنسا فى الاهتمام بها حتى عام ١٨٨٦ عندما وصل مندوب شركة (رابووبانن) ليقيموا مستودعات واستناداً علىَ مازعموه من عقد إتفاقيات سابقة عام ١٨٧٠ مع الاتراك .

واستعان المندوب بشيخ المنطقة ووعده بالتخلص من الحكم التركى الظالم ووقعوا معا اتفاقية باستخدام أراضي البلاد لذلك ، وتم التوقيع فى القنصلية الفرنسية فى عدن ١٤/١٠/١٨٥٦ .

حدث كل هذا تحت مرأى ومسمع البريطانيين فى عدن وكانوا قد وصلوا إليها بحجة الاستفادة من موارد مياهها عندما جنحت إحدى سفنهم فى طريقها إلى الهند واختلقوا حادثة خلاف بين بحارة السفينة وبين الحمالين العرب بالميناء .

وكانت ان فرضت جزيه وغرامه ١٢,٠٠٠ ريال على سلطانها وكان اداء هذا المبلغ مستحيلا فطلب منه الكابتن ههينس البريطانى الذى حمل اوامر حكومته بان يستبدل بهذا المبلغ انشاء محطه للسفن الانجليزيه فى عدن ولكن الاهالى استعدوا لمقاومه البريطانين فارسلت بريطانيا حاميه بحريه من السفن عباره عن طراده ومعها ٧٠٠ مقاتل من بينهم ٤٠٠ من الهنود من بمباى لحصار عدن وبعد مده سقطت عدن وكانت حتى تلك ألللحظه تحت السياده التركيه.

ومنذ ذلك الوقت ١٨٣٩ بدأت بريطانيا تتود لسلاطين المناطق المجاوره لعدن باستضافتهم وتكريمهم واهدائهم بنادق وعمائم ملونه لتسليمهم توقيعهم او بصماتهم على سندات (التكريم والترحيب) والتى لا يعلموا عنها بالطبع شيئا واتضحت بعد ذلك انها تعهدات ومبيعات الملكيه لهؤلاء الشيوخ والسلاطين لكل ما يملكونه لحكومه صاحبه الجلاله الملكه فيكتوريا) .

وبمثل هذه الوسيله للقرصنه والاغتصاب وضعت بريطانيا مناطق تحت حمايتها القهريه واستمر الحال على هذا الوضع ما يقرب من الاربعين سنه دون ان يناقشها احد اى حساب.

وفى عام ١٨٧٣ شعرت المنطقه الجنوبيه بتقدم القوات التركيه فى جنوب اليمن حتى « لحج » شمال عدن وكان ذلك نتيجه لاستعانه بعض السلاطين بالقوات التركيه وبدات بريطانيا ترسل قواتها من الهند لتهديد

السلاطين الثائرين والاتراك المجاورين للمحميات. ودام هذا النضال السياسى حتى عام ١٨٧٨ عندما تم للمخابرات البريطانيه شراء الاراضى المشرفه على خليج عدن والمعروفه باسم (اراضى الشيخ عثمان) بتامين منطقه عدن ضد اى نشاط ينتظر ان يقوم به الاتراك او الشيخ وظل الحال على هذا حتى قامت الحرب العالميه الاولى وحاربت بريطانيا ضد تركيا فى كل الميادين وعقب اعلان الهدنه طالبت السلطات البريطانيه فى عدن من اليمن تسليم الاتراك اراضيها فرفض الامام يحيى اجابه هذا الطلب وظل متمسكا بتقاليد العروبه بتامين الاتراك الذين لجاؤا اليه بالرغم مما فعلوه ضد مصالح اليمن وضد مصلحه العرب.

ولكن انتهى الامر بان دخلت القوات البريطانيه كل المناطق المحيطه بعدن وهى المناطق التى عرفت باسم المحميات والتى كانت بريطانيا قد تسللت الى بعضها عن طريق اغتصاب شيوخها وسلاطينها.

وكان من جراء استسلام الاتراك للانجليز ودخول هؤلاء المناطق اليمنيه الجنوبيه ان اعلن الامام يحيى مطالبته بحقوقه بها فى تلك المناطق واعلن عدم تقيده لنتائج تصرفات الاتراك وتنازلهم واستسلامهم وما يترتب عليه من تركهم فى تلك المناطق التى كانت يحتلونها وتركوها للانجليز اذ ليس لهم حقوق التنازل عن شىء لا يملكونه وكان رد الحمايه على ذلك باحتلالهم ميناء الحديديه اليمنيه. ولذلك بدات مفاوضات مباشره بين اليمن وبريطانيا حول هذا الموضوع عام ١٩١٩ بان سافر وفد بريطانى برئاسه الكولونيل (هارولد جاكوب) الى صنعاء من اجل مفاوضه الامام يحيى بشأن الاوضاع التى ترتبت على اثر جلاء الاتراك من المحميات. وفى موضوع تخطيط الحد بين اليمن وبين عدن اوضح الانجليز انهم عن استعداد للجلاء عن الحديده وهى الميناء الوحيد الكبير الذى تنفرد به اليمن فى تجارتها الخارجيه مقابل الاتفاق مع بريطانى على موضوع الحدود.

وبينما كانت المفاوضات مستمره عمد الانجليزيه على اثاره حرب اهليه فى المناطق الساحليه بان (اوعز الى السيد محمد الادريسى بإثارة العصيان على الامام وإدعى الخلافة الدينية وعاونته بريطانيا وإيطاليا واستغلوا القصة التقليدية من سياستهم فى التفرقة بين الإمم بإثارة العنصرية «المزيدية ضد الشافعية» وإعطاء الانجليز ميناء الحديدة كوسيلة تشد ازر دعوته ضد الامام وبذلك رأى الأمام يحيى تصفية خدعة المفاوضات وتفرغ لتهدئة الفتنة والحرب الاهلية واستمر فى ذلك عاماً كاملاً حتى أدركه النجاح فقام الإنجليز بمناورة أخرى فى مناطق الحدود الجنوبية الشرقية ، وذلك ليبرروا لانفسهم التدخل المسلح ، وفعلاً تم لهم ذلك واستمرت بريطانيا فى دفع اليمن إلي المطالبة بالتفاوض طوال سنوات ١٩٢٣ حتى ١٩٢٧ دون الوصول إلى نتيجة وأرسلت بريطانيا إنذارها المشهور لأهل المذهب الشافعى الذى يتمسك به أهل عدن بتوقيع والى عدن الجنرال - كيث) الذى أعلن فيه حمايته لاهل المذهب الشافعى اهل الجنوب والغرب من اليمن ضد عدوان أهل المزيدية وهم القاطنون فى شمال اليمن وشرقها (حيث يوجد الإمام يحى فى صنعاء) وأعلن الإنذار بأن ضرب الطائرات البريطانية سيستمر طوال رمضان ١٣٤٦هـ وسيتوقف أيام العيد إن لم تنسحب القوات اليمينية من كل المناطق الجنوبية .

وتوالت اعتداءات بريطانيا حتى عام ١٩٣٣ عندما بدأ التمهيد لعقد الاتفاقية الجديدة والتى أوفدت اليها بريطانيا بعثة خاصة فى ٣٣/١٢/١٥ برئاسة حاكم عدن والكولونيل رايلى وكان الدافع لذلك قلق بريطانيا من أطماع موسلينى فى البحر الأحمر بعد أن بدأت تظهر نواياها فى التوسع من ارتريا إلى ماحولها .

ووقعت المعاهدة بين اليمين وبريطانيا فى ١٩٣٤/٢/١١ واعترفت فيها الاخيرة بحقوق اليمن فى المحميات والتعهد بالسلام والصداقة وإبقاء وضع الحدود كما هو عليه إلى أن تتاح فرصة أخرى لتسوية موضوعها بصفة خاصة .

واستمر الحال فى اليمن هادئاً حتى قامت الحرب العالمية وماعقب ذلك من مساعى إيطاليا للتقرب من الإمام يحيى عام ١٨٢٦ وبعد أن استقرت لها الأمور فى الحبشة .

ومع قيام الحرب العالمية الثانية ضاعف الإنجليز اهتمامهم بترضية اليمن خوفاً من استمالة إيطاليا لها وخاصة بعد إنشاء قاعدة بحرية لها فى مصوع وعصب .

وبنجاح الإنجليز ضد الإيطاليون فى شرق أفريقيا فيما بين عامى ١٩٤٠ و ١٩٤١ زال قلق بريطانيا حول البحر الاحمر واستمروا فى كسب ود الامام يحى ووعد بتصفية كل المشاكل بينها بمجرد إنتهاء الحرب .

وفعلاً تظاهرت بريطانيا بمساعدتها فى قبول اليمن عضواً فى الأمم المتحدة واكتفت بذلك دون أن تحل موضوع حدود المحميات حتى عام ١٩٥٠ .

وعندما عقد مؤتمر لندن الذى أعقبه توقيع المعاهدة الثالثة بين اليمن وبريطانيا عام ١٩٥١ وتبادل التمثيل بينهما ومع ذلك أيضاً لم تلتزم بريطانيا بتعداتها فى تلك الاتفاقية .

واستمر الانجليز فى نشاط متزايد تمهيداً لعزل المحميات نهائياً عن اليمن وخاصة بعد إعلان الدكتور مصدق تأميم البترول الايرانى وبعد أن تخلت عن الهند وباكستان بقيام هاتين الدولتين وانسحاب الحاميات البريطانية منها .

عندئذ وجدت بريطانيا أن معامل (عبدان) توقفت مما عرض اقتصادها واستراتيجيتها فى الشرق الأوسط على الخطر . وخاصة بعد أن نشطت مصر فى أعمال الفدائيين ضد الحامية البريطانية فى القناة مما دفعها إلى الأعتماد على معامل التكرير الجديدة والتى أقامتها فى عدن لتقطير البترول الخام الوارد من الكويت والبحرين وقطر ، وبمجرد

إتمام معامل التكرير فى عدن تمسك الانجليز بها كقاعدة استراتيجية خطيرة إذ لم يعد لهم مكانا سواها فى كل الشرق الأقصى تتوفر فيه مثل هذه الخصائص الهامة .

وفى عام ١٩٥١ وحتى عام ١٩٥٥ استمرت حكومة عدن فى استفزاز اليمن بالاعتداء على مدنها الجنوبية بدعوة مطاردة الثوار من المحميات ولجأت بريطانيا خلال هذه الفترة إلى وسيلة جديدة يبدو فى ظاهرها الخير والفائدة لتلك المحميات وتختفى فى حقيقتها الدمار والاستعمار عليها وعلى اليمن معا .

فقد حاولت استصدار دستور جديد للمحميات وتشمل هذه المجموعة من المشيخات والامارات الصغيرة فى جهة واحدة تدين بالولاء لحاكم عدن وخلق دولة اتحادية بين محمية عدن الشرقية وهى فى الأصل محمية حضر موت ومايتبعها من المشيخات وبين محمية عدن الغربية وهى فى الأصل مستعمرة عدن ومايلحقها من سلطنات ومشيخات .

وكان هدف بريطانيا من وراء ذلك خلق هذه الدولة لتهدد بها اليمن ولتعزلها نهائيا عن البحر الجنوبى ولتضمن استمرار الصلة الجغرافية والاستراتيجية بين مياه عدن غربا وبين ساحل عمان شرقاً والخليج العربى شمالاً وبذلك يكون كل الشاطئ الذى يحف بالجزيرة العربية حاكما لبريطانيا فتعوض نفسها عما خسرته بالانسحاب من الهند .

وأثناء كل هذه المناورات الاستعمارية دعت بريطانيا بعض الزعماء وسلاطين الجنوب إلى بريطانيا وهددت بعضهم وأغرت البعض الآخر وطالبتهم بتوقيع الدستور الذى فرض أرادته عليهم ولكنها فشلت بعد أن كشفت مصر والدول العربية المناورة وقد صاحب ذلك قيام الثورة التحريرية لمصر والجلاء عن السودان والجلاء عن مصر ومناهضتها لفكرة الاحلاف ومايترتب على كل هذا من كشف الإستعمار البريطانى للعالم العربى ، الأمر الذى ضاعفت مع مقاومته الشعب اليمنى فلم تجد بريطانيا وسيلة من أعطائه الاستقلال .

الموقع الجغرافى :

تقع كلها فى الجنوب من الجزيرة العربية على امتداد الساحل الواقع على البحر العربى فهى بذلك تحد من الشمال بالربع الخالى واليمن ومن الشرق بامارة عمان والخليج العربى ومن الجنوب ببحر العرب ومن الغرب بالبحر الأحمر وباب المندب اليمنى . والمنطقة ممتدة واسعة تخترقها جبال فى الشمال ووديان متجهة إلى الجنوب وحيث تلتقى بالسهل الساحلى وتتضمن حضرموت فى الشرق وعدن فى الغرب وجزيرة بريم على مدخل باب المندب .

وقد بدأت أهمية الجنوب الغربى بصورة أكثر وضوحاً عما كانت ترى من قبل منذ اشتداد ضغط بريطانيا على اليمن بعد الحرب العالمية الثانية وتكرار مظاهر هذا الضغط على فترات متقطعة كانت آخرها.ما بدأته بريطانيا فى ديسمبر عام ١٩٥٦ عقب فشل الحملة العدوانية الثلاثية على مصر..اذا استهدفت السياسة البريطانية من وراء العدوان أنذاك أهدافا كثيرة على حساب اليمن وعلى حساب المنطقة الجنوبية من الجزيرة وعلى الاخص قسمها الجنوبى الغربى وبالتعرض إلى هذه الاهداف يمكن إدراك حقيقة الاهمية الاستراتيجية للمنطقة كلها وأهم هذه الاهداف الرغبة فى السيطرة على مدخل البحر الاحمر فى الجنوب والاحتفاظ بقاعدة عدن والمنطقة الجنوبية من الجزيرة العربية على اعتبار أنها مناطق مجاورة لليمن وشرق إفريقية بالاضافة إلى موارد زيت البترول وغيرها من الاهداف التى ظهرت أبان الفترة الاستعمارية لهذه المناطق التى حصلت على استقلالها حيث أقيمت هنا جمهورية اليمن الجنوبية .

أما عن مظاهر السطح فلعل أهم ما يلفت النظر فى الجنوب العربى هذا الانحدار التدريجى من الغرب إلى الشرق ، ففى اقصى الغرب توجد هضبة أقل فى ارتفاعها قليلاً من هضبة اليمن ، غير أن الارتفاع لايزيد فى المتوسط على ألف متر قرب سيحوت ثم تنحدر بعد ذلك إلى أقل من

مائتى متر قرب خليج صنافير . ويدخل تحت ضمن أراضى تلك المنطقة أراضى حضر موت وسلطنتها الشرقية والغربية .

ومن أبرز المظاهر الفيزيوجرافية وجود وادى حضر موت الذى يمتد بحذاء الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية لمسافة تصل إلى ٣٠٠ ميل وعلى بعد ١٦٠ ميلا من الساحل حيث ينثنى بعد ذلك بشدة صوب المحيط الهندى قرب سيحوت بعد أن تخترق السلاسل الساحلية وادى حضرموت وهو وادى انكسارى ارتبطت نشأته بالتركيب الجيولوجى لجنوب غرب أسيا وشرق أفريقية ،. ويتسع هذا الوادى بالقرب من المالية ويضيق قرب أدانيه حيث يصل عرضه بالقرب من ساحل البحر العربى إلى مابقرب من ٢٠٠ متراً فى حين يتسع ليصل إلى مايقرب ٢ من ٦٠ كيلو متراً عند متابعه ومن ناحية البنية هناك تشابه التركيب البنياوى للاجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة العربية والمناطق الغربية من الجزيرة بحيث تظهر المخاريط البركانية الى جانب الكتل البازليته المتداخله والمرتكزه على صخور اركيه متبلوره ومتحوله وحيث توجد فوقها صخور الحجر الرملى والحجر الجيرى.

أما عن السهل الساحلى فتظهر فى الأطراف الغربية على هيئة شريط ضيق لايزيد اتساعه عن ١٦ كيلو متراً ثم يختفى بعد ذلك لتحل محله هضبة يتراوح ارتفاعها من ١٢٠٠ - ٣٢٠٠ متر وحيث تقطعها مجموعة من الأدوية. وإلى الشمال من الهضبة الأولى إذ يقل ارتفاعها عن ٧٥٠ مترا وتعتبر امتداد لهضبة قلب شبه الجزيرة العربية وتكثر بالمنطقة الغربية الواحات وذلك بالمقارنة بالمنطقة الشرقية وأكبر الواحات واحة لحج والساحل والواحة الاخيرة تقع إلى الشمال من المكلا . أما عن المناخ فهو حار بطبيعته وتكثر به الرطوبة معظم شهور السنة فهو بذلك عامل مساعد لانتشار الأوبئة وتشتد نسبة الرطوبة بين شهر أبريل إلى شهر أكتوبر وتتعرض المنطقة للزاوبع الرطبة فى شهور يونيو ويوليو وأغسطس وهى رياح شمالية ونظرا لقلة سقوط الأمطار فتعتمد الزراعة بالمنطقة على ماينحدر على جبال اليمن من سيول وما يتفجر منها من

عيون ولاتزيد نسبة سقوط الامطار عن ٨ بوصات فى السنة .

أما عن موارد الثروة فتتخلص فى وجود البترول فى منطقة ثمود وعلى حدود منطقة شبوة ولقد تم اكتشافه أخيراً فى المنطقة الشرقية به بسلطنة حضر موت .

أما عن الغلال الزراعية فالمنطقة بحكم ظروفها المناخية القاسية تعتبر من أجدب المناطق ومن ثم اقتصرت الزراعة على بطون الاودية الجافة وفى الواحات حيث تقترب المياه الباطنية أو حيث تتجمع مياه الأمطار فى أسافل المنحدرات وقد اشتهرت المنطقة منذ القدم بزراعة غلتين هامتين هما المر واللبان حيث تنمو الشجرتان على السفوح الرطبة وحيث يقوم الاهالى بجمع اللبان بطريقة تشبه جميع المناطق وذلك عن طريق عمل شقوق فى لحاء الاشجار قبل بدء موسم المطر أى فى اواخر الربيع وبداية الصيف . ويأتى معظم المحصول من إقليم ظفار . اما الغلات الزراعية فيأتى فى مقدمتها الذرة الرفيعة ثم الشعير والقمح ذلك إلى جانب أشجار نخيل البلح والمانجو والنيلة والجوافة .

أما عن المواصلات الأرضية ضيقة والطرق قليلة كما أن خدمة البرق والهاتف تسير سيرا حثيثا بالنسبة لباقى وسائل المواصلات وتعتبر الشبكة لا بأس بها ويوجد فى المنطقة بعض المطارات خصوما فى القسم الغربى حيث توجد قيادة الطيران فى عدن وترتبط المنطقة بعدة خطوط بحرية من الخليج وتوجد بعض الموانى الصالحة لعل أهمها على الاطلاق ميناء عدن ويليها المكلا وميناء حضر موت الساحلية .

عـــدن : تقع عدن فى القسم الغربى من المنطقة وتحدها اليمن من الشمال وحضر موت من الشرق وباب المندب من الغرب والبحر العربى من الجنوب .

ويوجد بها مناطق الجبال البركانية فى الشمال بينما تكثير بها الوديان الممتدة صوب السهل الساحلى حيث تضم مناطق الزراعة بها والتى من أهم منتجاتها القمح والذرة وخصوصاً فى منطقتى لحج

والخوطة وذلك إلى جانب الحبوب ، ويعيش سكان عدن فى منطقة تشبه فى مناخها بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية حيث شدة الحرارة وارتفاع نسبة الرطوبة وقلة الامطار لذا فقد احترف جزء من السكان حرفة الرعى إلى جانب الزراعة . غير أن اهمية عدن ترتبط ارتباطا قويا بموقعها الاستراتيجى كمنطقة عبور بين البحر الاحمر العربى وكمحطة لتموين السفن ولاسيما وأن الشركة الايرانية الامريكية قد انشأت به محطة لتكرير البترول بطاقة إنتاجية تصل إلى ٧٫٥ مليون طن فى العام : وتعتبر عدن سوقا لتجارة الشرق والغرب وفيها يتجمع لبان ومرظفار وبن وقات اليمن إلى جانب الحبوب والمواد الغذائية القادمة من شرق أفريقية ، والأخشاب من جنوب شرق أسيا وشرق إفريقية ، وتستورد عدن كثير من السلع لتعيد تصديرها مرة أخرى حيث أنها ميناء حر ولاتوجد بها رسوم جمركية إلا على بعض السلع المجدية .

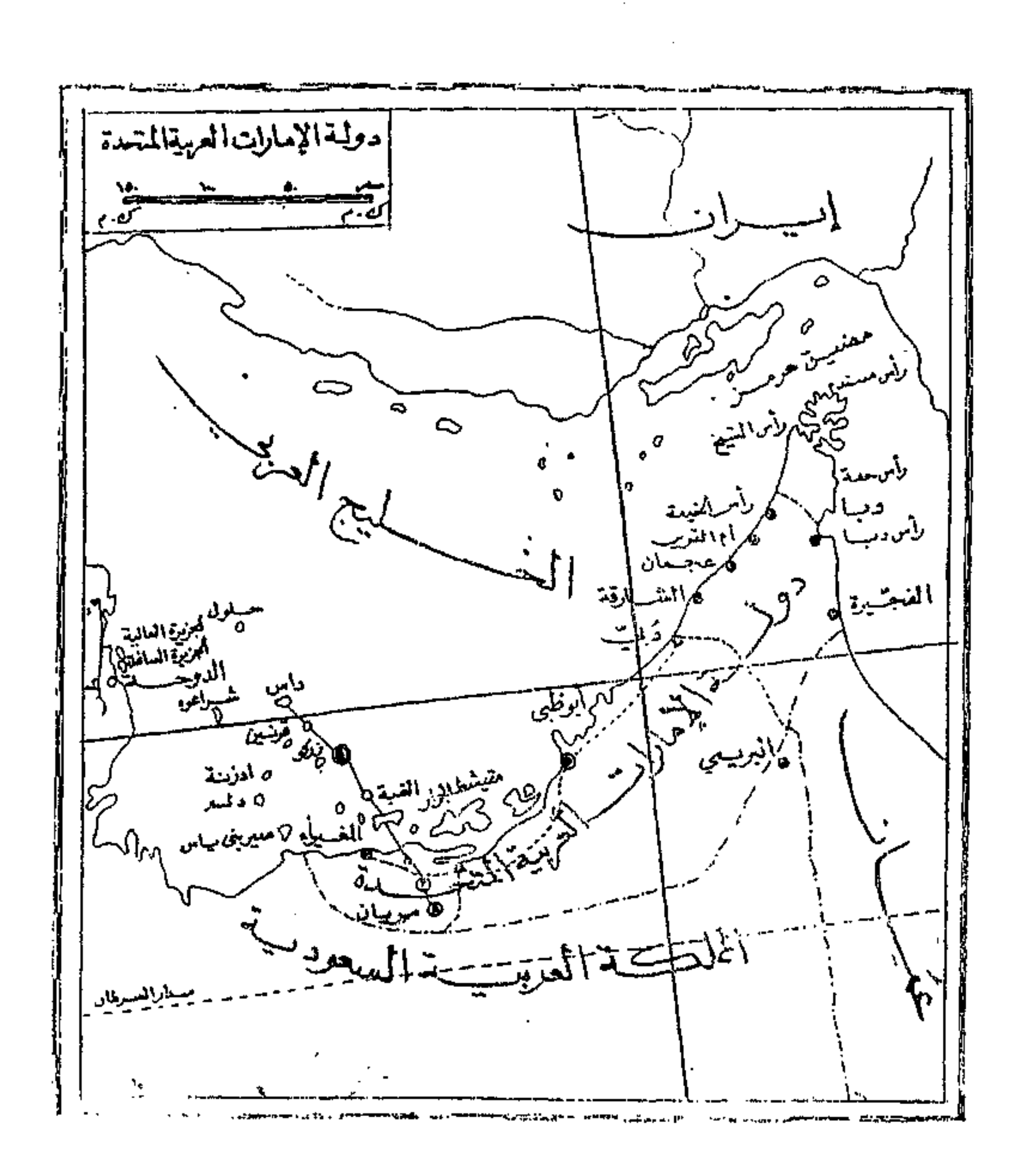
ومن مراكز تجمع السكان الرئيسية فى اليمن الجنوبية مينائى المكلا والشجر إلا أن عدد السكان فى كل منهما لايتعدى عشرون ألف نسمة ، وقد أشتهرت الشجر منذ القدم بتصدير العتر والبخور بينما أهمية المكلا ترتكز أساسا على كونها المكان الوحيد الصالح لرسو السفن فى المنطقة بين عدن ومسقط . هذا وتشمل اليمن الجنوبية عدداً من السلطانات يصل إلى عشر ومن اهمها سلطة والفضيلة والعوازل والعوالق العليا والسفلى .

سلطنة عمان

الموقع الجغرافى : وهى فى اقصى الركن الجنوبى الشرقى للجزيرة العربية وتقع على الخليج العربى والمعروف باسم خليج عمان وهو مدخل الخليج العربى من الجنوب حيث يلتقى مع المحيط الهندى .

كما تقع بشاطئيها على البحر العربى الممتد إلى المحيط الهندى ومدخل اليحر الاحمر وتشمل ثلاثة اقسام :

دولة الامارات العربية



١ ـ عمان الوسطى . ٢ ـ عمان الشرقية . ٣ ـ والجبل الأخضر .

وتشرف بحدودها الشمالية الغربية على الربع الخالي . وبحدودها الغربيه على حضرموت وباقي الاجزاء الجنوبيه الشرقيه التي تعرف باسم عدن الشرقيه.

وتتكون عمان من طبقات التوائية تعرضت لحدوث انكسارات أدت إلى تكوين بعض الأودية التي تظهر في بعض الأحيان كأودية غارقة تعطي المظهر الفيوردي كما هو الحال في شبه جزيرة رأس مسندم ، كذلك تظهر الكتل الجبلية المتدفقة ، وبعض الالسنه البحريه الضيقه التى تمتد الى داخل مياه الخليج العربي والمحاطه بحوائط جبليه مرتفعه شديده الانحدار وقد ساعدت هذه الاودية الغارقه والالسنه البحريه على تهيئه الظروف الصالحه لاقامه موانى بحرية غير ان مقر الظهير يعد عقبه رئيسيه فى اقامه مثل هذه الموانى. اما الجهات الداخليه من عمان فهي عبارةعن هضبه يزيد ارتفاعها عن الف متر كما انها فى منطقتها الوسطى عند الجبل الاخضر يصل الارتفاع الى اكثر من ثلاث الف متر. وتقع هذه الهضبه بمجموعه من الاوديه شديده الانحدار تأخذ اتجاه من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي

والاهميه الاستراتيجيه : لعمان في كثره الموارد الطبيعيه الزراعيه والحيوانيه والمعدنيه: والتفوق العددى اذ انها أكثرمناطق اطراف الجزيره العربيه تعدادا فى سكانها.

احتمال وجود رصيد ضخم من البترول المخزون فى اراضيها ، وطبيعه موقعها الجغرافي وتحكمها فى الملاحه فى الخليج العربي والبحر العربي ، وخصوصا لو اقيمت فيها الموانى الصالحه.

كما انها تعتبر مركزا دينيا رئيسا لجماعه «مذهب الاباضيه» الذين ينتشرون بكثره فى الاطراف الجنوبيه الشرقيه للجزيره العربيه.

أما عن المناخ فى عمان فهو معتدل فى المناطق المعروفة بإسم الجبل

الأخضر وذلك نظراً لأرتفاعه بينما فى بقية المناطق الساحلية الجنوبية الشرقية حار موسمى وتستقبل عمان كمية من الأمطار أقل من تلك التى تسقط فى اليمن إذ لاتزيد كمية أمطار عمان عن ٢٥ سنتيمتر ، والتى تشكل إلى جانب مياه العيون والابار المورد المائى الرئيسى لسكان عمان . والزراعة فى عمان متنوعة ووفيرة بسبب كثرة وجود العيون المائية فتزرع أنواع مختلفة من الفاكهةعلى سفوح هضبة عمان حيث يأتى فى مقدمة المحاصيل الشجرية أشجار التوت والرمان والخوخ واللوز والزيتون ، وتعتبر منطقة الجبل الأخضر هى المصدر الرئيسى لإنتاج الفاكهة وذلك بحكم ظروف إعتدال مناخها ووفرة مياهها بينما يزرع فى المناطق السهلية الساحلية وعلى المنحدرات السفلى للهضبة أشجار النخيل ومحاصيل الدخان بإضافة إلى قصب السكر والقطن وذلك فى المناطق التى يتوفر فيها المياه . ويعد محصول التمر مصدراً هاماً لإقتصاديات عمان إذ يصدر الفائض منه إلى الخارج سوياً مع فاكهة الجبل الأخضر حيث يستورد فى مقابل ذلك الأرز والشاى والمنسوجات وإلى جانب الزراعة تقوم القبائل العمانية بتربية الحيوانات ورعيها على سطوح الهضبة فى الأماكن التى يتوفر بها المرعى كما يتجه جزء أخر من سكان عمان إلى صيد البحر وبصفة عامة نجد أن عمان لديها ثروة حيوانية لاباس بها . كما أنها تعتبر أغنى مناطق الساحل الجنوبية تشبه الجزيرة العربية ذلك علاوة على مايوجد بها من موارد معدنية لاتزال حتى الآن بدون استغلال ويبلغ عدد سكانها حوالى ٢ مليون نسمة يتركز جزءاً كبيراً فى عاصمة عمان .

ومما هو جدير بالذكر أن إمامة عمان ظلت مستقلة أجيالاً طويلة قامت منذ ثلاثة قرون أو أكثر قليلاً بغزوا مناطق فى الضفة الشرقية من الخليج وكانت صعوبة المواصلات وبأس أهلها وكثرة عددهم أسبابا فى عدم خضوعها كغيرها من مناطق الخليج للغزو الاجنبى .

واعترفت بريطانيا أكثر من مرة باستقلالها بعد أن فشلت السياسة البريطانية فى إخضاع هذ الامارة لسلطان مسقط ولاتزال عمان تحتفظ

بكثير من صلاتها القديمة مع الخارج ولاسيما من دول شبه القارة الهندية حيث تستورد من هناك الاخشاب اللازمة لبناء المساكن والحبوب والأرز فى نظير تصدير الأسماك المجففة والموز والمنتجات المحلية .

الامارات العربية على الخليج العربى

الموقع الجغرافى :

تقع مجموعة الامارات العربية على الشاطئ الغربى للخليج العربى ممتدة من رأس الخليج شمالاً إلى الركن الجنوبى الشرقى للجزيرة العربية فهى بذلك منطقة متصلة لايقطعها سوى قطاع منها يتبع المملكة العربية السعودية حيث توجد منطقة الحساء وحيث توجد قاعدة الظهران وميناء الدمام .

فباستثناء هذا الجزء من الساحل الشرقى للجزيرة فيعتبر باقى هذا الساحل بمثابة المجال الذى نشط فيه الاستعمار وصبغ عليه صبغة الحماية وعمل على تفتيت وحدته إلى مجموعة من الإمارات والسلطنات الصغيرة كوسيلة يضمن بها إستمرار سيطرته على تلك الجزيرة كلها .

ولقد برزت أهمية هذا الشريط الساحلى عبر القرون الماضية وخاصة بالنسبة للملاحة البحرية إذ يقع على طريق القوافل الصحراوية والبحرية على السواء بين الشرق الأقصى ومداخل الشرق الأوسط ومنه إلى أوروبا وأفريقيا . ولقد اتجهت الدول البحرية فى مختلف عصور التاريخ إلى هذه المنطقة بأمل السيطرة عليه كوسيلة لتأمين ملاحتها وفتح أسواق لها فى تلك المنطقة الزاخرة بالخامات والموارد الطبيعية والتى تقع فى حلقة الوصل بين الشرق والغرب والمناخ السائد فى تلك المنطقة حار جداً وهو مناخ المناطق الصحراوية الساحلية وتتعرض بعض أجزائه إلى سقوط الأمطار القليلة وإن كانت هناك بعض المناطق الغنية بالعيون المائية خصوصاً فى الجنوب مما يساعد زيادة الموارد الزراعية .

الاهمية الاستراتيجية :

تمتاز هذه المنطقة بكونها أغنى مناطق العالم في البترول سواء من حيث الإنتاج الحالى أو من حيث المخزون في باطن الارض والذى أمكن تقديره بنسبة ٧٠٪ من جملة احتياطى البترول العالمى وان تعدد مناطق استخراج البترول بهذه المنطقة يعطي ميزة خاصة وهى عدم تركز آبار البترول في جزء معين أو منطقة واحدة الأمر الذى يعرضها لسهولة التدمير أو التخريب ولذلك كان توزيع مناطق الآبار بين الكويت شمالاً والبحرين شرقاً وقطر والشارقة جنوباً ظاهرة تحقق بطبيعتها العمق فى توزيع مناطق استخراجها للبترول .

وتعتبر هذ المنطقة بمثابة النافذة الطبيعية الشرقية للجزيرة العربية التى تطل منها على الخليج العربى وبالتالى على المحيط الهندى وبذلك فإن الملاحة البحرية ومايقوم عليها من نشاط تجارى بين الجزيرة العربية وبين الشرق الأقصى بصفة خاصة إنما يعتمد على مدى التعاون من جانب هذه المحيطات وماتقدمه من خدمات فى هذا السبيل .

ولذلك أراد المستعمرون الأوائل السيطرة على الجزيرة عن طريق السيطرة على شواطئها غير أنه لم يكن ميسورا لهم حينذاك التوغل فى قلب الجزيرة بسبب تعذر وجود الوسائل المادية الصالحة لذلك .

وتوجد بعض الموانى الصالحة على إمتداد هذا الساحل الشرقى للجزيرة وأهمها ميناء الكويت وميناء منامة بالبحرين وميناء دبى ومسقط ، وترتبط الملاحة البحرية فى هذ الموانى مع موانى الهند بصفة خاصة وكذا موانى إيران والعراق وعدن وجنوب شرق أفريقيا .

وقد أقيمت بعد الحرب العالمية الثانية عدة مطارات فى منطقة الخليج العربى لتكون قواعد جوية يمكن إستغلالها فى العمليات الحربية وأهم هذه القواعد فى البحرين وفى الشارقة وقد أقيمت هذه المطارات لتكون حلقة من شبكة المواصلات الجوية التى عملت بريطانيا علي أقامتها منذ الحرب العالمية الثانية .

وتوجد الموارد الزراعيــة الغنية وكذلك الموارد المعدنـية فى الجنوب الشرقى للجزيرة فى المنطقة الواقعة بين مسقط وإمارة عمان إذ توجد بالجبل الاخضر كثير من المعادن وأهمها الذهب والنحاس والكوبالت والرصاص والمنجنيز والحديد والكبريت والنيكل علاوة على مايمكن استغلاله من الحاصلات الزراعية وخصوصاً القطن الملون بتلك المنطقة بطريقة طبيعية لادَخل للمحاولات العلمية فيها كالتهجين أو التطعم .

كما توجد ثروة حيوانية كبيرة يمكن أيضاً مضاعفتها وخاصة الخيول والأبل والماشية ولاشك أن التوسع فى استغلال الموارد الزراعية سيساعد تلقائياً على التوسع المباشر فى موارد الثروة الحيوانية ومايقوم على كل ذلك من توسع فى الإنتاج الصناعى وخاصة إذا توافرت الشروط والعوامل الاخرى اللازمة لقيام وتحقيق الإنتاج . ولاتزال المنطقة من حيث القوة البشرية فقيرة نسبياً إلا فى منطقة الجنوب الشرقى حيث تقع إمارة أو إمامة عمان والتى يوجد فيها موارد مائية متوافرة بكثرة نسبية شجعت على العمران وبالتالى على اضطراد الزياده فى تعداد السكان وان كانت لا توجد احصائيه دقيقه عن هذه المناطق وكان تعداد هذه الاماره يقدر بثلاثه ملايين فى حين أن مجموع سكان الساحل الجنوبى لشبه الجزيره العربيه لا يتجاوز هذا العدد. ويرجع سبب ذلك الى العوامل الاتيه:ـ

١ـ كثره الهجره من هذه المناطق قبل ظهور البترول الى الشرق الاقصى خصوصا الهند واندونيسيا وكذلك الى شرق افريقيا وخصوصا وأن اهل المنطقه يميلون بطبيعتهم الى حياة البحر والاسفار والاعتماد على صناعه السفن كمصدر رزق رئيسى لهم.

٢ـ قله الموارد المستثمره قبل ظهور البترول وافتقار المنطقه الى كثير من مطالب الحياه خصوصا المصنوعات المختلفه علاوه على فقرالانتاج الزراعى بالمنطقه اذ لا تزال تعتمد فقط على الامطار دون استغلال المياه الجوفيه ولعدم امكان استخدام الالات الزراعيه الحديثه وهذا لا يعنى

صعوبه الحياة بالمنطقه انما سبب شجع الكثيرين على طرق سبل الحياه في الخارج.

٣- كثرة الغزوات المحليه بين القبائل والمشيخات نتيجه للسياسه التي استهدفت اشاعه الخلافات الحزبيه والقبليه بين اطراف المنطقه مما ترتب عليه عدم توفر الاستقرار والامن لفترات طويله كانت كافيه لاثاره الرغبات المحليه فى الهجره للخارج.

٤- تعتبر المنطقه باكملها سوقا استهلاكيه لا بأس بها سواء لما تستهلكه لنفسها من الواردات والصناعات الاجنبيه او لما تنقله هى لتسويقه الى داخل الجزيره العربيه.

وتعتبر المنطقه باكملها حاره وتزداد الرطوبه على الساحل بينما يزداد الجفاف كلما اتجهنا للساحل وتسقط الامطار في فترات قصيره من الشتاء وتكثر نسبيا فى الجنوب الشرقى على المنطقه المعروفه باسم (الجبل الاخضر) والذى يرتفع الى ما يزيد عن ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر وبذلك تعتبر هذه المنطقه معتدله وتكثر بها العيون المائيه مما تلطف الجو.

النشأة السياسيه: تتكون هذه المنطقه من الوحدات السياسيه الصغيره التى تدخل تحت اتحاد دوله الامارات العربيه والتى خضعت للحمايه البريطانيه والتى فرضت على كل فترات متفاوته وفقا للظروف المحليه لكل منها وتقوم هذه الامارات على الوحدات السياسيه الآتيه:-

١- **الكويت:** فى الشمال الشرقى للخليج والبحرين وهى تتكون من جزيرتين كبيرتين وأخرى صغيره متصله بأحديهما.

٢- **قطر:** وهى شبه الجزيره الممتد فى وسط غرب الخليج .

٣- امارات **ساحل عمان** وهى مكونه من:

مسقط - وابوظبى - دبى - الشارقه - وعجمان - وام القوين - وراس الخيمه وكلبة وقد تعرضت كل هذه المنطقه الساحليه لغزوات كثيره من

الدول البحريه التى اتجهت لاستعمار الشرق. كما تعرضت لغزوات القراصنه وتجار الرقيق من اتراك وانجليز وهولنديون او كريتيون وفرنسيون وايرانيين وكان كل هذا سببا فى عدم قيام مظهر الاستقرار السياسي للمنطقه وساعد علي ذلك ايضا على قابليتها للتفكك الذى عمد البريطانيون إلى مضاعفه مظاهره حتي وقت قريب ولقد بدأت للنطقه تأخذ دور مباشرا فى الشئون الاقليميه والعالميه منذ القرن الخامس عشر ولا تزال حتى الان ركنا رئيسيا فى تخطيط الاستراتيجيه الاقليميه للشرق الاوسط

- الكـــويت -

الكويت تصغير لكلمه (الكوت) ويطلق اهل العراق ومن جاورهم كلمه الكوت على البيت المربع الشبيه بالحصن او على عدة ادوار متجاوره لخزن السلاح وقد تطلق كلمه الكوت ايضا على مجموعه من مساكن الفلاحين بينما يستخدمها فلاحو اطراف بغداد للاشاره للجماعة . واما الكوت عند اهالى البصره فتطلق على البيت الكبير الذى يجمعون فيه التمر.

والكوت كلمه لم يرد لها ذكر فى كتب اللغه العربيه وتجمع على اكوات تصغير كويت ومن ثم فهى اما فارسيه ماخوذه من الكوه القريه الزراعيه او انها برتغاليه معناها القلعه او الحصن وهذا هو الارجح نظرا لاستيلاء البرتغاليين على عمان وبلدان الخليج العربى مده من الزمن ولا تزال لهم بقايا اثار وقلاع وحصون فى البحرين والقطيف ومسقط وذلك قبل تاسيس الكويت بنحو قرنين من الزمان. ويرى بعض الباحثين ان كلمه الكويت من بقايا لغه الكلدانيين والبابليين فى العراق وهذا ليس بصحيح حيث لم ينقل عن الكلدانيين والبابليين اثارا لغوية

وقد بنى الكويت احد امراء قبيله بنى خالد التى بسط نفوذها على قطر والاحساء واراضى الكويت هو محمد لصكة بن عريعر ووضع فيه

جماعه من العبيد واتباعه حيث اتخذوا منها مستودعا للسلاح والزخيرة وذلك اذا ما ارادوا الاغارة على قبائل العراق الشماليه او ارادوا توسيع مناطق اى انها كانت بمثابه نقطة يتزودون منها ما يحتاجوا.

ويقول بعض المؤرخون ان الامير عقيل بن عرير هو الذى بنى الكويت حوالى عام ١٦٥١م.

واما بناء الكويت فربما بنى فى اواخر القرن الحادى عشر للهجرة او مستهل القرن الثانى عشر للهجرة. ويقول ابن رشد فى تاريخه ان الكويت بنى على ساحل البحر فى الحى الجنوبى على تل صغير. حيث كان يسكن حول الكويت لفيف من البدو وصائدى الاسماك وغيرهم ، وكانت بعض قرى الكويت عامره ببنى خالد واتباعهم كقليعه الحرارة وقليعة العبيد.

ويذكر بعض المؤرخين ان هناك اسرتين كويتيتين كانتا تسكنان الكويت قبل تاسيسها والاسرتان هما اسرة آل ابورسلى وليسوا كلهم بل بعضهم لان قسما منهم جاء الكويت من البحرين بعد تأسيسها والاسرة الثانية هى اسره (المصيبح) وقد كانتا الاسرتان من أتباع بنى خالد اما عن آل صباح فتذكر المصادر العربية انهم وآل خليفة حكام البحرين ينتمون الى عنزة من قبيلة العمارات ابناء تغلب من اوائل. وانهم نزحوا فى اواخر القرن الثانى عشر الهجرى الى الكويت بسبب الفتنة التى نشبت بينهم وبين قبائل وادى الدواسر وهناك اقوال متضاربة عن تاريخ تأسيس الكويت اى عن السنة التى نزلها آل صباح وآل خليفة ومن منهم من الاسر والجماعات وبدأوا فى تشييد البيوت الحكومية على اراضيها.

وتقع الكويت فى الزاوية الشمالية الغربية للخليج العربى بين خطى عرض ٣٨ ْ٣٠ شمالاً وخطى ٤٦ ْ، ٤٨ شرقاً حيث حدودها على شكل مثلث ضلعه الشمالى يرتكز فى جنوب العراق بينما يمتد ضلعه الجنوبى على حدود إقليم الإحساء التابع للمملكة العربية السعودية ،

وضلعه الشرقى على شاطئ الخليج العربى وتبلغ مساحة الكويت ٦٠٠٥ ميل مربع أى نحو ١٥٠٠٠ كيلو متر٢ وذلك بالإضافة إلى المنطقة المحايدة فى الجنوب والتى تبلغ مساحتها نحو ٥٧٠٠ كيلو متر مربع ، وتفصل بينهما وبين المملكة العربية السعودية وحيث تباشر الكويت والسعودية فيها حقوقاً متساوية وتتقاسمان حصيلتها البترولية .

ويتألف سطح الكويت بوجه عام من منطقة سهلية رملية منبسطة وتتناثر بها بعض التلال القليلة الأرتفاع ، وتنحدر تدريجياً من الغرب إلى الشرق مع تغيرات خفيفة متباعدة .

وتغطى القسم الأكبر من هذه السهول رواسب الحصى والرمال التى تكونت اساساً بفضل الرياح إلى جانب عوامل التعرية الأخرى التى تعمل على تغيير معالم السطح ذلك إلى جانب بعض العوامل الباطنية وبصفة عامة يتشابه سطح الكويت فى كونه مستوى وذات تموجات خفيفة فى معظم الأماكن ولاسيما فى الجنوب توجد بعض التلال القبابية الشكل الملائمة لتجمع زيت البترول وهى فى الغالب مكونة من صخور رسوبية جيرية ورملية كما فى منطقة البرقان .

والمياه قرب الساحل ضحلة ومن ثم فحركة المد والجزر واضحة قوية وبخاصة فى جون الكويت الذى يمثل ذراعاً من الخليج العربى يمتد إلى الداخل على شكل هلال وذلك لمسافة ميلاً طوليا وبعرض عشرة إميال وهذا الجون هادئ المياه ضحل وله فضل فى توجه السكان صوب البحر واتقانهم فن الملاحة وصناعة المراكب ومهاراتهم من زمن بعيد .

ومن المرتفعات التى تتواجد حول الجون تلك التى توجد فى الجهة الشمالية منه وهى عبارة عن تلال من الصخور الرسوبية يمتد من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى قرب قرية الجهرة ، ثم تلال (الشياح) وهى أول واكثر اتساعاً من جبال الزور وتأخذ نفس اتجاه التلال السابقة وتقع بينهما تلال المرو المليئة بالحصى المختلف الأحجام والاوان وفى الركن الغربى من الامارة يمتد سهل الدبدبة الصحراوى

وهو سهل متسع يحتوى على كثير من النباتات التى ترعاه الأبل .

ويوجد إلى جانب السهول والتلال كثير من المجارى المائية الصغيرة والاودية الضحلة ومن أهمها وادى الباطن الذى يمتد من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى ، وفيه تلتقى الحدود الكويتية والعراقية . وإلى الشمال والشمال الشرقى من الباطن تمتد خطوط من الاودية المستطيلة تشقها أودية جافة كثيرة وفى غرب الامارة يمتد وادى الشق من الشمال إلى الجنوب بوجه عام مخترقاً المنطقة المحايدة فى الجنوب ولايوجد فى الكويت مورد مائى دائم ،، ولكن بها آبار صغيرة فى الصحراء وربما كانت منطقة الجهرة أقل المناطق مياها ، وبصفة عامة لاتأتى أعمال الحفر والبحث عن الموارد المائية فى الكويت بغير الماء الأجاج والذهب الاسود .

وتوجد حول الكويت عدة جزر أكبرها جزيرة بوبيان وتقع فى القسم الشمالى إلى الجنوب من جزيرة وربية ويبلغ طولها نحو ٢٤ ميلاً وعلى سواحلها تقوم مراكز لصيد الأسماك وهى خالية من السكان لعدم وجود ماء . ويسمى الجزء الجنوبى الغربى براس الريشة ويفصل بينهما وبين بلدى الفاو بالعراق خور عبدالله ، وفى الجهة الشمالية من بوبيان شبه جدول وأنهار جارية وخوران وقد كانت بوبيان مثار خلاف بين الكويت والدولة العثمانية حينما ضعفت الدولة الاخيرة وقد أقيم فى عام ١٩٠٢ نقطاً عسكرياً فى بوبيان وام قصير وصفوان لأنها نقطا متقدمة على حدود العراق وقد ظلت هذه النقط متواجدة بالجزيرة حتى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ .

وإلى الشمال من بوبيان جزيرة صغيرة أسمها وربة وتقع فى مدخل جون الكويت ويبلغ طولها سبعة اميال وعرضها نحو أربعة أميال وهى شكل مثلث منفرج الزاوية توجد بها آثار قديمة .

أما عن جزيرة فيلكا فهي تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الكويت وتبعد عنها نحو خمسة عشر ميلا وهي اكبر من جزر بوبيان وتقع إلى الجنوب ومن جزيرة مسكن وعلى مسافة ميلين منها وتمتد جزيرة فيلكا ٨ أميال من الشرق إلى الغرب ويبلغ عرضها في بعض المواقع إلى ٣ اميال وساحلها الغربي المقابل للكويت أهل بالسكان ويسمى الزور وكل سكانها من (الهولة) وكلمة الهولة تحريف الحولة بالحاء لأنهم تحولوا من العراق وسواحل الخليج العربي إلى سواحل فارس ومنهم عرب يشتغلون بالملاحة وصيد الاسماك والزراعة .

وفيلكا مركز حضاري قديم بالمنطقة فيذكر بعض المؤرخين أن كلمة فيلكا كلمة يونانية قديمة معناها سعيد أو سعيدة وأن الجزيرة كانت تسمى فيما مضى باسم البيضاء ولم يذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان عن فيلكا أو عن الجزيرة البيضاء شيئاً وقد كانت في فيلكا عدة قرى كبرى عامرة اندثرت معالمها واصبحت أطلالا ومن هذه القرى قرية القربة وتقع في الجنوب الشرقي من الجزيرة وقرية الدشت تقع إلى الجنوب من الخضر وقرية السعيدة التي من المحتمل أن الجزيرة نسبت إليها . وقرية الصباحة وتقع الجنوب وقد عثر بجزيرة فيلكا على آثار يونانية ومن الراجح أن الفينقيين سكنوا فيلكا وقد هاجروا من سواحل الخليج العربي إلى سوريا في منتصف الالف الثالثة ق.م. وقد عثرت بالجزيرة على آثار تؤيد هذه الحقيقة .

ويقع إلى جوارها جزيرة مسكن وهي جزيرة صغيرة طولها حوالي ميل إلا ربعاً وعرضها أقل من نصف ميل وتبعد عن الكويت نحو خمسة أميال وبها فنار . أما جزيرة عوهة فتقع إلى الجنوب الشرقي من فيلكا على مسافة ٢ ميلاً ويبلغ طولها من الغرب الى الشرق ميل وعرضها ثلث ميل. ويقابل الساحل الجنوبي جزر (قاروه) وتقع الى الجنوب الشرقي من كبر وهي جزيرة صغيرة تبعد عن الكويت نحوه ميلا وسميت بقاروه نسبة الى القار الذي يخرج منها الى سطح البحر وجزيرة ام العوادم وهي ابعد جزر الكويت ومساحتها كمساحة كبر وفي

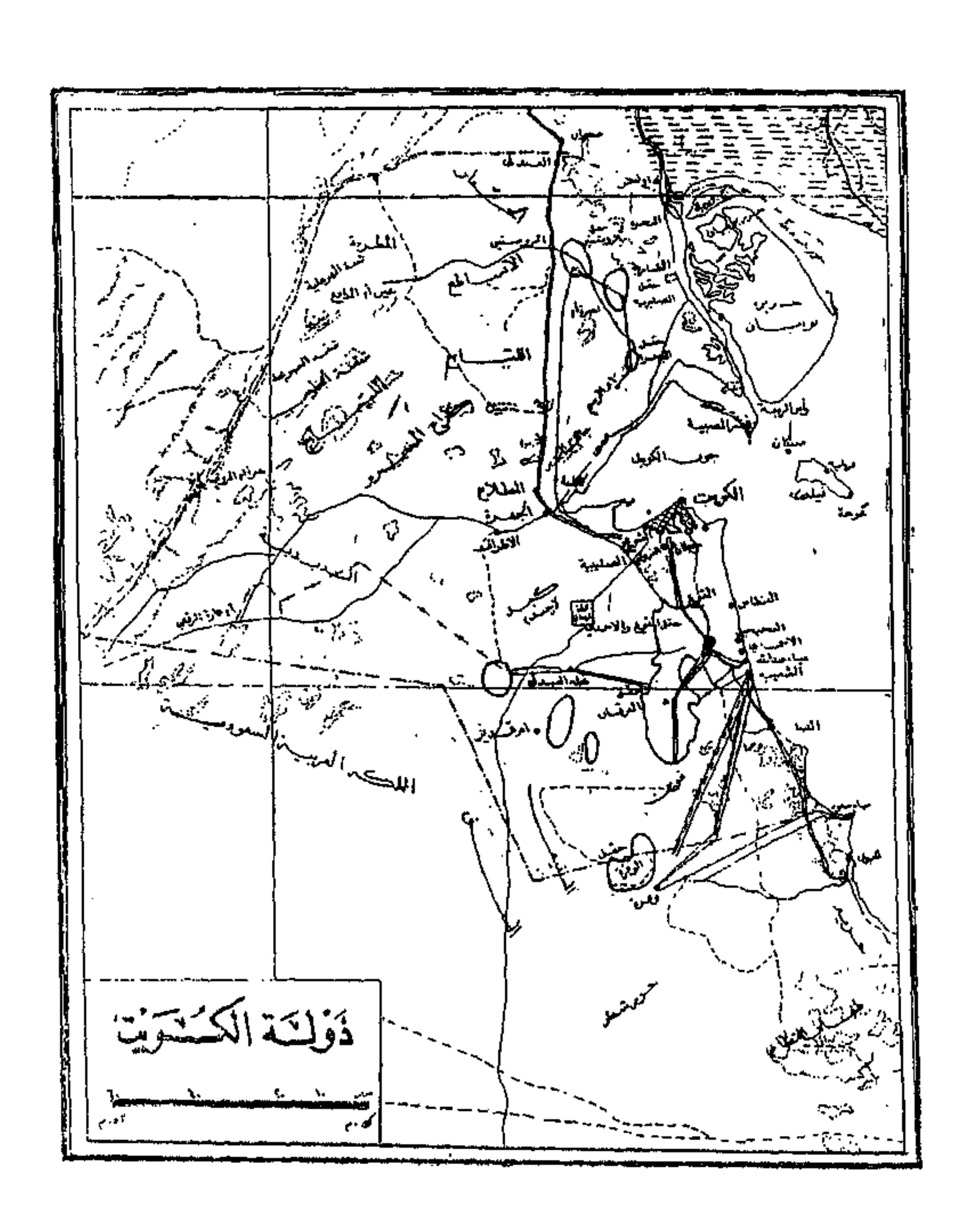
داخل الجون نفسه اكثر من جزيرة فعلى مقربة من ساحل الشويخ توجد جزيرة صغيرة صغيرة تعرف باسم جزيرة الشويخ . وفيها مراكز عديدة لصيد الاسماك ويقصدها البعض ايام الصيف للنزهه والترفية،، وقرب راس الشيوخ جزيرة ام النمل وتسمى الجزيرة الكبيرة وتقع فى الجهة الشمالية الغربية من الكويت داخل الجون.

وتعتبر الكويت من حيث المناخ منطقة انتقال بين الاقاليم الصحراوى واقليم البحر المتوسط ويمتاز هذا المناخ بفصلين رئيسيين هما صيف حار جاف شتاء قصير دافىء مطير لدرجة محدودة وتتشدد الحرارة فى الصيف وتبدأ درجة الحرارة فى الارتفاع بصفة محسوسة من اواخر ابريل وتستمر حتى اواخر اكتوبر وتبلغ درجة الحرارة اقصاها بوجة عام شهرى يوليو واغسطس وكثير ما ترتفع فى بعض الايام خلال هذين الشهرين الى درجة الخمسين المئوية. والمدى الحرارى اليومى فى الصيف تصل الى ١٨م.وحيث ينعم السكان بليالى مريحة فى الغالب

اما الشتاء فدافىء بصفة عامه حيث تسطع الشمس اثناء النهار لساعات طويلة ويميل الليل البرودة والمدى الحرارى اليومى ملحوظة فقد تصل درجة الحرارة فى شهر يناير فى المتوسط خلال النهار الى ١٥ مئوية بينما تهبط فى الليل الى ما يقرب من الصفر فى بعض الاحيان والخريف قصير للغاية والشتاء يتركز فى شهر ديسمبر ويناير ام الربيع فيعتدل الجو فى فبراير ومارس .

وتقع الكويت معظم أيام السنة فى مهب الرياح الشمالية او الشمالية الغربية وهى رياح جافة ذات اثر واضح فى تخفيض درجة الحرارة وتعرف فى الكويت باسم الرياح الشمالى وهى فى الصيف منعشة ملطفة للحرارة ولكنها تخفض فى الشتاء من درجة الحرارة كثيراً فيشتد البرد ورياح الكويت رياح محلية تهب عادة من الجنوب الشرقى وتحمل الرطوبة من البحر فإذا هبت فى الشتاء اشاعت الدفء فى الجو

دولـــة الكويــت



وخفضت من حدة البرودة وهناك ريح السبل كما تعرف فى الكويت وهى رياح جنوبية حارة جافة عادة. وتصل الانخفاضات الجوية والاعاصير الى الكويت من البحر المتوسط فى الشتاء من حين الى اخر وهى التى تسبب سقوط قليل من الامطار كما انها تسبب تغير اتجاه الرياح وعدم استقرار الجو اثناء مرورها . وبالاضافة الى ذلك تتعرض الكويت لهبوب بعض العواصف الرملية فى اواخر الربيع واوائل الصيف ولكنها تستمر فى العادة فترة قصيرة .

وتسقط الامطار فى النصف الشتوى من السنة فتهطل عادة بين شهرى نوفمبر ومارس بكميات قليلة يصل عدد الايام الممطرة الى نحو اسبوعين فى السنة كما ان معدل كمية الامطار تتراوح بين ٥٠ر١٠٠ مليمترا سنويا وان كان قد يحدث ان تهطل الامطار بغزارة نسبيا فى بعض السنوات فامطار الكويت قليلة الكمية ولهذا تكفى السكان ومن ثم كانوا يجلبون الماء العذب يوميا وفى الاماكن زيادة الكمية عند الاقتضاء .

ونباتات الكويت من النوع الصحراوى الذى يتحمل الجفاف وقلة المياة واهمها الحشائش والاعشاب والشجيرات التى تستنفذ اقصى درجة من مياه الامطار القليلة وهناك عدة انواع من النباتات التى تتفق مع ملوحة التربة والتى توجد عادة فى مناطق منخفضة ويتفق موسم المطر فى الكويت لحد كبير مع موسم الدفء . ولهذا تنمو الحشائش نموا سريعا ابان الفصل المطير وتتحول الصحراء الى مراعى فى اواخر ايام الربيع ، ويبلغ عدد سكان الكويت نحو نصف مليون نسمة واكثرهم من ابناء الجزيرة . وامرائها الـ الصباح من قبيلة عنيزة وهى القبيلة التى ينتمى اليها الاسرة المالكة فى العربية السعودية والبحرين من آل سعود وآل خليفة الكويت الاصليين اكثرهم من انحاء الجزيرة العربية وبعضهم من مناطق الخليج العربى وتسكن القبيلة العظمى مدينة الكويت عاصمة الامارة وبعض المحلات العمرانية الاخرى تتوزع فى اماكن متفرقة بالداخل . وموقع الكويت من البحر جعل اهلها من رواد البحار واهل الخليج مهرة فى صنع المراكب الصغيرة والكبيرة التى

وصلوا بها فى أسفارهم التجارية إلى الهند وشرق أفريقية ، وهى إلى جانب اتصالها بالعالم الخارجى عن طريق البحر فهى متصلة بالاقطار العربية عن البر فقد كانت القوافل تخرج منها محملة بما يستورده التجار من الخارج وتأتيها محملة من بادية الشام ومن حائل ونجد واليمن وكانت قافلة الأبل تستغرق فى سيرها من الكويت إلى بغداد نحو ١٥ يوماً ومن الكويت إلى حلب نحو ٨ يوما غير أنهم ادخلوا السيارات والطائرات بدلاً من الأبل وزاد الاتصال بالعالم .

وأهل الكويت تجار بطبيعتهم حيث اثروا من الاشتغال بالتجارة واستخراج اللؤلؤ واجود أنواع الاسفنج وصناعة السفن وذلك قبل ظهور البترول فى أرضهم وكانت شهرة الكويت فى الماضى تقوم على صيد الاسماك وأجوده مايسمى بالذبيدى كما كانت معرفة بالغوص بحثاً على اللؤلؤ وحتى العقد الثالث من القرن العشرين كان عمال الغوص يبلغون نحو عشرة آلاف ويستخدمون نحو ٨٠٠ سفينة أما الآن فإن عددهم يصل إلى أقل من عدد أصابع اليد . وصناعة بناء السفن من الصناعات التى عرفت بها الكويت منذ زمن بعيد وقد نافست البحرين فى هذا الصدد أخيراً واهم أنواع السفن الكويتية البقلة وتحمل ٢٥٠ جوال واليوم نحو ٦٠٠ جوال وهى المستعملة الآن وكذلك الشرعى .

وتمتلك الكويت حوالى ٧٪ من الاحتياطى فى العالم من البترول كما يحتل المرتبة السادسة بين دول العالم المنتجة للبترول وينتج البترول الكويتى من حقل البرقان الذى يعتبر من أهم حقول البترول فى العالم إنتاجا حيث يحتوى على نوع من البترول جيد خفيف ومساحته تصل إلى ١٢٥ ميلاً مربعاً ويتراوح عمق الطبقات المنتجة للبترول بين ٢٥٠٠ و ٥٠٠٠ قدم وتمتد تحت الطبقة المنتجة للبترول طبقة من الماء المالح .

كذلك يستخرج البترول من حقل الاحمدى وحقول المقطوع وقد تم فى عام ١٩٤٩ أنشاء ميناء الاحمدى الذى مدت إليه أنابيب البترول من

البرقان ويعتبر الاحمدى أكبر ميناء شحن بترولى فى العالم إذ جهز هذا الميناء بأرصفة كبيرة تتسع لرسو ٨ ناقلات بترول فى وقت واحد كما اقامت الشركة معملاً ضخماً للتكرير طاقته نحو ٥ر٨ مليون طن سنوياً لامداد الكويت بحاجتها المحلية من المشتقات كما تمون الناقلات البحرية التى ترسو فى الميناء .

ويقوم باستغلال البترول شركة النفط الكويتية وهى شركة تساهم فيها مناصفة شركة البترول البريطانية وشركة بترول الخليج كذلك تشترك فى عملية الاستغلال الشركة الامريكية المستقلة . وقد تطور إنتاج الكويت تطوراً سريعاً فارتفع من ١٧ مليون طن فى عام ٥٠ إلى ٢ر١٠٧ مليون طن فى عام ١٩٦٥ ثم ١٥٥ مليون طن فى عام ١٩٦٧ وقد تضخم إنتاج البترول فى الكويت فى الوقت الحاضر تضخماً كبيراً بحيث يزيد على ٢٥٠ مليون طن سنوياً .

أما عن مراكز العمران الرئيسية فى دولة الكويت فنلاحظ أن مدينة الكويت التى يطلق اسمها على كل امارة تقع على جون الكويت كما ان حولها تقع قرى صغيرة بعضها أقدم نشأة من المدينة ذاتها . وقد سورت المدينة بسورمن الطين له خمسة أبواب محيطا من الكويت من ثلاثة جهات ويقابلها البحرين من الجهة الرابعة وبنى هذا السور فى عام ١٩٢١ وتطوع فى بنائه أهل الكويت جميعاً حتى إقامه فى شهرين لحماية أنفسهم من غازات الاخوان الوهابين وطول هذا السور نحو ٦ ك م وارتفاعه نحو ٢ متر وله سبعة أبراج كبيرة و٢٦ برجاً صغيرة وقد امتدت المدينة خارج السور حيث نشأ مناطق سكنية جديدة وذلك وفقاً للتخطيط الحديث ولمواجهة إزدياد السكان وقد تهدمت جوانب من السور تبعاً لذلك . وخليج الكويت الصغير من أحسن الموانى الطبيعية فى المنطقة ، ويصلح لرسو البواخر فى أكثر جهاته وقد تم تعميق جزءاً منه أخيراً لكى تستطيع السفن الكبيرة الرسو على الساحل فى ميناء الشويخ الجديد .

ومن مراكز العمران الهامة فى الكويت الجهرة وتقع على بعد ٨ اميال غرب مدينة الكويت وهى قرية زراعية وتقع فى منطقة بها كثيرا من البساتين والنخل والعيون وتحتضنها من جهه الشمال جبال مصنى والمطلاع وتدل اثارها على انه كانت أهله بالسكان قبل الاسلام وإن لم يزد عدد سكانها عن ٦٠٠ شخص .

اما الحوالى فهى اقرب القرى الى الكويت وتقع فى الجهه الجنوبية منها بعيدة عن البحر وفيها بعض المزرارع .وقد بدأ تأسيس قرية حولى فى عام ١٩٠٦ حيث عثر بها على عين ماء حلو عذب فلذلك سميت حولى نسبة لحلاوة الماء ومنذ ذلك الوقت اخذ الناس فى البناء .

كذلك هناك محله عمرانية اخرى تعرف باسم الصبية وتقع الى الشمال الشرقى من الجهرة قرب البحر وتدل اطلالها على انها كانت ذات شأن قديما ، ويقال انها احدى المدن البابلية التى بنيت بعد تخريب بابل وهواؤها لطيف صيفا ولهذا يتخذها بعض العرب مصيفا لهم .

أما السالمية فتقع على ساحل البحر فى الجهة الشرقية من حولى وهى الآن بلده كبيرة ذات عمران وحركة وكانت فى ابتداء تأسيس الكويت مكانا لصيادى السمك واخيرا العوازم وكذلك الفنطاس على ساحل البحر فى الجهة الجنوبية من الكويت وفيها كثير من المزارع .

اما عن مدينة الاحمدى فقد اقيمت فى عام ١٩٤٦ بعد انتاج النفط من منطقة البرقان وهى مدينة مخططة تبعد عن العاصمة بحوالى ٣٦.م وهى مقر شركة النفط الكويتية وشركات التنقيب الاخرى .

البحــــرين

الموقع الجغرافى :

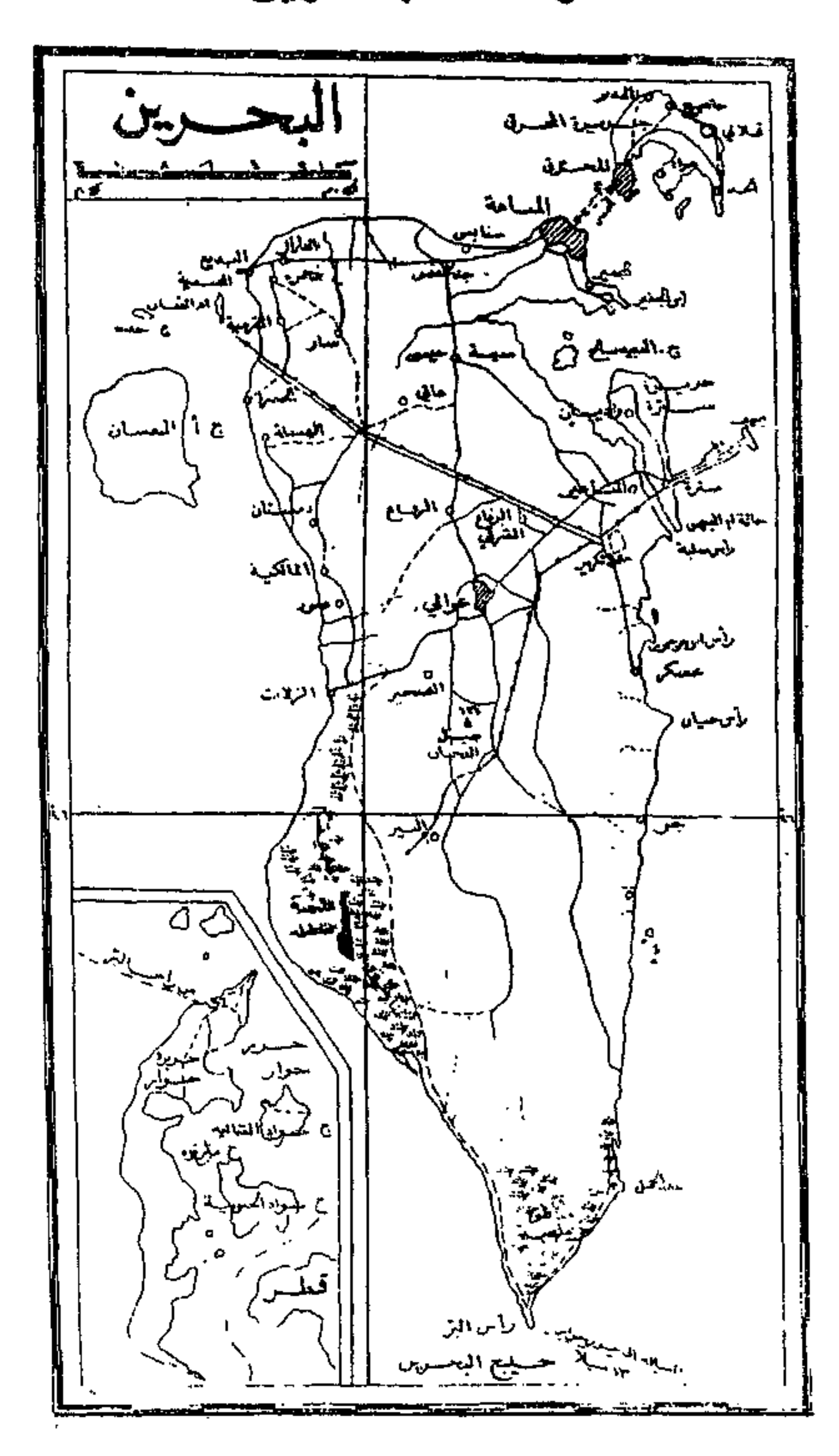
تقع وسط الخليج العربى وعلى مسافة ٢٠ ميل من الشاطى السعودى فى الخليج الفاصل بين ساحل الاحساء وشبه جزيرة وهى مكونة من جزيرة (المحرق) وجزيرة (البحرين) وعاصمتها منامة ويبلغ عدد سكانها ربع مليون نسمة وتكثر بالجزيرة الكبرى (البحرين) العيون المائية التى تعيش عليها على زراعات لا بأس بها . وتبلغ جملة مساحة جزر البحرين حوالى ٢٤٥ ميلا مربعا .

ففى الواحات تظهر احراج النخيل كما يزرع الحبوب والموالح اذ ان مناخ البحرين حار رطب قليل الامطار . وقد كان لاكتشاف البترول اثر كبير فى حياة جزيرة البحرين اذا غير من ماهية توزيع السكان بالجزيرة ذلك بالاضافة الى اعطائها دخلا اقتصاديا جديدا اضيف الى مصادر الرزق التقليدية الممثلة فى صيد اللؤلؤ والرعى والزراعة والحرفة الاخيرة لا تمثل نشاطا اقتصاديا ذات اهمية فى المنطقة اذ لا تزيد المساحات المنزرعة عن بضعة آلاف من الافدنة .

وقد بدأ إستغلال البترول فى البحرين فى عام ١٩٣٠ حينما اعطيت امتيازات للتنقيب هناك لبعض الشركات الاجنبية التى نجحت فى اكتشاف البترول فى عام ١٩٣١ من منطقة جنوب غرب المنامة فى عام ١٩٥٦ كان معدل الانتاج اليومى للبترول فى البحرين حوالى ٤٠ الف برميل اى حوالى مليون طن إلا ان الانتاج قد زاد بعد ذلك ليسجل ٣ مليون طن .

ويوجد فى البحرين معمل لتكرير البترول فى سترة يبلغ طاقته الانتاجية ما يقرب من ٨ مليون طن سنويا ويعتمد فى تكريره على البترول السعودى وكذلك على بعض كميات البترول القادمة من الشرق الاقصى . ويعتبر ميناء سلمان الكبير نافذة البحرين التجارية حيث تمارس به تجارة الترانسيست من ايران والهند والعراق والجزيرة

دولـــة البحـــرين



العربية كلها .

ومما هو جدير بالذكر ان البحرين عرفت فى التاريخ الحديث منذ القرن ١٦ عندما ظهر الاتراك كقوة عاملة فى منطقة الخليج العربى وعندما ارسلوا احد زعماء القراصنة المشهورين واسمه (بيربايج) لمناوأة البرتغاليون الذين كانوا قد احتلوا كثير من المناطق الساحلية على الخليج ولتأمين تجارتهم مع الهند .

وتم للاتراك غزو البحرين وطرد البرتغاليون عام ١٥٥٩ ولكن إستمرت الحرب بين الاتراك والفرس حتى عام ١٦٠٢ وعندئذ كان إخلاءالبحرين من البرتغاليون قد تم . وفى عام ١٦١٣ وصلت طلائع الشركة (الهند الشرقية) البريطانية الى البحرين للاستطلاع والبحث عن اسواق الشركة واستمر اهتمام الشركة بها بعد ان نشطت تجارة اللؤلؤ من البحرين مقابل تصدير الاقمشة والتوابل اليها من الهند .

ومع ذلك كانت سيطرة الفرس الحقيقية قائمة على جزر البحرين وفى الربع الاخير من القرن الثامن عشر وصلت طلائع قبيلة (عتب) واحتلوا منامه (عاصمة البحرين) بعد ان هزموا حكامها الشيخ ناصر وتولى الشيخ احمد ابن خليفة حكم البحرين عام ١٧٨٣ . وقد تعرضت البحرين لغزو سلطان مسقط لها ثلاث مراحل خلال القرن التاسع عشر عندما اراد السلطان مد امبراطوريتة فى الخليج بعد ان وصل بها الى شرق افريقيا فى ممباسا وزنزبار ولكن فشلت كل محاولاته الثلاث فى غزو البحرين . وكانت البحرين سوقا طيبة لتجارة الرقيق سواء الملونين القادمين من شرق افريقيا او الرقيق الابيض الوارد من تركيا وإيران وارمنيا وتركستان وبلاد الاكراد . وقد نشطت هذه التجارة بتشجيع العملاء والمعتمدين البريطانيين فى الهند وفى الخليج حتى توقف نشاط هذه التجارة فى ١٨٤٧ .

قطر

تقع فى شبه الجزيرة الناتئة عن الساحل الغربى للخليج العربى والممتدة الى وسط الخليج وتبلغ مساحتها حوالى ٢٢٫٠٠٠ ميل مربع ولا يزيد عدد سكانها عن ١٠٠٫٠٠٠ نسمة ومع ذلك فتعبر هذه الامارات ذات موقع ممتاز فى حلقة الامارات العربية بمنطقة الخليج . وترجع اهمية قطر الى ما تنتجة من ذهب اسود اذ بدأ التنقيب عن البترول فى اراضيها فى الثلاثينات حيث اكتشف البترول فى حقل دخان عام ١٩٤٩ حيث انتجت ما يقرب من ٨٠ الف طن ليرفع بعد ذلك ليسجل ما يزيد على ١٢ مليون طن . وقد اعطى امتياز التنقيب عن البترول فى قطر لشركات مختلفة امريكية وبريطانية وفرنسية وهولندية . هذا وقد مد خط انابيب بترول من حقل دخان الى ميناء ام سعيد من اجل التصدير اما عن المناخ والموارد الطبيعية فى قطر فهى تشبه بقية الجزيرة العربية من حيث قلة الامطار واقتصار الزراعة على المناطق التى تتوافر فيها المياه الباطنية من العديد والابار وممارسة حرفة الرعى وصيد اللؤلؤ وذلك بالاضافة الى بعض الصناعات المحلية كصناعة الاثاث والطوب والمأكولات . هذا وقد تعرضت قطر كبقية الامارات العربية الى الغزو البرتغالى والتركى والبريطانى .

مسقط والساحل المهادن

تقع مسقط الى الجنوب من قطر وسمى هذا الجزء من الخليج العربى والتى تقع عليه بخليج عمان باسم المحمية المهادنة وذلك بالنسبه لسابق نشاطها فى مجريات الامور بالمنطقة وما كان يكتنف تلك المنطقة من مشاكل بين الدول البحرية القديمة بسبب التنافس على احتلال المناطق المهمة على الخليج ولتامين الملاحة التجارة ولترويج تجارة الرقيق وقد استقر اتفاق الدول البحرية على ان تكون مسقط امارة محايدة تهادن كل القوى المنافسة فى مياهها الاقليمية وفى المياة التى حولها .

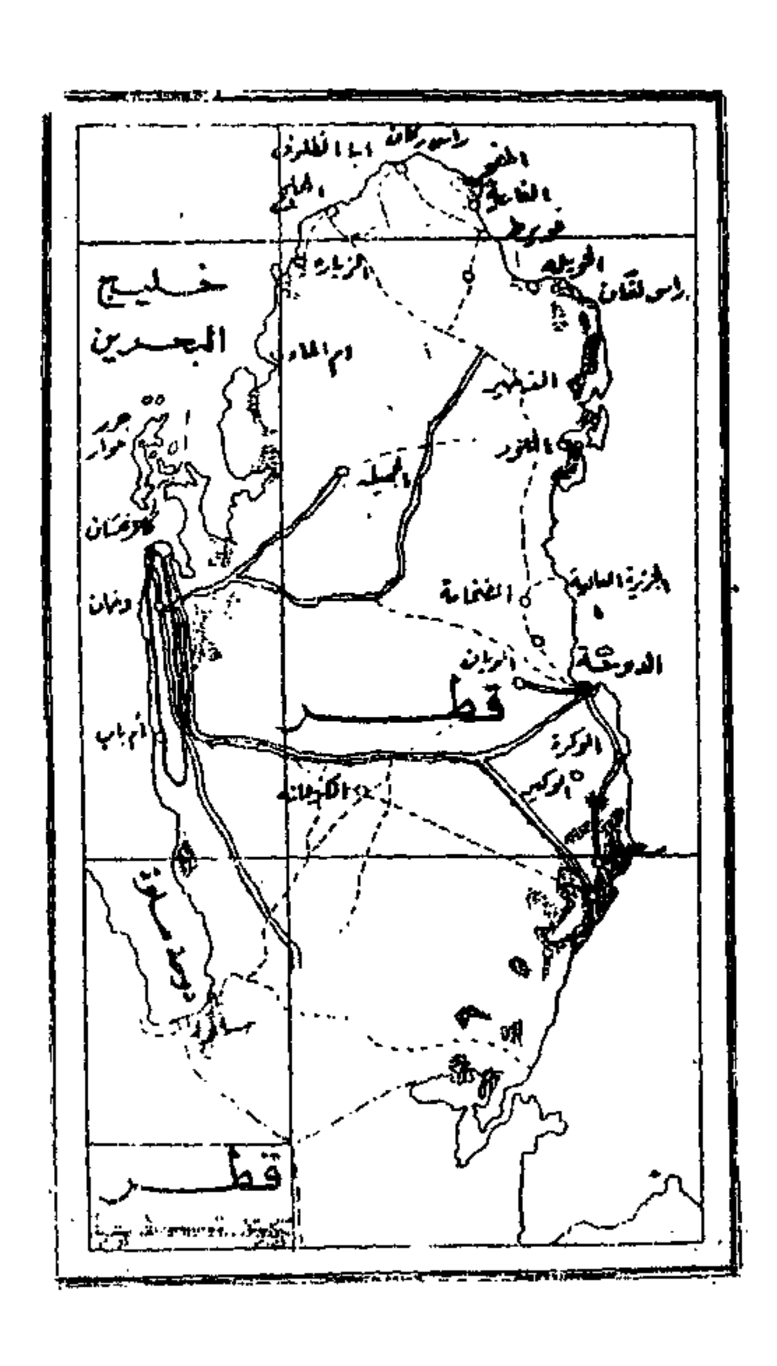
وتتألف مسقط من الاقسام او الوحدات الآتية :ـ

مسقط - مطروح - الباطنية - وشبة جزيرة رؤوس الجبال - ورأس الجد - وظفار . وتمتاز بجمال الطبيعة وجوها الساحر الجميل .

والاهمية الاستراتيجية للمنطقة تبرز فى اشرافها وسيطرتها على المدخل الجنوبى الغربى للخليج فلقد كانت هذه الخاصية سببا من اسباب اتحاد مطامع البرتغاليون والانجليز والهولنديين والفرنسيين والاتراك لان بها موانى صالحة ويمكن استغلالها ، كما يمكن التوسع فى نشاطها الاقتصادى نظرا لتعدد مواردها ذلك بالاضافة الى موقعها كان يوحى للقوى الاستعمارية بامكانية تهديد جنوب شرق الجزيرة ولاسيما بعد ان تطورت قوات مسقط .

ووظيفة مسقط كمنفذ بحرى علق تقدمة عدم وجود ظهير داخلى اذ ان جدب الارض وظروف المناخ الحار وصعوبة المواصلات كلها عوامل تكاتفت سويا لتجعل من مسقط ميناءا محليا . فلا توجد شبكة حقيقية للمواصلات فهى تعتمد على السيارات فى الاتصالات الداخلية باستخدام بعض الطرق الممهدة وذلك على النقيض من مواصلاتها البحرية المنتظمة منذ زمن بعيد مع الهند وشرق إفريقية وبقية دول جنوب شبة الجزيرة العربية وايران والعراق . اما عن الموارد الطبيعية فنجد ان الساحل المهادن او المنطقة الممتدة من شبه جزيرة قطر حتى رأس مسندم تتسم بالجدب التام الامر الذى دفع الاهالى للاتجاه صوب البحر والعمل بنقل التجارة وصيد الاسماك وتشغل منطقة الساحل المهادن امارات ابوظبى ودبى والشارقة وعجمان وام القيوين ورأس الخيمة والفجيرة . هذا وتعتبر أبوظبى من دول امارات الساحل المهادن بسبب وجود البترول بها الذى يعود تاريخ اكتشافه الى عام ١٩٤٨ حيث منح امتياز التنقيب عنه لشركات بريطانية وفرنسية وذلك لتنقيب فى مساحة تقدر بنحو ٣٠٫٠٠٠ ك . م اى فيما يعادل ١/٦ مساحة ابوظبى وقد اكتشف البترول فى ام الشيف فى عام ١٩٥٨ حيث بدأ اول انتاج تجارى للتصدير فى عام ١٩٦٢ ، كما مد خط انابيب بترول يربط بين جزيرة داس التى تقع على بعد ٣٢ ك . م من الشيف وبين حقول البترول . هذا وقد وصل

دولـــة قطـــر



انتاج ابوظبى للبترول الى ما يزيد على ١٥ مليون طن سنويا

هذا وتعد الفجيرة افقر الامارات السبعة فهى امارة جبلية اغلب سكانها يعيشون عيشة بداوة ، بينما تعد عجمان اصغر الامارات ونظرا لضيق قاعدتها الاقتصادية فقد هاجر كثير من سكانها الى البلاد العربية المجاورة .

اما عن التاريخ السياسى لمنطقة مسقط فمثل المحميات الاخرى تعرضت لغزو البرتغال والانجليز والهولنديين والاتراك وكانت منطقة نشاط عظيم للمهربين والقراصنة الاجانب وتجار الرقيق وارتبطت منذ القرن التاسع عشر عندما ارسل اليها اول معتمد بريطانى عام ١٨٠٠ وقد حكمها البرتغاليون من قبل لمدة ٣١ سنه ثم الاتراك ٣٤ سنه ثم استعادها البرتغاليون لثلاثين عاما اخرى حتى طردهم العرب فى منتصف القرن التاسع عشر ثم وصل الانجليز اليها بمساعدة الايرانيين إلا ان هذه الامارات حصلت أخيرا على استقلالها ودخلت ضمن زمرة نطاق الدول العربية تحت اسم الامارات العربية المتحدة .

الفصل الثالث

منطقـة الهلال الخصيب

منطقة الهلال الخصيب

يضم الهلال الخصيب كل الوحدات السياسية الواقعة شمال الجزيرة العربية وهى : فلسطين والاردن ـ لبنان ـ سوريا ـ العراق .

وقد اطلق هذا الاسم على تلك المنطقة باعتبارها من المناطق الخصبة التى تكون فى شكلها هلال يضم بين طرفيه كل موارد المياة من دجلة والفرات شرقا الى بردى والاردن والليطانى والكلب غربا .

ويوجد جنوب هذه المنطقة صحراء الشام والصحراء العربية وهذه المنطقة الخصبة هى محور المشروع الذى اطلق عليه اسم الهلال الخصيب .

وقد استهدفت السياسة البريطانية ابان تواجدهما فى منطقة الشرق الاوسط من قيام وحدة بين زعماء الاقطار لكى تضمن سيطرتها على كل هذه الدول العربية وخصوصا وانها كانت وقت قيام هذه الفكرة تسيطر فعلاً على كل فلسطين والاردن والعراق وكانت تتطلع الى ابعاد فرنسا عن سوريا ولبنان حتى تضمن لنفسها احتكار السيطرة فى ذلك على الشرق الاوسط : وخصوصا وانها كانت تسيطر فى ذلك الوقت ايضا على كل من مصر والسودان والمحميات وعلى الخليج العربى وجنوب اليمن وقد كان يعنى قيام وحدة دول الهلال الخصيب ضمان استكمال السيطرة البريطانية على كل البلاد العربية عدا المملكة العربية مما يساعدَ على الضغط فى المستقبل على النفوذ السعودى .

ولهذا عارضت مصر والمملكة العربية واليمن والجامعة العربية ولبنان قيام هذا المشروع وكان لكل منها وجهة نظر خاصة به وان كانت الفكرة الجماعية هى التى منعت بريطانيا من السيطرة على المنطقة تحت هذا الستار الذى نادى الى قيامه أعوان الاستعمار انذاك فى العراق والاردن .

ومن المعلوم ان الملك عبد الله عاهل الاردن السابق كان اول من دعا

الى مشـروع سوريا الكبرى ليضم سـوريا وفلسطين الى الاردن ثم يضم لبنان بعد ذلك ولو بالقوة وكان مشروع سوريا الكبرى يعتبر الخطوة الاولى فى مشروع الهلال الخصيب .

وبعد ان يتم هذا المشـروع يمكن ان تضم اليه العراق على صـورة يتحقق بذلك مشروع الهلال الخصيب .

وكان مفهوما ان نجاح اى مشروع منهما سيكون وسيلة لخدمة مـصالح بريطانيا مباشـرة على حساب كل الامة العربية الامـر الذى رفضته وحاربته باقى الدول العربية ومعها الجامعة العربية .

سـوريـا

لمحة تاريخية :

اطلق إسم سوريا او بلاد الشام فى الماضى على كل المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتى ساعدت الظروف الطبيعية بها على ان تجعل منها وحدة جغرافية واحدة والتى تم تقسيمها بعد الحرب العالمية الاولى الى اربع وحدات سياسية هى سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن .

فمنذ ان تمكنت الدولة العثمانية من بسط سيادتها على هذه المنطقة فى عام ١٥١٧ اخذ ولاتها يعملون على تسخير مواردها لصالح السلطان ، إلا ان سلطة الدولة العثمانية وسيطرتها لم تلبث ان ضعفت على مر السنين ، حيث ادى هذا الضعف إلى أهتمام كل من فرنسا وبريطانيا بهذه المنطقة ففرنسا كانت دائمة الرغبة فى تثبيت أقدامها فى هذه المنطقة ، أما بريطانيا فما زالت تتذكر منذ حملة نابليون على مصر أن وجود أى دولة قوية غيرها فى الشرق المتوسط يثير تهديداً مباشراً لسيادتها البحرية فيه وتهديد غير مباشر لمصالحها فى الهند .

وفى سبيل البقاء على نفوذ الدولة العثمانية فى هذه المنطقة لجأت لسياسة التفرقة بين عناصر السكان فى سوريا ومن ثم ادت هذه السياسة فى منتصف القرن التاسع عشر إلى قيام نزاع كبير بين

الطوائف المتعددة وخاصة طائفى الدروز والمارونيين مما ادى إلى قيام حرب أهلية بينها ، ونظراً لاطماع كل من فرنسا وبريطانيا فى هذه المنطقة فسرعان ماتدخلت لدى السلطان فى عام ١٨٦١ للحصول على تصريح بإقامة سنجق لبنان بحيث تشمل المنطقة التى تقطعها سلسلة جبال لبنان بما في ذلك مدن بيروت وطرابلس وصيدا والتى تقطنها غالبية إسلامية ، ووضعها جميعاً تحت سلطة حاكم مسيحى .

وقد قامت الحرب العالمية الأولى وانحازت تركيا إلى جانب المانيا ، وهنا وجدت بريطانيا فى الشعور العربى المعادى لتركيا بذره يمكن إستغلالها في تكتيل الشعب العربى لمساعدتها فى طرد تركيا من الأقاليم العربية التى تخضع لها وللقضاء عليها واخراجها من الحرب . وفى ١٤ مايو ١٩١٥ أرسل الشريف حسين إلى السيد هنرى مكماهون المعتمد البريطانى فى مصر رغبته فى تكوين دولة عربية موحدة من شبه الجزيرة العربية عدا عدن وسوريا والعراق إلا أن المعتمد البريطانى أوضح فى زده أن منطقة مرسين والاسكندرية وبعض اجزاء سوريا التى تقع غرب دمشق وحمص وحماه وحلب لايمكن القول بأنها عربية ولابد من اغفالها من الحساب عند النظر إلى تكوين الدولة الجديدة .

وفى الحقيقة لم تكن بريطانيا راغبة فى إستقلال شعوب هذه المنطقة بقدر ما كان تسعى لبسط نفوذها على هذه المنطقة وإقامت سيادتها على إنقاض السياسة التركية المنتظر انهيارها .

وقبل ان تبدأ المحادثات العربية السابقة اتفقت الدولي المغربية وروسيا للوصول الى حل فيما يختص باملاك الدولة العثمانية ففى مايو ١٩١٦ تم عقد إتفاق سايكس بيكو وبموجبة تقرر الآتى :

١- تستولى روسيا علاوة على القسطنطينية والشريط الضيق من الاراضى الواقعة على جانبى مضيق البسفور على الجزء الاكبر من الولايات التركية الاربع المتاخمة للحدود الروسية وبذلك تحقق روسيا اطماعها التى طالما سعت اليها فى المضايق .

٢ ـ منطقة انتداب فرنسية تشمل سوريا وسنجق لبنان وسياسيا .

٣ ـ منطقة إنتداب بريطانية تشمل سهول بغداد والبصرة .

٤ ـ تكوين دولة عربية موحدة أو اتحادية بين منطقتي النفوذ البريطانية والفرنسية تخضع للنفوذ البريطاني والفرنسي وذلك من المناطق الداخلية من سوريا وقليقيا وسهول الموصل ويحكمها عربي على تصبح المنطقة المعروفة بشرق الاردن والشريط الضيق من الاراضى المتدة جنوبي سهل الموصل منطقة نفوذ لبريطانيا تعيين حكامها .

٥ ـ نظرا لموقف فلسطين من الناحية الدينية تصبح هذه المنطقة ذات طابع خاص يوضع لها (الجزء الاكبر من فلسطين حاليا كان يدخل ضمن سوريا) ويقرر لها نظام خاص لادارتها يوضع بمعرفة الدول الثلاث الموقعة على الميثاق .

ومع قيام الثورة العربية فى يونيو ١٩١٦ دخلت القوات العربية بقيادة الامير فيصل دمشق وفوضت الجنرال النبى السلطان على كل الاراضى الواقعة شرق نهر الاردن حتى العقبة إلا ان ذلك لم يرضيه فعين حاكما من قبله على لبنان مما ازعج فرنسا التى أخذت تعمل على تقدير مركزها العسكرى فى لبنان عقب اعلان الهدنة فى اكتوبر عام ١٩١٨ . وفى مؤتمر باريس لم يتمكن العرب من الحصول على حقوقهم ، واخيرا تم الاتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة على تقسيم البلاد العربية الى مناطق نفوذ بمقتضى اتفاق سان ريمو فى أبريل عام ١٩٢٠ فأختصت بريطانيا بالأنتداب على العراق وفرنسا على سوريا ولبنان ، كما عهد إلى بريطانيا بالإنتداب على فلسطين على ان تحقق من جانبها وعد بالفور الذى أعلنته من قبل وفى العام نفسه وافقت بريطانيا على إطلاق يد فرنسا فى سوريا ولبنان نهائياً نظير تنازل فرنسا عن حقوقها فى منطقة الموصل ومشاركتها لبريطانيا فى أرباح زيت العراق علاوة على نقض يدها من فلسطين وترك الأمر لبريطانيا تعالجها بطريقتها الخاصة .

ولم يرضى هذا الاتفاق الشعور القومى فى سوريا ولذا سرعان ما

أعلن فى مارس ١٩٣٠ تعين الامير فيصل ملكا على سوريا مما جعل فرنسا تنفرد لتحقيق أطماعها فأرسلت قواتها إلى سوريا ، وتمكنت من هزيمة القوات العربية فى ميسلون فى يوليو ١٩٢٠ ، ومنذ ذلك اليوم وقعت سوريا تحت الإنتداب الفرنسى .

لم يقبل الشعب السورى الحكم الفرنسى لذا اخذ يقاومه فهبت الثورة فى حلب ودير الزور إلا أن القوات الفرنسية سرعان ما أخمدتها ، ماهى إلا فترة قليلة حتى نشبت ثورة كبيرة فى جبل الدروز عام ١٩٥٢ وإمتدت لهيبها إلى حماه ومن ثم فعقد فرنسا فى عام ١٩٣٩ معاهدة مع سوريا لمدة ٢٥ عاما اعترفت فيها فرنسا بقيام جمهورية سوريا ولبنان ، ومنذ تلك اللحظة إنتهى الإنتداب الفرنسى وحل محله تحالف عسكر نص على حق إستخدام القوات الفرنسية للمواصلات الحديدية والطرق والموانى فى حالة الحرب .

وفى عام ١٩٣٩ تنازلت فرنسا لتركيا عن منطقة الأسكندرونة وميناءها فى سبيل تحالفها معها مما أدى إلى التهاب الشعور القومى فى سوريا ثانية وانهزمت فرنسا عام ١٩٤٠ وبقيت سوريا ولبنان خاضعتين لحكومتى فيشى وتبعا لذلك بدأت القوات البريطانية فى يونيوعام ١٩٤١ تقدمها نحو سوريا ولبنان ولم يأت شهر يوليو من نفس العا م حتى اوقعت الهزيمة بالقوات الفرنسية وسيطرت على البلاد وتبع ذلك ان لجأت سوريا ،ولبنان الى الهيئات الدولية التى قررت جلاء القوات الفرنسية عنها ، وفى اغسطس ١٩٤٦ رحل أخر جندى فرنسى عن البلاد .

الظروف الطبيعية :

تعتبر سوريا مركزاً متوسطا للمواصلات الجوية بين جنوب وجنوب شرق أورباوالشرق الأقصى إذ تسيطر على معظم طرق المواصلات البرية والجوية التى تتجه من جنوب شرق أوربا وروسيا نحو الباكستان والهند كذلك نحو الخليج العربى . وتحتل سوريا جزءاً من

الساحل الشرقي للبحر المتوسط ويحدها شمالاً جبال طوروس وشرقا العراق ، جنوبا الأردن وفلسطين وغربا لبنان والبحر المتوسط ، وترجع أهميتها الاستراتيجية إلى كونها منطقة تمر بأراضيها انابيب البترول القادمة من العراق ذلك بالإضافة إلى انهما هى ولبنان تعتبر بمثابة المتنفس الطبيعي لكل من العراق والاردن إلى البحر المتوسط .

وتكون سوريا ولبنان القسم الشمالي الغربي من تلك المنطقة التي كانت تعرف باسم الهلال الخصيب : وهذا القسم ماهو إلا إمتداد للقطاعات الجنوبية التي تقع في فلسطين والاردن ويشمل هذا القسم القطاعات الطبيعية التالية .

١ ـ منطقة السهول الساحلية وهى عبارة عن سهل خصب يسير بحذاء الساحل الشرقي للبحر المتوسط من الشمال إلى الجنوب ويختلف اتساعه من مكان لآخر فبينما يبلغ أتساعه مايقرب من ٢ كيلو مترا بالقرب من اللاذقية في الشمال نجد أنه يضيق في بعض الجهات حيث تشرف الجبال على الساحل كما هو الحال بالقرب من طرابلس من الشمال ورأس الناقورة في الجنوب وتكثر الالتواءات الطبيعية والصخور الضاربة في البحر في هذا السهل مما يسر مد القدم على نشأت عديد من الموانى كميناء صيدا وصور وطرابلس وبيروت وتنحدر من أعالي سلسلة جبال لبنان بعض المجارى المائية التي تمده بالمياه اللازمة الرى والزراعة

٢ ـ المرتفعات الغربية تقع هذه السلاسل الجبلية إلى الشرق من السهل الساحلي وهى إمتداد طبيعي لسلسلة جبال يهوذا في فلسطين وتتكون هذه السلاسل من مجموعة متتالية من المرتفعات تتقطع إلى ثلاث كتل بواسطة نهر العاصي ، ثم بواسطة الممر الذى يصل طرابلس بحمص . وتعرف الكتلة الشمالية باسم جبال أمانوس والوسطى باسم جبال الانصارية أو العلويين . أما الكتلة الجنوبية فهى جبال لبنان التي تصل قمتها إلى نحو ١٠ الف قدم .

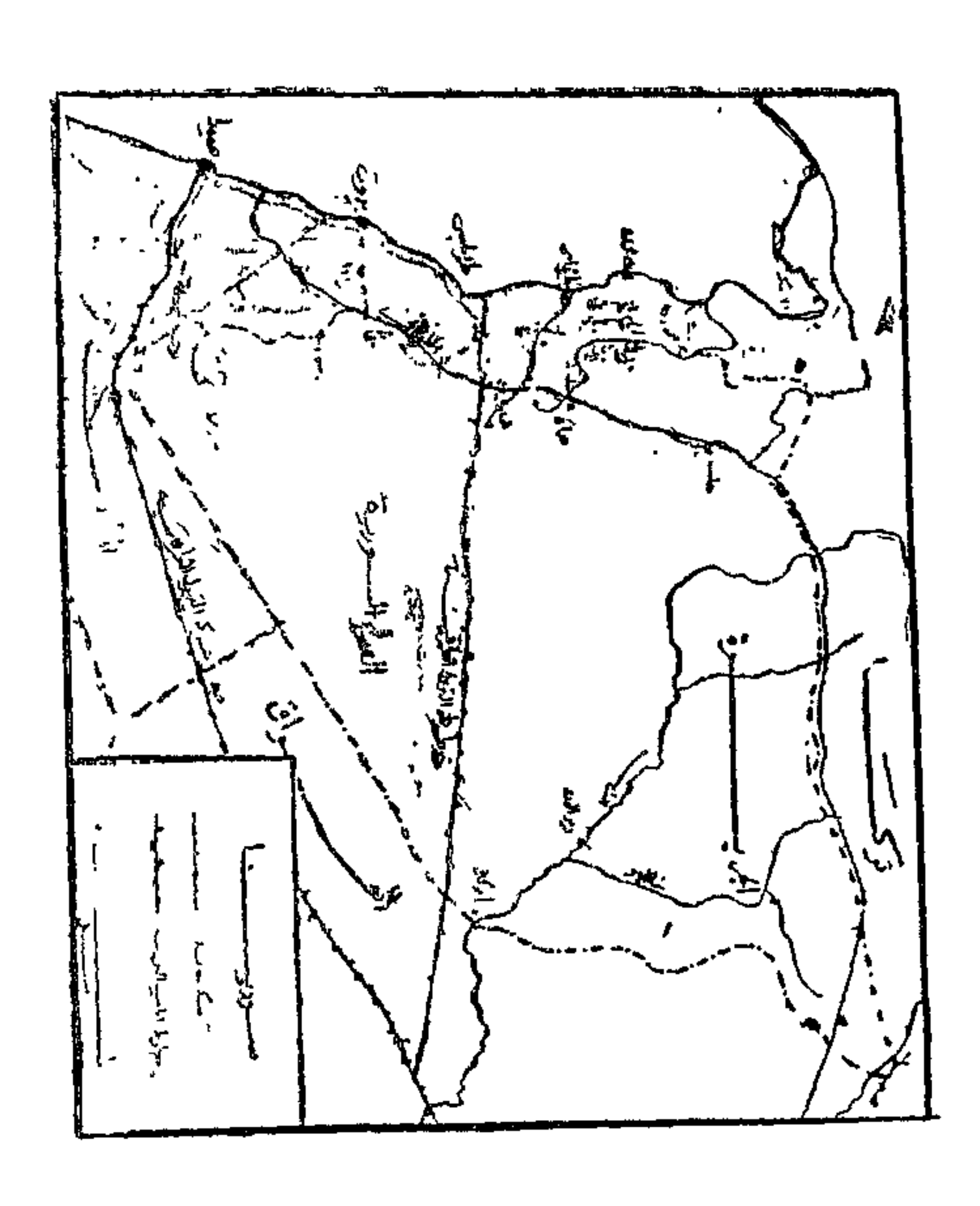
وتستقبل هذه السلاسل كمية كبيرة من الأمطار تسمح بتغذية معظم الانهار الكبرى فى سوريا ولبنان بالمياه . وتنحدر منها عديد من المجارى المائية فى إتجاه البحر المتوسط ونظراً لخصوبة الأرض هنا وإعتدال المناخ فهذه المنطقة أكثر عمرانا من غيرها من المناطق الداخلية .

٣ ـ المنخفض الأوسط وهى عبارة عن منطقة ضيقة من الأراضى المنخفضة التى تقع شرق سلسلة المرتفعات الغربية وهى امتداد طبيعى للشق الذى يجرى به نهر الأردن وتشمل سهل العمق ووادى نهر العاصى ومستنقعات الغابات فى الشمال يليها فى الجنوب سهل البقاع ثم الهضبة التى ينبع منها نهر الاردن ويجرى فى هذه المنطقة عدة أنهار هامة مثل نهر العاصى الذى ينحدر شمالا ثم غربا ونهرالليطانى الذى ينحدر جنوبا ثم غربا .

٤ ـ سلسلة المرتفعات الشرقية : تقع هذه المرتفعات إلى الشرق من المنخفض الأوسط وهى تختلف فى طبيعة اراضيها فى الشمال عنها فى الجنوب فبينما الجزء الشمالى عبارة عن هضبة تأخذ فى الإنحدار صوب الشرق حتى وادى الفرات مكونة منطقة تعرف باسم منطقة الجزيرة نجد أن جزءها الجنوبى عبارة عن سلسلة جبلية تعرف بجبل لبنان الصغير الذى يبلغ ارتفاعه قمته نحو ٩٠٠٠ قدم . وينحصر سهل البقاع بين جبل لبنان الشرقية ولبنان الغربية الذى يأخذ فى الامتداد جنوبا مكوناً جبال هرمون . وتأخذ الأرض فى الانحدار من جبل لبنان صوب الشرق إلى الصحراء السورية حيث نجد هنا اختلافاً واضحاً . ففى بعض المناطق تتصل الصحراء بسفوح الجبال بينما فى البعض الآخر تبعد عنها تاركة مناطق زراعية خصبة كما هو الحال فى منطقة الغوطة التى تقع حول دمشق وهضبة حوران التى تمتد مابين دمشق وحدود الاردن ويبلغ متوسط إرتفاع هذه الهضبة حوالى ٣٠٠ قدم وتأخذ هضبة حورن فى الارتفاع نحو الشرق مكونة منطقة جبل الدروز الخصبة .

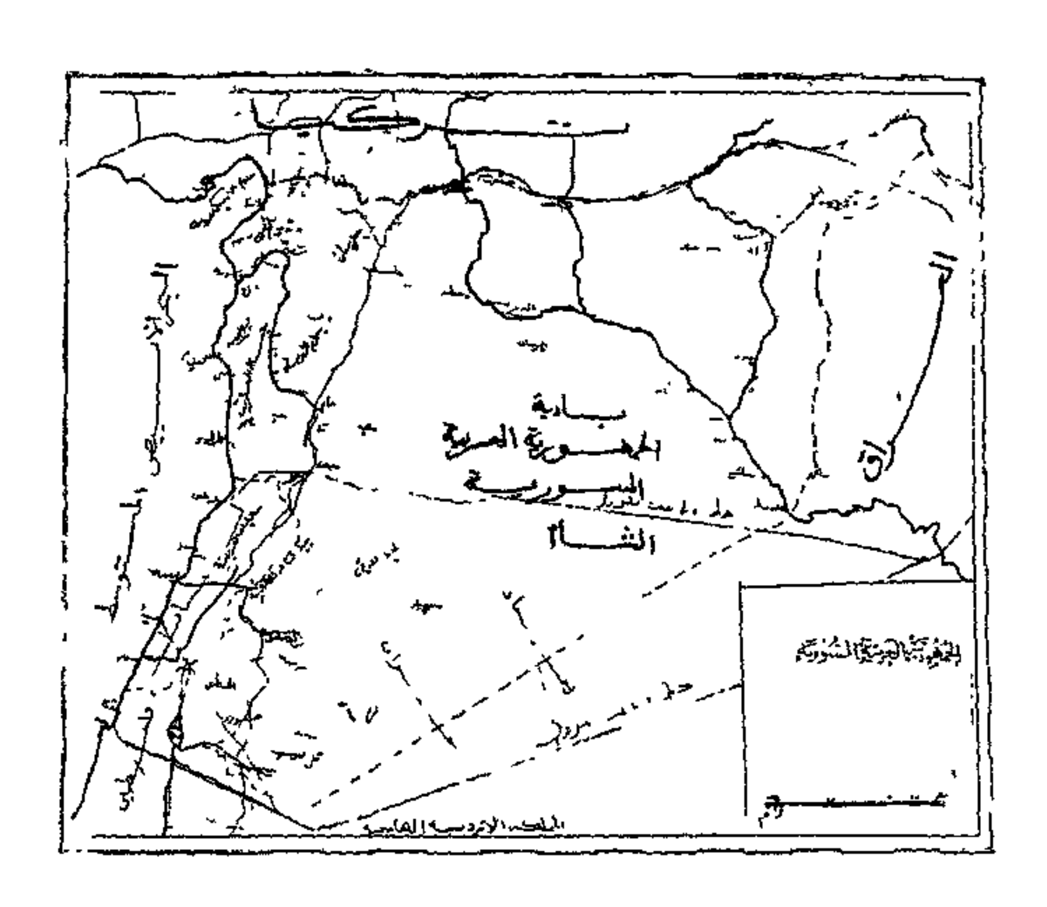
٥ ـ الصحراء السورية تلى سلسلة المرتفعات الشرقية ويحدها

سوريا



سوريا

خطوط ومواصلات



طرفى الهلال الخصب وتكون أكثر من ١/٢ مساحة سوريا وسطحها وتكثر بها التلال الرملية التى ترتفع إلى مايقرب من ٣٠٠ قدم وخاصة إلى الشمال والجنوب من تدمر .

أما من ناحية المناخ فيمتاز الشتاء فى سوريا ولبنان بصفة عامة بغزارة الامطار التى تسقط مابين شهرى نوفمبر وفبراير والتى يبلغ اقصاها على سلاسل الجبال المختلفة بينما تنعدم الامطار تقريباً فى الصحراء السورية ، ولذا فالشتاء شديد البرودة وتغطى الثلوج قمم الجبال معظم فصول السنة . أما فى الصيف فنجد تبايناً فى المناخ فبينما السهل الساحلى حار رطب نجد أن المناطق الجبلية تمتاز بمناخ معتدل وتأخذ الحرارة فى الشدة وتقل الرطوبة كلما اتجهنا شرقا حتى يصبح المناخ صحراوياً فى الصحراء السورية .

موارد الثروة الطبيعية :

خطت سوريا خطوات واسعة فى تنمية مواردها الزراعية وذلك بفضل إستخدام الميكنة الزراعية وحيث بلغت مساحة الاراضى المزروعة حاليا مايزيد على نصف الاراضى الصالحة للزراعة ، ونظراً لوفرة المياه وخصوبة تربة الاقاليم فإن الاراضى تغل الكثير من المحصولات الزراعية ، التى اهمها القمح والشعير والخضروات والدخان والارز والزيتون والفاكهة . وتعتبر سوريا اليوم من الدول المصدرة للقمح . وقد نجحت زراعة القطن فى سوريا ، كما أن سياسة التنمية الزراعية فى سوريا مستمرة فى إستغلال المناطق الشمالية الخصبة المعروفة بإسم أرض الجزيرة حيث تتوفر المياه وتجود الأرض الخصبة .

والثروة الحيوانية فى سوريا ذات أهمية حيث توجد مراعى صالحة لرعى الماشية والاغنام ولذا فمستخرجات الألبان من المواد الأساسية فى سوريا ، كما أن أغلب الصناعات هناك تعتمد على المحصولات الزراعية إذ توجد صناعة المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية والسكر والسجاير والفواكه المحفوظة .

أمـا عن مـوارد الثـروة المعـدنيـة فتـجنى سـوريا من مـوارد البـتـرول العراقى والسعـودى فائدة كبيـرة نظراً لمرور خطوط الأنابيب التى تحمل البـترول الخام إلى سـاحل البحـر المتوسـط بأراضيهـا فمن الموصل يمـتد خط من الأنابيب قطر ١٢و ١٦ بـوصـة إلى تدمـر فـحـمص فطرابلس فى لبنان ، وتبلغ طاقتـها نحو ١٦٠ الف برمـيل يومـياً ، كمـا يمتد خط انابيب ثالث مـن كركوك بـالعراق إلى حمص وبانياس على البـحـر المتوسـط ،هذا الخط قطره ٢٦ و ٣٠ بوصة وتبلغ طاقته ١٦ مـليون طن سـنوياً ، اما خط الأنابيب السعـودى ذات قطر ٣٠ و ٢١ بوصة والمسـمـى التابلين فـإنه يمتد من حقول البترول السـعودية نحو صيدا لمسافة ١٠٠ ميلا ماراً فى الأردن وسـوريا ولبنان وتبلغ طاقة هذا الخط ١٥ مليـون طن فى السنة أى نحـو ٣٠٠ الف برميل يومياً .

السكــان :

يبلغ عـدد سكان سـوريـا مـايقـرب من ٥ر١٢ مليـون نسـمـة ، وفـقـاً لارقام عام ١٩٨٧ ، يشـتغل اكثر مـن نصـفهـم بالزراعة بينما يمتهن الرعى مـايزيد على نصف مليـون شـخـص ، ويمـتـزج الشـعب السـورى ببـعض الأقليـات التى اهـمـهـا الأقلية الكـردية التى تتكلـم اللغـة الكـردية وتقطن شـمال سوريا كما توجد أقلية أرمينية هـاجرت من تركيا إلى سـوريا أعقاب الحـرب العـالميـة الأولى إلا أنه بمضـى الزمن انصـهـرت هـذه الاقليـات مع بعضـها وامتزجت بالشـعب السـورى .

وأهم مراكز تجميع السكــــان فى سوريا دمشـــق وحمص وحماه وحلب واللاذقيــة غـير أن طبيعـة الأرض فى سوريــا تساعـد على قيـام شبكـــة من السكة الحديد الواسـعة رغم وجــود خطوط حديدية تربط حلب بالموصل وحلـــب بحـمص وحـمص وطرابلس ذلك بالإضـــافـة إلى بعض الخـطوط الضـيقـة التى تربط بعـض مـراكـز تجـمـع السكان الهامة .

وتمـتاز سـوريا بشـبكة من الطرق البرية اغلبهـا . مرصـوف وأهـم هـذه

الطرق الطريق الدولى الذى يربط بين دمشق وبيروت ودمشق والاردن والعراق ، كذلك الطريق من صيدا إلى القنطرة والأردن ، وطريق طرابلس حمص ، وطريق الإسكندرونة حلب دير الزور ثم القامشلى وأبوكمال ، وطريق اللاذقية حمص ، واللاذقية طرابلس ، ثم الطريق من عمان إلى درعا فدمشق فحمص فحماه فحلب فالحدود التركية .

هذا وتعتبر دمشق محطة جوية دولية تمر بها خطوط الملاحة الجوية المتجهة من دمشق إلى اوربا إلى منطقة الشرق الأوسط والأقصى .

لبنان

تسيطر لبنان بموقعها الجغرافى على الشاطئ الشرقى للبحر المتوسط على طرق الاقتراب البرية من البحر المتوسط إلى الخليج العربى شرقاً ومن هضبة الاناضول شمالاً إلى فلسطين جنوباً وساعد على ذلك تمتع مواقعها بوجود عدد من الموانى الطبيعية كبيروت وصيدا وطرابلس .

وتنقسم لبنان إلى أقسام ثلاثة طبيعية هى :

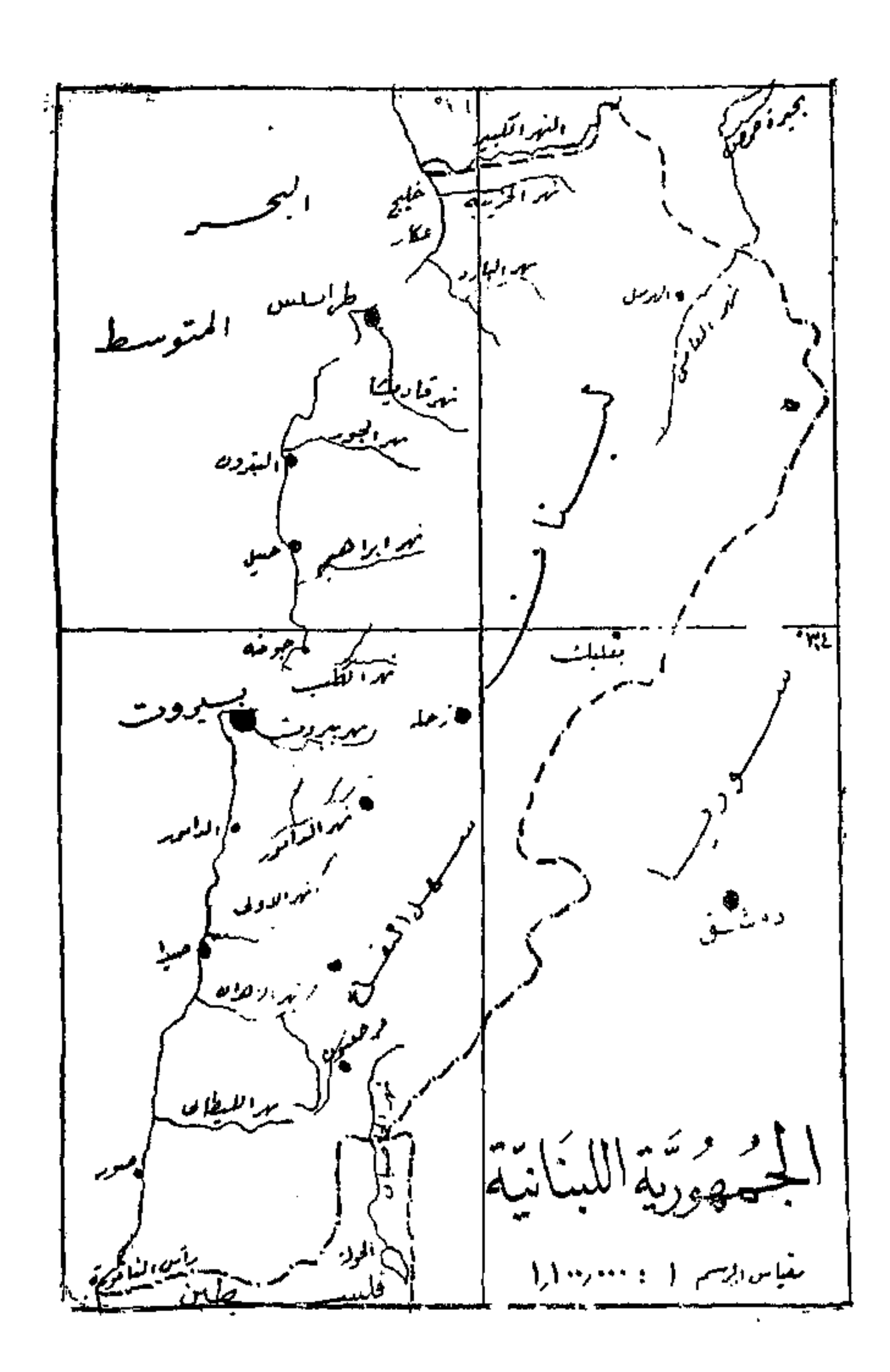
١ ـ السهل الساحلى .

٢ ـ سلسلة جبال لبنان الغربية .

٣ ـ سهلى البقاع .

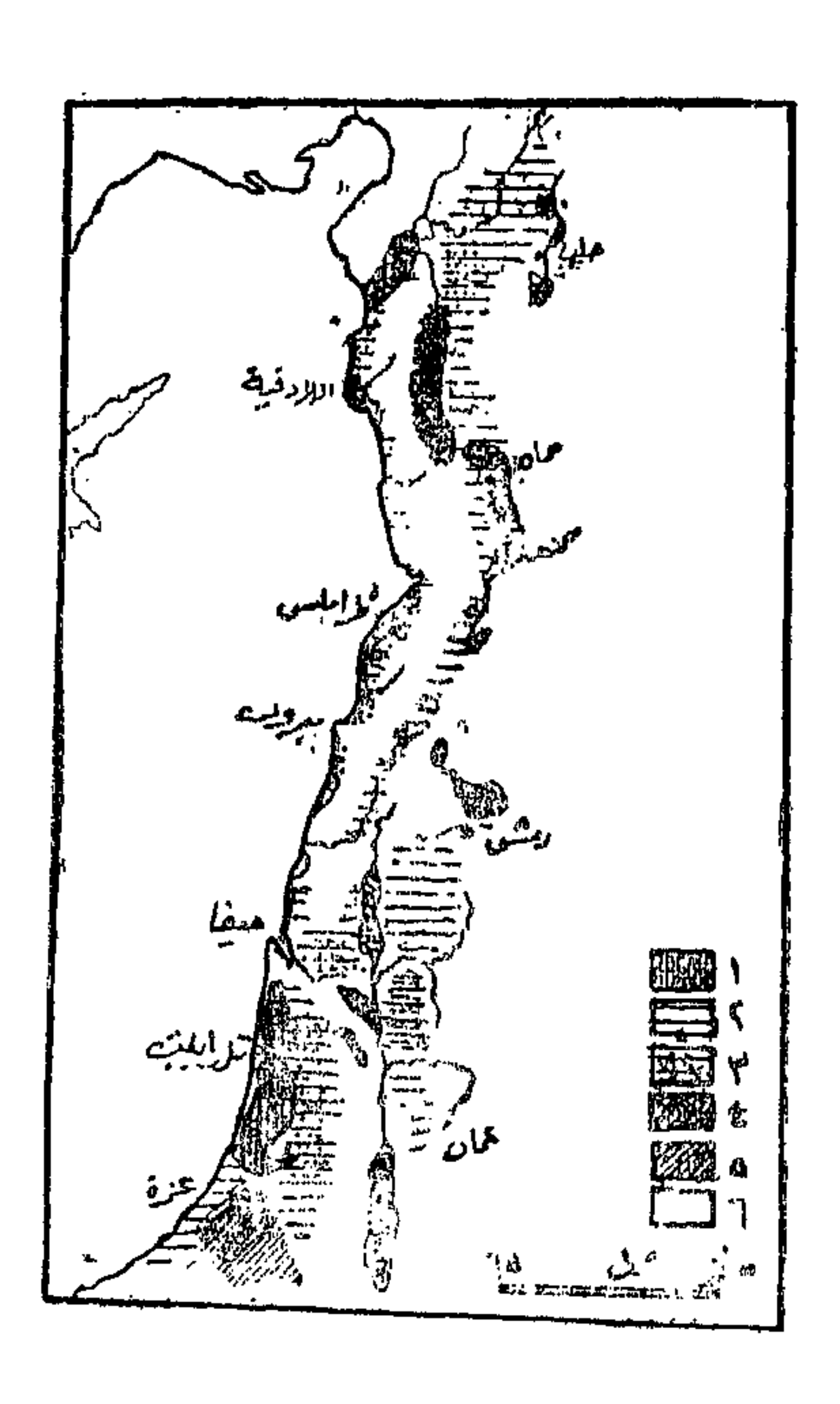
وتبلغ مساحة لبنان مايقرب من ٤٢٠٠ ميل٢ إلا ان الأراضى المزروعة لاتتجاوز خمس هذه المساحة تقريباً إذ يقع معظمها فى المناطق الجبلية حيث تزدهر الزراعة على سفوح لبنان نظراً لخصوبتها بالإضافة إلى مناطق السهول كالسهل الساحلى وسهل البقاع ، وتحتل الزراعة مكانة هامة فى حياة السكان وأهم المحصولات التى تنتجها لبنان القمح وإن كان لايفى بحاجة السكان ذلك إلى جانب زراعة الكروم والتفاح والتين والموز . هذا وتوجد مساحات صغيرة من الغابات

لبنـــان



البحر المتوسط
النهر الكبير
خليج عكار
نهر البارد
طرابلس
نهر قاديشا
نهر الجوز
البترون
نهر ابراهيم
جبيل
جونيه
نهر الكلب
بيروت
نهر بيروت
زحلة
بعلبك
الدامور
نهر الدامور
نهر الاولي
صيدا
مرجعيون
نهر الليطاني
صور
راس الناقورة
فلسطين
الحولة
سوريا
دمشق
الجمهورية اللبنانية
مقياس الرسم ١ : ١٫١٠٠٫٠٠٠

استغلال الارض
فى الساحل الفينيقى



التي ينبت فيها شجر السنديان والصنوبر وتمتاز لبنان بمراعيها الخضراء التي تربى عليهـــا قطعان الأغنام والماشية ، وتساهم الثروة الحيوانية في الإقتصاد اللبناني مساهمــة فعالــة إذ تدر دخلاً مساوياً لمايدره الدخل الزراعـــي وإن كانت السياحة تدر دخلاً أكثر من ذلك .

وتفتقر لبنان إلى كثير من المعادن التي تعتبر أساساً للتقدم الصناعي ولذا فإمكانياته الزراعية محددة جداً وأغلبها قائم على الموارد الزراعية والحيوانية .

أما عن البترول فترجع أهميته في كل من سوريا ولبنان كمصدر من مصادر الثروة الاقتصادية إلى مرور خطوط أنابيب البترول العراقي والسوري داخل أراضي الدولتين لإيجاد منفذ لها على الساحل الشرقي للبحر المتوسط وذلك نظير إعطائها نصيب من الأرباح ونظير مرور هذه الأنابيب .

وتشبه لبنان سوريا في أنها فقيرة في المواصلات الحديدية وذلك راجع إلى السطح وصعوبة شق الطرق الحديدية بها ، أما من ناحية الطرق البرية فتوجد شبكة جديدة تربط بين السهل الساحلي والمنطقة الجبلية كما تربط مدن الساحل بعضها بطريق رئيسي ذلك بالإضافة إلى طريق بيروت دمشق الدولي .

سكان لبنان :

تعتبر لبنان أو كما يحلوا لسكانها أن يطلقوا عليها أسم «سويسرا الشرق» من الأقاليم القليلة في الوطن العربي المزدحمة بالسكان ، وهي بلد جبلي تمتد بحذاء البحر المتوسط بجهة بحرية طولها مايقرب من ١٣٥ ميلاً وبعرض يتراوح مابين ٢٠ و ٢٥ ميلاً ومساحة تقدر بحوالي ٣٤٠٠ ميل .

وقد تضافرت عوامل جغرافية متعددة لتجعل من لبنان قطراً

مـزدحمـا كثـيفـاً بالسـكان ، فـجبـال لبنان ولاسيـمـا الجبـال الغربيـة من الاقاليم الغزيرة الأمطار الوفيرة المياه إذ تزيد كمية الامطار الساقطة هنا عن ٤٠ بوصـة ، كمـا أن صخـورهـا الجيـرية قـادرة على الاحتـفاظ بالمياه التى تتـفجر من كـثيـر من العيون والآبـار ذلك بالإضافة إلى أن لـبنان قد قطعت شوطاً كبيراً فى تنمية مواردها الاقتصادية ولاسيما السياحة ومن ثم فقد فاقت فى هـذا المضـمار معظم البلاد العربية وازدحام السكان ـ كما نعلم ـ مرتبط إلى حـد كبير بالاسـتثمـار موارد البـيئة المحلية على خير وجه .

ولكن رغم ذلك فـتـتـمـيـز لبنان بظاهرة سكانـيـة هامة وهـى إقـبـال اللبنابنيين علـى الاغـتراب والهـجرة خارج وطنهم لدرجة أن حكـومة لبنان تعين وزيراً لهم . وإذا كانت ظاهـرة الهـجرة تجرى اليوم فى دمـاء الكثير من الشـبـاب فإن تاريخـهـا يعود إلى العهد التركى حـينما ضربت الفوضى أطنابهـا فـى لبنان واضطر الشـبـاب اللبنانى إلى الهـجرة إلى مـصـر وذلك فى خـلال القرن ١٩ ، ثم غـيرت وجهـته صـوب العالم الجـديد فتـدفق إلى امريكا الشـمـالية أولا ثم فنزويلا والأرجنتين ثانيـاً وأخيراً اتجه مـع الفترات الحديثة إلى أسـتراليا . وهنا نقطة جـديرة بالتذكيره وهـى أن كل الـهجرات اللبنانيـة التى اتجـهـت خـارج حـدودهـا لم تكن هـجـرات ثابتـة انقطع فـيهـا المهاجـر عن وطنه ، إنما هـى هـجرات مـؤقتة يغـتـرب فيـها المواطن لبضـعة أعوام يجمع خـلالها بقدر المسـتطاع مبلغاً من المال يعـود به إلى وطنه ليبدأ مشـروعاً تجارياً ، ومعنـى ذلك ان الهجـرة تعتبر إحدى مصـادر الدخل فى لبنان ولـهذا السـبب تحاول الحكومة الربط بين المغتربين ووطنهم .

ولـكى نأخـــذ صـــورة واضحـة عن الوضـع السكانى فى لبنان يحسن بنا ان نلـم طيـران الطائر بالأقـاليم التـضـاريسـية فى لبـنان إذ أن هناك ارتباطاً قوياً بين هـذه الاقـاليم ومـواردهـا الاقتصـــادية وبين توزيع وكـثافة سكان لبـنان ، وتتمـثل هـذه الاقاليم فى الـسـهـــل السـاحلى الضـيق المطل على البحـر المتوسـط وجبال لبنان الغـربية ثم وادى البقـاع ثم مرتفـعات لبنان الشـرقـية . والمنطقة الاخيرة أقل أقـاليم لبنان كثافة إذ تصـل الكثافة

هناك إلى أقل من ٤٠ شخصاً فى الكيلو متر مربع . ومرجع ذلك هو أن جبال لبنان الشرقية تستقبل قدراً أقل بكثير من كمية الامطار التى تسقط على المرتفعات الغربية ، ومن ثم فلا تظهر هنا الغابات التى توجد فى المرتفعات الغربية ، ورغم ذلك فقد حولت الجبال فى بعض الاجزاء إلى مدرجات استغلت فى زراعة بعض الحبوب والفاكهة ورعى الاغنام والماعز ومن ثم فقد قامت بعض المحلات العمرانية المتناثرة على المنحدرات .

أما وادى البقاع الذى تحتضنه فيما بينها جبال لبنان الغربية والشرقية فيمثل مورداً زراعياً للبنان إذ يجرى به نهر العاصى والليطانى ، وينبع النهر الأول من عدة ينابيع قرب مدينة بعلبك ثم يتجه صوب الشمال ليصب فى خليج إسكندرونة فى نفس الوقت الذى يتجه فيه نهر الليطانى بعد أن ينبع من هضبة بعلبك صوب الجنوب ليخترق سهل البقاع ثم ينعطف صوب الغرب قرب الحدود الجنوبية للبنان ليصب إلى الشمال فى صور .

وتختلف كثافة السكان فى وادى البقاع من منطقة لأخرى تبعاً لطبيعة الأرض من حيث التربة ودرجة الإستغلال الإقتصادى ونوعه . فتزرع فى هذ المنطقة الحبوب ، كما تنتشر بساتين الكروم والكرز والتفاح والزيتون .

وإقليم البقاع منطقة تتجه إليها الأنظار البنانية لتطويرها من وجهة النظر الزراعية والرعوية إذ يوجد بها مجالاً للتوسع الزراعى والرعوى عن طريق إقامة مشروعات الرى وزراعة أنواع من الأعلاف تلائم مناخ وتربة المنطقة ولذلك فمن المنتظر أن تزداد اهمية هذا الاقليم فى المستقبل وترتفع كثافة السكانية .

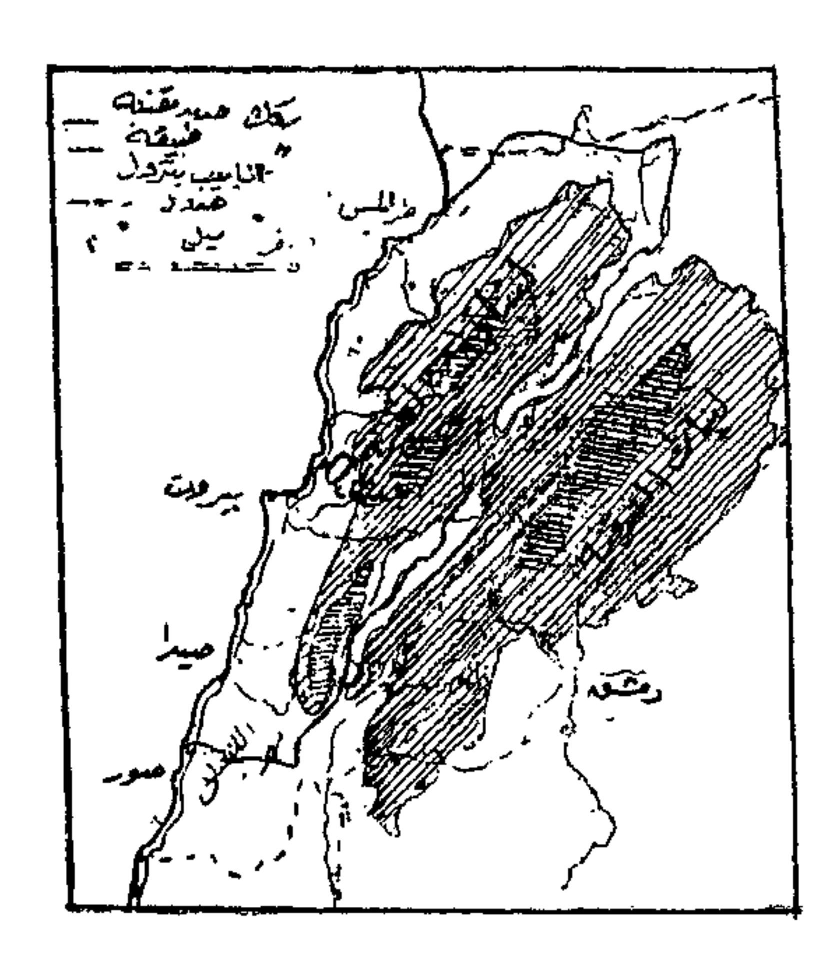
ووادى البقاع اقل غنى الآن فى ثروته الاقتصادية عن السهل الساحلى ومرتفعات لبنان الغربية والسبب فى ذلك هو ان التربة متوسطة الخصوبة كما ان الامطار اقل من المنطقة الاخرى ولذا فقد تصل الكثافة السكانية فى هذه المنطقة الى ٣٨ شخصا فى الكيلو متر المربع . غير ان هذا المتوسط ليس بقاعدة عامة تنطبق على كل وادى البقاع اذ ان لكل منطقة ظروفها حيث ترتفع كثافة السكان الى ١٠٠ نسمة فى سهل زحلة الشهير حيث توجد مدينة زحلة بكرومها فى اخصب وادى البقاع .

اما السهل الساحلى وجبال لبنان الغربية فتمثل قلب لبنان النابض فهناك مربط الفرس حيث تظهر الكثافات السكانية العالية ، وحيث تكمن ثروة لبنان الاقتصادية ، وحيث تجذب المناطق السياحية محبى السياحة من كل صوب وحدب .

وعلى الرغم من ضيق السهل الساحلى بسبب اقتراب سلاسل جبال لبنان الغربية من البحر إلا ان هناك عددا من العوامل الطبيعية والاقتصادية قد تضافرت على ان تجعل من السهل الساحلى منطقة هامة لزراعة الفاكهة تتناثر على طول السهل الساحل بصورة واضحة فى القسم الجنوبى من صور وصيدا وحول المدن الرئيسية كبيروت وطرابلس فان جبال لبنان الغربية ، بفضل تربيتها الغنية ، بالعناصر الازوتية ، ووفرة المياه تمتاز بمدرجاتها الزراعية حيث توجد حقول الزيتون وبساتين الكروم والفاكهة التى تبدو كجنان عدن حول مصايف لبنان الشهيرة كالفالوجه وبحمدون وبكفيا وجزين وعين الرمانة وغيرها من الاماكن الجميلة فى لبنان .

ولهذه الاسباب مجتمعة ترتفع الكثافة السكانية فى هذا الاقليم ارتفاعا كبيرا بالنسبة للاقاليم الاخرى لتصل الى ما يقرب من ٢١٤ شخصا فى الكيلو متر المربع ، بل قد تصل الى ٢٥٢ شخصا فى الكيلو متر المربع ، كما هو الحال فى اقليم المتن ، والى ٢٧٢ فى صور .

وبطبيعة الحال قد تتذبذب هذه الكثافة على مدار السنة اذ قد ترتفع



طرابلس
بيروت
صيدا
صور
دمشق

بين ١٩٥٥ و ١٩٦٤ .

السنة [1]	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
نسبة المواليد بالألف	٣٤٫١	٣١٫٤	٢٧٫٠	٩٫٦	٢٠٫٣	٣٠٫٩	٣٢٫٠	٣١٫٤	٣١٫٤	٣٢٫٩

ويتوزع سكان لبنان طبقاً لأرقام عام ١٩٦٤ على خمسة وحدات إدارية وهي بيروت الكبرى ، وجبل لبنان [٢] ، ولبنان الشمالي والبقاع ، ولبنان الجنوبي ، ويشمل جبل لبنان أقضية بعبدا وعالية والشوف وجبيل وكسروان والمتن ، بينما يضم لبنان الشمالي كل من طرابلس وعكار وزغرتا والسكورة وبشرى البترون ، على حين يشمل البقاع أقضية زحلة وبعلبك والهرمل وجب حنين وراشيا ، أما لبنان الجنوبي فتدخل تحته أقضية صيدا والنبطية وجزين وصور ومرجعيون وبنت جبل وحاصبيا . وفيما يلي جدول يبين نوع السكان حسب النوع ونسبتهم المئوية لجملة السكان وذلك في الأقسام الادارية المختلفة في لبنان طبقاً لأرقام عام ١٩٦٤ :

1 - demographic yearbook, 1906 - 1967

٢ ـ نظراً لعدم إكتمال عمليات المساحة في كافة الاراضي اللبنانية اعتمد مساحة التقسيمات الادارية المعدة في وزارة الزراعة بطريقة المساحة واضيف لمساحة بيروت ٢٠ ك م٢ مساحات الضواحي الداخلية ضمن بيروت الكبرى والتي سجلت مع أقضية عالية وبعبدا والمتن التابعة لها اداريا . وقد اخذت أرقام مساحات هذه الضواحي دائرة المساحة في جبل لبنان ـ السكان في لبنان دراسة بالعينة بيروت ١٩٦٤ ص ١٠ .

التقسيمات الادارية	عدد الإناث	عدد الذكور	المجموع	النسبة المئوية
بيروت الكبرى	٤٢٦ر٤٠٠	٤٥٦ر٦٠٠	٧٩٣ر٠٩٠	٤٠ر٩٧
جبل لبنان	١٤١ر٦٠٠	١٥٢ر٨٠٠	٢٩٥ر٠٠٠	١٣ر٥٥
بعبدا	١١ر٢٨٠	١٢ر٨٧٠	٢٤ر٠٥٠	١ر١١
عاليـة	٢٦١٨٠	٢٩ر١٩٠	٥٥ر٣٧٠	١ر١١
الشوف	٤٢ر٢١٠	٤٢ر٣٢٠	٥٨ر٦٣٠	٣ر٩٣
جبيل	٧٢ر٢٢٠	١٤ر٧١٠	٢٧٩٣٠	١ر٢٨
كسروان	٢٩ر٩٥٠	٣٥ر٠١٠	٦٤ر٩٦٠	٢ر٩٨
المتن	١٧ر٦٦٠	١٩ر٧٠٠	٣٧ر٣٦٠	١ر٧١
لبنان الشمالى	٦١ر٩٠٠	٢٢٩ر٤٠٠	٤٥١ر٣٠٠	٢٠٧١
طرابلس	١٢١ر٢٧٠	١٢٣ر٠٨٠	٢٤٤ر٢٥٠	١١ر٣١
عكار	٤١ر٢٩٠	٤٣ر٣٣٠	٨٣ر٧٢٠	٣ر٨٤
زغرتا	١٢ر٦٦٠	١٢ر٥٣٠	٦٦ر١٩٠	١ر٢
السكورة	١٥ر٨٧٠	١٧ر٠٧٠	٢٣ر٩٤٠	١ر٥١
بشرى	١١ر٦١٠	١٣ر١١٠	٢٤ر٧٢٩	١ر١٤
البترون	١٩ر١٠٠	٢٠ر٢٨٠	٣٩ر٣٨٠	١ر٨١
البقاع	١٢١ر٠٠٠	١٣٠ر٤٠٠	٢٥١ر٤٠٠	١١ر٥٣
زحلة	٢٩ر٠٤٠	٤٤ر٨٠٠	٨٣ر٨٤٠	٣ر٨٥
بعلبك	٤٩ر٣١٠	٥١ر٠٩٠	١٠٠ر٢٥٠	٤ر٦
الهرمل	٧ر٤٠٠	٧ر٦٠	١٥ر٠٤٠	ر٦٨

جب . جنين	١٧ر٣٤٠	١٨ر٥٤٠	٣٥ر٩٩٠	١ر١٥
راشيـــا	٧ر٩١٠	٨ر٤٠٠	١٦ر٤١١	ر٧٥
لبنان الجنوبى	١٤٤ر٢٠٠	١٤٤ر٤٠٠	٢٨٨ر٦٠٠	١٣ر٣٤
صيـــدا	٤٠ر٦٨٠	٤٢ر١٥٠	٦٢ر٣٠	٣ر٨
النبطية	١٩ر٠٣٠	١٩ر٠٤٠	٣٨ر٢٦٠	١ر٧٦
جزين	٩ر١٠٠	٩ر٣٠٠	١٨ر٣٩٠	ر٨٤
صور	٢٥ر٤٧٠	٣ر٤٦٠	٢٨ر٩٣٠	٢ر٣٨
مرجعيون	٢٠ر٤٩٠	١٩ر٥٣٠	٤٠ر٠٢٠	١ر٨٤
بنت جبيل	٢١ر١٩٠	١٩ر٨٤٠	٤٠ر٠٣٠	١ر٨٤
حاصبيا	٧ر٩٥٠	٨ر٠٨٠	١٦ر٩٢٠	ر٧٤
المجموع العام	١ر٠٦٤ر١٠٠	١ر١١٤ر٦٠٠	٢ر١٧٩ر٧٠٠	١٠٠

ويبدو من الجدول السابق أن أقليم البقاع لايضم إلا حوالى ١١ر٥٪ من مجموع سكان لبنان على حين يتجمع فى بيروت الكبرى حوالى ٢/٥ السكان أو ماتزيد على جملة السكان الذين يقطنون جبال لبنان والبقاع ولبنان الجنوبى معاً إذا يتركز فى المناطق الثلاثة الأخيرة حوالى ٣٨٪ من مجموع سكان لبنان .

أما لبنان الشمالى فيضم ٤٥١ر٢٠٠ نسمة أو يعادل تقريباً ٢١٪ من جملة السكان ، ويستقر مايزيد على نصف هذا العدد فى طرابلس التى تحتوى على ٢٣٠ر٣٥٠ نسمة أو يعادل ١١ر٢٪ من جملة سكان لبنان، أو مايزيد على جملة السكان الموجودين فى صور وصيدا وبعلبك .

وبصفة عامة يرجع تركز السكان أو إنتشارهم ، وقلة عددهم أو كثرتهم فى مكان ما إلى العوامل الطبيعية والبشرية التى تتحكم فى هذا

التوزيع والتى ذكرناها فيما سبق . فانخفاض كثافة السكان مثلا فى محافظة البقاع وقضائى مرجعيون وجزين من لبنان الجنوبى يرجع الى إنخفاض كمية الامطار (٦٥٠ - ٢٩٠سم) وتذبذبها من سنة لاخرى وقلة الماء الباطنى الامر الذى جعل المساحة المستغلة فى سهل البقاع لا تزيد على ٢٠٪ من المساحة الكلية[١] والعكس صحيح بالنسبة للسهل الساحلى واقضية جبل لبنان .

الجنس وفئات السن :

يبين الجدول التالى فئات السن لسكان لبنان حسب النوع وذلك تبعا لاحصاء عام ١٩٦٤ .

ويوضح الجدول بعض الحقائق التى من اهمها ان اكثر من نصف سكان لبنان من صغار السن « اقل من عشرين سنة» اذ تضم هذه الفئة حوالى ٥٣٪ من جملة السكان بينما تمثل فئات السن الوسطى ٢٠ - ٦٠ سنة حوالى ٢٨٪ من مجموع السكان على حين يمتاز قمة الهرم السكان اللبنانى بأن به حوالى ٨ر٩٪ من مجموع السكان . ومعنى ذلك ان هرم السكانى اللبنانى يشبه الهرم السكانى فى كثير من البلاد العربية التى تتصف من وجهة النظر السكانية بأن ما زالت فى مرحلة الشباب وان عبء إعالة اغلبية المجتمع تقع على شطر محدود من السكان ذوى فئات السن الوسطى .

ويبين الجدول أيضا ان حوالى ٥ر٣٦٪ من مجموع الذكور متوسط اعمارهم ٢٠ - ٦٠ فى مقابل ١٧ر٥٤٪ لفئات السن الصغرى (اقل من ٢٠ سنة) و٢٥ر٩٪ لاكثر من ٦٠ سنة ويلاحظ ايضا بالنسبة لمجتمع الذكور ان اعدادهم تقل جداً فى فئات السن المحصورة بين ٤٠ر٦٠ سنة فلا يزيد عدد الذكور من فئة السن ٤٠ - ٤٤ وعن ٢ر٤٪ من مجموع الذكور وأنها تنخفض فى فئة السن ٤٥ - ٤٩ لتصل إلى ٦ر٢٪ من

---

١ - عبدالفتاح وهيبة - مدخل إلى جغرافية لبنان ، منشورات جامعة بيروت العربية ١٩٦٦ - ص٢٩ .

فئات السن	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
٠ ـ ٤	١٧٦ر٧٤٥	١٧٠ر١٧٥	٣٥٦ر٢٠
٥ ـ ٩	١٧٨٩٠١٥	١٦١ر٨٧٥	٣٣٩ر٨٩٠
١٠ ـ ١٤	١٤٥ر٩١٠	١٢٣ر٠٦٥	٢٠١ر٢١٥
١٥ ـ ١٩	١٠٣ر١٢٥	٩٨ر١٩٠	٢٠١ر٢١٥
٢٠ ـ ٢٤	٦٧ر٠٠٥	٧٦ر٧٠٠	١٤٨ر٧٠٥
٢٥ ـ ٢٩	٦٧ر٥٠٠	٧٤ر٧٧٠	١٤٢ر٢٧٠
٣٠ ـ ٣٤	٦٠ر٧٦٠	٦٢ر٣٩٠	١٢٣و١٥٠
٤٠ ـ ٤٤	٤٧ر٥١٥	٤٥ر٥٧٥	٨٩ر٥٤٠
٤٥ ـ ٤٩	٢٩ر٥١٥	٣ر٣٠٥	٦٠ر٨٢٠
٥ ـ ٥٤	٣٦ر٢٣٠	٣٨ر٤١٥	٧٤ر٦٤٥
٥٤ ـ ٥٩	٣٢ر٨٤٥	٦٩ر٥٢	٦٢ر١٦٥
٦ ـ ٦٤	٢٣ر٩٠٥	١ر٤٥٥	٦٥ر٣٦٠
٦٥ ـ ٧٤	٦٩ر١٨٥	٥٩ر٥٠٥	١٢٨ر٦٩٠
المجموع	١ر١١٤ز٦٠٠	١ر٠٦٥ر١٠٠	١٢ر١٧٩ر٧٠٠

مجموع السكان ، وإلى ٣ر٣ بالنسبة للفئة ٥٠ ـ ٥٤ ثم إلى ٩٣ر٢٪ من فئة السن ٥٥ ـ ٥٩ سنة . على أى حال فيوضح الجدول أن عمر الرجل أطول من عمر المرأة بدليل أن نسبة الذكور الذين تزيد اعمارهم عن ٦٠ سنة تفوق نسبة الإناث اللاتى فى نفس السن ان تصل نسبة الذكور الى ٩ر٢٤ من مجموعهم فى مقابل ٥٤ر٨٪ للاناث .

ويوضح الجدول ايضا ان حوالى ٤٢ر٤٩٪ من مجموع الإناث فتى

سن الاخصاب اى الذين تتراوح اعمارهم ما بين ١٥ و ٤٥ سنة بينما تكون المجموعة المعوضة للاناث (الاقل من ١٤ سنة) حوالى ٤٢٫٧٣ ٪ من مجموع الإناث على حين تكون باقى النساء غير المخصبات او القادرات على التوالد حوالى ١٨٫٨٥ ٪ من مجموع الإناث . وهى نسبة صغيرة إذا ما قورنت بنسبة الإناث فى سن الاخصاب او الإناث المعوضات .

اما عن نسبة الذكور فيلاحظ ان للذكور سيادة على الاناث فى فئات السن الصغرى (اقل من ٢٠ سنة) ، بينما تفوق اعداد الاناث الذكور فى فئات من ٢٠ – ٤٠ سنة ، لتقل فى فئة السن ٤٠ – ٤٤ ثم للتفوق ثانيا فى سن ٤٥ – ٥٤ سنة . اما بعد ذلك فالسيادة لنسبة الذكور .

وتعليل خط سير نسبة الذكور فى هذا الاتجاه امر بسيط اذ على الرغم من أن عدد المواليد الذكور اكثر من الاناث إلا ان قدرة تحمل المرأة وتعرض الرجل لكثير من الأخطار بحكم طبيعة عملة وارتحاله تؤثر فى فئات السن العليا ربما مرجعه الى احد امرين اما ان للهجرة اثرا فى هذا الارتفاع بمعنى ان الرجال الذين هاجروا فى ربيع عمرهم يفضلون العودة لبلادهم عند الكبر للعيش هناك أو ان عمر الرجل اطول من المرأة ، وفى الواقع من الصعب ان تفضل اى العاملين فى شرح هذه الظاهرة إذ أن مثل هذا التفاضل لابد وأن يعتمد على دراسة اعمق للموضوع .

وبصفة عامة نجد ان نسبة الذكور فى لبنان تصل الى ١٠٣ ذكرا لكل ١٠٠ انثى ، بينما تصل الى ١٠٩٫١ ذكرا لكل ١٠٠ انثى بالنسبة لفئات السن الصغرى (اقل من سنة) الى ٩٩ ذكرا لكل ١٠٠ انثى فى فئات السن المتوسطة (٤٠ – ٦٠ سنة) ثم الى ١١٣٫٢ ذكرا لكل ١٠٠ انثى فى مرحلة الشيخوخة كثرا من ٦٠ سنة .

الطائفية وسكان لبنان

وتعتبر الطائفية من أهم المشاكل التى تصادف سكان لبنان فى حياتهم العامة والخاصة إذ تتحكم هذه الطائفية فى شغل الوظائف العامة وفى التمثيل النيابى وايضا فى مناطق تجميع السكان . كما انها العامل

الاساسى وراء عدم اجراء تعدادات سكانية فى لبنان وذلك لأبقاء نسب الطائفية الموجودة حاليا والتى تعطى للمسيحيين التفوق فى نسبهم على المسلمين إذ تبلغ نسبتهم تبعا للتعداد الرسمى الذى اجرى فى عام ١٩٣٠ حوالى ٥٣٫٧٪ من مجموع سكان لبنان .

ولا تقتصر هذه الطائفية على مسلم ومسيحى فحسب بل يظهر تعدد المذاهب الاسلامية فنجد الشيعى والدرزى ، والسنى والموارنة والروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والارمن وفئات مسيحيه أخرى .

وقد اقتضى الاتفاق بين الطوائف اللبنانية المختلفة ان يتولى رئاسة الجمهورية مسيحيا مارونيا ، ورئيس الوزراء مسلما سنيا ، ورئيس مجلس النواب شيعيا اما الوزراء وكذلك اعضاء مجلس البرلمان والوظائف الهامة فتتوزع بنسب الطوائف المختلفة . ويمثل الموارنة حوالى ٢٩٪ من جملة السكان واهم مواطنهم فى زغرتا وكسروان وجبيل وذلك الى جانب المتن والشوف وبيروت ، وهم يعيشون فى المناطق الاخيرة على هيئة جماعات كبيرة من الدروز .

اما الروم الأرثوذكس والكاثوليك وكذلك الارمن الذين يمثلون حوالى ٢٢٫٥٪ من مجموع السكان فيعيش اغلبهم فى بيروت وفى الكورة بلبنان الشمالى على حين يتركز اغلب المسلمين فى صور وصيدا وطرابلس وقرى سهل عكار وفى بيروت واغلب هولاء من السنة لان معظم الشيعية يقطنون فى النبطية باقليم صور وكذلك فى البقاع الشمالى وفى كسر وأن اما الدروز فيتكدسون فى الشوف والمتن بوسط لبنان .

فلسطين المحتلة

تبلغ مساحة فلسطين حوالى ٢٧ الف ك.م٢ حيث تقع فى الجزء الجنوبى الغربى من المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتى تمتد من جبال طوروس شمالا إلى شبه جزيرة سيناء جنوباً ، ويحد فلسطين من الشمال لبنان حيث تمتد الحدود بينهما من رأس الناقورة على شاطىء البحر المتوسط حتى وادى نهر الاردن العلوى قرب بانياس ، ويحدها شرقاً سوريا والأردن ، وتمتد الحدود بينها وبين سوريا بحذاء الشاطئ الشرقى لبحيرة طبرية حتى بلدة سمخ ومنها إلى بلدة الحمة حتى تسير موازية لنهر اليرموك . ويفصلها عن الأردن خط يمتد من الشمال إلى الجنوب ماراً بمنتصف وادى الاردن والبحر الميت حتى خليج العقبة[1] . أما جنوباً فتحدها مصر حيث يمتد خط الحدود بينها من رفح فى الشمال إلى طابا فى الجنوب .

ولقد أكتسبت فلسطين اهميتها من كونها الأرض المقدسة للاديان السماوية كما أنها تقع على طريق الاتصال الرئيسى بين الشرق والغرب ذلك بالأضافة إلى قربها من قناة السويس ووقعها فى جسد العالم العربى علاوة على أن خط بترول العراق التى توقف العمل به منذ عام ١٩٤٨ ينتهى فى حيفا .

أما من ناحية المعالم الطبيعية فنلاحظ أن شبه الجزيرة العربية تأخذ فى الضيق كلما اتجهنا صوب الشمال حيث تكون الصحراء السورية والتى يحيط أطرافها منطقة زراعية خصبة تبدو على شكل نصف دائرة يحدها من الشمال سلسلة جبال طوروس ومن الشرق سهول إيران ومن الغرب البحر المتوسط أما الجزء الغربى من هذه المنطقة الزراعية التى عرفت فيما مضى باسم الهلال الخصيب فهى منطقة المرتفعات والوديان والسهول . وهذا القسم هو ماكان يطلق عليه جغرافيا اسم بلاد الشام

١ - بعد حرب عام ١٩٦٧ احتلت اسرائيل هضبة الجولان والضفة الغربية من نهر الاردن إلا أن سياسة العرب تنادى بالعودة إلى الحدود الدولية التى كانت سابقة

والذى تم تقسيمه فى أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى اربع وحدات سياسية هى سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن .

وتعتبر تضاريس الجزء الغربى من بلاد الشام بسيطة إذ تتكون من نطاقات متوازنة تأخذ فى الامتداد من الشمال إلى الجنوب بصفة عامة ويمتد جزئها الجنوبى فى فلسطين والاردن ويقع جزؤها الشمالى فى لبنان وسوريا ويشمل الجزء الجنوبى النطاقات التالية .

١ - السهل الساحلي ويمتد هذا الساحل على طول ساحل البحر الاحمر المتوسط ونظراً لسهولة أرضه وانبساطها فقد كان الطريق الطبيعي لتبادل التجارة والحضارة بين القارات الثلاث كما كان هو الطريق الذى سارت عليه الجيوش المختلفة بين مصر وسوريا ، ويختلف اتساع هذا السهل في الجنوب عنه فى الشمال فبينما يبلغ اتساعه قرب غزة نحو ٢٠ ميل نجد أنه يأخذ فى الضيق كلما اتجهنا نحو الشمال حتى أن جبل الكرمل يكاد يشرف على البحر مباشرة ثم يأخذ ثانية فى الإتساع حيث يبلغ عرضه ٤ أميال قرب عكا ، وتنتشر الكثبان الرملية على هذا الساحل حيث تتاخم هذه الكثبان شاطئ البحر ويتروح عرضها بين بضعة مئات من الياردات ونصف وميل ويبلغ ارتفاعها نحو ١٥٠ قدم يليها أرض صلبة يقطعها عديد من الوديان الصغيرة ويعرف جزؤه الجنوبى بسهل تليستيا والشمالى بالشعرون . ولايوجد فى هذا السهل من المواقع الطبيعية ما يعوق التحركات العسكرية سوى التل الذى يخرج من سلسلة تلال يهوذا وينتهى عند حيفا غرب البحر والذى يعرف بجبل الكرمل :

ويفصل اللسان السابق الذكر بين سهل الشعرون فى الجنوب وأزدرائليون فى الشمال ويأخذ الأخير فى الإمتداد من البحر شمال حيفا اتجاه الجنوب الشرقى حتى بحيرة طبرية . ويعتبر هذا السهل وسهل الحولة من أخصب المناطق الزراعية فى فلسطين . ويتصل سهل أزدرائليون عند أبوشوشة المقابلة لبلدة الناصرية :ويدخل شرقيهما عند

المجيد (بحدو) المقابلة لعفوله وكلا الممرين صالحين لتقدم القنوات .

٢ ـ الهضبة الغربية تعرف هذه الهضبة باسم أراضى غرب الاردن حيث تكون نطاقاً من الارض المرتفعة التى تقع بين السهل الساحلى فى الغرب وحدود الاردن فى الشرق ، وتتراوح عرضها مابين ٤٠ ـ ٦٥ ك.م ويبلغ متوسط إرتفاعها نحو ٢٤٠٠ قدم . وتعتبر هذه الهضبة العمود الفقرى لفلسطين إذ تتفرع منه ستة تلال شرقاً وغرباً حاصرة بينما كثيراً من الاودية العميقة ويقطع هذه الهضبة إلى الشرق من خليج عكا انكسار كان من أثره تكوين سهل ازدراثيليون الذى يشطر الهضبة إلى كتلتين تعرف الشمالية منها باسم هضبة الجليل أما الجنوبية فتعرف جهاتها الشمالية باسم هضبة السامرة والجنوبية باسم هضبة يهوذا أو اليهودية .

٣ ـ وادى الاردن عبارة عن وادى طويل ضيق يتراوح عرضه مابين ١٥ ـ ٢٥ ك .م ينتهي بالبحر الميت فى الطرف الجنوبى منه . ويعتبر هذا الوادى مانعاً طبيعياً إلى حد ما بين الهضبة الغربية والهضبة الشرقية نظراً لشدة انحدار كل من الهضبتين تجاهه

ويخترق نهر الاردن هذا الوادى وينبع هذا النهر من سفوح جبال لبنان ثم يأخذ اتجاه الجنوب ماراً ببحيرة الحولة وطبرية إلى أن يصب فى البحر الميت : ونهر الاردن فى حد ذاته ليس مانعاً طبيعياً إذ يتروح عرضه مابين ٧٠ ـ ٨٠ قدما ويكتنف شواطئه فى كثير من الاماكن المستنقعات إلا أن إنحدار شديد للغاية فبينما يبلغ مستوى المياه عند بحيرة الحولة ٨ أقدام تحت سطح البحر نجد أنه يصل إلى ٦٨٠ قدماً تحت سطح البحر عند بحيرة طبرية

بينما المسافة يبلغ طولها نحو عشرة أميال ، كما يصل مستواه إلى ١٣٠٠ قدم تحت سطح البحر عن البحر الميت بين المسافة بين بحيرة طبرية والبحر الميت تبلغ نحو ٦٥ ميلاً .

ويأخذ وادى الاردن فى الأمتداد اتجاه الجنوب مكوناً وادى عرابة

المعروف الذى ينتهى قرب العقبة التى تعتبر المنفذ الوحيد للاردن على شاطئ البحر الاحمر .

٤ ـ الهضبة الشرقية وتعرف هذ الهضبة بأسم هضبة عمان أو معاف وتقع شرق أخدود الاردن ويبلغ ارتفاعها حوالى ٣٠٠٠ ـ ٢٥٠٠ قدم وانحدارها شديد نحو نهر الاردن بينما تنحدر تدريجياً نحو الشرق حتى ينتمى فى صحراء الشام ، وتخترق هذه السلسلة كثيرة من الوديان التى تقطعها عمودية على نهر الاردن ولذا أصبحت هذ الوديان هى الممر الطبيعى الذى يمكن عن طريقه اجتياز الهضبة من الغرب إلى الشرق .

ويجرى فى فلسطين نهران هما نهر العوجة الذى يبلغ طوله ٢٦ك م وينبع هذا النهر من هضبة يهوذا ويصب فى البحر المتوسط شمال تل أبيب والثانى نهر كيشون الذى يبلغ طوله ١٣ ك م ويصب فى البحر المتوسط شمال حيفا وكلا النهرين يفيض بالمياه طول العام ، وتعتمد الزراعة عليها فى المناطق كثيرة فى السهل الساحلى .

أما من ناحية مناخ فلسطين نظراً لأختلاف طبيعة التضاريس فبينما يسود مناخ البحر المتوسط فى السهول الداخلية نجد أن مناخ الهضبة الغربية يتصف باعتدال الحرارة فى الصيف وشدة البرودة فى الشتاء كما تنهمر عليه الامطار وتكسو الثلوج قمم كثير من المناطق . ويستمر فصل الامطار فى فلسطين من نوفمبر إلى مايو ويتميز بشدة أمطاره وغزارتها وخاصة فى الشمال حول جبل الكرمل عنها فى الجنوب وتسقط أمطار قليلة فى نهاية أكتوبر ومارس وابريل اما المدة من ابريل إلى أكتوبر فتعتبر فصل جفاف تام .

وبالنظر إلى الموارد الطبيعية فى فلسطين المحتلة تجد أن الثروة الزراعية والحيوانية تمثل اساساً للاقتصاد فنظام المستعمرات أو المستوطنات وهو النظام الذى أوجدته الصهيونيه العالمية منذ أن وطئت أقدامها أرض فلسطين كان يرمى إلى توطين المهاجرين وايجاد مصدر رزق لهم لترغيب غيرهم فى الهجرة إليها واستخدامه كوسيلة للاستيلاء

على الاراضى الزراعية لطرد العرب تدريجياً من ملكيتها .

وتهدف سياسة اسرائيل الزراعية إلى توفير الإمكانيات الغذائية اللازمة لسكان فلسطين المحتلة وليس المهاجرين الذى يفيدون إليها من أنحاء العالم ، وتحاول اسرائيل بذل جهدها على أن توفر لنفسها الكفاية من الناحية الغذائية . وأهم المحصولات الزراعية الموالح والخضروات والفواكه والحبوب :

سكــان فلسطين المحتلة

عندما قامت إسرائيل فى شهر مايو عام ١٩٤٨ لم يكن عدد السكان اليهود فى فلسطين فى ذلك الوقت يزيد عن ٦٥٠ الف نسمة ، غير أن عددهم إرتفع فى العام الثانى لاحتلالهم الأرض العربية إلى ما يقرب من ١،٠٦٦٠٠٠ نسمة وذلك تبعاً لتقدير هيئة الامم المتحدة ، ثم إلى أكثر من مليونين فى عام ١٩٦٢ ثم إلى ٢٦٧،٠٠٠ نسمة فى عام ١٩٦٤ .

وتطور السكان فى إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ يعتبر من الحالات الفريدة التى لم تمر بها أى دولة فى العالم فى العصر الحديث فقد تضاعف عدد سكانها فى غضون أربعة عشر عاماً أكثر من أربع مرات حيث بلغ معدل النمو السنوى حوالى ٧٪ والسبب فى ذلك لايرجع بطبيعة الحال الى الزيادة الطبيعية الناتجة عن زيادة المواليد على الوفيات إنما يرجع على وجه التحديد إلى الهجرة التى ازدادت بوجه خاص فى السنوات التى تلت قيام إسرائيل حيث كان عدد المهاجرين يقارب مائة الف سنوياً كما يظهر من الجدول .

نمو السكان فى إسرائيل فى الفترة بين ١٩٤٨ و ١٩٦٥

السنة*	عدد السكان بالالف	الزيادة الكليـة بالالف	٪	الزيادة الطبيعية بالالف	٪	صافى الهجرة بالالف	٪	نصيب الهجرة٪
١٩٤٨	٩١٤ر٧	—	—	—	—	١ر٠٠٧	—	—
١٩٤٩	١١١٣ر٩	٤٥٥ر٢	٢٢	٢٠ر٣	٢ر٧	٢٣ر٩	٣١ر٢	٩٢
١٩٥٠	١٣٧٠ر١	١٨٩ر١	١٨ر٧	١٩ر٢	٢ر٩	١٥٩ر٩	١٥ر٨	٨٤ر٦
١٩٥١	١٥٧٧ر٨	٢٠١ر٤	١٦ر٧	٢٤ر٨	٢ر٩	١٦٦ر٦	١٤ر٨	٨٢ر٧
١٩٥٢	١٦٢٩ر٤	٤٥ر٨	٣ر٣	٣٥ر٣	٢ر٤	١٠ر٥	ر٨	٢٢ر٩
١٩٥٣	١٦٦٩ر٤	٢٣ر٤	٣ر٢	٣٥ر١	٢ر٤	١ر٧	ر٦	ر١
١٩٥٤	١٧١٧ر٨	٤٢ر٤	٢ر٩	٣١ر٤		١١٢ر١	٨	٢٥ر٩
١٩٥٥	١٧٨٩ر١	٦٤ر٥	٤ر٢	٣٣ر٤	٢ر٢	٢٢ر١	٢	٤٨ر٢
١٩٥٦	١٨٧٢ر٤	٧٧	٤ر٨	٣٣ر١	٢ر١	٤٣ر٢	١ر٧	٥٧
١٩٥٧	١٩٧٦	٩٥ر٢	٥ر٧	٢٤ر٣	٢ر١	٦١	٢ر٦	٦١ر١
١٩٥٨	٢٠٣١ر٧	٤٧	٢ر٨	٢٢ر٩	١ر٩	١٤ر٥	ر٨	٣٠ر٦
١٩٥٩	٢٠٨٨ر٧	٤٨ر٧	٢ر٧	٣٤	١ر٩	١٤ر٥	ر٨	٣٠ر٦
١٩٦٠	٢١٥٠ر٤	٥٢ر٤	٢ر٨	٣٤ر٦	ر٩	١٧ر٨	ر٩	٣٤
١٩٦١	٢٢٣٤ر٢	٧٠ر٥	٢ر٧	٣٤	١ر٧	٢٧ر٥	٢	٥ر٢٢
١٩٦٢	٢٢٣١ر٨	٧٨ر٢	٤ر٤	٣٢ر٣	١ر٦	٥٤ر٩	٢ر٨	٥ر٤
١٩٦٣	٢٤ر٣٦	٢٦ر٧	—	٣٣ر٧	—	٥٣	—	—
١٩٦٤	٥٥٣١	٨١ر٦	—	٣٥ر٤	—	٤٨ر٢	—	—
١٩٦٥	٢٦٠٦ر٢	٥٩ر٩	—	٣٦ر٨	—	٣١ر١	—	—

* أحمد حجاج ـ سكان اسرائيل تحليل وتبصرات ـ دراسات فلسطينية (٢٧) منظمة التحرير الفلسطينية ـ فراير ١٩٤٨ من ١٥ مايو ١٩٤٧ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٤٨

ويلاحظ من هذا الجدول أن أعلى مستوى بلغته الهجرة كان فى الفترة من عام ١٩٤٨ إلى ١٩٥١ وخاصة فى عام ١٩٤٩ حينما بلغ عدد للهاجرين ٩٠٠ر٢٣٤ مهاجر وشكلوا ٩٢٪ من الزيادة التى طرأت على السكان بحيث لم تشكل الزيادة الطبيعية إلا ٧ر٢٪ فقط أو ألف نسمة .

ويعد هذه الفترة حدث هبوط شديد فى معدل الهجرة إذ لم يصل عدد المهاجرين فى عام ١٩٥٢ إلا إلى اكثر قليلا من عشرة آلاف ، بل أن عام ١٩٥٣ سجل هجرة من إسرائيل إلى الخارج اكثر من المهاجرين الذى وصلوا إليها . ويرجع هذا الهبوط المفاجئ إلى عدة أسباب أهمها استيعاب جميع اليهود الذين كانوا فى معسكرات اللاجئين فى غرب أوربا بعد الحرب ، وعدم وجود مصادر أخرى مفتوحة للهجرة ، وإلى الحالة الاقتصادية السيئة التى كانت تعانى منها إسرائيل فى ذلك الوقت وهو الأمر الذى أثنى عدداً كبيراً من اليهود على الهجرة لإسرائيل .

ومع بداية التعويضات الألمانية لإسرائيل (رسمية وشخصية) فى عام ١٩٥٣ بدأت الهجرة فى الإرتفاع مرة ثانية لتصل إلى ١١ الفا فى عام ١٩٥٤ و٤٣ ألفا فى عام ١٩٥٦ .

أما عن نسب المواليد والوفيات فى إسرائيل فيبين جدول هذه النسب فى الفترة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٦٥ تبعاً لتقارير هيئة الامم المتحدة :

السنة	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥
المواليد بالالف	٢٩ر٢	٢٨ر٨	٢٨ر٢	٢٦ر٧	٢٦ر٨	٢٦ر٨	٢٥ر٠	٢٤ر٩	٢٥	٢٥ر٧	٢٥ر٤
الوفيات بالالف	٣ر٦١	١٣ر٦	١٤ر١	١٦	١٤ر٥	١٣ر٥	١٢ر٩	١٣ر٧	١٧ر٤	١٤ر٤	١٣ر٨

ويبدو من هذا الجدول أن متوسط نسبة المواليد قد بلغت فى خلال العشرة أعوام الممتدة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٦٥ حوالى ٤٧٢٦ فى الألف بينما سجلت الوفيات متوسط ٣٥ر١٤ فى الألف والزيادة الطبيعية متوسط ٩١ر٢٧ فى الألف ولكى نأخذ صورة واضحة ودقيقة عن سكان

إسرائيل فيمكن أن يقسموا إلى أربع فئات تشمل :

أ- اليهود الذين ولدوا فى فلسطين قبل قيام إسرائيل أو بعدها .

ب- اليهود القادمون من العالم الجديد أو أوروبا .

جـ- اليهود الوافدون من الدول الاسيوية والافريقية .

د- السكان غير اليهود ويسملون المسلمين والمسيحين والدروز .

وبالنسبة لكل فئة على حدة يبين الجدول التالى تطور هذه الفئات منذ عام ١٩٤٨ : نصيب فئات السكان إلى العدد الكلى للسكان وإلى الهجرة اليهودية من ١٩٤٨ إلى ١٩٦٥ (نسب مئوية)

عدد السكان فى نهاية السنة

السنة	ولدوا فى اسرائيل	قادمون من العالم الجديدواوروبا	قادمون من آسيا وافريقيا	غير اليهود
١٩٤٨	٤ر٢٠	١ر٤٠	٤ر٨	١٤
١٩٤٩	٧ر٢٤	٨ر٤٥	٩ر١٥	٦ر١٣
١٩٥٠	٢٤	٤ر٤٤	٤ر١٩	٢ر١٢
١٩٥١	٤ر٢٧	٤٢	٢٤	٦ر١١
١٩٥٢	٢٦	٨ر٣٨	١ر٣٤	١ر١١
١٩٥٣	٢ر٢٤	٦ر٤٠	٥ر٢٤	١١
١٩٥٤	٤ر٢٧	٢ر٣٧	١ر٢٤	٢ر١١
١٩٥٥	٦ر٢٨	٤ر٢٥	٩ر٢٤	١ر١١
١٩٥٦	٣ر٢٩	٦ر١٢	١ر٣١	١١
١٩٥٧	٩٨ر٢	٣ر٢	١ر٢٦	ر١٠
١٩٥٨	٣١	٠ر٣٢	٧ر٢٥	١١
١٩٥٩	٢ر٣٢	٦ر٣٠	٢ر٢٥	١١
١٩٦٠	٩ر٣٢	٢ر٢٠	٨ر٢٤	١١ر١
١٩٦١	٨ر٢٣	١ر٣٠	٢٥	١ر١١
١٩٦٢	١ر٢٤	٨ر٢٩	٨ر٣٤	٣ر١١
١٩٦٣	٢ر٣٤	٢٩	٢٥	١٣
١٩٦٤	٢ر٢٤	١ر٢٩	٧ر٣٠	١١
١٩٦٥	٣ر٣٤	٩ر٢٨	٩ر٢٥	٩ر١٠

يلاحظ على الجدول انخفاض نسبة ما يطلق عليهم اسم «السابر» اى الذين ولدوا فى فلسطين فى الفترة السابقة لعام ١٩٥٢ وذلك كنتيجة لارتفاع معدل الهجرة الكبيرة الى فلسطين فى هذة الفترة كذلك ادى الانخفاض المستمر فى نسبة اليهود الذين هاجروا الى اسرائيل من أمريكا واوربا إلى العدد الكلى للسكان فى انكماش مستمر

ومنذ عام ١٩٥١ ظلت نسبة يهود آسيا وأفريقيا وعلى وجة الخصوص شمال أفريقية ثابتة إلى حد كبير و نلاحظ أيضا هبوط نسبة عدد السكان غير اليهود نتيجة للهجرة اليهودية الواسعة النطاق ولو أن هذه النسبة ظلت ثابتة تقريباً على ماهى عليه منذ عام ١٩٥١ مع ملاحظة أن ارتفاع نسبة المواليد بين العرب فى اسرائيل لم تؤدى إلى زيادة عددهم او نسبتهم زيادة كبيرة إذ قابلتها فى الوقت نفسه تهجير وطرد لجزء من العرب خارج ديارهم فى فلسطين [1] .

اما فيما يختص بمتوسط الاعمار فنلاحظ انه إلى جانب الإختلاف فى مصدر واصل يهود إسرائيلى فهناك تغير كبير فى متوسط الاعمار فى كل فئة من فئات السكان .

يلاحظ أن هناك ارتفاعا فى نسبة صغار السن وهم الفئة الأولى بينما انخفضت نسبة السكان فى الفئة بين ١٥ و ٦٤ عاما وهى الفئة القادرة عن العمل ، اما نسبة من يزيد أعمارهم عن ٦٥ فقد طرأ عليها زيادة طفيفة . وقد تغيرت نسبة عدد السكان القادرين على العمل إلى عدد السكان غير القادرين على العمل (اكثر من ٦٠ سنة) من ٢ : ١٠ فى عام ١٩٤٨ إلى ٣ : ٢ فى عام .

وطبقاً للاحصاءات التى اجريت بعد منتصف عام ١٩٦٦ تضح لن عدد السكان فى اسرائيل بلغ ٢٫٦٢١ مليون نسمة منهم ٢٫٦٣١٫٠٠٠ يهودى ٣٠٨٫٠٠٠ عربى وان حوالى ٨٠٪ من السكان يقطنون المدن . ويوضح الجدول الآتى توزيع السكان وكثافتهم بالمناطق الرئيسية طبقاً لهذه الاحصائيات .

---

١ ـ المرجع السابق ص ١٨ .

هذا وتبلغ الكثافة العامة للسكان فى اسرائيل حوالى ١٢٠ نسمة فى الكيلو متر المربع على أنه يجب أن نأخذ فى الحسبان أن أكثر من نصف مساحة اسرائيل مسكونة ؛ أى صحراء النقب ، وذلك بالرغم من صيحات زعماء الصهيانة لحث الشباب الاسرائيلى على التوطن فى النقب ، وتحاول اسرائيل فى الوقت الحاضر من تخفيف الضغط السكانى على النطاق الساحلى وتشجيع الاقامة فى منطقة النقب وذلك لعدة أسباب منها العسكرية والاقتصادية ولسكنها لم تنجح حتى الآن فى حل هذه المشكلات بالرغم من مشروعات تعمير النقب العديدة [1] .

سكـان اسرائيل عام ١٩٦٦

المنطقة	عدد السكان	المساحة	الكثافة فى ك م٢
الشمالية	٦٠٤ ـ ٤٠٧	٣٫١٢٢	١٣٢
حيفا	٤٢٧٫٩٣١	٨٥٤	٥٠١
الوسطى	٣٧٣٫٩١٨	١٫٢٤١	٣٨١
تل أبيب	٧٩٤٫٨٧٦	١٧٥	٤٫٦٧٥
القدس	٢٢١٫٢٤٠	٥٥٧	٣١٧
الجنوبية	٧٤٥	١٤٫١٠٧	١٩

١ ـ المرجع السابق ص ٤٥ .

الأردن

عرفت المملكة الارىنية فيما مضى باسم شرق الاردن حيث كانت حدودها تمتد من خليج العقبة على شكل خط مستقيم عبر وادى العرابة وفى منتصف البحر الميت ثم على جانب نهر الاردن ونهر اليرموك . أما الضفة الغربية فقد ضمت إليها بعد نكبة فلسطين ومن ثم اصبحت جملة مساحة المملكة مايقرب من ١٠٠ الف كيلو متر مربع ، ومعنى ذلك أن الاردن دولة لاسواحل لها فهى دولة داخلية ليس لها موانى على البحر المتوسط ومنفذها الوحيد ميناء العقبة .

ونظراً لوقوع شرق الاردن فى الطرف الشمالى الغربى من الكتلة العربية القديمة والتى اصابها حركة الرفع لذا يظهر المنخفض الاردنى بين غورين الأول هو الغور الأردنى والثانى غور سرحان شرقاً ، ومن ثم يشكل الجزء الأكبر من شرق الأردن هضبة منبسطة فى الوسط وتأخذ فى الإنحدار التدريجى شرقاً والإنحدار السريع غربا .

وتنقسم شرق الأردن طبوغرافيا إلى اربع وحدات ممثلة فى الهضبة الشرقية وشبكة التصريف المائى المتجدد النشاط وبطن الغور الاردنى والصحراء الجنوبية أما عن الهضبة الشرقية فتقع إلى الشرق من خط تقسيم المياه الذى يفصل بين التصريف المائى نحو الغور الأردنى غرباً والتصريف المائى نحو منخفض الأزرق شرقاً . أما منطقة شبكة التصريف المائى فتشغل المساحة الممتدة غرب خط تقسيم المياه السابق الذكر والتى تشق مجاريها هضبة وسط شرق الأردن . وبالنسبة لغور الأردن فيمكن تحديده بالمنطقة التى تقع ادنى من خط كنتور-٢٠٠ متر .

والاردن دولة قارية المناخ لا تصل إليها مؤثرات البحر المجاور ومن ثم فارتفاع درجة الحرارة قد مكنها من زراعة المحاصيل الشتوية وبعض المحاصيل المدارية ، وتبلغ كمية الامطار الساقطة فى الهضبة وفى مرتفعات عجلون بالاردن حوالى ٦٠ سم غير أنها تصل عمان إلى اقل

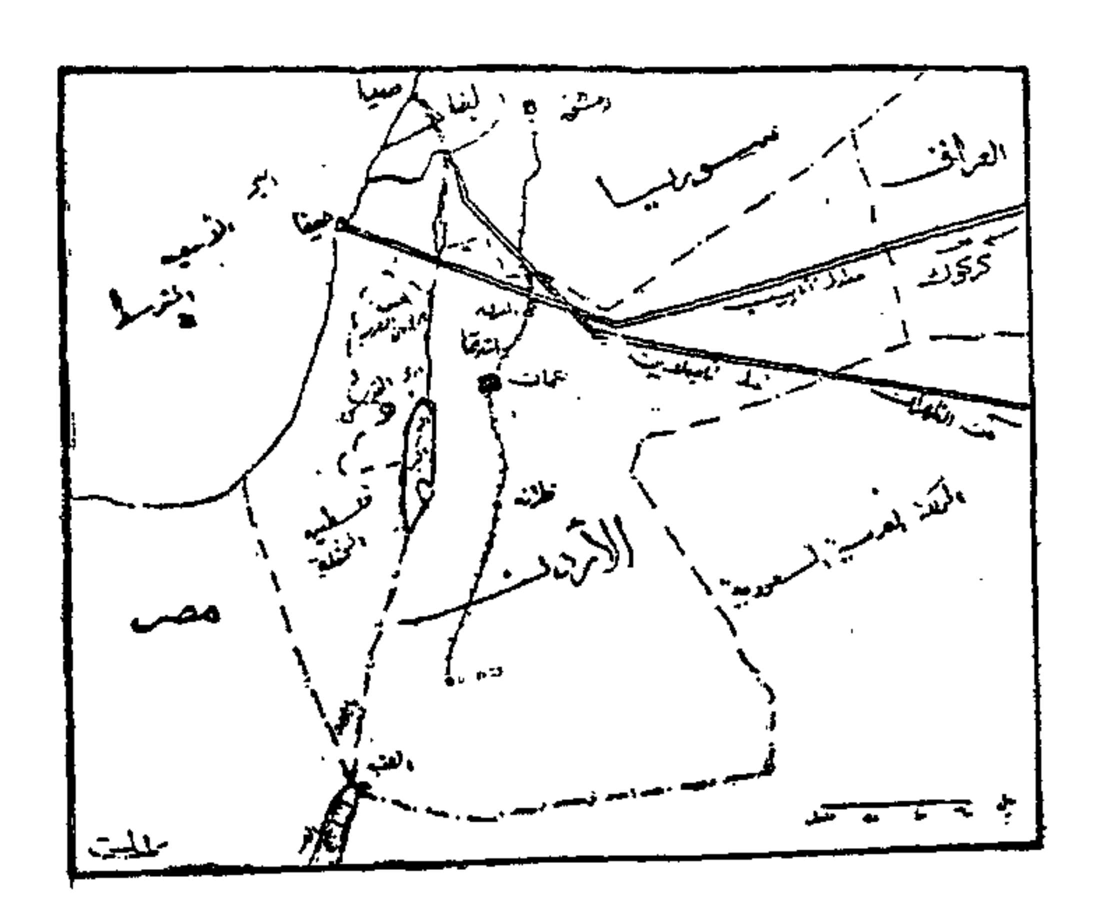
من ٢٠ سم ، بمعنى أن الامطار تقل كلما اتجهنا شرقاً وغرباً . ويتسم مطر الاردن بالذبذبة الأمر الذى قد يعرض الحياة الزراعية لاضرار بالغة إذ قلت كمية الامطار عن الحد الادنى لقيام الزراعة المطرية .

ويتركز سكان الاردن فى الضفة الشرقية فى الاجزاء الوفيرة الأمطار أى المناطق المرتفعة وفى مراكز التجمع السكانى الرئيسية ، غير أن نسبة كبيرة من المنطقة بور . ويعتمد السكان على الزراعة اعتماد كبير إذ يمتهن تسعة أفراد بين كل عشرة الزراعة ، كما أن تساهم بحوالى نصف الدخل القومى ، وتتركز معظم الاراضى الزراعية فى الضفة الشرقية وإن كانت مساحة هذه الاراضى فى الضفة الغربية تصل إلى نصف مساحة الاراضى الموجودة فى الضفة الغربية ، وتبلغ جملة المساحة مايقرب من ٥ر١ مليون فدان .

ويأتى القمح فى مقدمة الحبوب الغذائية التى تزرع بالأردن ويليه الشعير والذرة ثم الفواكه والخضروات ذلك بالإضافة إلى الأشجار المثمرة والتى يتصدرها أشجار الزيتون والمشمش والتين والتفاح . ويوجد بالأردن مايقرب من ٥ مليون شجرة زيتون .

أما الثروة المعدنية فيوجد الفوسفات فى الأردن فى منطقتين الأولى فى شمال شرق عمان وهى المنطقة الرئيسية والثانية فى جنوب عمان وتعرف باسم منطقة قلعة الحساب . ويصدر الفوسفات عن طريق ميناء العقبة . ويصل إنتاج الاردن منه مايقرب من مليون طن كما يوجد به كمية كبيرة من الاحتياطى الخام الفوسفات . وتأتى فى الأهمية بعد الفوسفات املاح البحر الميت والتى تمثل مصدراً هاماً فى القاعدة الإقتصادية للأردن .

الاردن



سوريا
العراق
دمشق
لبنان
صيدا
البحر الابيض المتوسط
حيفا
كركوك
عمان
الأردن
فلسطين المحتلة
مصر
المملكة العربية السعودية
العقبة

العـــــــراق

النشأة السياسية :

تمكنت الدولة العثمانية منذ بداية القرن السادس عشر الميلادى من أن تبسط نفوذها على العراق ومن ثم أخضعتها لسيطرتها وضمتها إلى امبرطوريتها الشاسعة فى عام ١٥١٨ ومع قيام الحرب العالميةالأولى فى عام ١٩١٤ وانحياز تركيا إلى جانب المانيا والتى أخذ نفوذها يمتد إلى منطقة الشرق الأوسط فى السنوات القليلة التى سبقت قيام الحرب العالمية ، وجدت بريطانيا أنها تواجه خطراً جديداً يهدد مصالحها فى هذه المنطقة ولاسيما حقول البترول فى ايران ومن ثم فتأمين منطقة البصرة وبغداد وايران أصبح ضروريا لها وذلك لما للبترول من أهمية فى الحرب وذلك بالإضافة بان مصالح بريطانيا فى الهند اقتضت وقوفها ضد أى حركة ثورية توجهها تركيا والمانيا اتجاه الهند كل ذلك بالإضافة إلى ضرورة تأمين خطوط مواصلاتها البحرية فى المحيط الهندى دفع بريطانيا إلى توجيه حملتها على العراق ..

وبعد هزيمة الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى عمدت بريطانيا وحلفائها على تقسيم أراضى الدولة العثمانية بعد أن انهارت ، وقد كان هناك اتفاق أثناء الحرب بين ميسو هنرى مكاهون والشريف حسين يقضى بتكوين دولة عربية موحدة مستقلة على انقاض الامبراطورية العثمانية مع مراعاة لما لبريطانيا وفرنسا من مصالح فى هذه المنطقة كما كان هناك إتفاق سايكس بيكو الذى عقد فى ١٦ مايو سنة ١٩١٦ بين الحلفاء فى ذلك الوقت والذى يعمل على جعل الجزء الجنوبى من العراق بما فى ذلك بغداد منطقة نفوذ بريطانية ، وتبع ذلك الإتفاق الودى بين فرنسا وإنجلترا والذى بمقتضاه وضع العراق تحت النفوذ البريطانى وشاركت فرنسا فى ارباح الزيت الناتج من الموصل وهكذا تم الاتفاق على وضع العراق عقب الحرب تحت النفوذ البريطانى .

وبهزيمة تركيا وخروجها من الحرب بدأت بريطانيا تفكر بوعودها السابقة للعرب إلا أنها لم تستطيع تحقيقها وذلك فى إطار ضرورة تواجدها فى منطقة الشرق الوسط ، تلك الضرورة التى اظهرتها الحرب العالمية الاولى وضرورة تأمينها حماية لمصالحها المتعددة ، وبذلك لم يأت عام ١٩٢٠ حتى حصلت بريطانيا على وضع الانتداب على العراق بمقتضى معاهدة سان ريمو ومن ثم بدأت بريطانيا تعمل على توطيد نفوذها إلا أنها سرعان ماقوبلت بحركات ثورة مسلحة اضطرت ازاؤها لإستخدام قوتها العسكرية لقمعها .

وفى مارس ١٩٢١ قبل الملك فيصل بن حسين الذى طردته القوات الفرنسية من دمشق فى العام السابق عرض العراق بالعودة وذلك بعد أن عرضته عليها بريطانيا . وفى ١٠ أغسطس سنة ١٩٢١ تم انتخابه ملكا على الفرات بالإجماع . وفى أكتوبر ١٩٢٢ تمكنت بريطانيا من ابرام معاهدة مع العراق وثقت فيها انتدابها على العراق . وقد عقدت هذه المعاهدة ضد رغبة الشعب العناصر الوطنية التى كانت تنادى بضرورة إنهاء الإنتداب وإستقلال البلاد ومن ثم أخذت بريطانيا تهيئ البلاد للحكم طبقاً للنظام الديمقراطية فلم يأت عام ١٩٢٥ حتى بدأت الحياة النيابية تأخذ طريقها للبلاد ولقد ادى ذلك إلى استقرار الحالة فى العراق لفترة طويلة نوعاً ما .

وفى عام ١٩٣٠ عقدت بريطانيا معاهدة مع العراق فى نظير مساعدتها للدخول فى عصبة الامم المتحدة وتهدف هذه المعاهدة إلى إنهاء الإنتداب البريطانى وإعلان إستقلال العراق ظاهريا وإيجاد نوع من السيطرة وتحكم فى الباطن إذ ربطت هذه الدول المعاهدة العراق بعجلة بريطانيا لمدة ١٥ سنة تبدأ من يوم دخول العراق إلى عصبة الامم المتحدة كما تسمح بريطانيا بالتدخل فى شئونها الداخلية والسياسية والإقتصادية والعسكرية وكان أهم ماتضمنه المعاهدة التشاور بين الدولتين فى الامور السياسية التى قد تؤثر عليهما والمساعدة المتبادلة بينهما فى حالة الحرب وتقتضى هذه المساعدات أن تقدم العراق من

جانبها التسهيلات وطرق المواصلات وتسمح بمرور القوات البريطانية فى أرضيها علاوة على تأجيرها بعض القواعد الجوية فى البصرة وغرب الفرات .

وقد استنكرت العناصر الوطنية هذه المعاهدة وقابلتها بالسخط ولكن فى أكتوبر عام ١٩٤٢ برت بريطانيا بوعدها ومكنت العراق من الدخول إلى عصبة الامم المتحدة ومنذ ذلك الوقت بدأت العراق تدخل طوراً جديداً ، وفى حياتها السياسية .

ومنذ ذلك التاريخ أخذت العراق تسير فى سياسة مزدوجة ترمى إلى توطين علاقتها مع العالم العربى من جهة والارتباط ببريطانيا من جهة أخرى .

إلا أن التطورات التى شهدها العالم العربى بعد الحرب العالمية من إستقلال سوريا ولبنان ومصر دفع العراق إلى أن تحذوا حذو الدولة الأخرى منتهزة فرصة إجلاء القوات البريطانية البرية عن قواعدها ، فأقدمت على تعديل معاهدة ١٩٣٠ . وفى يناير ١٩٤٨ تم توقيع معاهدة بورتسموث بين العراق وبريطانيا وفيها تعهدت بريطانيا بالجلاء عن القواعد الجوية فى العراق على أن يتم ذلك بعد توقيع المعاهدات الصلح وعلى أن توضع هذه القواعد تحت تصرف القوات الجوية أثناء عبورها دون قيد أو شرط مع تكوين مجلس دفاع مشترك بين الدولة لتسهيل شئون الدفاع بينهما . ولقد لاقت هذه المعاهدة معارضة تامة من الشعب العراقى مما أدى إلى رفضها وإستمرار قيام معاهدة عام ١٩٣٠ .

ومنذ قيام الحرب العالمية الثانية بدء يتنازع العراق تيارين سياسيين متضاربين أحدهما وهو مؤيد للسياسة البريطانية وينادى بضرورة تنفيذ المعاهدة المبرمة بين العراق وبريطانيا وتقديم المساعدة لها والرأى الثانى المعادى لبريطانيا ويؤيد عدم تقديم أى مساعدة لها وعلى العراق أن توسع علاقتها السياسية مع كل من المانيا وإيطاليا وقد كان لتعدد وجهات النظر ولسوء موقف بريطانيا فى الشرق فى بداية عام ١٩٤١ أثر

كبير فى قيام الثورة الوطنية فى العراق فى ابريل من العام نفسه بقيادة رشيد على الكيلانى الذى تمكن بمساعدة القوات العسكرية الوطنية من الإستيلاء على زمام الحكم .

وقد نظرت بريطانيا إلى التحويل الذى تم فى العراق على أنه بداية خطيرة ضد نفوذها ومصالحها الاستعمارية فى الشرق الاوسط ومن ثم بدأت تعمل للقضاء على الثورة فى مهدها إلا سرعان ما بدأت الحركات العدوانية بين القوات العراقية والبريطانية بالمرور فى ارضيها وفقاً للمعاهدة المبرمة بين الدولتين .

وطلب ثوار العراق المساعدة من المانيا التى سارعت بارسال الذخيرة اليها وبعض الطائرات ذلك بالإضافة إلى أن حكومة فيشى بسوريا أمدتها بالأسلحة اللازمة لها ووضعت المرافئ السورية واللبنانية تحت تصرف المانيا لامكان أمداد الثوار العراقيين بالمساعدات العسكرية اللازمة للوقوف فى وجه بريطانيا . إلا أن هذه المساعدات لم تمكن الثوار من تحقيق مآربهم بسبب تأخر وصلها ونظراً لأن كمية الأسلحة كانت قليلة نظراً لسبب عدم استطاعة المانيا الإستغناء عن المزيد من اسلحتها وفى نفس الوقت لقيامها باستعدادات لغزو روسيا .

وفى ٢١ مايو تمكنت القوات البريطانية بمساعدت القوات الاردنية من السيطرة على الموقف عقب فرار رشيد على الكيلانى . وبعد زوال الخطر على مركز بريطانيا فى الشرق الاسط وعن مواصلتها فى الهند وعن بترولها فى العراق وإيران ومسقط وساد الهدوء فى الطريق حيث بدأت بريطانيا تستخدمها كقاعدة لعملياتها الحربية . وفى عام ١٩٤٢ أعلنت العراق الحرب على دول المحور .

وفى عام ١٩٤٥ دخلت العراق ضمن زمرة جامعة الدول العربية ومن ثم ارتبط بميثاق جامعة الدول العربية ثم بميثاق الضمان الجماعى وظل فى حظيرة الدول العربية إلى أن تمكنت السياسة البريطانية من انتزاعه من وَسط الشرق العربى وضمه إلى حلف بغداد الذى تكون

للدفاع لحماية المصالح البريطانية فى المنطقة وذلك تحت ستار رغبة بريطانيا فى الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط ضد الاطماع الروسية .

وهكذا دخل العراق فى عام ١٩٥٥ فى حلف بغداد عقب زيارة رئيس وزراء تركيا (مندريس) إلى بغداد لتكون مع تركيا ماسمته بريطانيا حينذاك الحزام الواقى للشرق الأوسط ضد الخطر الشيوعى ولاسيما بعد أن التحق بهذا كل من إيران وباكستان وقد رفضت الدول العربية الإنضمام لهذا الحلف أو أى أحلاف عسكرى أخرى .

وفى ١٤ يوليو ١٩٥٨ قام الجيش بثورته فى العراق أنهى بها النظام الملكى وأعلن قيام أول جمهورية بالعراق سميت الجمهورية العربية العراقية وحددت سياستها على أساس التعاون الكامل مع الدول العربية . وقد كان من نتائج هذه الثورة التدخل المسلح لأمريكا وبريطانيا فى لبنان والاردن بحجة حمايتها من أى تسلل شيوعى أو أجنبى ، إلا أن التدخل مالبث أن إنتهى تحت ضغط الرأى العام العالمى .

المسرح الجغرافى :

تشغل العراق الجزء الشرقي من الهلال الخصيب الذى يحيط بشبه الجزيرة العربية من الشمال ويحدها شمالاً الجمهورية التركية وشرقاً إيران وجنوباً الخليج العربى والكويت بينما تقع الاراضى السورية والاردنية وجزءاً من الاراضى السعودية على تخومها العربية .

ولقد احتلت العراق منذ القدم موقعاً جغرافيا ذات أهمية استراتيجية فمنذ أكثر من ٢٢ قرنا من الزمان عبرت جيوش الاسكندر الأكبر أراضى العراق وهى فى طريقها للهند كما أن أهمية الموضع الاستراتيجى تتمثل اليوم فى النظر إلى أراضى العراق على كونها معبرا برياً بين ارض السوفيت والبحار المفتوحة جنوبا إذ عن طريقها يمكن للروس الإتصال بالخليج العربى والمحيط الهندى كذلك تعتبر العراق حلقة المواصلات الجوية بين أوروبا وآسيا إذ تلتقى فيها جميع الطرق البرية التى تصل جنوب شرق أوروبا وشرق البحر المتوسط بالخليج العربى جنوبا وإيران

وباكستان والهند شرقا : وأضيف إلى ذلك فقد كانت العراق ومنذ القدم نقطة التقاء طرق تجارية العرب كما أنها منطقة تبادل الافكار بين الشرق الغرب إذ ينتهى عندها خط السكة الحديد الذى يصل أوروبا ببغداد (خط سكة حديد ـ باريس بغداد) .

ولقد كانت وفرة المواد البترولية فى الاراضى العراقية عاملاً حيوياً فى تشكيل أهمية موقعها الاقتصادى كذلك فإن قربها من حقول البترول على سواحل الخليج العربى فى إيران والكويت والمملكة العربية السعودية والبحرين وامارات الخليج العربى المحيط الهندى ، أى وقوعها بالقرب من منطقة البترول الرئيسية التى يعتمد عليها العالم فى إمداده بمصادر الطاقة الحالية والمستقبلة . ولعل أهمية العراق الجغرافية برزت أبان فترة وجود الاستعمار الإنجليزى فى منطقة الشرق العربى إذ كان ينظر إليها على أنها قاعدة يمكن السيطرة منها على الخليج العربى والمحيط الهندى . فهى قاعدها الامامية التى تهئ لها تأمين خطوط مواصلاتها البحرية فى الهند والشرق الأقصى بالإضافة إلى ماتيسره من حماية لمصالحها الإقتصادية وخاصة البترولية منها .

وتتسم أرض العراق بمميزات جغرافية فريدة جعلت منها بؤرة إستقرار بشرى منذ عرفت الإنسانية بدايتها . حيث قامت على تربتها الخصبة وموارد مياهها المتجددة حضارة زراعية راقية فى غضون الالف السادسة ق . م وقبل أن تعرف فى أى بقعة أخرى من العالم الغربى . هنا تمكن نهرى دجلة والفرات من إقامة وادى خصب كبير بفضل الرواسب التى حملاها من هضبة الاناضول وارسبها على الطرف الشمالى من الخليج العربى .

ولايعتبر العراق مفتاح الطريق البرى المؤدى من أوروبا إلى الشرق الأقصى عبر الشرق الأوسط فحسب اذا كان هذا المركز موضوع الدراسات والعمليات الاستراتيجية التى بدأت منذ فكر الاسكندر الاكبر فى الوصول إلى الهند إلى قيام القيصر غليوم الثانى آخر قياصرة المانيا

يبسط نفوذه فى الشرق لمنافسة الانجليز فيه وكان من رسائله انشاء خط حديد برلين بغداد .

المعالم الطبيعية

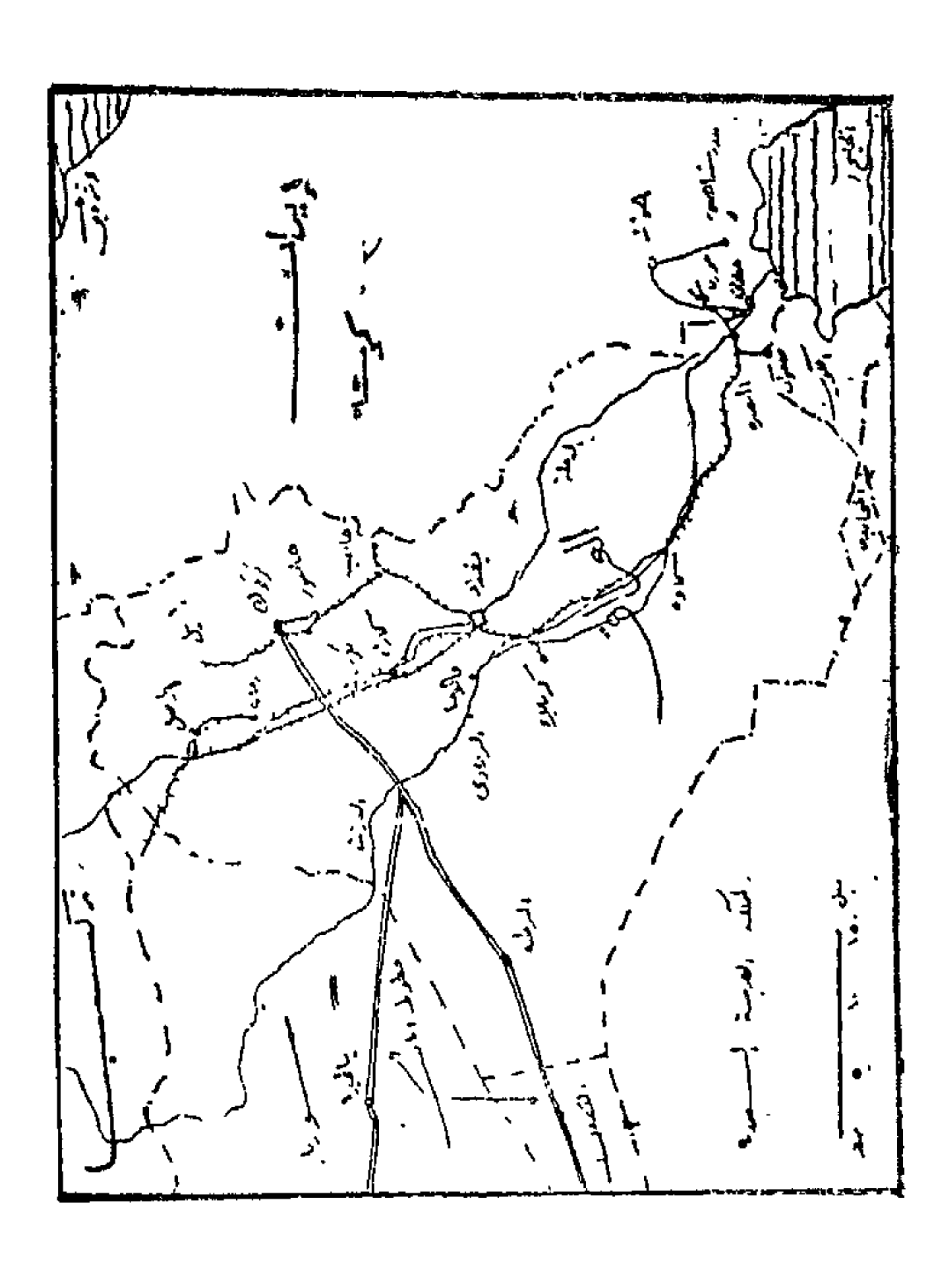
تبلغ مساحة العراق ١٧٥١٠٠ ميل مربع وتنقسم إلى ثلاثة أقاليم رئيسية هى

١- اقليم كردستان : يقع هذا الاقليم فى الجزء الشمالى الشرقى من العراق بالقرب من الحدود التركية الايرانية وهو اقليم جبلى وتكاد معظم أرضه جرداء لا زرع ولا ماء غير أن الاجزاء الشمالية منه يوجد بها بعض الغابات الفقيرة المنعزلة ولكن سفوحها السفلى وأودية أنهارة غنية بمراعيها كما أن كثيرا من هذه المنخفضات صالحة للانتاج الزراعى ويقطن هذا الاقليم من العراق عناصر كردية تختلف عن الشعب العراقى فى بحبوحة حياتهم وخصائصها فهى عناصر شديدة البأس صعبة المراس .

٢- أقليم العراق الأعلى : يشمل العراق الاعلى المناطق التى كانت تضمها مملكة أشور القديمة كما يضم جزءا كبيرا من أراضى الجزيرة حيث تحتوى على الأراضى الواقعة بين النهرين والمنطقة الممتدة بين دجلة وأقليم كردستان عبارة عن منطقة سهيلة منخفضة أهم مايميزها استواء السطح فى معظم جهاتها وأن كان يرتفع فى بعض المناطق مكونا تلال قليلة الإرتفاع كتلال سنجار التى تقع غرب الموصل ويمتاز هذا الجزء بكثرة مجاريه المائية كخابور ودجلة والذاب الأعلى والذاب الاسفل ونهر ديالة وروافدة

٢ - اقليم العراق الإسفل يشمل هذا الأقليم السهل الزراعى الخصيب الذى كونه نهر دجلة والفرات نتيجة لكميات الطمى التى يجليها أو التى جعلت منة سهلا من أخصب السهول وتنحدر أرضه تدريجيا حول الخليج العربى و تكثر فيه المجارى المائية بعكس الفرات الأعلى مما أدت إلى إنحسار السكن على ضفاف دجلة والفرات حيث

العـــراق



شيدت القرى وقيمت حيث ينتشر السكان الذى اعتمدت حياتهم على موارد المياه الدائمة وعلى الانشطة الاقتصادية المرتبطة بهذه الموارد .

ولولا النهران العظيمان لكانت أرض الجزيرة لاتختلف فى شئ عن الصحارى المتاخمة لها وذلك لأن العراق قليل المطر فى الجزء الاكبر من اراضيه .

وينبع نهرى دجلة والفرات من هضبة الاناضول وبعد أن يجرى دجلة فى الاراضى التركية والفرات فى تركيا وسوريا يدخلا العراق ويسيرا فى إتجاه واحد نحو الجنوب الشرقى ثم يقتربا من بعضهما فى منطقة بغداد إلى أن يلتقيا فى مجرى واحد يعرف باسم شط العرب. الذى يصب فى الخليج العربى بجوار قرية الفاو .

ويمتاز نهر دجلة بالروافد الكثيرة التى تنحدر إليه والبحيرات والمستنقعات الموجودة فى حوضه الادنى ويعتبر الفرات أقل هذه الروافد ولعل أهم روافده وأطوالها نهر الخابور ويفيض النهران بالمياه فى أوقات مختلفة عندما تذوب الثلوج على مرتفعات كردستان ويفيض نهر دجلة فى أخر مارس وأوئل ابريل بينما يفيض نهر الفرات بعده بفترة تتروام مابين اسبوعين او ثلاثة ونظراً لأن مجراهما أعلى من الاراضى المجاورة لها فانها فى فيضانها المرتفع يسببان اغراق الكثير من الاراضى والمدن المجاورة وإتلاف محصولاتها الزراعية لذا فقد قامت العراق بتنفيذ كثير من مشروعات الاصلاح الزراعى والتخزين القرنى للمياه وكان من أبرز هذه المشروعات مشروع وادى الثرثار فى الشمال .

أما عن مناخ العراق فهو مناخ قارى شديد الحرارة صيفاً وشديد البرودة شتاء ويسقط المطر بكميات فى الشتاء إلا أن كمياته تعتبر غير كافية للإنتاج الزراعى ، هذا وتقل درجة الحرارة فى المناطق الجبلية المرتفعة ، حيث يزداد سقوط المطر هناك .

النشاط الاقتصادى :

العراق بلد زراعي ويعمل نحو ٨٠٪ من سكانه في الزراعة بطريق مباشر أو غير مباشر وإذا استثنينا موارده البترولية نجد ان معظم صادراته للخارج منتجاته زراعية ويرجع ذلك إلى خصوبة الإقليم ووفرة المياه اللازمة للزراعة وتبلغ الاراضى القابلة للزراعة نحو ١/٥ مساحة العراق تقريباً إلا أن مايستغل للزراعة حالياً تبلغ ٢٦٪ ويعزى هذا النقص الخطير في مشروعات الرى والإصلاح واهم المحصولات التى تزرع فى العراق البلح والقمح والذرة والدخان والعنب والشعير والارز . وتشتهر العراق بوفرة نخيلها وخاصة حول منطقة البصرة ولذا يحتل مركز الصدارة بين صادراتها أسوة بالشعير . ويعترض التقدم الزراعى فى العراق عدة عوامل من أبرزها نقص الايدى العاملة ذلك إلى جانب تفضيل العراقيين الحصول على عائد سهل من البترول الأمر الذى يدفعهم إلى توجيه جهد أقل إلى قطاع الزراعة - ذلك إلى جانب العواصف الرملية والامراض المختلفة التى تصيب المحاصيل .

وقد حاولت العراق التغلب على مشكلة الفيضانات العالية التى كانت تغرق الاراضى الزراعية وذلك بإقامة خزانات المياه على مجرى دجلة والفرات وكان من أبرزها إقامة القناطر الحاجزة على نهر الفرات عند الرمادى للتحكم فى مياه النهر ، علاوة على مستودع وادى الثرثار الذى حول اليه مياه فيضان نهر دجلة واستفاد من تنفيذه فى توليد طاقة كهربائية ساعدت لديها على التقدم الصناعى فى العراق . أما عن الرعى فيوجد فى منطقة البادية حيث تنبت الحشائش حول سقوط الامطار وحيث ترعى عليها الابل والاغنام ، وتبعاً لذلك قامت صناعة الألبان واستخراج الصوف .

وتشمل غابات العراق مساحات كبيرة من الاراضى تبلغ ١٨٫٠٠٠ كيلو متر مربع ولقد كانت فى يوم مامن أغنى الغابات ولقد ادى عدم العناية بها إلى تدهورها وقلة منتجاتها من الأخشاب ويبذل العراق حالياً

جهداً كبيراً فى سبيل تنميتها لسد حاجاتها من الاخشاب والفحم النباتى وللمساعدة على قيام بعض الصناعات الثانوية .

أما عن الثروة المعدنية فى العراق . فنلاحظ أنه لو استثنينا البترول نجد أن العراق فقير نسبياً فى موارد ثروته المعدنية اللازمة لإنشاء الصناعات المتعددة فيما عدا بعض المعادن التى توجد بكميات لا بأس بها كالكبريت والبوتاسيوم والملح .

وجميع الصناعات فى العراق تقوم على المنتجات الزراعية فصناعة المنسوجات القطنية والصوفية واستخراج زيت الزيتون وصناعة الصابون والبلح ومستخرجاته والسجاير والأسمنت والكبريت - إلا أن الكثير من هذه الصناعات لايزال فى بدايته . وقد أفادت العراق من المساعدات الامريكيةفى تنمية صناعاتها وإنشاء صناعات جديدة إلا أن المشكلة فى رؤوس الاموال اللازمة للصناعة بالإضافة إلى النقص فى العمال الفنيين وقلة الخامات الصناعية تتكاتف جميعها دون الوصول إلى المستوى الصناعى المنشود . كما اكتشفت موارد ضخمة من الكبريت ضاعفت من قدرة العراق الإقتصادية .

١ - الثروة البترولية :

تملك شركة البترول العراقية وشركة الموصل البصرة حقول البترول فى العراق ولقد حصلت الشركات السالفة على امتياز البحث والتنقيب فى اراضى العراق فى أعوام ١٩٦٤ - ١٩٧٢ - ١٩٧٨ على التوالى لمدة ٢٥ عاماً وبمقتضى هذا الامتياز كان للعراق الحق فى الحصول على نصيب ضئيل من أرباح الشركات إلا أنه فى فبراير ١٩٥٣ تم توقيع اتفاق جديد بين الحكومة العراقية وشركات البترول تحصل العراق بمقتضاه على ٥٠٪ من صافى ارباح الشركات ويبلغ نصيب العراق منها حالياً مايساوى ٢٥ مليون جنيه استرلينى ومن المنتظر زيادته لزيادة كميات البترول .

بدأت شركات البترول العراقية أعمال التنقيب فى منطقة كركوك عام ١٩٢٢ استخرجت البترول بكميات وافرة ومنذ عام ١٩١٤ بدأت تصديره للخارج خلال خطين من الأنابيب قطر كل منهما ١٢ بوصة وطاقتها ٢ مليون طن ينتتهيان فى حيفا وطرابلس على ساحل البحر المتوسط .

ونظراً لزيادة الطلب على البترول عقب الحرب العالمية الثانية ونقل خط انابيب حيفا قامت شركة البترول العراقية بإقامة خط أنابيب جديدة إلى طرابلس قطره ١٦ بوصة وطاقته ٤ مليون طن وفى عام ١٩٥٢ قامت بمد خطين جديدين قطرهما ٣٠ ، ٣٢ بوصة إلى بانياس فى سوريا وطاقتهما ١٤ مليون طن .

اما شركة بترول الموصل فقد قامت بإستخراج البترول بكميات تجارية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية فى منطقة عين زال شمال غرب الموصل وفى عام ١٩٥٢ تم توصيل هذه الحقول بخط انابيب الرئيسى لإمكان تصديره للخارج .

أما شركة بترول البصرة فقد تعثرت فى أول الامر فى الكشف عن البترول ولم يتم استخراجه إلا بعد الحرب العالمية الثانية فى منطقة الزبير على أعمال كبيرة حيث ينقل إلى ميناء الفاو على الخليج الفارسى بخط أنابيب ويبلغ إجمالى ماتنتجه العراق من البترول الخام حسب إحصاء أكتوبر ١٩٥٦ قبل العدوان على مصر بنحو ٣ مليون برميل .

أما فى منطقة خانقين التى تعمل فيها شركة خانقين للبترول فإن المستخرج منها لايكفى الاستهلاك المحلى تقريباً وقد قامت الحكومة العراقية بشراء معامل التكرير هناك إلا أن الشركة لاتزال قائمة فى إدارة حقول البترول بنفس الشروط التى تمت بين الشركات الاخرى والحكومة العراقية وقد زاد إنتاج هذه الحقول بحيث ما صدر منها للخارج عام ١٩٨٠ مايقرب من ٢ر٥ مليون طن .

سكان العراق :

تعانى العراق مشكلة نقص الايدى العاملة . ففى العراق توجد مساحات واسعة من الاراضى الزراعية الخصبة التى تنتظر الإستغلال الزراعى ولايحول دون ذلك سوى نقصان عدد سكانه ، وفى العراق نجد أن الطبيعة السهلية أو السهل الرسوبى فى العراق الأسفل يذكرنا دائماً بأراضى وادى النيل ولاعجب فى ذلك فقد كانت العراق كما كانت مصر أولى المناطق التى شهدت استقرار الإنسان بجانب موارد المياه والفضل فى ذلك يرجع إلى نهرى دجلة والفرات ونهر النيل والفرات .

وإلى جانب السهل الرسوبى يوجد تباين آخر فى التضاريس فهناك السهول المروحية التى تكونها روافد نهر دجلة الجبلية ، والمناطق الجبلية فى الشرق والشمال الشرقى حيث تعيش الجماعات الكردية ثم البوادى التى تتاخم الاراضى الزراعية فى الشمال والجنوب والهضبة الصحراوية الغربية حيث تعيش القبائل البدوية على تخوم الاراضى الفيضية .

وتقسم العراق إلى ثمانية عشر لواء تبلغ مساحتها مايوازى ٩٩ بالمئة من مساحة العراق كلها ، على حين تصل مساحة نصف منطقة الحياد التى تجاور الحدود العراقية ٥٢٢ر٣ كيلو متر مربع أى مايعادل ٨ بالمئة من جملة مساحة العراق بينما تمثل ٢ بالمئة الباقية أراضى تملكها العراق فى المياه الاقليمية .

أما أهم المناطق العراقية لواء الموصل واربيل وديالى وبغداد والحكه والديوانية والناصرية والسليمانية وكركوك والرمادى وكربلاء والبحارة والبصرة .

ويقطن فى هذه المساحة الجغرافية حسب تعداد ١٩٦٥ حوالى ٧٠٩ر٣٢ر٨ نسمة ويضاف اليهم ٨١٨ر٤٠ عراقى يعيشون فى الخارج . وبعبارة أخرى يبلغ مجموع سكان العراق تبعاً لهذا التعداد ٥٢٧ر٢٦١ر٨ نسمة بينما بلغ عددهم فى عام ١٩٤٩ حوالى ٠٠٠ر٦٤٠ر٤ نسمة أن هناك زيادة اجمالية تقدر بحوالى ٧٠٩ر٥٨٠ر٣ مليون نسمة فى فترة

١٩ عاما وبزيادة سنوية تصل إلى حوالى ٤ بالمئة سنويا هذه الزيادة راجعة فى أساسها إلى الزيادة الطبيعية . هذا وقد بلغ عدد سكان وفقاً لأرقام عام ١٩٩٠ حوالى ١٨٫٤٢٨٫٣٠٠ نسمة .

وعلى أى حال فان هناك زيادة مستمرة فى سكان العراق وان كانت هذه الزيادة عاجزة على ان تخرج العراق من مشكلة نقص الايدى العاملة .

ويلاحظ على أن العاصمة تضم مايزيد على ٢٥٪ من مجموع سكان على حين تضم الموصل حوالى ١٫٦٣١٫٧٨١ نسمة أو مايعادل ١٩٪ من مجموع سكان العراق . وبعبارة اخرى نلاحظ أن مايقرب من ٤٤٪ من سكان العراق يتركزون فى ثلاثة اودية لايزيد مساحتها عن ٢٠٪ من جملة مساحة العراق . على حين لاتضم الرمادى التى تشغل من العراق حوالى ٣١٪ سوى ٣١٩٫٢٨٩ شخصاً أو يعادل ٣٫٧٪ من جملة السكان ، كذلك كركوك التى تشغل مساحة مساوية لبغداد لاتضم سوى ٥٫٦ من جملة السكان ، أما لواء السليمانية الذى يضم ٢٫٧٪ من مساحة العراق يسكنه ٤٠٨٫٢٢٠ شخصا أو مايعادل ٤٫٨٪ من مجموع السكان فيتميز بارتفاع الكثافة السكانية نسبياً بسبب تجمع الاكراد هناك ، كما أن الكثافة فى لواء كربلاء متأثرة بوجود الأماكن المقدسة الشعبية هناك .

وبصفة عامة نلاحظ أنه إلى جانب العوامل البشرية التى تؤثر فى توزيع سكان العراق نجد أن العراق طابع جغرافى خاص يؤثر فى تفرق السكان وأنتشارهم فبالقرب من نهر دجلة والفرات تزاد الكثافة السكانية وتقل كلما بعدنا عن النهر فعلى سبيل المثال تقل الكثافة فى قضاء سامراء (٩٫٦ نسمة فى الكيلو متر مربع) لامتداده بعيداً عن النهر ، وفى لواء كربلاء ترتفع الكثافة إلى ٣٢٠ نسمة فى الكيلو متر مربع من ناحية الكوفة لامتدادها على ضفاف شط الهندية [1] وهكذا يتجمع

---

١ - محمد إبراهيم حسن ، دراسات فى سكان الوطن العربى - جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية - الرسكندرية ١٠٦٥ ص ٤٦ .

الزراعى سكان القرى الذى يكونون ٧٠٪ من سكان العراق فى النطاق الزراعى بالسهل الرسوبى حول ضفاف النهرين وروافدهما ، وكذلك فى الاودية المنعزلة فى النطاق الجبلى . وفى نطاق الاهوار فى الجنوب .

اما البدو الرحل أو القبائل الرعوية فلا تكون من السكان سوى ٨٪ ويعيشون فى البادية الشمالية والبادية الجنوبية والجهة الصحراوية الغربية بينما يتجمع سكان المدن البالغ عددهم أكثر من ٢٠ ألف نسمة أو مايوازى ٢٢٪ من جملة السكان فى بغداد والبصرة وغيرها من المدن العراقية التى توجد فى السهل الرسوبى الزراعى .

النــوع : بلغ عدد سكان العراق كما سبق أن ذكرنا فى عام ١٩٦٥ حوالى ٥٢٧ر٢٦١ر٨ نسمة من بينهم ٢٠٥٢٠١ر٤ ذكوراً و ٦ر١٠٣ رجلاً لكل ١٠٠ أنثى إذ تبلغ نسبة الذكور إلى جملة سكان العراق.حوالى ٧ر٥٠٪ فى مقابل ٣ر٤٩ للاناث . غير أن هذه النسبة تختلف بالنسبة لفئات السن المختلفة وفيما يلى جدول يبين نسبة الذكور من فئات السن المختلفة وذلك تبعاً لتعداد ١٦٩٥ .

فئات السن	المجمـــوع	عدد الذكور	عدد الإناث	نسبة الذكور لكل ١٠٠ امرأة
صفر ـ ١	٢٠٨ر٤٧٥	١١٢ر٤٠٨	٩٢٠٦٧	
١ ـ ٤	١ر٠١٥ر٣٢٣	١٠ر٠٢٢	٥٠٥ر٣٣٠	١٠٣ر٩
٥ ـ ٩	٩٦٩ر٧٨٢	٥٠٩ر٩٢٦	٤٥٨ر٨٥٦	
١٠ ـ ٩	٦٥٤ر٣٢٤	٣٢٤ر٦٥٠	٣١٩ر٦٨٤	
١٠ ـ ١٤	٤٩٩ر٩٢٤	٢٤١ر٠٣٠	٢٥٨ر٨٩٤	٨٧ر٢
١٥ ـ ١٩	٣٩٥ر٦٧٨	١٨٤ر٤١٢	٢١١ر٢٦٦	
٢٠ ـ ٢٤	٢٩٥ر٦٧٨	١٨٤ر٤١٢	٢١١ر٢٦٦	
٢٥ ـ ٢٩	٤٤٨ر٤٦٩	٢١٩ر٨٨٢	٢٢٨ر٧٨٧	٩٠ر٤
٣٠ ـ ٣٤	٤٠١ر٤٠٤	١٨٧ر٣٦٨	١١٤ر٢٦	

٣٥ ـ ٣٩	٢٩٩ر٧٦٢	١٥٤ر٦٩	١٥٤ر٠٧٠	
٤٠ ـ ٤٤	٢١٦ر١٩١	١٢٥ر٣٨٥	١٥٠ر٨٠٦	١٠٧ر٧
٤٥ ـ ٤٩	٢٢٣ر٦٩١	١٢٤ر٢٩٥	٩٩ر٢٩٦	
٥٠ ـ ٥٤	٣٢٦ر٢٥٣	١١٧ر٣١٨	١١٩ر٢٢٥	
٥٥ ـ ٥٩	٢٠١ر٩٩٨	٩٧ر٩٠٩	١٠٤ر٠٨٩	
٦٠ فاكثر	٤٦٢ر٩٩٣	٢٢٥ر١٠٩	٢٢٧ر٧٩٤	٩٤ر٧

ويبين الجدول أن نسبة الذكور قد فاقت نسبة الاناث فى جميع فئات السن فيما عدا فئات تقع بين ١٠ر٣ سنة أو أكثر من ٦٠ عاما حيث نلاحظ فى الفئة الأولى زيادة لاناث عن الذكور بحوالى ١٧ر٨٦٤ شخصاً أى أن هناك ٩٣ رجلاً بالنسبة لكل ٢٠٠ أنثى فى فئة ١٠ ـ ١٤ فى حين انخفضت فى فئة السن ٢٠ ـ ٢٤ لتصبح ٢ر٨٧ لكل أنثى وربما مرجع ذلك للانخفاض الكبير فى نسبة الذكور ـ كما هو الحال فى جمهورية مصر العربية ـ إلى نسبة التهرب من التجنيد الاجبارى للذكور فى هذه الفئة ، ربما لأن الرجل أكثر تعرضاً من المرأة بطبيعة عمله للأخطار فى فترة بين عمرى ٢٠ و ٣٤ سنة والتى بلغت فيها نسبة الذكورة إلى ٤ر٩٠ ذكراً لكل ١٠٠ أنثى ، أما فئات السن أكثر من ٦٠ سنة فيقل عدد الذكورة عن الاناث بحوالى ١٢ر٥٩٥ شخصاً وربما مرجع ذلك إلى أن أمل حياة المرأة أكثر من الرجل .

فئات السن : يبين الجدول التالى السن الثلاث الرئيسية للسكان موزعه حسب النوع وذلك طبقاً لتعداد ١٩٦٥ .

فئات السن	ذكـور	إنـاث	المجمـوع
صفر ـ ١٩	١ر٨٨٧ر٤٥٨	١ر٨٥ر٠٦٧	٣ر٧٣٧ر٥٢٥
٢٠ ـ ٥٩	٢ر١٥١ر١٦١	١ر١٧٢ر٥٨٥	٢ر٣٢٣ر٧٤٦
أكثر من ٦٠	٢٢٥ر١٩٩	٢٣ر٧٩٤	٤٦٢ر٩٩٣

ومما هو جدير بالذكر أن جملة عدد السكان الذى قسمتهم التعدادات العراقية حسب فئات السن حوالى ٦٫٢٣٩٫٩٦٠ شخصاً من بين جملة السكان البالغ عددهم ٨٫٢٦١٫٥٢٧ وهذا فى حد ذاته دليل على أن الارقام التى تحت أيدينا ليست صادقة تماما عن تركيب الوضع السكانى فى العراق ، على أى حال فهذه الارقام تلقى قبس من الضوء على توزيع فئات السن هناك ، وكما يبدو من الجدول أن القاعدة التى يرتكز عليها الهرم السكانى فى العراق عريضة إذ تضم فئات السن الصغرى أقل من ٢٠ سنة حوالى ٥٩ ٪ من جملة السكان بينما تشغل الفئة العاملة التى يقع عليها من الناحية النظرية عبء إعالة الفئة الصغرى والفئة المسنة حوالى ٢٦٫٦ ٪ فى حين تمثل مجموعة كبار السن حوالى ٤٫٤ ٪ من مجموع السكان .

وتبلغ مجموعة الاناث الأقل من ١٤ سنة وهم المجموعة المعوضة للسكان حوالى ١٫٦٣٨٫٨٠١ أنثى وهم يمثلون حوالى ٥٢ ٪ من مجموع الاناث ومعنى ذلك أن لدى المجتمع العراقى القدرة على الزيادة فى المستقبل بأعداد معوضة إن تبلغ مجموع الاناث فى سن الاخصاب وهى الفترة المحصورة بين فئات السن ٢٥ر٤٥ سنة حوالى ١٫٢٦١٫٥٢٧ أنثى عن ٨ ٪ أما مجموعة الذكور التى تقع فى سن الإنتاج فنجدها تمثل ٣٦٫٨ من مجموع الذكور وحوالى ٢٨٫٤ من المجموع الكلى للسكان وهى نسبة تعطينا فكرة على مقدار العبء الملقى على هذه الفئة فى إعالة بقية المجتمع ولاسيما إذا أخذنا فى الاعتبار أن هناك أعداد كبيرة من الإناث لاتدخل فى نطاق النشاط الاقتصادى .

المواصـــلات

المواصلات الحديدية :

تعتبر شبكة السكة الحديدية التى قامت القوات البريطانية بمدها أثناء حملتها على العراق سنة ١٩٤٨ النواة الأساسية للمواصلات الحديدية بالعراق وقد آلت ملكية هذه الشبكة فى أبريل ١٩٤٩إلى العراق.

وتنقسم المواصلات الحديدية بالعراق إلى نوعين : النوع الاول وعرضه (١ متر) اى ضيق والثانى بالاتساع العادى وتمتد الخطوط الضيقة من البصرة إلى بغداد ثم يعبر نهر دجلة إلى كركوك ويتفرع هذا الخط إلى ثلاثة فروع كالآتى :

الأول : يمتد إلى شيبة .

الثانى : يمتد إلى الناصرية .

الثالث : يمتد إلى خانقين .

أما الشبكة العادية فتربط بغداد بالحدود السورية ومن ثم ترتبط بغداد بالقسطنطينية بخط سكة الحديد عبر الموصل وحلب وبذلك نجد أنه من اليسير الوصول إلى غرب اوروبا إلى البصرة على الخليج العربى بالسكة الحديد .

وتوجد بالعراق شبكة كبيرة من الطرق البرية التى تربطها غرباً بسوريا وشمالاً بتركيا وشرقاً بايران وجنوباً بموانيها على الخليج العربى إلا أن أغلب هذه الشبكة غير مرصوف وأهم طرق هذه الشبكة مايلى :

١ ـ الطريق من بغداد إلى الموصل عن طريق سمراء .

٢ ـ الطريق من بغداد إلى الموصل عن طريق كركوك .

٣ ـ الطريق من بغداد إلى كركوك ثم إيران .

٤ ـ الطريق من كركوك إلى السلمانية .

أما عن المواصلات النهرية فيؤدى نهر دجلة دوراً هاماً فى المواصلات النهرية بالعراق فهو صالح للملاحة بين البصرة والعراق فيما بين شهرى فبراير واغسطس للسفن التى يزيد غاطسها عن ٤ قدم وذلك إذا استثنينا فترات الفيضان فى ابريل ومايو . اما باقى أشهر السنة فغير صالح للملاحة وتقع ميناء البصرة على شط العرب على بعد ٨٠ ميل

تقريباً من الخليج العربى وبه الميناء الوحيد فى العراق بجانب الفا والخاصة بالبترول وشط العرب وهو صالح للملاحة طول السنة وتضمن السفن الكبيرة دخوله والملاحة فيه حتى البصرة دون أن يكون خطراً عليها .

المواصلات الجوية :

يعتبر العراق حلقة المواصلات الجوية بين الشرق والغرب فتمر به عدة خطوط جوية عالمية علاوة عن الخطوط الجوية التى تربط منطقة الشرق الأوسط بعضها ببعض وتنتشر المطارات العديدة فى العراق لخدمة المواصلات العالمية والمحلية الخاصة بالشركات وخاصة شركات البترول وأهم هذه المطارات مطار بغداد والبصرة والحبانية .

الفصل الرابع

تـــركيـــا وإيــــران

تركيـــا

في القرن الحادى عشر هبطت جموع من القبائل النازحة من وسط آسيا إلى شبه جزيرة آسيا الصغرى بعد اعتناق الدين الإسلامى وأستوطنت بها وفى القرن الثالث عشر ظهرت إلى الوجود الولاية العثمانية فى شبه الجزيرة وسرعان مانمت وتمكنت من مد نفوذها شرقاً وغرباً . ولم يأت القرن السادس عشر إلا وكونت إمبراطورية كبيرة امتدت أملاكها من الخليج شرقاً إلى الجزائر غرباً ومن السودان جنوباً إلى البحر الاسود شمالاً مما جعل امبرطوريات أوروبا توجس منها خيفة وتقف منها موقفاً دفاعياً بحتاً فى بادئ الأمر إلا أن هذا الموقف سرعان ماتغير عندما شعرت الدول الأوروبية بقوتها فأخذت تحتك بها ولم يأت القرن التاسع عشر حتى كانت هذه الامبراطورية عاجزة عن مقاومة أى ضغط أوروبى .

وفى الثلاثين سنة الاخيرة من القرن التاسع عشر اعتلى السلطان عبدالحميد الثانى حكم الامبراطورية ١٨٧٦ - ١٩٠٩ حيث قاوم التيار الفكرى العربى الذى بدأ يدخل تركيا ومن ثم لم يأت عام ١٩٠٨ حتى هبت الثورة فى البلاد مطالبة بالدستور وتمكنت من الحصول عليه إلا أن أنشغال الدولة العثمانية بحربها ضد إيطاليا فى ليبيا عام ١٩١١ والحرب البلقانية الأولى والثانية ١٩١١ - ١٩١٤ ثم الحرب العالمية عام ١٩١٤ علق اتمام الاصلاحات المطلوبة إلا أنه أوقف تيار الثورة العربية الذى كان يجرف البلاد فى ذلك الوقت .

دخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا وانهزمت قواتها فى فلسطين والعراق وتمخضت الحرب عن انهيار الامبراطورية العثمانية انهيارا تاما وخرجت تركيا من الحرب فى عام ١٩١٨ إلا أن شروط الصلح معها أخذت وقتاً طويلاً للاتفاق عليها فبعد إنتهاء الحرب احتلت القوات البريطانية والايطالية القسطنطينية ، وفى سبتمبر هبطت إلى أزمير القوات اليونانية تحت ستار مدفعية الاساطيل الفرنسية والبريطانية

والامريكية . ولقد ادى هذا التصرف الاخير ورغبة اليونان فى ضم الجزء الغربى من اقليم الاناضول إلى ممتلكاتها مع وجود العداء بين الدولتين منذ القدم إلى الهاب الشعور القومى بالبلاد فقامت جمعية تركيا الفتاة بقيادة مصطفى أتاتورك بالثورة ضد الحكم العثمانى وضد أى محاولة لتقسيم أسيا الصغرى أو تراقية . ولما شعر السلطان بضعفه لجأ إلى الحلفاء ليعاونه على البقاء فى الحكم فوقع مندوبه مع دول الغرب معاهدة سيفر فى مايو ١٩٢٠ والتى بمقتضاها تم فصل الدول العربية إلا أن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل قضت هذه المعاهدة على وضع تراقية الشرقية وغاليبولى تحت السيطرة اليونانية كما حصلت فرنسا وإيطاليا بعد اتفاقهما مع بريطانيا على بعض مناطق النفوذ فى أسيا الصغرى وقد كان هذا ايذاناً بتكتل الشعب حول العناصر التقدمية التى تقوده لمحاولة الخلاص من هذه القيود .

ولم يأتى عام ١٩٢٢ حتى تمكنت هذه العناصر من هزيمة القوات اليونانية وإلغاء السلطنة العثمانية وبذلك اضطر الحلفاء إلى الاعتراف بسيادتها كاملة فى معاهدة لوزان ١٩٢٥ . ومن ذلك الوقت أعلنت الجمهورية التركية وانتهت خلافاتها التقليدية للعالم الإسلامى واحتفظت لنفسها بالسيادة على المناطق الحالية .

البنية والتضاريس :

يكون ساحل البحر الاسود والنطاق الجبلى المتسع الذى يقع فى ظهيرها جزاء من نطاق بنيوى معقد تأثر تكوينه بحركات التوائية عنيفة واضطرابات أرضية كان لها أثراً كبيراً على الانكسارات التى تسود فى تركيا . فإبتداء من الحدود البلغارية وحتى سنوب نجد أن الحركات التكتونيية التى صاحبت تكوين البحر الاسود فى عصر البلايوسين ترتب عليها ظهور ساحل صخرى عميق غير صالح لاحتواء عديد من الموانى الطبيعية كما أنه لايضم فى نفس الوقت إلا قليل جداً من السهول الساحلية المحدودة ، فإلى الشرق من سنوب نجد أن عدم انتظام خط

الساحل يعود إلى الانكسارات المتتابعة التى تمتد من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى والتى تحصر بينهما الهضاب . وعلى الرغم من ان نهرى قزيل ويميل قد بنيا سهولاً فيضية كبيرة إلا أن هذه الأنهار كما هو الحال أيضاً بالنسبة لخط الساحل لم يساعدا على قيام الموانى كما ان مرتفعات البيتك التى يصل ارتفاعها إلى مايزيد على ٣٦٠٠ متراً فى شرق داج كاكار Dag Keckar وأيضاً يصل إرتفاعها فى الغرب إلى مايزيد على ٢٠٠٠ متراً تدين بكثير من مظاهرها البنيويه إلى الأنكسارات ، وتكوين الأحواض التكوينية الطولية التى تسير موازية للساحل والتى تتسع وتنخفض بصفة عامة صوب البحر الايجى منطقة عبور على طولها نجد الاتصال بين الشرق والغرب أسهل من على طول الساحل ذاته . وتشغل هذه الانكسارات مجارى طولية لبعض الأنهار مثل ينشى وقيزيل وكلكيت Kelkit والمواصلات عبر الحواف الجبلية إلى الساحل اكثر صعوبة وذلك لأن مجارى الأنهار التى تأتى من الداخل وتصب فى البحر تجرى فى خوانق جبلية ، وفى الحقيقة نجد أن الطرق القليلة الموجودة لاتستغل الفتحات والممرات الجبلية الأكثر صلاحية . ويبدو اثر الاضطرابات التكوينية أكثر وضوحاً فى نطاق بحر مرمرة حيث يشغل خليج ساروس إلى الشمال من شبه جزيرة الردنيل وبالمثل التركيب العام للمنطقة الواقعة فى غرب مرتفعات البوتيك حيث تمثل كتلة من سهول التعرية أو هضبة أكثر من كونها سلسلة جبلية على الرغم من أنه فى الشرق ـ حيث تكون الجبال اكثر أرتفاعاً ـ فقد تركت ثلاجات الزمن الرابع بصماتها بوضوح على طبيعة ومرفولوجيه الجبال . ويوجد وجه اختلاف واضح فى مرتفعات طوروس ويتمثل فى الندرة النسبية لصخور الحجر الجيرى وسيادة الصخور الصماء ، أما الحجر الرملى فعلى الرغم من انه يشغل مساحات كبيرة إلا أن هناك مسطحات كبيرة من الصخور المتبلورة والتى تشمل صخور اللافا المتمثلة بوضوح فى مظهر الهضبة .

يظهر مرة أخرى تأثير الانكسارات على تركيب البنية وشكل

التضاريس فى المنطقة الايجية فمعظم الخلجان الداخلية التى تذكرنا بتلك الموجودة فى وسط اليونان عباره عن أخاديد جبلية وهضاب غارقة تتكون أساساً من صخور بلورية قديمة وصخور متحولة . وتمتد الانكسارات من الشمال إلى الجنوب كما تمتد أيضاً من الشرق إلى الغرب ومن ثم تأخذ الأودية الأخدودية الشكل المستطيل الذى يظهر فى وسطها الهضاب . ويشغل نهرى مندر Menderes وجديزGediz أودية تتغلغل فى هضبة الاناضول بدون عقبات كبيرة ومن ثم تستغل كطريق للسكك الحديدية أما نهر سيماف Simav الذى يجرى فى انكسار يسير من الشمال إلى الجنوب فهو أقل أهمية فى هذا الصدد وتغطى الرواسب الفيضية قيعان الاودية الاخدودية . كما أن الأنهار التى تلتوى داخلها تكون دلتاوات كبيرة ومازال يوجد بها مناطق واسعة تنتظر الاصلاح .

ومن السهول الفيضية ومقدمات الهضاب يوجد فى العادة نطاق من التلال المعراة والتى تتكون من طفل الزمن الثالث والرابع والحجر الجيرى والصخور المتجمعة . أما بحر مرمرة والتى يصل عمقه إلى أكثر من ١٠٠٠ متر فتدين نشأته إلى كتلة انكسارية معقدة يرجع حدوثها للزمن الثالث فى وقت كان اتصاله بالبحر الاسود ربما متأثراً بفيضانات أخدودية والتى على طولها يوجد الآن خليج أزميت ونهر ساكاريا الأدنى . أما المخارج الحالية لبحر مرمرة (البسفور والدردنيل) فهما ذات نشأة فيضية ففى حالة البسفور فالهضبة الضيقة التى تقع بين بحر مرمرة والبحر الاسود كانت قد نحت بشدة نتيجة لمجرى نهر قوى قصير كان يأتى من الشمال فى أثناء الزمن الرابع حيث شغل البحر اودية بصفة دائمة بعد إنتهاء العصر الجليدى وارتفع مستوى سطح البحر . فمضيق مجرى البسفور (اقل من نصف ميل فى بعض الاجزاء) وتعرج مجراه يشير إلى أصله النهرى أكثر من قناة بحرية حيث تمثل منطقة جولدن هورن Golden Horn الجزء الغارق من النهر الذى كان يغزى نهر البسفور .

كبيراً صوب أرمينا . ويمكن أن يميز عددا من السلاسل الجبلية الموازية التى تمتد من الشمال إلى الشرق ابتداء من خليج اسكندرونة حيث تحسر بينها أودية طولية . فبالقرب من هضبة الاناضول تقع السلاسل التى تعرف فى مجموعها باسم جبال طوروس والتى تشمل جبالBulgar Deglari وطوروس داجى Ala DeglaHinzigyr ri . ويزيد ارتفاع كل الجبال السابقة فيما عدا الاخيرة عن ٣٣٥٠ متراً كما يصل الارتفاع فى الدجلارى وفى مناطق الزمن الرابع البركانية فى Ereias Dagi عن ٦٠٠ متراً .

ويقع بين نهر زاماتى zamauti ، ونهرCaygan عدد من السلاسل الجبلية التى يتروح ارتفاعها مابين ٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ مترا ، وتعرف هذه الجبال فى العادة بإسمAnti-Taurus أو طوروس العكسية إذ تمتد من الجنوب صوب الغرب وتختفي تحت سهول اطنه الفيضية فيما عدا السلسلة التى تواجه جبال امانوس عبر خليج اسكندرونة وبعض الاودية الطويلة المنخفضة يسهل الوصول إليها ومن ثم فهى أكثر استيطاناً ولكن فى معظم الحالات تسير هذه الاودية عبر جبال وعرة من الصعب الوصول إليها . وتعتبر سلسلة جبال امانوس وسلسلة كورد داجKord Dagı اللتان تستمراحتى قبرص آخر سلاسل جبال طوروس .

وإلى الغرب من ارزوم تسير جبال بنطس وطوروس متوازيتان غير أنهما يتفرعا فى الشرق حيث يتجه أحدهما صوب مرتفعات القوقاز والاخرى صوب جبال كردستان . والمرتفعات التى يزيد إرتفاعها عن ٣٠٠٠ متر تكون فى العادة مغطاة بالثلوج كما أنها تأثرت بثلاجات الزمن الرابع . ومما هو جدير بالذكر أن كل المنطقة غير مستقرة إذ تتعرض حتى الوقت الحاضر إلى ثورات بركانية فقمم الجبال البركانية ظاهرة واضحة كما أن مساحات كبيرة مغطاه بتكوينات اللافا التى يرجع تاريخ بعضها إلى الزمن الرابع أو إلى فترة لحدث من ذلك . وتشغل بحيرة فانLave Van موضع بركانى .

ومن ابرز مظاهر النظام النهرى فى المنطقة ظهور الانهار الطولية غير العادية التى تشق طريقها عبر الخوانق لتبحث لها عن مجرى يقودها إلى البحر .

اما عن هضبة الأناضول فتشغل الجزء الأكبر من شبه جزيرة اسيا الصغرى وهى عبارة عن هضبة مرتفعة تتدرج فى الارتفاع من الغرب اتجاه الشرق ولكن ارتفاعها فى الغرب أكثر من ٢٠٠٠ قدم على حين يصل ارتفاعها فى الشرق إلى ٦٠٠٠ قدم حيث تتصل بسلسلة المرتفعات الشرقية الممتدة فى أرمنيا وكردستان ، ويبلغ ارتفاع أعلى قممها جبال أرارات (١٦٩١٥ قدم) ويقع بالقرب من الحدود الروسية التركية . ويحد هذه الهضبة شمالاً سلسلة من المرتفعات تسير موازية لساحل البحر الاسود الجنوبى تاركة سهلاً ضيقاً بينها وبين الساحل يزرع فيه الدخان والشاى والحبوب وبعض الفاكهة ولذا يندر وجود الموانى الجيدة على هذا الساحل إذا استثنينا سامسون وطابزون وسينوب القاعدة البحرية التركية فى البحر الاسود . أما فى الجنوب فتحدها جبال طوروس ويخترق هذه الهضبة عدة أنهار تمتد أما جنوباً إلى البحر المتوسط أو غربا إلى بحر ابجه مثل نهر مغنسية فى الشمال ونهر منبروس فى الجنوب او شمالاً إلى البحر الأسود مثل نهر سقاريا وتيزل ارمق . وينبع النهر الاخير من وسط هضبة الاناضول شرق مدينة سيفاس ويصب فى البحر الاسود قرب سميسون ، وتقع مدينة أنقرة وهى العاصمة بين النهرين السابقين فى منطقة جبلية وعرة مما يجعلها محصنة تحصيناً طبيعياً وينبع نهر دجلة والفرات من قسمها الشرقى وتعتبر عموماً مانعا طبيعياً يصعب اختراقه لوعورة مسالكها وقلة الطرق الجيدة بها .

اما منطقة السهول فيشمل السهل الغربى الواقع على بحر ابجه والذى ترويه الأنهار التى تنحدر إليه من هضبة الاناضول واهمها مغنيسة ومندر ويعتبر هذا السهل الساحلى من أخصب المناطق فى تركيا إذ يزرع به القطن والدخان والحبوب والفاكهة . وتقع فى هذا الجزء موانى

تركيـــــا



تركيا الأساسية وأهمها ازمير وهى ذات مركز تجارى هام ، ويعتبر السهل طريق الاقتراب الأساسى لهضبة الاناضول ولقد اتبعته القوات اليونانية عند محاولتها غزو تركيا عقب الحرب العالمية الأولى أما السهل الجنوبى الواقع حول أطنه وأناضوليا فهو سهل زراعى خصب يشبه السهل الساحلى الغربى ويعتمد فى زراعته على مياه النهار التى تنحدر من هضبة الاناضول مخترقة جبال طوروس ، ولايمكن إعتبار هذا السهل صالحاً للاقتراب إلى اواسط هضبة الاناضول نظرة لوعورة جبال طوروس وقلة الانفاق التى تخترقه .

المناخ :

ويختلف المناخ فى تركيا إختلافاً واضحا فبينما تتبع المناطق الساحلية الغربية والجنوبية مناخ البحر المتوسط نجد أن الساحل الشمالى لهضبة الأناضول يتميز بجو قارس البرودة وتهطل الامطار بغزارة نتيجة تعرضه للرياح الشمالية الشرقية الباردة بينما تتمتع هضبة الاناضول بشتاء ممطر مصحوب بالثلوج المتساقطة وصيف شديد الحرارة .

الثروة الزراعية :

يعتمد اكثر من ١٠٪ من مجموع سكان تركيا فى حياتهم على الزراعة والرعى إذ يمد الإنتاج الزراعى والحيوانى معظم الصادرات التركية ومن ثم فيعتمد التصنيع الذى هو بحاجة إلى رأس المال الأجنبى على المنتجات الزراعية وبصفة عامة هناك بعض الأعتبارات العامة التى يجب أن تبرز قبل تحليل الثروة الزراعية والحيوانية بالجمهورية التركية وهذه الاعتبارات هى :-

١ - التناقض الواضح بين الاجزاء الساحلية والداخلية وهذا التناقض هو انعكاس لإختلاف الظروف الطبيعية فى المنطقتين ومن ثم نجد ان الاراضى الساحلية قادرة أكثر من المناطق الداخلية على إعطاء زراعة كثيفة متنوعة كما لديها القدرة على تشجيع الزراعة المنخفضة .

ولهذا فيفضل عدم الاعتماد على محصول زراعى واحد فى التجارة الخارجية .

٥ - طرق الزراعة مازالت طرق الزراعة الاولية تسود فى أجزاء كثيرة من تركيا على الرغم من أن الميكنة الزراعية قد بدأت تشق طريقها هناك ذلك إلى جانب التوعية لوجود دورة زراعية وحفظ التربة وغير ذلك من الوسائل التى تساعد على تقدم الإنتاج الزراعى ، وتعتبر السهول الغربية والجنوبية فى تركيا من أخصب البقاع إذ تزرع فيها القمح والشعير والذرة والقطن والارز والبنجر والخضر والفاكهة ، وقد كان للعناية التى تبذلها تركيا فى رفع الإنتاج أثر كبير فى توفير الكفاية الذاتية من الناحية الغذائية بدرجة ان تركيا اصبحت حالياً إحدى الدول العالمية المصدرة للقمح . واحتل القطن والذرة الذى يزرع فى السهول الجنوبية حول اطنة وأناضوليا مكانة ممتازة بين ثروتها الزراعية وتجود سهولها وهضابها بجميع أنواع الفواكه المجففة التى تحتل جانباً كبيراً من صادراتها بجوار القمح والدخان .

أما عن الإقاليم الزراعية الموجودة فى تركيا فهى :

١ - هضبة الأناضول .

٢ - منطقة أرمنيا وكردستان .

٣ - سواحل بنطس .

٤ - سواحل تراقية ومرمرة .

٥ - منطقة بحر ابجه .

٦ - الواجهة الجنوبية .

هذا وتشتهر تركيا بمراعيها العظيمة التى تشغل معظم مناطقها الجبلية والتى هى عماد ثروتها الحيوانية فعليها تربى الملايين من الأغنام والماشية وتبعاً لذلك نجدان تركيار غنية بمنتجات الألبان والجلود والصوف واللحوم بالإضافة إلى ماتقدمه الغابات العديدة التى تنمو على

سفوح هضبة الاناضول من اخشاب للبناء والوقود .

الثروة المعدنية : تعتبر تركيا فقيرة نسبياً فى مواردها المعدنية إلا أنها إلى حد ماتعتبر غنية إذ ماقيست بالدول المجاورة لها فهى ثالث دولة فى إنتاج الكروم بعد اتحاد جنوب افريقية وروسيا . ولقد أدى وجود الفحم والحديد بها إلى قيام بعض الصناعات المعدنية بجوار بعض الصناعات الاخرى التى قامت لسد الاحتياجات المحلية كصناعة المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية والورق والاسمنت ومواد البناء والصناعات الكيمائية .

أما الصناعات الاخرى كالنحاس والمنجنيز والرصاص والزنك فتعتبر قليلة القيمة من الناحية الاقتصادية نظراً لضآلة مايستخرج منها .

المواصلات :

يعزى عدم التقدم الزراعى والصناعى فى تركيا إلى سوء المواصلات بها ، وقد نجم هذا من جراء وعورة المناطق الجبلية وشدة ارتفاعها مما يجعل شق الطرق وإقامة الخطوط الحديدية أمر شاق باهظ التكاليف .

وتعتبر شبكة المواصلات الحديدية بصفة عامة فى تركيا والتى يبلغ طولها نحو ٧٦٠٠ ك .م ضعيفة نظراً لكون معظمها خطوط فردية .

إيـــــران

الموقع الجغرافى والأهمية الاستراتيچية :

تبلغ مساحة إيران حوالى ٦٣٢٫٠٠٠ ميل مربـــع يحدها شمالاً بحر قزوين دول الكمنولث الروسى وجنوباً الخليج العربى وخليج عمان وشرقاً ودل الكمنولث الروسى وافغانستان وباكستان وغرباً العـــراق وتركيا وتبلغ أقصى اتســاع لها من الشمال الغربى إلى الجنـــوب الشرقى إذ يبلغ اتساعها فى ذلك الاتجاه نحو ١٤٠٠ ميل بينما تبلغ اتساعها من الشمال إلى الجنوب نحو ٨٧٥ ميل وترجع أهميتها الاستراتيجية للعوامل الاتية :

١ ـ وفرة مواردها البترولية التى تستغل حالياً بالإضافة إلى احتياطى البترول الذى تختزنه أراضيها .

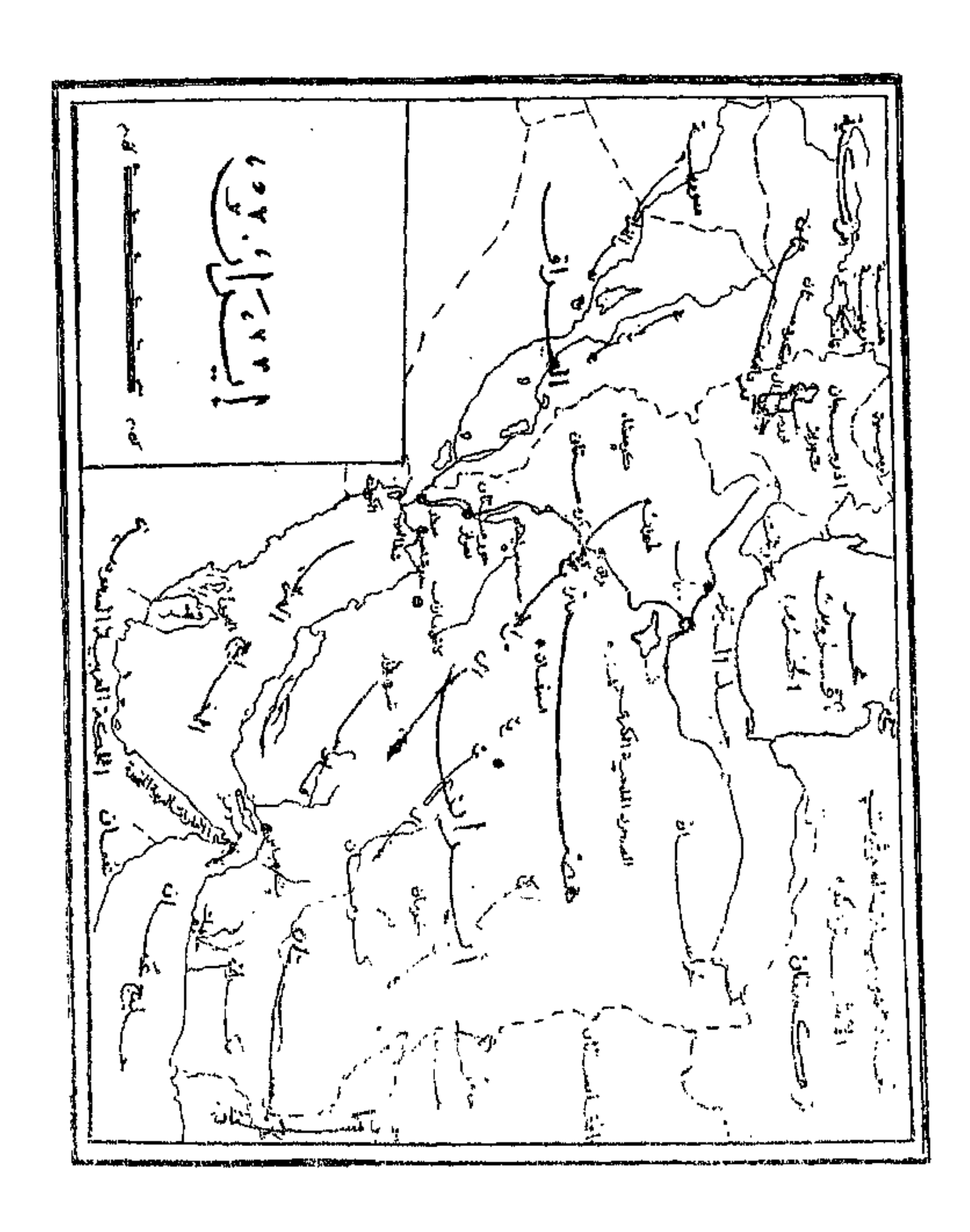
٢ ـ تشرف على ساحل الخليج العربى الذى تقع عليه معظم الموارد البترولية فى الشرق الاوسط تلك الموارد التى توجد فى العراق والكويت والمملكة العربية السعودية والبحرين وقطر .

٣ ـ تعتبر إيران ممراً برياً من الإتحاد السوفيتى والمياه الدافئة فى الخليج العربى وبحر العرب فى الجنوب وفى ذلك يجب ألا ننسى رغبة الروس منذ عهد بطرس الاكبر فى الوصول إلى المياه الدافئة ، علاوة على انها تعتبر ممراً برياً بين باكستان ودول الشرق الأوسط .

٤ ـ تكون إيران حلقة من حلقات المعبر الجوى بين أوروبا ودول الشرق الأقصى .

٥ ـ تعتبر إيران الكتلة البرية التى تحول بين القوة التى تمتلكها قلب الأرض (الاتحاد السوفيتى) وبين القوة البحرية التى تمتلكها الدول الغربية أو بمعنى آخر تقع على النطاق الداخلى الذى يحيط بقلب الأرض ولذا فهى تؤدى دوراً خطيراً فى استراتيچية الغرب .

إيـــــران



المعالم الطبيعية :

تنقسم إيران من ناحية المعالم الطبيعية إلى ثلاث أقسام طبيعية متباينة :

١ ـ **منطقة بحر قزوين** : هذه المنطقة عبارة عن شريط ضيق من الأرض ينحصر بين بحر قزوين شمالا وجبال البروز جنوباً وتعتبر هذه المنطقة من لخصب مناطق إيران نظراً لجودة تربتها التي يرجع الفضل فى تكوينها إلى الطمى الذى تحمله مياه الأمطار التى تسقط على جبال البروز ثم تنحدر فى اتجاه بحر قزوين .

٢ ـ **منطقة السهول الجنوبية** : تمتد هذه السهول على امتداد الخليج العربى وبحر العرب وهى عبارة عن سهل ساحلى ضيق يتروواح عرضه مابين ميل وبضعة أميال .

٣ ـ **الهضبة الايرانية** وتشمل كل البلاد إذ استثنينا المناطق السهلية التى سبق ذكرها إذا ان إيران فى جملتها تعتبر من وجهة الطبيعة هضبة أسوة بهضبة الأناضول فى أسيا الصغرى ، وتقطع هذه الهضبة سلاسل الجبال التى تتجه من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى ويترواح ارتفاع قممها مابين ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ قدم

يتوسط الهضبة تقريباً بعض المناطق الصحراوية وتقع إلى الجنوب الشرقى من طهران وتشمل هذه المناطق صحراء داشتى كلفير وداشتى لوت وتمتد الأولى من كوم نحو ٤٠٠ ميل حتى كاشمار بعرض يترواح مابين ٨٠ إلى ١٥٠ ميل بينما يبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٦٠٠ قدم أما صحراء داشتى لوت فتمتد على هيئة مثلث تقع اركانه فى كل من نيت ويزد وكارمان .

الظواهر الجوية :

يتباين المناخ فى إيران تبعاً لتباين طبيعة الإقليم ففى المنطقة السهلية حول بحر قزوين تتساقط الأمطار بغزارة ويصيب الجزء الغربى من

السهل نصيب أكبر منها إذ يبلغ مايتساقط عليه مابين ٥٠ - ٦٠ بوصة بينما تقل كمية المطر كلما تجهنا نحو الشرق ويندر أن تزيد الحرارة صيفاً فى هذه المنطقة عن ٩٠ درجة فهرنهيت إلا أن درجة الرطوبة ترتفع مابين يونيو ومنتصف سبتمبر أما المناطق المجاورة لساحل الخليج العربى فجوها حار عالى الرطوبة ونصيب هذا الاقليم من الأمطار قليل إذ يبلغ متوسط مايتساقط عليه مابين ٣ - ٤ بوصة ويعتبر شهر أغسطس أشد الشهور حرارة إذ ترتفع الحرارة إلى ١١٥ درجة فهرنهيت ومنذ ذلك الوقت حتى منتصف سبتمبر ترتفع درجة الرطوبة .

بينما فى الهضبة الفصول منتظمة والجو صحو بوجه عام ولكن هناك تفاوت فى درجات الحرارة وكمية الامطار المتساقطة على مدار السنة وتتساقط الثلوج بوفرة فى الشتاء على معظم أجزاء الهضبة .

وفى المناطق الصحرواية تشتد الحرارة فى شهر مايو ويونيو ولكن فى الشتاء يعتدل الجو ويبلغ متوسط مايسقط على هذه المناطق من الأمطار ٥ر٢ بوصة وتتسرب جميع مياه الامطار التى تسقط على الهضبة إلى بحيرات داخلية أو مستنقعات .

النشأة السياسية :

ترجع النشأة السياسية بايران كدولة إلى القرن السادس عشر ، وتختلف حدودها اليوم عما كانت عليه فى الماضى ، فلقد فقدت ايران الكثير من أراضيها إلى الشمال الغربى والشمال الشرقى حصلت روسياً على مساحات كبيرة من إيران كما حصلت افغانستان فى الشرق على نفس المغانم .

تعتبر إيران مهد احدى المدنيات القديمة فى العالم فقد نشأت وترعرعت فيها الحضارة الفارسية وظلت على ذلك فترة طويلة من الزمان حتى انبلج فجر الإسلام ودانت له معظم الأقطار المجاورة للجزيرة العربية وأن انتقلت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين حتى انتقلت تبعاً لذلك عاصمة الخلافة الاسلامية من دمشق إلى بغداد وبدأ

الإسلام فى الإنتشار والذيوع فى إيران فدانت له الغالبية من السكان ومنذ ذلك الوقت أصبحت ايران جزءا من الدولة الإسلامية إلا ان تلك التبعية لم تدم طويلا فسرعان مادب الضعف والانحلال فى حكم الدولة العباسية وهنا وجدت الأسر (القبائل) الفارسية الفرصة فى الاستقلال بعيداً عن الخلافة الإسلامية واستمر هذا الانفصال طوال الفترة مابين القرنين التاسع والحادى عشر .

وقد أدى هذا التفكك والانحلال إلى زيادة فرصة الراغبين فى السيطرة على إيران ففى بداية القرن الحادى عشر تعرضت لغارات من أوسط أسيا وفى بداية القرن الثانى تعرضت لغارات المغول وفى وسط هذا النزاع السياسى لم تظهر إيران كوحدة سياسية وإنما ظلت وحدة جغرافية فقط .

وفى أوائل القرن السادس عشر بدأت إيران تخطوا أولى خطواتها نحو الوحدة السياسية ففى الفترة مابين عام ١٥٠٠ ـ ١٥٠٨ تقدم إسماعيل الصفادى ـ رئيس احدى الاسر الحاكمة فى ذلك الوقت ـ وبسط سلطانه على المنطقة من كارمنان إلى شريفان وفى عام ١٥١٠ تقدم فى خوارزم حتى وصل إلى حرات ، أما فى الغرب فاصطدم بالامبراطورية العثمانية وانتهى النزاع بينهما إلى تخطيط عام للحدود الايرانية الغربية فتارة من القوقاز شمالاً إلى الصحراء السورية جنوباً وتارة أخرى من القوقاز شمالاً حتى الخليج العربى جنوباً ولم يأتى القرن السابع عشر حتى اصبحت ايران وحدة سياسية بمعنى الكلمة تحت حكم شاه عباس ومنذ ذلك الوقت بدأ التبادل التجارى بين ايران ودول أوروبا التى أرسلت مبعوثيها لايران وإقامة محطاتها التجارية على ساحل الخليج الفارسى .

اخذت تتوالى الأسر الحاكمة على ايران بإنتهاء حكم أسرة الصفادى عقب ثورة الافغان ١٧٢١ ـ ١٧٣٠ إلى أن تمكن رضا شاه بهلوى عام ١٩٢٦ من استلام مقاليد الحكم فى البلاد .

ومنذ بداية القرن الثامن عشر ابتدأت العلاقات بين الغرب وإيران تتحول من أغراضها التجارية البحتة إلى أغراض استراتيچية واستمرت هذه العلاقة طوال القرن التاسع عشر إلا أنه فى بداية القرن العشرين بدأت تتحول إلى الأطماع فى الثروة البترولية ولقد امتاز القرن التاسع عشر بالتطاحن بين روسيا وبريطانيا فى ايران ففى خلال عهد نابليون أرسلت بريطانيا وفرنسا بعثاتها لعرض خدماتها على الحكومة الفارسية فى نفس الوقت الذى اشتد فيه ضغط روسيا على إيران وقد أدى هذا إلى قيام حربين متعاقبتين بينهما ١٨١٣ ـ ١٨٢٨ وانتهت بهزيمة ايران واستيلاء روسيا على جميع ممتلكاتها غرب نهر اراس وكذا بعض ممتلكاتها فى الشرق مما أدى إلى حقد بريطانيا على روسيا واعتبارها خطرا يهدد إسلامية إيران والهند . وقد أدى هذا العداء إلى وجود خلاف داخلى بين طبقات الشعب بين أولئك الذين يناصرون بريطانيا مما كان له أكبر الاثر فى الهزات السياسية التى انتابت إيران بعد ذلك .

وفى خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر سادت البلاد الفوضى وسوء الادارة مما أثر على اقتصادياتها واضطرها إلى الإستدانة من الخارج وقد أدى هذا بالإضافة إلى المزايا الإقتصادية التى أعطيت للأجانب والقيود التى فرضها الدائنون على الحرية السياسية فى البلاد إلى قيام الثورة الدستورية ١٩٠٥ ـ ١٩٢٦ تلك الثورة التى انتهت بإعلان الدستور .

وفى ٣١ أغسطس سنة ١٩٠٧ إتفقت بريطانيا وروسيا على تقسيم ايزان إلى ثلاثة مناطق نفوذ روسية وأخرى بريطانية بينهما منطقة محايدة على الا يكون لأحد لطرفين أى مزايا سياسية أو أقتصادية داخل المنطقة المحددة للآخر ويعتبر هذا الاتفاق صدمة للرأى العام الايرانى وهزيمة سياسية لبريطانيا الجأها اليه ظهور خطر الحرب العالمية الأولى فى الأفق . ولقد أدى عذا الاتفاق إلى زيادة تدخل روسيا فى إيران ورغبتها فى القضاء على الحركة الدستورية فتمكنت مرة أخرى فى عام ١٩١١ من احتلال شمال ايران واستمر نفوذها يزداد إلى أن قامت الحرب

الأولى وأصبحت ايران مسرحاً لقتال بين القوات التركية والبريطانية والروسية .

خرجت إيران من الحرب العالمية الأولى في حالة من الفوضى والإنهيار وفي عام ١٩١٩ عقدت بريطانيا معها معاهدة تعهدت فيها بريطانيا بإمداد ايران بالخبراء البريطانيين والضباط والعتاد اللازم لتنظيم الجيش الايراني علاوة على قرض مالي لتحسين أحوالها الداخلية وفي ٢٦ فبراير سنة ١٩٢١ تم توقيع اتفاق بينها وبين روسيا بمقتضاه الغت روسيا كل التزاماتها في معاهدتها السابقة حيال إيران مع احتفاظها بإرسال قواتها في حالة ما اذا استدعت الظروف ذلك وطلبتها إيران بنفسها .

وفي عام ١٩٣٩ قامت الحرب العالمية الثانية وأعلنت ايران حيادها وفي صيف ١٩٤١ ازاء خطر العناصر الألمانية التي كانت تعمل في ايران طلب الحلفاء طرد هذه العناصر عدا ما هو ضروري للناحية الاقتصادية وازاء رفض ايران لطلباتهم قامت القوات البريطانية والروسية في ٢٦ اغسطس ١٩٤١ باحتلال إيران . وفي ١٦ سبتمبر تخلى رضا شاه بهلوي عن العرش لولدة وقطعت إيران علاقاتها بالمانيا وإيطاليا . وفي ٢٩ يناير عقدت معاهدة صداقة بين إيران وبريطانيا والاتحاد السوفيتي وفي ٩ سبتمبر ١٩٤٣ أعلنت ايران الحرب على المانيا ولقد نصت معاهدة الصداقة على تعهد الدولتين (روسيا وبريطانيا) على احترام سيادة ايران واستقلالها وحيادها وضمان حدودها والدفاع عنها بكل الوسائل المتيسرة ضد اي أعتداء يقع عليها . ولقد ادت ايران دوراً كبيراً في الحرب فلقد إستخدمها الحلفاء كقاعدة لهم تم عن طريقها تموين روسيا بما تحتاجه من تموين حربي وتحقيقاً لذلك حشدت ايران الكثير من أبنائها للعمل أو كقواعد عسكرية لحفظ خطوط المواصلات . وفي ١ ديسمبر ١٩٤٣ كفل مؤتمر طهران نفس مانصت عليه معاهدة الصداقة السابقة علاوة على مديد المساعدة الإقتصادية للبلاد التي اخذ اقتصادها ينهار فجاة .

موارد الثروة الطبيعية :

الموارد الزراعية والحيوانية :

تعتبر الزراعة من أهم موارد الثروة فى البلاد ورغم الفاقة التى يعانيها معظم السكان فلا تزال توجد المساحات الواسعة من الاراضى القابلة للزراعة التى لم تستغل بعد ويرجع السبب فى عدم استغلالها إما إلى النقص الملحوظ فى كميات المياه اللازمة للرى أو إلى قلة الوسائل الحديثة اللازمة للتقدم الزراعى ولايزال يهيمن على الملكية الزراعية فى إيران نظام الاقطاع فمعظم الاراضى القليلة للزراعة يملكها حفنة من الافراد أو تملكها الحكومة (الأوقاف) ويعتبر القمح والشعير والذرة والارز والقطن والدخان والخضروات والفواكه من المحصولات الرئيسية التى تنتجها البلاد وتبعاً لذلك قامت صناعة المنسوجات القطنية والدخان بالإضافة إلى كثير من الصناعات الزراعية .

اما موارد الثروة الحيوانية فمتوفرة فى البلاد نظراً لكثرة المراعى وتؤدى هذه الثروة دوراً فعالاً فى الاقتصاد القومى للبلاد فعلى المراعى تربى الأبقار والأغنام والماعز وعليها تقوم صناعة مستخرجات الألبان والصوف والجلود وتشتهر إيران بتربيتها لدودة الحرير حتى أن متوسط إنتاجها السنوى من الحرير يبلغ ٠٠٠ر٧٠٠ر١ كيلو جرام وأبحت تحتل المركز الثامن لتصدير الحرير .

تنتشر الغابات فى ايران فى مساحات واسعة إلا أن قيمتها الإقتصادية محدودة نظراً لعدم العناية بها ولقد أخذت ايران فى العناية بتلك الثرورة اللاقتصادية فعملت على تشجيع غرس الأشجار والمحافظة عليها حتى تتمكن فى المستقبل من سد احتياجاتها وزيادة دخلها القومى .

موارد الثروة المعدنية :

اذا تركنا الثروة البترولية جانباً نجد ان ايران تحتوى على الكثير

من المعادن إلا أن هذه المعادن موجودة بكميات قليلة الآن أو موجودة فى مناطق من الصعب الوصول إليها وأهم هذه المعادن الحديد والفحم والكبريت والرصاص والبوتاس والأنتيمون والنيكل والرصاص .

أما موارد الثرورة البترولية : أهم ثروة طبيعية فى ايران ففى عام ١٩٠١ حصلت شركة البترول البريطانية الايرانية على حق البحث والتنقيب عن البترول فى ايران عدا الأقاليم الخمس الشمالية وذلك لمدة ٦٥ عاما على أن تدفع الشركة ١٦٪ من صافى أرباحها لإيران وفى عام ١٩٠٨ عثرت الشركة على البترول فى مسجد السليمانى وفى عام ١٩١٢ بدأ إنتاجه بشكل إقتصادى وقد حددت منطقة استغلال للشركة بمساحة قدرها ١٠٠٠٠ر١٠ ميل مربع فى الجنوب والجنوب الغربى من إيران وتبعاً لزيادة الإنتاج قامت الشركة بإنشاء معامل التكرير فى عبدان تلك المعامل التى تعد من أكبر معامل التكرير فى العالمْ وتبلغ طاقتها ٢٤ مليون طن سنويا علاة على قدرتها على إنتاج جميع أنواع الوقود المختلفة ولايقتصر وجود البترول فى إيران على المنطقة الجنوبية الغربية وإنما يوجد فى منطقة كرمنشاه وقد بلغ إنتاج البترول فى ايران فى عام ١٩٧٥ نحو ٢٦٨ مليون طن مترى . ولقد قامت ايران فى عام ١٩٥٨ بتأميم البترول والأستيلاء على كل ممتلكات الشركة حتى تتمكن من وراء الأرباح الطائلة التى تحصل عليها من تنفيذ مشروعاتها الاقتصادية المختلفة ولكن الأمور استقرت فى ١ اكتوبر عام ١٩٥٤ عندما تدخلت الولايات المتحدة بمساعيها ومصالحها للاتفاق مع بريطانيا وإيران وتم ذلك على الوضع الاتى :

- أصبح للشركة البريطانية حصة ٤٠٪ .
- أصبح للشركات الامريكية (وعددها ٥) بالإضافة إلى ٩ شركات أخرى مستقلة حصة ٤٠ / .
- شركة شل (فرع هولندا) حصتها ١٤٪ .
- الشركات الفرنسية حصتها ٦ ٪ .

وتكونت هيئة مشتركة تمثل هذه الشركات كلها مع الحكومة الايرانية للاشراف على عمليات استخراج وتكرير البترول ووقعت لذلك اتفاقية مدتها ٢٥ عاماً يمكن ان تمتد ثلاث مرات كل منها خمس سنوات أى يمكن أن تمتد إلى ٥٠ عاماً بالأتفاق المتبادل .

ويبلغ إنتاج ايران من البترول ١٠٧ مليون طن سنويا وذلك تبعاً لإرقام عام ١٩٨٨ .

القوة البشرية :

يبلغ تعداد القوة البشرية فى ايران حسب تعداد عام ١٩٨٨ نحو ٥٣٫٩ مليون نسمة يقطن منها مايقرب من ٢٠ مليون فى المدن ويشتغل بالإنتاج الزراعى مايقرب من ٢٣٪ من جملة عدد السكان .

والظاهرة الواضحة فى ايران هو انتشار الامراض وخاصة الوبائية منها وهبوط المستوى الصحى وارتفاع نسبة الوفيات فى الأطفال مع ضعف المستوى العلمى والاجتماعى إلا ان الايرانيين يمتازون بالجلد والشجاعة وتبلغ نسبة الأمية فى ايران ٣٥٪ ويتروواح عدد البدو بايران ٣ و ٤ ملايين نسمة .

المواصلات :

يوجد فى ايران عدد كبير من الطرق البرية تبلغ فى جملتها نحو ١٧٫٠٠٠ ميل من مختلف الانواع وقد كان للحرب العالمية الثانية فضل كبير فى مد وتوسيع شبكة الطرق البرية كى تفى باحتياجات الحرب - اذا عن طريق هذه الطرق قامت بريطانيا وأمريكا بمد روسيا باحتياجاتها من الأدوات والمعدات الحربية ومواد الإعاشة الاخرى التى كانت فى حاجة إليها أثناء زحف القوات الألمانية فى روسيا .

وأهم هذه الطرق :

١ - طريق خانقين برجند إلى قلب التركستان وقد انشئ هذا الطريق الرئيسى خلال الحرب العالمية الثانية من ساحل الخليج العربى عند

الهضبة الايرانية ليصل إلى تركستان لنقل العتاد الحربى الذى كان يرسل من الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتى .

٢ ـ طريق يبدأ من ميناء خور مشهر (على شط العرب) إلى الأهواز إلى ديزفول إلى طهران .

٣ ـ طريق تبدأ من بوسير على الخليج العربى إلى سيراز إلى اصفهان إلى طهران .

٤ ـ طريق بندر عباس إلى يزد إلى قاشان إلى طهران ومنها تتفرع عدة طرق عبر ممرات الجبال إلى موانى بحر قزوين واهم هذه الموانى بهلوى وبندر شاه .

أما الطرق الحديدية فتعتبر قليلة اذا قيست بسعة الأقليم ويرجع السبب فى ذلك إلى وعورة الأرض وعدم توفر الموارد الكافية لمدها ويمتد الخط الحديدى الرئيسى من بندر.شاه على بحر قزوين إلى بندر شاهبور على الخليج العربى ماراً بطهران وكوم والآهواز ويتفرع من طهران شبكة حديدية تربطها بالمدن.المجاورة فهناك خط حديدى من طهران إلى تبريز ومن طهران إلى مشد ويمتد الخط من تبريز إلى جولفا على الحدود الايرانية الروسية وهناك الخط السوفيتى ويمتد من تفليس إلى بريقان إلى تبريز شمال غرب ايران .

اما النقل الجوى فتقوم الشركات المحلية الحكومية والأهلية بربط المدن الهامة بعضها ببعض ترتبط البلاد بأوروبا وآسيا بعدة خطوط جوية تعمل عليها الشركات الجوية العالمية وأهم المحطات الجوية فى ايران طهران .

الفصل الخامس

الجمهوريات الاسلامية
فى الكمنولـث الروسى

الجمهوريات الإسلامية الروسية

من المعروف أن الاتحاد السوفيتي سابقاً كان يشمل خمسة عشر جمهورية من بينها ست جمهوريات إسلامية يضمها أتحاد واحد . وتشمل هذ الجمهوريات الإسلامية جمهورية أذربيجان وجمهورية أوزبكستان بالإضافة إلى جمهورية طاجيكستان وتركمانستان وقازاخستان وأخيراً قرغيزيا وهذه الآن جمهوريات مستقلة.

وقد تأسست جمهورية جمهورية اذربيجان في عام ١٩٢٠ م ثم اتحدت مع جمهورية روسيا خلال الفترة مابين عامي ١٩٢٢ و ١٩٣٦ . أما جمهورية أوزبكستان فتشمل الآن مناطق كانت تكون فيما مضى أجزاء من وحدات سياسية مختلفة مثل جمهورية خوارزام وكارا كلبا كبا وجزء من إمارة بخارى التي ضمتها الامبراطورية الروسية إلى أراضيها مع إمارة سمرقند في عام ١٨٧٨ م . ومعنى ذلك أن جمهورية أوزبكستان الاتحادية التي أنشئت في عام ١٩٢٤م قامت على انقاض عدد من الدويلات . أما جمهورية طاجيكستان فقد صارت جمهورية اتحادية في عام ١٩٢٩ م لتشغل مساحة مايقرب من ١٤٣ الف كيلو متر في وسط آسيا بين دائرتي عرض ٤٠َ ٣٦ْ و ٤٠َ ٣٩ْ شمالا ، في حين ضمت جمهورية تركمانيا أو تركمانستان إلى حوزة الجمهوريات السوفيتية في الوقت التي ضمت في جمهورية أوزبكستان أي عام ١٩٢٤ وذلك بعد أن أستولى الروس على معظم اراضي تركمانيا في أعقاب الحرب التركمانية التي نشبت في عامي ١٨٧٩ و ١٨٨٠ . وجمهورية تركمانستان تقع في الجزء الجنوبي الغربي من آسيا الوسطى بين دائرتي عرض ٣٥ْ ش و ٤٥ْ ش . وبالنسبة لقرغزيا فقد بدأ الأستعمار الروسي لهذه المناطق في أواخر القرن التاسع عشر في عام ١٨٦٦ وذلك بتأسيس مايقرب من ٢٠ محلة عمرانية سوفيتية في المنطقة الشمالية لحدود قازاخستان ، وتبع ذلك التأسيس تدفق سيل المهاجرين السوفيت في أعداد كبيرة للاستيطان في تلك المناطق ولا سيما في منطقة وادي فرغانة الحقيقي الذي اختص

وحده بعشرات من المحلات العمرانية . وقد حصلت قرغيريا على استقلالها الذاتى فى عام ١٩٢٦ وأصبحت جمهورية اتحادية فى عام ١٩٣٦ .

أما عن جمهورية قازاخستان فتعد من أقدم الجمهوريات الإسلامية الروسية حيث حصلت على استقلالها الذاتى فى عام ١٩٢٠ لتشمل أراضيها كل المنطقة المحصورة بين جبال الطاى شرقاً وبحر قزوين ونهر الفولجا غرباً وبين سهول سيبريا شمالاً وصحارى وسط اسيا جنوباً . ومعنى ذلك أن جمهورية قازاخستان تعتبر من ناحية المساحة الارضية ثانى جمهوريات الاتحاد السوفيت اذ يأتى ترتيبها فى هذا الصدد بعد جمهورية روسيا حيث تشغل مساحة من الأرض تصل إلى مايزيد على ٢٫٧١٧٫٠٠٠ ك م٢ .

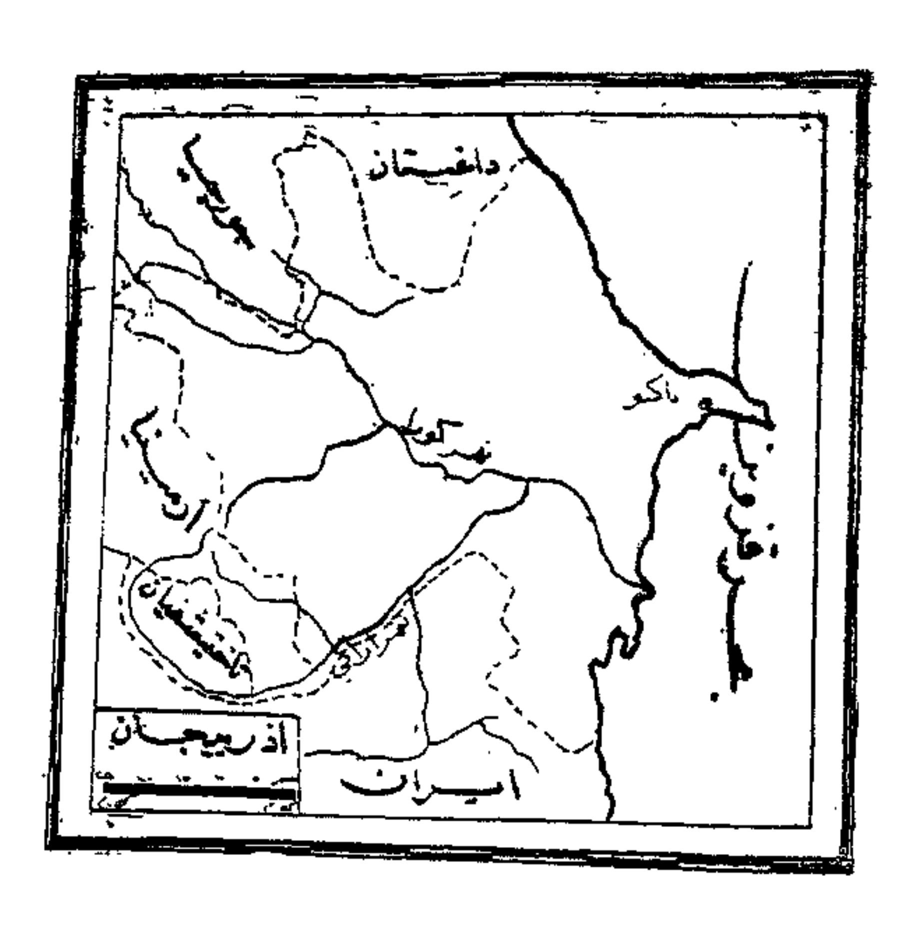
أولاً : جمهورية أذربيجان

تبلغ مساحة أذربيجان نحو ٧٨ الف ك م٢ وهى تشرف على الساحل الغربى لبحر قزوين إذ تقع فى الجنوب الشرقى من قفقاسيا ، كما تمتد أراضيها داخل البحر فيمايعرف باسم شبه جزيرة أبشيرون .

ويبلغ عدد سكان أذربيجان تبعاً لأرقام عام ١٩٨٦ مايقرب من ٦٫٥ مليون نسمة وأعدادهم فى اضطراد دائم إذ يصل معدل الزيادة الطبيعية السنوية حوالى ٢ ٪ كما أن كثافة السكان العامة تصل إلى ٦٥ نسمة ك م٢ غير أن هذا الرقم لايشير إلى الكثافة الفعلية حيث نجد أن الظروف الطبيعية تلعب دوراً هاماً إلى جانب الظروف البشرية فى توزيع السكان ومن ثم يشهد الوادى الاوسط لنهر كدرا وسهل لنكوران وشبه جزيرة أبشيرون تركزا واضحاً للسكان .

وتتكون جمهورية أذربيجان من منطقة هضبية هى تتمة أو امتداد لهضبة أرمينيا فى الشرق ، ويحيط بهذه الهضبة مجموعة من السلاسل الجبلية أهمها سلسلة جبال القفقاس التى تمتد على هيئة مجموعة من

اذربيجان



السلاسل الجبلية المتوازية والتى تأخذ الاتجاه الجنوبى الشرقى الشمالى الغربى ، وهى تتواجد فى الجزء الشمالى الشرقى من الهضبة الاذربيجانية حيث يقطعها عدد من الاودية الطولية التى تأخذ فى جريانها فى معظم الاحيان نفس اتجاه السلاسل الجبلية والتى تعتبر فى نفس الوقت مراكز تجمع للنشاط الزراعى والرعوى فى فصل الشتاء .

أما عن جبال ارمينيا فنجد الهضبة الاذربيجانية فى الغرب وهى تختلف عن جبال القفقاس من حيث الشكل إذ تظهر على شكل اقواس جبلية تمتد من الشمال الغربى إل الجنوب الشرقى لتتصل بجبال اذربيجان الايرانية ومن ثم بجبال البرز فى إيران .

والمظهر الطبيعى فى جمهورية اذربيجان لاتشكله الهضبة والسلاسل الجبلية والاودية الطولية فحسب بل تساهم السهول الساحلية فى رسم الملامح العامة للاقليم إذ أن هضبة اذربيجان تطل بحافتها العالية على السهول الساحلية الشرقية المحاذية للسواحل الغربية لبحر قزوين . وهذة السهول تنخفض فى الاجزاء الجنوبية ليظهر منخفض لنكوران الذى يعرف أحياناً باسم سهل تاليس حيث يمتد هذا المنخفض بين البحر وبين جبال تاليس التى تعتبر امتداد لجبال القوقاز وسهل تاليس يعتبر من المناطق المنتجة زراعياً فى جمهورية اذربيجان .

واهم المجارى المائية التى تخترق الاودية الطولية فى اذربيجان نهر كورا وهو يجرى فى وادى يحمل اسمه ليصب فى بحر قزوين ، ونظرا لهبوط مستوى قاعدة النهر اضطر ليعمق مجراه بالحفر التراجعى .

وقد ترتب على اختلاف مظاهر السطح تباين فى الظروف المناخية فدرجة الحرارة فى المناطق الساحلية لاتنخفض شتاء دون الصفر وتصل صيفاً إلى ٢٥°م فى حين تهبط درجة الحرارة فى المناطق المرتفعة فى فصل الشتاء إلى مادون الصفر كما تسجل الحرارة فى فصل الصيف انخفاضا يصل فى معدله ٥°م عن المناطق السهلية . أما عن كمية المطار فتتروراح مابين ١٥٠سم فى المناطق السهلية . و٧٥٠ مم فى المناطق

المرتفعة ، ويتسم مناخ أذربيجان بصفة عامة بأنه مدارى على المناطق الساحلية وشبه جاف فى بقية الجهات المنخفضة .

وترتكز أذربيجان على قاعدة اقتصادية دعمتها البترول والقطن إذ تغيرت ماهيه الاقليم فى غضون السنوات الاخيرة وذلك نتيجة لاكتشاف حقول للبترول فى شبه جزيرة أبشيرون وفى بحر قزوين . وكنتيجة لتحول مساحات كبيرة من الاراضى الرعوية إلى أراضى زراعية مروية حيث اقتصر الرعى على مناطق جبلية وعرة لاتلاءم الإنتاج الزراعى بقدر ماتلاءم الهجرة الفصلية وهكذا اعتمد جمهورية أذربيجان فى دعامتها الاقتصادية على البترول وعلى الصناعات المرتبطة بهذه الطاقة سواء كانت صناعات ثقيلة أو صناعات كيماوية ذلك إلى جانب إنتاج زراعى متطور استفاد من المياه المتوفرة عن طريق إقامة سد نهر كورا الذى وفر طاقة كهربائية أمكن استخدامها فى التطور الاقتصادى .

ويبلغ إنتاج أذربيجان من البترول حالياً حوالى ١٨٫٥ مليون طن ، كما يبلغ إنتاجها من الغاز الطبيعى حوالى ٨٤٠٠ مليون م٣ . وأهم حقول البترول الموجودة بها تقع فى شبه جزيرة أبشيرون حول مدينة باكو ، وليس حقل باكو إلا جزءا من بحيرة بترولية كبيرة تمتد شمالا إلى ماوراء حدود جمهورية أذربيجان . وينقل بترول باكو عن طريق خط أنابيب يصلها إلى بلطوم على البحر الأسود ذلك الى جانب كميات أخرى من البترول الخام تصدر بحرا إلى ميناء استراخان الواقع على مصب نهر الفولجا .

وإلى جانب البترول والغاز الطبيعى يوجد فى أذربيجان رواسب معدنية تتمثل فى خامات الحديد والبوكسيت والكوباليت والملح الصخرى والرخام أما عن الإنتاج الزراعى فتشمل الاراضى الزراعية مايقرب من ٣٠٪ من مساحة البلاد فى حين تبلغ نسبة الاراضى الزراعية المروية حوالى ١٧ ٪ من مجموع المساحة الزراعية ، وتتسم أذربيجان بتنوع الزرعات شبه المدارية فيزرع بها الحبوب والقطن والبطاطس والخضروات

والفاكهه والعنب والشاى والتبغ مع ملاحظة أن زراعة القمح والذرة تعتمد على مياة الامطار بصفة اساسية وكذلك إنتاج الفاكهه الأمر الذى جعل الإنتاج متبايناً ، ويبلغ إنتاج اذربيجان من التبغ حوالى ١٧٪ من مجموع إنتاج الاتحاد السوفيتى .

اما عن الإنتاج الصناعى فتأتى منتجات الصلب فى مقدمة المنتجات إلى جانب صناعة المخصبات والأسمنت والمنسوجات القطنية والصوفية والحريرية ويبلغ مقدار الطاقة الكهربائية المولدة من محطات الكهرباء المقامة على السدود النهرية مايقرب من ١٣ر٥٠٠ مليون كيلوات/ساعة .

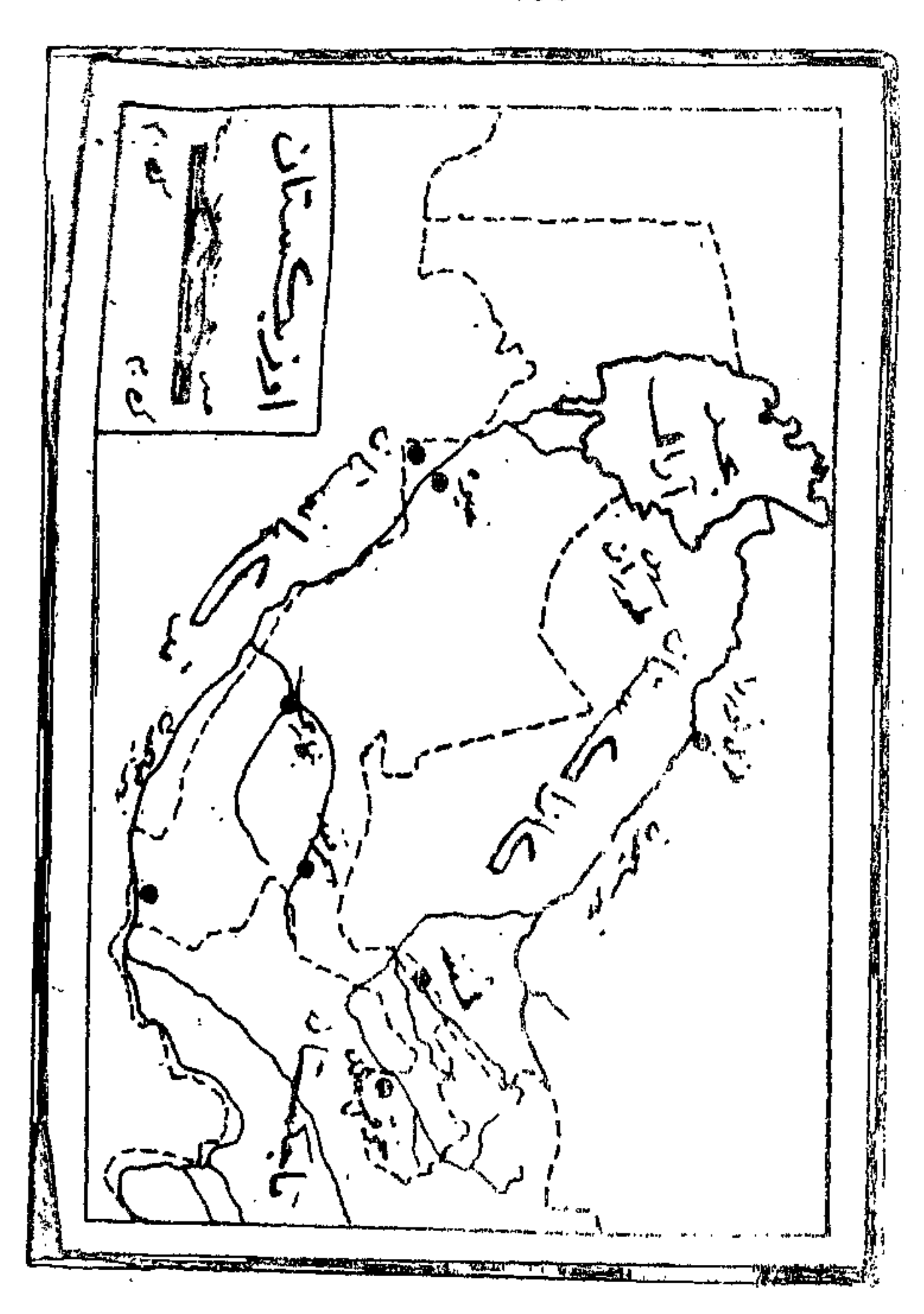
اما عن الإنتاج الحيوانى فيبلغ إنتاج اذربيجان من اللحوم حوالى ١٠٤ الف طن ومن الحليب حوالى ٦٠٠ الف طن ومن الصوف ٩ر٢٠٠ طن ومما يجدر ذكره أن الأذربيجابيين الذى يكونوا ٣/٤ سكان ينتسبون إلى عناصر تركية ومغولية فى حين يشمل ١/٤ الباقى من السكان الروس والأرض والجورجيون . هذا وتعد باكو العاصمة من أكبر المدن فى قفقاسيا عامة وأذربيجان خاصة ويبلغ عدد سكانها حوالى ٥ر٦ مليون نسمة .

جمهورية أوزبكستان

تبلغ مساحة أوزبكستان حوالى ٤٤٦ ألف كم٢ وهى تقع فى الجزء الشرقى من ارض روسيا حيث تتخذ حدودها الإقليمية شكلاً طوليا مع انفراج فى شرق البلاد على شكل قوس يحيط بجمهورية طاجيستان ، وتحيط الأراضى السوفيتية بجمهورية اوزبكستان من جميع الجهات فيما عدا الجهة الجنوبية حيث تشترك حدودها مع حدود أفغانستان .

ويبلغ عدد سكان أوزبكستان مايقرب من ١٤ مليون نسمة حيث يدخل فى تكوينهم عناصر جنسية متعددة فيكون الأوزبك مايقرب من ٧/١٠ مجموع السكان فى مقابل ٥ر١٢٪ الروس ٩ر٤٪ للتتار ١/١٠

أوزبكســـتـــان



لجماعات القازك والصاحبك والكاركلباك . لتبلغ نسبة المسلمين فى أوزبكستان مايقرب من ٩٠ ٪ جملة السكان ، وجميع الأوزبك مسلمون ويتركزون فى الاجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من البلاد ويتحدثون لغة تركية تشبه لغة الأتراك العثمانيين أما الروس فيعيشون فى طشقند والمدن الأوزبكستانية . وتتفاوت كثافة السكان داخل أوزبكستان فبينما تسجل الكثافة العامة للسكان ٣١ نسمة فى كم٢ نجدها ترتفع فى مناطق الاودية النهرية والواحات لتصل مابين ١٥٠ و ٣٠٠ نسمة فى كم٢ وفى المناطق المتوسطة الارتفاع إلى ١٢٥ نسمة فى كم٢ وإلى اقل من خمسة أشخاص فى الوحدة الكثافية وذلك فى بقية البلاد .

ويلاحظ أن سفوح جبال الباميروتيان تشغل الجزء الجنوبى من أوزبكستان ، بينما تمتد سهول كيزيل كوم فى وسط البلاد وشمالها . وتعرف هذه السهول باسم الرمال الحمراء وهى سهول شبه صحراوية تغطيها الكثبان الرملية فى معظم أجزائها ، أما سهول ضوران فتشغل الجزء الشمالى من أوزبكستان حيث تشرف على الشواطئ الجنوبية والغربية لبحر أرال ومن ثم تدخل إلى اقليم كارا كلباكيا .

ومن أهم الأدوية النهرية فى جمهورية أوزبكستان وادى فرغان ووادى طشقد زيرافشان ونهر جيجون .

ويسود فى أوزبكستان المناخ الشبه صحراوى فى الاجزاء الوسطى والشمالية على حين يسود الاستبس فى المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية وهى فى جملتها مناطق جبلية ، كذلك تظهر حشائش الاستبس فى مناطق الاودية النهرية ، ومعنى ذلك أن المناخ القارى المتطرف الجاف من نصيب المناطق شبه صحراوية على حين يسود المناخ المعتدل البارد المناطق الجبلية .

أما عن القاعدة الاقتصادية لأوزبكستان فنلاحظ أن البلاد قد شهدت فى غضون السنوات الاخيرة حركة تصنيع كبيرة صاحبها نزوح أعداد كبيرة من سكان الريف للاستقرار فى مدن ولاسيما فى المدن الرئيسية

كطشـقند العاصـمة والتى تقع على رافـد نهر سيمـون بالقرب مـن حدود قازاخسـتـان وكذلك مـدينة سمـرقند التى تقع على نهـر زرافشان ومـدينة بخارى التى تعد واحه جميلة يمر بها أيضاً نهر زرافشان .

وتعد أوزبكسـتـان فى طليعة جمهـوريات التركستان من حيث التقدم الاقتصادى فـهى تنتج ٨٥٪ من جوت دول الكمنولث الروسي و ٦٧٪ من قطنه و٥٠٪ مـن أرز و٣٣٪ من حـريره و ٣٤٪ من الجلود المعروفة باسم جلود استراخان .

وأزبكسـتـان جـمـهـورية غنية بالـبـتـرول والفـحم والغـاز الـطبـيعى والكهـرباء إذ يبلغ انتاجـها مـن البترول حـوالى ١ر٢ مـليـون طن فى حين يصل إنتـاجهـا من الغاز الطبـيـعى إلى ١٠٠ ، ٣٧ مليون م٣ ومن الفـحم ٤ر٢ مليون طن ، أما عن الطاقة الكهربائية التى تعتمد أساسـا على مياه الأنهار فتبلغ ٢٠٠ر٢٦ كيلوات ساعة ومـناطق استخراج البترول والغاز الطبيعى فى مـنطقة بـحار وفى صـحـراء كيـزل كـوم بينما يـوجد الفـحم بالقرب من طشـقند .

وتعـتـمـد الزراعـة فى أوزبكسـتـان أسـاسـا على الرى حـيث تتـمـتع أوزبكسـتـان بأضـخـم نظام الرى فى الاراضى الروسيه . إذ يغطى مـايقرب من ٤٠٪ من كـافـة الاراضى المروية ، وأهـم المناطق الـزراعية توجـد حـول المجارى المائية وفى الواحات أى فى أودية فرغـانه وزرامشان وواحة طشقند وخـوارزام . وأهـم الغـلات الزراعية القطن الذى يـشـغل مـايقـرب من ١/٣ المسـاحـة المـنزرعـة إلى جـانب الارز الـذى زرع فى الـسـهـول العـاليـة والخضـروات والفاكهه .

أما عن الـصـناعـات الهامة بأوزبكسـتـان فتـتمثل فى صناعة الأسمنت وتكرير النحاس وصـناعة الاسمدة المعـدنية والإحذية والنبـيذ والبلاستيك والصـناعات الغـذائية وأجهزة استخراج البترول والادوات الكهربائية .

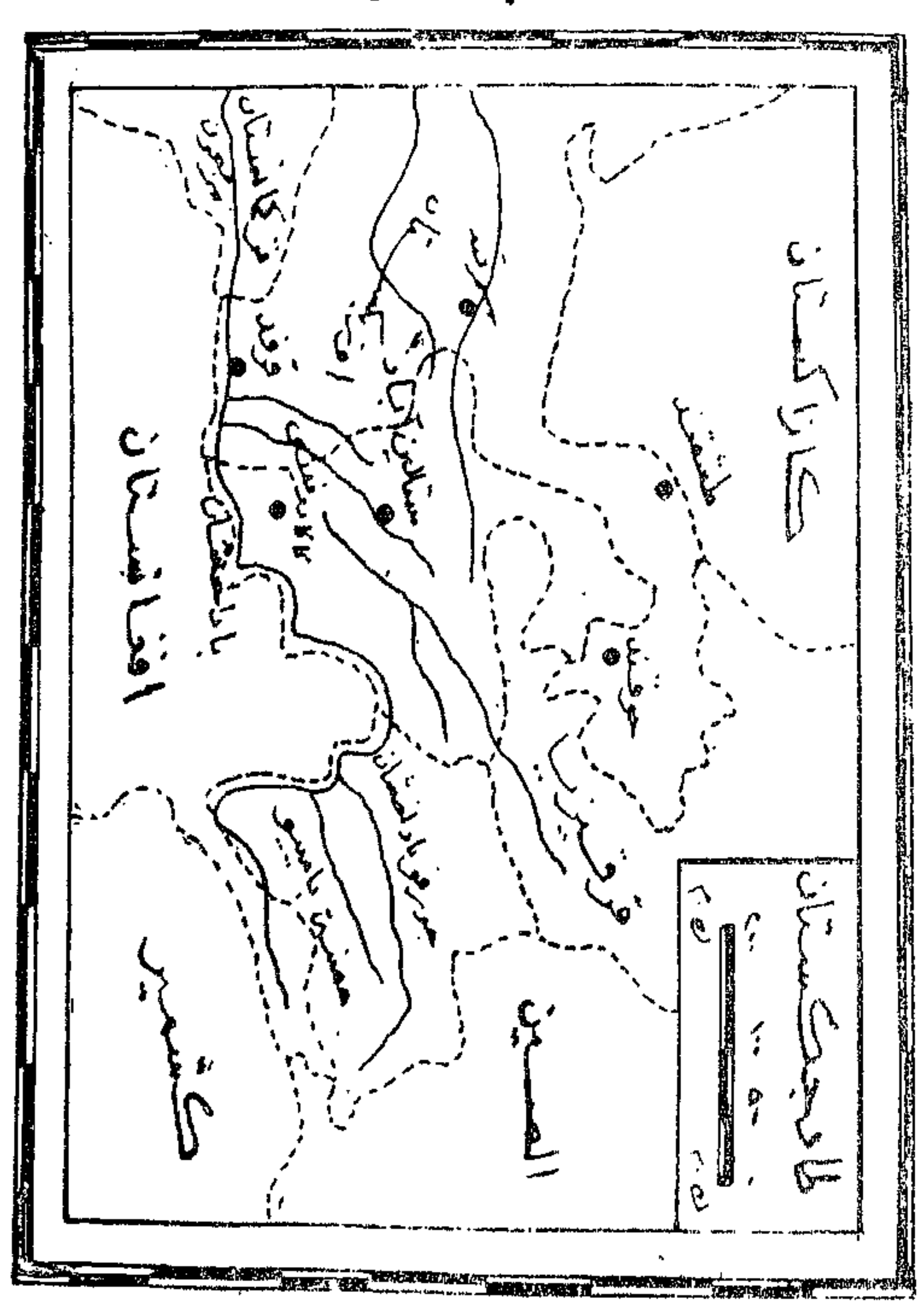
جمهورية طاجيكستان

تدخل معظم اراضى طاجيكستان فى الحوض الأعلى لنهر جيحون اى انها تقع فى وسط آسيا ليحدها من الشرق التركسبان الصينية ومن الجنوب فرغيزيا ومن الغرب والشمال جمهورية أوزبكستان ، وتبلغ مساحة طاجيسكتان حوالى ١٤٣ الف كم٢ ، وهى عبارة عن كتلة جبلية مرتفعة تبلغ أقصى ارتفاع لها فى منطقة الباسير التى تقع فى الاجزاء الشرقية . وعلى سطح البحر تتفرع عدة سلاسل جبلية تأخذ اتجاهات مختلفة لتلتقى جميعاً عند عقدة البامير . وأهم هذه الجبال جبال الهيمالايا وقرة قروم وهندكوش وتيان شان ، وتتخلل هذه السلاسل الجبلية مجموعة من الأودية العميقة التى تأخذ اتجاه شرقى غربى .

ويمتد نتوء من أراضى طاجيكستان نحو الشمال الغربى ليحتوى على جزء من وادى فرغانه وحوض سيحون ومعنى ذلك أن الظروف المناخية فى هذه المنطقة لابد وان تكون متفاوته تبعاً لاختلاف الارتفاع فالثلوج الدائمة تغطى بصفة دائمة المناطق العالية على حين تتعرض المناطق المتوسطة الارتفاع للصقيع الدائم فى فصل الشتاء وترتفع درجة حرارتها فى فصل الصيف إلى حوالى ١٠°م بينما تنخفض درجة الحرارة فى الأودية والاجزاء المنخفضة لتصل فى فصل الشتاء إلى ٤°م على حين تبلغ فى الصيف الجاف إلى ٣٠°م . وتتراوح كمية الامطار الساقطة فى طاجيكستان بين ٣٥٠ مم و ٥٠٠ مم .

ويعتبر الطاجيك من أكبر الجماعات السكانية فى البلاد ، فمن بين ٤ مليون نسمة نجد أن حوالى ٥٦٪ منهم ينتمون إلى هذه المجموعة فى حين يكون الأوزبك ٢٣٪ والروس حوالى ١٢٪ والتتار ٢٫٥ ، وينتمى الطاجيك إلى سلالات خليطة بين الأتراك والإيرانيين إذ أنهم يقيمون فى أراضى فرغانه والجزء الغربى من منطقة البامير بينما يعيش فى الجزء الشرقى من البلاد التتار فى حين يقطن الأوزبك الاجزاء الشمالية الغربية والروس فى المدن . ويتركز السكان بصفة عامة فى وادى فرغانه

طاچیکستان



طاجكستان
٥٠ ١٠٠ ٢٠٠
كازاكستان
قرقيز
الصين
ستالين آباد
تركمنستان
جورنو بادخشان
بادخشان
افغانستان
كشمير

لخصوبتها غير أن الكثافة العامة تصل إلى مايقرب من ٢٤ نسمة فى كم٢ وإن كانت تسجل فى مناطق اخرى أقل من نصف هذا الرقم .

ويعتمد اقتصاد طاجيكستان على الزراعة وتربية الحيوان فهذه هى الحرفة الرئيسية إلى جانب الصناعة ومن ثم يزرع السكان القطن فى الأودية وقصب السكر والفواكه بأنواعها والحبوب بصفة عامة والارز بصفة خاصة والجوت . ويسود فى طاجيكستان نظام المزارع الجماعية إلى جانب المزارع التابعة للدولة وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية مايقرب من مليون هكتار وتعتمد جميعها على الرى من شبكة مائية منتظمة الأمر الذى ساعد على تكثيف زراعة بعض المحصولات الشبه مدارية على وجه خاص . وقد قام على الإنتاج الزراعى بعض الصناعات المختلفة مثل الصناعات القطنية وتجفيف الفاكهة والنبيذ وتعليب اللحوم والأسمنت .

أما عن الثروة الحيوانية فهى فى زيادة مستمرة نتيجة لإستخدام الأساليب الحديثة فى الرى وقد ارتبط ذلك بزيادة المنتجات الحيوانية .

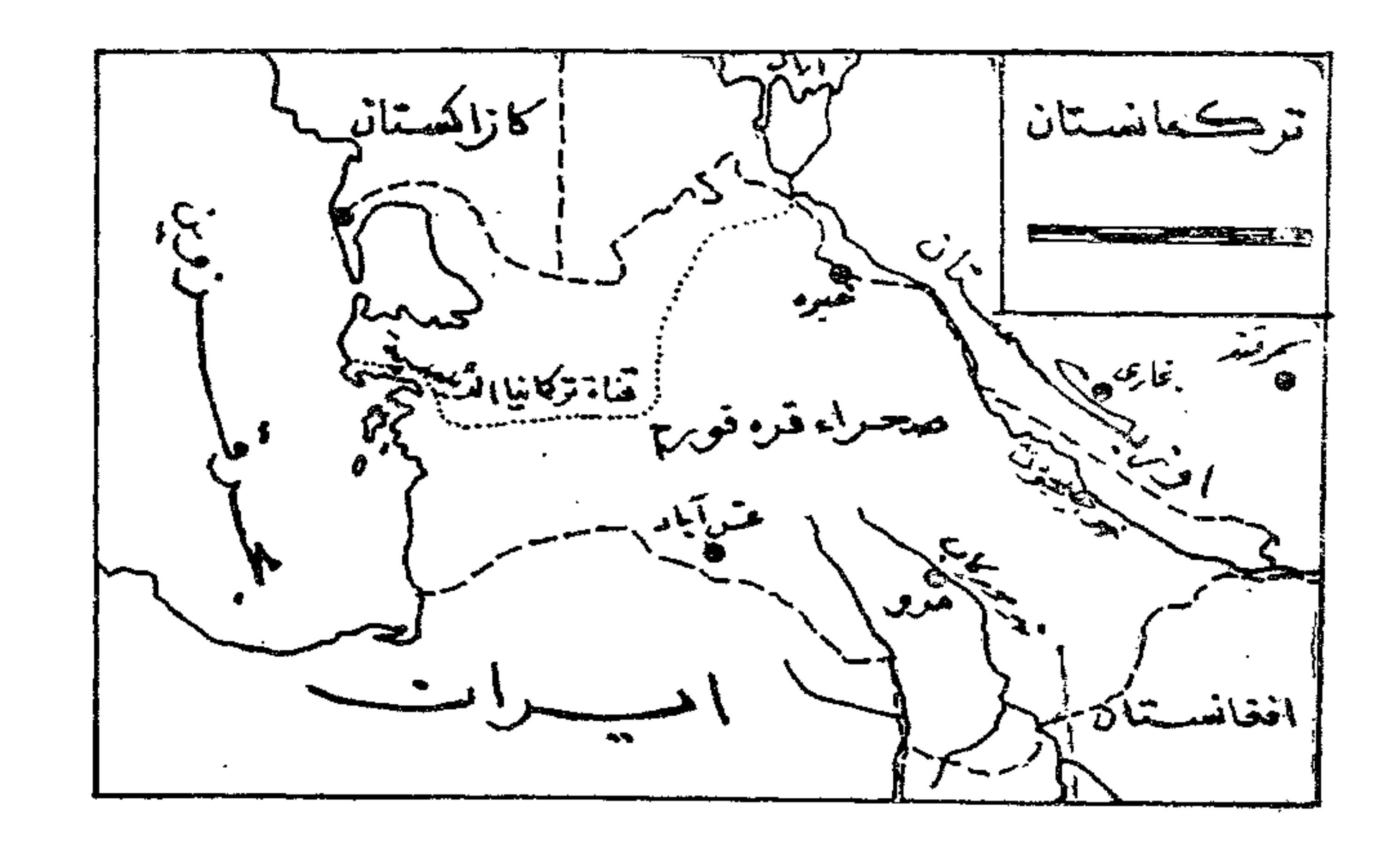
أما عن الثروة المعدنية فيوجد فى طاجيكستان معادن متنوعة أهمها الفحم والبترول والغاز الطبيعى إلى جانب الزنك والرصاص والذهب والفضة .

وعاصمة طاجيكستان دوشانبى وتقع على نهر سورخان داريا وهى مدينة حديثة النشأة عمرها أقل من نصف قرن . كذلك من المدن الهامة مدينة لينين أباد التى تقع على نهر سيون وكولياب وخوروج والاخيرة تقع على الحدود مع أفغانستان .

جمهورية تركمانستان

يبلغ عدد سكان جمهوريات تركمانستان حوالى ٢٫٥ مليون نسمة وذلك حسب أرقام عام ١٩٧٥ الأمر الذى يشير إلى أن سكان هذه الجمهورية أقل اعداد سكان الجمهوريات آسيا الوسطى ، كما أن معدل الزيادة السنوية يصل إلى ٢٫٧ / فى حين تصل الكثافة العامة إلى حوالى

تركمانستان


تركمانستان
كازاكستان
صحراء قره قوم
عشق آباد
مرو
خيوه
بخارى
ايران
افغانستان

١ر٥ نسمة فى كم٢ وإن كانت هناك مساحات كبيرة من جمهورية تركمانستان تصل إلى ٨٠٪ من جملة مساحة البلاد تكاد تكون خالية من السكان ، وأغلب هذه الاراضى تقع ضمن نطاق صحراء قرة قروم وذلك على النقيض من مناطق الأودية النهرية التى يتكدس بها السكان وذلك أسوة بمناطق الواحات التى تعد هى الأخرى مناطق تكدس سكانى .

وجمهورية تركمانستان عبارة عن منطقة هضبية تأخذ فى انحدارها الاتجاه من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى ، ويصل الإرتفاع فى الاجزاء الجنوبية من الهضبة حوالى ٧٠٠م حيث تأخذ هذه المنطقة المظهر الجبلى المقطع بعدد من الأودية النهرية والتى أهمها نهر هترى مورغاب ونهر تاوزهن أو (هارى رود) وجزء من نهر جيحون الذى يمر فى الأجزاء الجنوبية الشرقية من تركمان .

وتضم أراضى تركمانستان سلاسل جبال كويت وانج التى تمتد بين بحر قزوين وهضبة تركمانستان ، وهى جبال التواثية تمثل حواف مرتفعة لهضبة إيران حيث تتشعب بعض سلاسلها فتبدو على هيئة اشرطة ضيقة فى منطقة حدود تركمانيا .

وتمثل صحراء قرة قورم سهول فسيحة فى تركمانستان وتعتبر إمتداد للهضبة صوب الجنوب ويصل إرتفاع بعض المناطق إلي ١٠٠ ــ ٢٥٥ وإن كان ينخفض هذا المنسوب إلى دون سطح البحر بالقرب من بحر قزوين وبحر ايرالك .

و تسود فى تركمانستان حشائش الاستبس على المرتفعات الجنوبية فى حين تسود النباتات الشوكية فى بقية الجهات و السبب فى ذلك هو أن المناخ السائد فى تركمانستان هو المناخ الصحراوى القارى ويستسنى من ذلك مناطق المرتفعات التى تستقبل سنويا معدل من المطر يصل إلى ٢٥٠مم

وتوزيع مظاهر السطح والغطاء النباتى كان له ابلغ الاثر فى توزيع

السكان فى إنحاء البلاد كما كان له دلالته الإقتصادية ، فيتكدس السكان فى وادى جيحون ووادى مورغاب وواحات خورزم وتادرهن وأتراك وعشق وسفوح جبال كويت وانج بينما يقل السكان فى المناطق الصحراوية الجافة .

ويقوم إقتصاد تركمانستان اساسا على الزراعة حيث يعتبر القطن دعامة المحصول الزراعى أما الصناعة فعهدها فى تركمانستان حديث جدا .

وتبلغ مساحة الاراضى المزروعة فى تركمانستان حوالى ٦٠٠ ألف هكتار وجميع الاراضى تعتمد على الرى إذ توجد فى جمهورية تركمانستان أكبر وحدة شبكة للرى فى أنحاء التركستان ويبلغ عدد السكان الذين يعملون فى قطاع الزراعة نحو ٣٠٠ ألف نسمة يعملون فى مزارع جماعية ومزارع حكومية ويصل عدد المزارع التابعة للدولة حوالى ٥٥ مزرعة فى مقابل ٣٣٠ مزرعة تدار جماعيا ويشغل القطن ما يزيد على نصف المساحة المخصصة للزراعة ومن أهم مناطق زراعته وادى تادزهن وأنزاك ومورغاب ومعظم الاقطان المزروعة هنا من الاقطان الطويلة التيلة .

وإلى جانب القطن يزرع الخضروات فى الواحات حيث يحتل هذا المحصول المرتبة الثانية بعد القطن كما يزرع القمح والارز والذرة إلى جانب الاعناب والبلح والتين والرمان والليمون والبطيخ .

ويستخدم الذرة علفا للحيوان فيوجد فى تركمانستان حوالى نصف مليون من رؤوس الماشية وحوالى ٥ مليون رأس غنم .

أما عن الثروة المعدنية فيعتبر البترول أهم مصادر هذه الثروة حيث يوجد بالقرب من بحر قزوين كما يوجد فى صحراء قرة قورم الفحم و المغنسيوم و الملح و الكبريت . وأهم الصناعات الموجودة فى البلاد هى تلك المرتبطة بزراعة الاقطان إلى جانب الصناعة الثقيلة وصناعة الاسمنت .

وأهم مراكز الصناعة هى المدن والعواصم والتى يأتى فى مقدمتها عاصمة البلاد عشق اباد ومدينة مرو وتشارجو وكركيش ، وتقع مدينة عشق اباد على الخط الحديدى بين سمرقند وكراسنوفورسك بينما تعد مدينة تشارجو ملتقى خطوط السكة الحديد على نهر جيمون .

وبصفة عامة أن معظم التركمان يمارسون الآن الزراعة ويتكلمون لغة تركية تنتسب إلى مجموعة اللغات الجنوبية الغربية ، وعناصر التركمان هم أكثر عناصر السكان عددا فى البلاد إذ يمثلون حوالى ٦٦ ٪ من مجموع السكان .

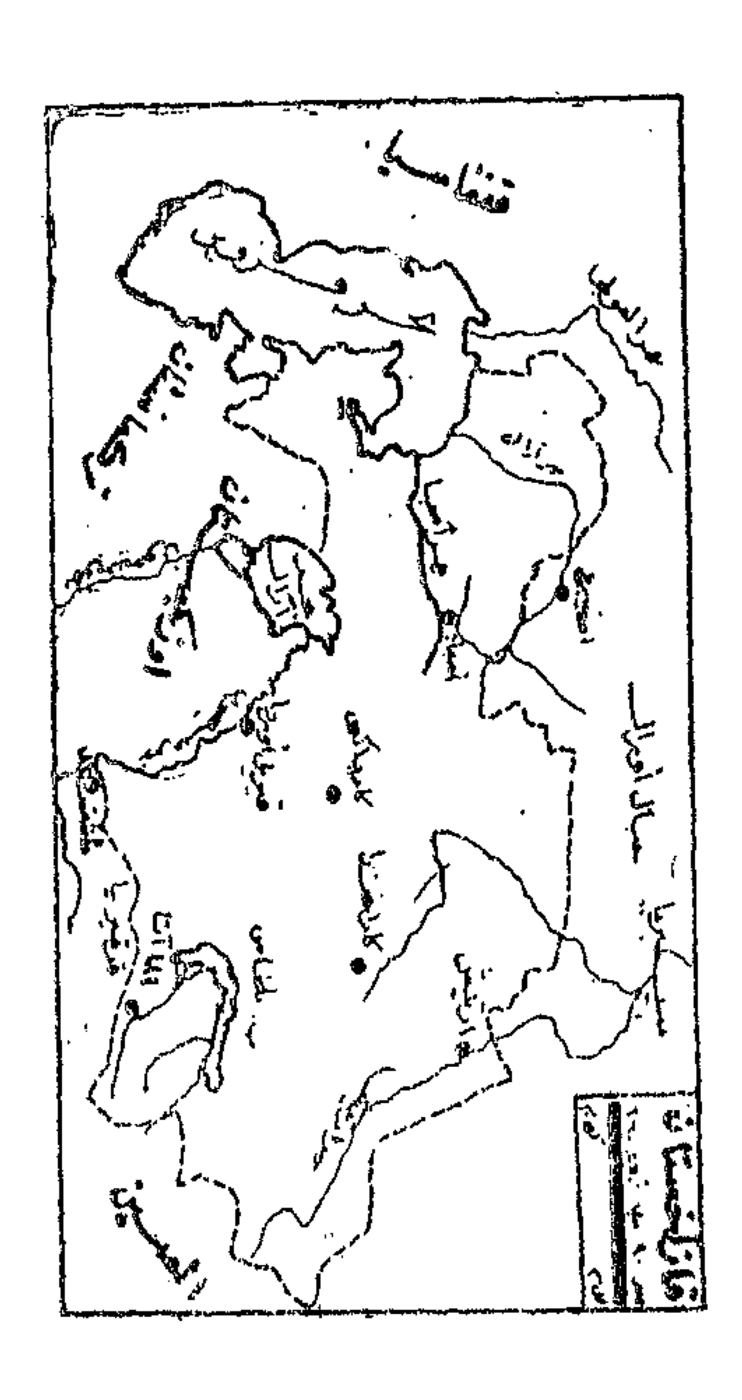
جمهورية قازاخستان

تشبه جمهورية قازاخستان جمهوريات وسط آسيا فى تنوع مظاهرها الطبيعية إذ من المعروف انها تحتل فى اواسط قارة آسيا مساحة من الارض تصل إلى ٢٧٢٠٠ كم٢ لتمتد من صحارى وسط آسيا جنوباً وسهول سيبريا شمالاً وبين جبال الطاى شرقاً وبحر قزوين غرباً . ويمتد اقليم السهوب الذى يعتبر مدخلاً لسهول سيبريا فى الشمال ومن ثم فيعتبر هذا الاقليم مدخلاً للاقاليم المجاورة إذ أن أقليم السهوب يمثل منطقة انتقال بين مرتفعات الجنوب وسهول الشمال .

أما هضبة القازاخ التى تعتبر امتداد لهضبة آسيا الوسطى أو لهضاب آسيا الوسطى فتمثل الجزء الجنوبى والشرقى من جمهورية قازاخستان حيث تظهر هناك سلسلتان هامتان من الجبال وهما سلسلة جبال تيان شان فى الجنوب والطاى فى الشمال ، كما يوجد بين السلسلتين مجموعة من البحيرات أكبرها بحيرة بلكاش التى ينصرف إليها عدداً من الأودية الجافة التى تنحدر من الجبال المجاورة .

أما فى غرب البلاد فتوجد مناطق سهلية وأخرى منخفضة تحيط ببحر قزوين من الشمال والشرق حيث تنتشر فى هذه المنطقة بعض الكثبان الرملية والمستنقعات .

قازاخستان



ويقطع جمهورية قازاخستان عددا من المجارى المائية فنهر أورال يوجد فى الاقليم الغربى حيث ينبع من السفوح الجنوبية لجبال اورال ليصب فى بحر قزوين ونهر امبا الذى يتجه غربا بعد أن ينبع من السفوح الجنوبية لجبال أورال ليصب هو الآخر فى بحر قزوين ، وذلك إلى جانب نهر ارتيس الذى ينبع من جبال الطاى ويمر فى الاجزاء الشمالية الشرقية من البلاد ونهر أوب الذى يخترق الاراضى السيبرية ويصب فى المحيط المتجمد الشمالى ، ونهر سيمون الذى ينبع من جبال تيان شان إلى جانب مجموعة من النهيرات الصغيرة التى تتصرف نحو ممر أرال .

ويشبه مناخ قازاخستان مناخ تركمانستان حيث انه مناخ قارى ومن ثم تسود الحشائش الشوكية فى معظم بقاع قازاخستان ويستثنى من ذلك المرتفعات الجبلية الجنوبية والشرقية حيث تظهر هناك اشجار الغابات الجبلية حيث يزيد معدل المطر السنوى فى تلك المناطق عن ٥٠٠مم.

ويتكون سكان قازاخستان من عناصر متباينة فيكون الاوكرانيون والتتار حوالى ١٠٪ السكان فى حين يكون الروس مايقرب من ٤٣٪ من جملة السكان والقازاك حوالى ٣٣٪ من السكان ، ومعنى ذلك ان العناصر الصقلبية تسود فى قازاخستان التى يبلغ عدد سكانها حوالى ١٤٫٥ مليون نسمة مع كثافة عامة تصل إلى ٥٫٢ نسمة فى كم٢ وكما هو معروف للدارسين هناك ارتباط قوى بين توزيع مظاهر السطح وتركز الحياة البشرية ومن ثم فاغلب السكان يستقرون على طول امتداد الاودية النهرية فى مناطق السهوب ذلك بالإضافة إلى المناطق الجبلية التى تستقبل امطارا بحيث تسمح بقيام حياة اقتصادية متقدمة فى الاجزاء الجنوبية والشرقية . كذلك هناك أستقطاب للسكان فى مناطق الواحات التى قد ترتفع بها الكثافة السكانية لتصل إلى ٣٠٠ شخص فى كم٢ .

وقد تعرض توزيع السكان فى قازاخستان للتغير وذلك تبعاً لسياسة التهجير التى اتبعت هناك وكانت تهدف إلى إعادة تعمير سيبريا وتوطين جماعات القازاك المسلمين والذين يتحدثون التركية هناك واحتلال اعداد كبيرة من الروس والاكرانيون محلهم . لكن رغم ذلك فيكون المسلمون مايقرب من ٪١٠ جملة سكان البلاد .

وقد كانت حرفة الرعى هى الحرفة الرئيسية لسكان قازاخستان فى الماضى ولكن اليوم تعتبر الزراعة هى الدعامة الأولى للأقتصاد على الرغم من احتفاظ حرفة الرعى بأهميتها بين بعض العناصر القازاخستانية كالقازاك والقرغير .

وتبلغ المساحة الزراعية فى قازاخستان مايقرب من ١٤٪ من مجموع المساحة المنزرعة فى الاراضي الروسية ، ونظراً لوجود مناطق واسعة من السهول كان إنتاج الحبوب فى مقدمة الغلات الزراعية التى تزرع هنا ولاسيما القمح حيث تشغل قازاخستان المرتبة الثانية فى إنتاجه بين دول روسيا إذ تساهم بحوالى ١٨٪ من مجموع إنتاج الكمنولث الروسى القمح .

وقد يطلق بعض الباحثين على قازاخستان اسم (سلة خبز الروس) وذلك للإشارة لأهميتها فى إنتاج الحبوب ولاسيما القمح حيث يزرع القمح الربيعى على امتداد اقليم الحشائش من الغرب إلى الشرق . وإلى جانب القمح يزرع الارز فى المناطق النهرية التى تتوفر بها ظروف زراعته . أما القطن وبنجر السكر فتقوم زراعته فى الاجزاء الجنوبية الغربية من البلاد حيث ترتفع درجة الحرارة ويتوفر المياه فى وادى سيحون الادنى ذلك إلى جانب زراعة الخضروات والفاكهه والمطاط والتبغ وقصب السكر والتفاح والعنب .

أما عن الثروة الحيوانية فتنتج قازاخستان مايزيد على ٪٥ إنتاج دول الكمنولث الروسى من الصوف وحوالى ٧٪ من اللحوم المنتجة به وذلك لأنها تضم مايقرب من ٨ مليون رأس من الماشية وحوالى ٣٥

مليون راس من الأغنام و٣٥ مليون من الدواجن .

أما عن الثروة المعدنية والصناعية فيجمع الاقتصاد الصناعى فى قازاخستان بين الصناعات الغذائية والصناعات الخفيفة والصناعات الثقيلة ، كما أن أراضيها تشمل ثروة معدنية هائلة فهى الأولى فى إنتاج الكروم فى العالم ، ذلك إلى جانب إنهما تنتج أكثر من ٪٦٠ نحاس الكمنولث الروسى و ٦٠٪ من رصاصه و٥٠٪ من التوتياء ، ويستخرج النحاس من منطقة بلكاش والبترول من حقول أسيا حيث ينقل من هناك عن طريق الانابيب ليكرر فى اورسك فى الاورال . كذلك يوجد بها فحم كاراجنده إلى جانب الذهب والفضة والنيكل .

وعاصمة جمهورية قازاخستان مدينة الما أجنا (ابو التفاح) وهى تقع على سفح منطقة جبلية ويبلغ عدد سكانها حوالى ٨٥٠ الف نسمة ومن المدن الهامة الاخرى مدينة كرا جندا ومدينة سيميبلا ومدينة تشيمكنت واكولنسك .

جمهورية قرغيزيا

تقع جمهورية قرغيزيا فى المنطقة الشرقية من أسيا الوسطى فى المنطقة التى تلتقى فيها جبال البامير بجبال تيان شان . وتبلغ مساحة جمهورية قرغيزيا ١٩٨٫٥٠٠ كم٢ ويحيط بها جمهوريات قازاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان كما تحيط بها الصين من الجنوب الشرقى . ويبلغ عدد سكان قرغيزيا مايقرب من ٣٫٥ مليون نسمة فى حين ترتفع الكثافة العامة للسكان بها عن بقية جمهوريات الكمنولث لتصل إلى ١٦٫٥ نسمة فى كم٢ ويتركز السكان فى المدن الرئيسية وفى المناطق التى تتوافر بها الموارد المائية والتربة الصالحة للزراعة ومن ثم فيتجمعون فى وادى طلسى ووادى تشو وفى وادى فرغانة وحول شواطئ بحيرة إيزيل كوك . كذلك يتركزون على مرتفعات جبال الآى فى الجنوب . أما بقية البلاد فتشمل انخفاضاً وتخلخلاً فى عدد السكان .

ويكون القرغيز العنصر السائد للسكان ، وهم من أصل تركى ويدينون بالإسلام ويتركزون فى جبال البامير العالية وفى منطقة جبال تيان شان ويكون القرغيز مايقرب من ٤٤ ٪ من جملة سكان البلاد إلا أن أعدادهم الحالية أقل مما كانت عليه فيما مضى وذلك بسبب تعرضهم للهجرة الجبرية وتوطين الروس مكانهم حين استولى الروس على بلادهم وعملوا على إبادتهم حيث كانت نسبتهم فى البلاد تصل إلى حوالى ٩٢٪ من جملة السكان بينما يكون التتار والأوكرانيون ٥ر٦٪ والأوزبك ٦ر١٠ ٪ ذلك إلى جانب عناصر أخرى تعيش على هيئة اقليات .

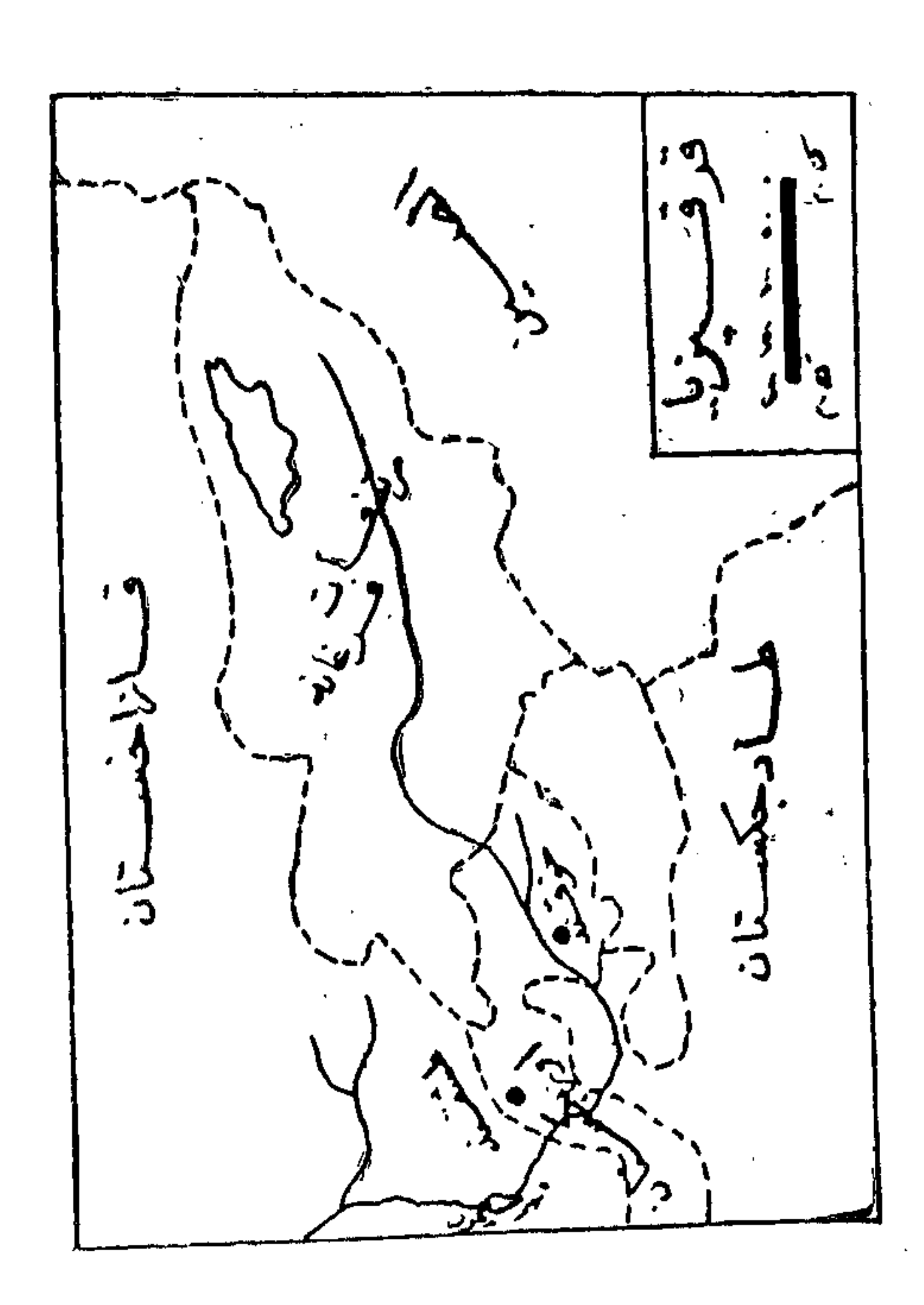
جمهورية قرغيزيا تمتد فوق هضبة عالية تتسم بوجود مجموعة من السلاسل الجبلية التى تحيطها من جميع الجهات والتى تبرز بوضوح فى الجهات الشمالية والجنوبية لتتمثل فى جبال تيان شان فى الشمال وجبال الاى فى الجنوب . وقد تقترب السلاسل الشمالية والجنوبية من بعضها فى الاجزاء الغربية لتكون مرتفعات فرغانة .

وتتسم الهضبة القرغيزية بوجود البحيرات الداخلية التى تعتبر المصرف الطبيعى للأودية النهرية التى تنساب من المرتفعات المحيطة نحو وسط الهضبة . فتوجد بحيرة إبزيك كوك فى الاجزاء الشمالية الشرقية من البلاد ، وهى بحيرة ترتفع سطحها فوق مستوى سطح البحر بحوالى ١٦٠٩ مترا .

ومن الأودية النهرية التى تخترق جمهورية قرغيزيا وادى نهر نارين الذى يكون جزءاً من نهر سيحون ويخترق الهضبة من الشرق إلى الغرب ، ووادى نهر نار وهو رافد من نهر نارين ، كذلك يوجد وادى نهر كشو الذى يتجه من التلال الواقعة غربى بحيرة إيزيك كوك نحو الشمال الغربى إلى الصحراء الرملية الممتدة فى شرق بحر إراك .

ونظراً لطبيعة التضاريس المرتفعة فى قرغيزيا فإن الثلوج الدائمة تكسو قمم الجبال العالية كما أن الغابات المعتدلة تغطى المنحدرات التى تستقبل أمطار كافية لنمو حياة شجرة غابية والمناخ بصفة عامة فى قرغيزيا قارى متطرف .

قرغيزيا



وقد كانت حرفة الرعى هى الحرفة الرئيسية لسكان قرغيزيا قبل وفود الروس إلى بلادهم غير أنهم تحولوا عن هذه الحرف تحت البطش السوفيتى إلى حرف أخرى أكثر استقراراً ومن ثم يجمع السكان حالياً بين الحرف الإنتاجية الثلاثة وهى الزراعة والرعى والصناعة فيبلغ عدد العاملين فى مجال الزراعة نحو ٣٣٠ ألف نسمة يعملون فى حوالى ٣٤٦ مزرعة جماعية وتابعة للدولة ، وتعتمد معظم الاراضى الزراعية فى قرغيزيا على الرى إذ تبلغ جملة مساحة الاراضى الزراعية المروية حوالى ٢ مليون هكتار التى تقوم بزراعة محاصيل متنوعة كالقمح والارز والقطن وبنجر السكر والبطاطس والخضر والفواكه والعنب والتبغ والجوت والبذور الزيتية .

وتشتهر قرغيزيا بالمراعى الطبيعية الموجودة فى أنحاء البلاد ومن ثم بها ثروة حيوانية كبيرة فهناك مايقرب من ١٠ ملايين رأس غنم وحوالى ٥ر١ مليون رأس ماشية و٨ مليون من الدواجن الأمر الذى ساعد على إعطاء وافر من المنتجات الحيوانية .

أما عن الصناعة فى قرغيزيا فنظراً لتوفير عدد من المعادن كالزئبق والأنتيمون فتعد قرغيزيا من أكبر جمهوريات الكمنولث الروسى فى إنتاج هذه المعادن ، كما يوجد بها البترول والغاز الطبيعى والفحم والرصاص ومن ثم فتنتشر فى البلاد المصانع التى ترتبط بتصنيع هذه الخامات المعدنية ذلك إلى جانب الصناعات المرتبطة بالإنتاج الزراعى والحيوانى كمصانع السكر وحلج الأقطان وطحن الغلال ودبغ الجلود وحفظ الأغذية والنساجة وصناعة الآلات الكهربائية وصناعة الأسمنت وغيرها من الصناعات وعاصمة جمهورية قرغيزيا مدينة فرونزى التى تقع على رافد صغير لنهر تشو قرب الحدود الشمالية ويبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون نسمة ومن المدن الهامة الأخرى مدينة أوش ومدينة برزيفالسك وكيزدكيا وجلال أباو وتشمل قرغيزيا على مايقرب من ٤٤ مركزاً حضرياً .

الفصل السادس

دول وسط وجنوب آسيا الإسلامية

جمهورية أفغانستان

اشتقت افغانستان اسمها من اسم القبائل الافغانية التى كانت تعيش فيما مضى فى جزء منها . وهذا الاسم يرتبط بافغستان منذ قرنين من الزمان فحسب إذ أن الاسم الذى عرفت به افغانستان فى العصور القديمة هو (أريانا) فى حين اطلق عليها فى العصور الوسطى بلاد خرسان وذلك انتساباً لأقليم خرسان فى الجزء الشمالى منها .

وتبلغ مساح افغانستان مايقرب من ٦٤٧ر٥ الف كم٢ ، وتقع فى وسط أسيا محتلة بذلك موقعاً بعيداً عن المناقذ المائية التى جعلت منها دولة حبيسة وتقع على الحدود الشمالية من افغانستان الكمنولث الروسى بينما تشترك فى حدودها الشمالية الشرقية مع الصين وكشمير فى حين تتاخم حدودها الغربية الاراضى الايرانية .

ويبلغ عدد سكان افغانستان نحو ٢٠ مليون نسمة بكثافة عامة تصل إلى مايقرب من ٣٠ نسمة فى كم٢ . وأهم العناصر الجنسية التى تدخل فى تركيب السكان هم الافغان الحقيقيون الذين يكونوا خليطاً بين العناصر الايرانية والتركية والذين يطلق عليها محليا اسم البوختان أو البوتان كما يعرفوا فى باكستان . ويكون البوختان مايقرب من نصف عدد السكان فى افغانستان ومن ثم فليس لهم مناطق تركز معينة ولاسيما وأن نسبة منهم تحترف الرعى إلى جانب الزراعة ، ولكن يتواجدون بصفة عامة فى منطقة جبال هندوكوش . وإلى جانب البوختان يكون الاوزبك والهازارا والطاجك عناصر رئيسية للسكان فالجماعة الاولى تكون مايقرب من ٪١٠ مجموع السكان بينما تكون الجماعة الثانية حوالى ٣٪ من مجموع السكان . أما الطاجك فيشكلون ربع مجموع السكان . وهناك فروق مذهبية بين العناصر الثلاثة فبينما تدين المجموعات الطاجكية والاوزبكية بالمذهب التى يعتنق الهازارا المذهب الشيعى . كذلك هناك فروق أخرى بين هذه العناصر فعلى حين يعمل الطاجك بالحرفة المدنية إلى جانب الزراعة إذ أن قليل منهم يقطن الاجزاء

الجبلية نجد أن جماعات الهازارا التى ترتكز فى المناطق الجبلية فى وسط وجنوب افغانستان تحترف الرعى إلى جانب الزراعة .

سمة اختلاف آخر بين البوختان والطاجك إذ تتحدث الجماعات الأخيرة اللغة الفارسية بينما تتحدث الجماعات الأولى لغة البشتو .

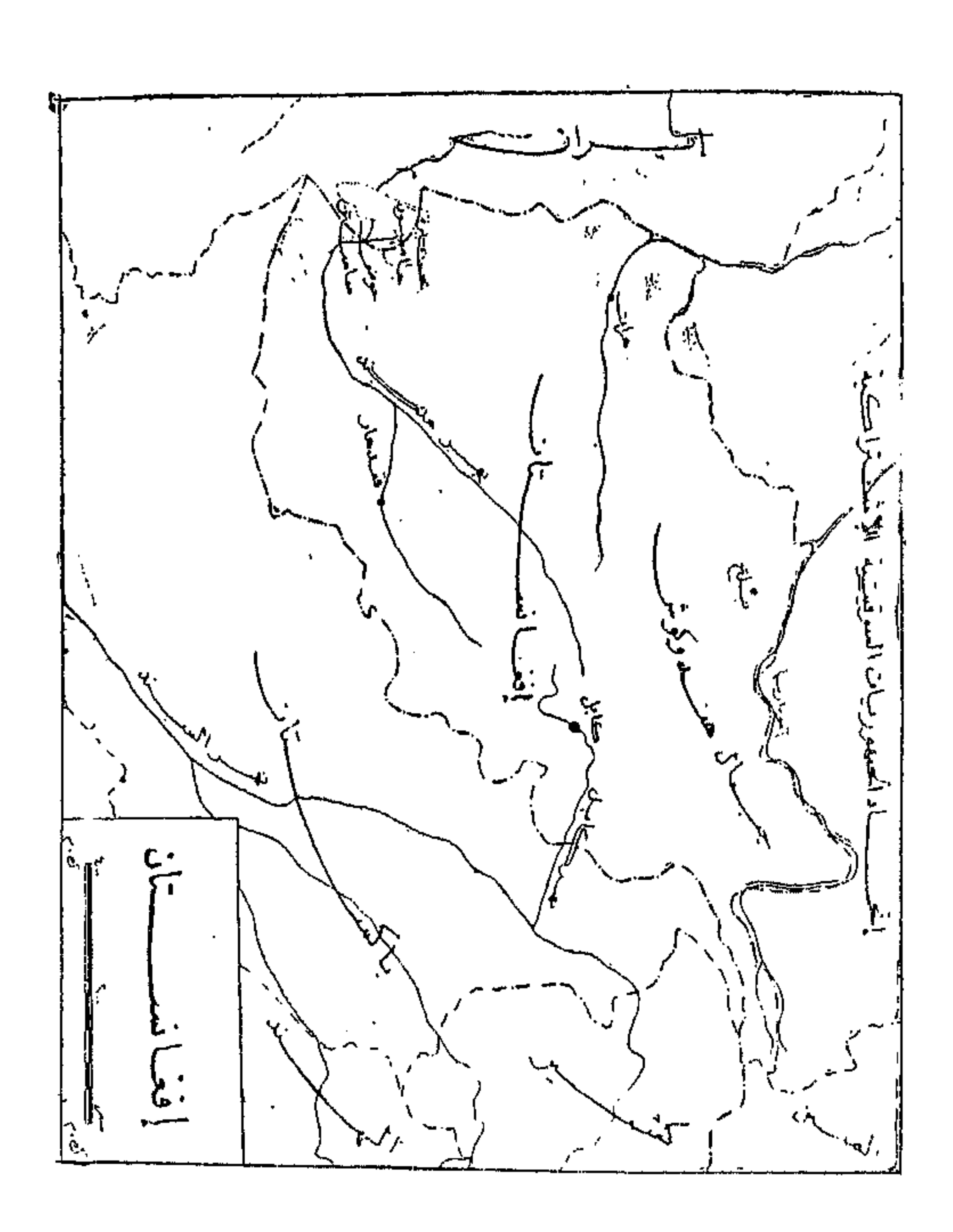
وبصفة عامة نجد أن العناصر التركية والمغولية التركية تسود فى المناطق الشمالية ، وإن كانت جماعات الهازارا تنتمى إلى أصول مغولية ، أما عنصر الكافير الذين عرفوا منذ نهاية القرن ١٩ بعد إعتناقهم الإسلام باسم التوربين فيوجدوا فى أقليم كافرستان على حين يوجد فى بلوخستان عناصر للبلوخين .

وتعتبر لغة البشتو التى تنتمى إلى مجموعة اللغات الايرانية هى اللغة الرسمية للبلاد على الرغم من أن جماعات الطاجك تتحدث لغتها الخاصة إلى جانب اللهجات الاخرى التى تنطلق بها العناصر المحلية فى البلاد مثل اللغة التركية التى يتحدث بها جماعات الاوزبك والقرغيز واللغة العربية التى بدأت تجد طريقها إلى افغانستان فى خلال القرن العشرين .

أما عن المسرح الجغرافى لافغانستان فكما سبق أن ذكرنا ان هذا البلد يقع فى وسط اسيا ومن ثم فتشغل افغانستان منطقة جبلية معقدة تضاريسياً إذ انها تحتل القسم الشمالى الشرقى من هضبة إيران أى فى منطقة عقدة البامير حيث تلتقى السلاسل الجبلية بجبال هيمالايا وحيث تعرف هذه السلاسل باسم جبال هندوكوش التى يصل ارتفاع قممها إلى مايزيد على ٧٠٠ متر .

غير أن ارتفاع السلاسل الجبلية فى افغانستان يختلف بالنسبة للاجزاء الغربية حيث يتروح الارتفاع بين ٤٥٠٠ و ٦٠٠٠ متر فى الجبال التى يطلق عليها اسم جبال بارابافسوس وهى التى تشغل مساحة أكبر من تلك التى تشغلها السلاسل الجبلية الشرقية وإلى جانب السلاسل الجبلية الرئيسية التى توجد فى الاجزاء الشمالية

أفغانستان



وقد لعب المسرح الجغرافي في افغانستان دوراً هاما في توزيع السكان و توجيههم الاقتصادى فجعلهم يتناثرون فى قرى بعيدة على السفوح والاودية الجبلية وعلى حواف الصحراء حيث يمارسون حرفة الزراعة إلى جانب حرفة الرعى فأغلبية سكان افغانستان قرويون إذ لاتضم مدن افغانستان سوى مايقرب من ٢٠ ٪ من مجموع السكان ، ويعنى ذلك أن الزراعة والرعى يمثلا دعامة إقتصاد افغانستان فالزراعة وحدها تساهم بنحو ٤٠٪ صادرات افغانستان وفى نفس الوقت تكون نصف مجموع الدخل القومى . وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية فى افغانستان حوالى ٨ مليون هكتار بينما مجموع الاراضى القابلة للزراعة تصل إلى ١٤ مليون هيكتار ، وتعتمد الزراعة فى افغانستان على الرى والامطار ومن ثم تتأثر المحاصيل الزراعية بكمية الامطار الساقطة .

وأهم المحاصيل الزراعية المنتجة فى افغانستان القمح والقطن إلى جانب المحاصيل الغذائية الاخرى والممثلة فى الفاكهة وبنجر السكر والشعير والذرة والارز .

أما عن الثروة الحيوانية فتمتلك افغانستان حوالى ٢٥ مليون رأس من الاغنام والماعز فى مقابل نحو ٤ مليون رأس من الماشية غير أن حجم الثروة الحيوانية قد يتذبذب من سنة لأخرى تبعاً لظروف الجفاف التى تحل بالبلاد .

أما عن الصناعة الافغانستانية فمقدار مساهمتها فى الاقتصاد محدود إذ أن أغلب صناعتها صناعات يدوية على الرغم من أن افغانستان قد قطعت شوطاً فى بعض الصناعات الاخرى كصناعة المنسوجات القطنية وصناعة الاسمنت وذلك بفضل انشاء بنك التنمية الصناعى فى عام ١٩٧٢ ويبلغ عدد العاملين فى الصناعة نحو ٢٧ الف نسمة فقط .

وبالنسبة لموارد الثروة المعدنية فصعوبة التضاريس تحول دون استثمار بعض عناصر الثروة المعدنية وإن كات استغلال الغاز الطبيعى والفحم والحديد قد حقق نجاحا فى السنوات الاخيرة فتنتج افغانستان

من الغـاز الطبيعى نحـو ٤ الف مليـون م٣ كـذلك تنتج من الفـحـم سـويا حوالى ٥ر١٦ الف طن .

هـذا وتعـتبر كـابول قصـبة الحـكم فى البـلاد وتضـم مايـقرب من ٤/٣ مليـون نسـمـة على حين يوجد إلى جانبـها عددا من المدن التى يزيد عـدد السكان فى كل منهـا عن الف نسـمـة مثل قندهـار وبغلان وهـراة وتجـاب وشاريكار .

بـــاكســتـــان

تبلغ مسـاحة باكسـتـان مايقرب من ٨٠٤ الف كم٢ وهـى تطل بـواجهة بحـرية على بحـر العـرب حـيث يوجـد مـصـب السند ومـيناء كـراتشى ، وتنقسـم باكسـتان إلى أربعة أقسـام إدارية تتمتع كل منها باسـتقلال ذاتى حيث يـوجد لها حـاكم ورئيس وزراء وتتحـد هـذه الولايات سـويـا فى اتحاد واحد . وهـذه الوليـات هـى ولايـة البنجـاب والحـدود الشـمـاليـة والسـند وبلـوخسـتان بالاضـافة إلى العـاصـمـة وأهـم الملامح الطبيعـية فى باكسـتان نهر السـند وروافـده الخمسـة ، فقد كـون هـذا الـنهر سـهلا مـتسـعاً يحيطه من الشـمـال والغـرب المرتفـعات بينما تحـيطه صـحـراء ثار من الشـرق . وأهـم روافـد نهـر السـند التى توجـد فـى المنطقـة نهـر السـند الاعلى وهـذه الروافد هـى نهر بياسـى وجلوم وشيناب ورافى وسوتلج .

وبالنسبة للمناطق الجبلية التى توجد فى الشـمال الغـربى فهى عبارة عن سـلاسـل جـبليـة تشـغـلها الاودية والسـهـول المعلقـة والمنخـفضـات والاحـواض . ويوجد بهـا ممر خيبر الشـهيـر الذى يعتبر البوابة الرئيسية للهند . على حين يوجد فى الاجزاء الجنوبية الغـربية هـضـبة بلوخسـتان وهـى هـضـبة صـحـرواية يحف بها سـلاسـل جبال سليمـان وجبال كرثار وجـبـــال مكران . ويـوجـد فى هـذه المـنطقـة ممر بولان الذى يصل بين الهضبة والاراضى الأفغانية .

أمـا فى الجنوب والجنوب الشـرقى فتـوجد هـضـبـة بطوار التى يصل

ارتفاعها إلى ٦٠٠ م وهى هضبة مقطعة بأودية عميقة ، وتقع فى هذا الاقليم مدينة روا البندى التى تسيطر على الطرق الرئسيية المتجهة إلى كشمير .

ونظراً لوقوع باكستان بين خطى عرض ٢٤° و ٣٧° شمالاً واحاطها بالمرتفعات فمناخها قارس بارد شتاء وحار صيفاً بصفة عامة وتستقبل المرتفعات الشمالية الغربية حوالى ٦٠٠ مم من المطر سنويا فى حين يصل المتوسط فى كراتشى إلى حوالى ٢٠٠ مم سنوياً وفى البنجاب مابين ٢٢٥ و ٢٥٠ والامطار الباكستانية أمطار شتوية نتيجة للمنخفضات الجوية القادمة من البحر المتوسط فى حين تتعرض البلاد فى فصل الصيف لرياح موسمية صيفية جافة وذلك بعد أن تكون قد تخلصت من أمطارها فى سهول هندوستان .

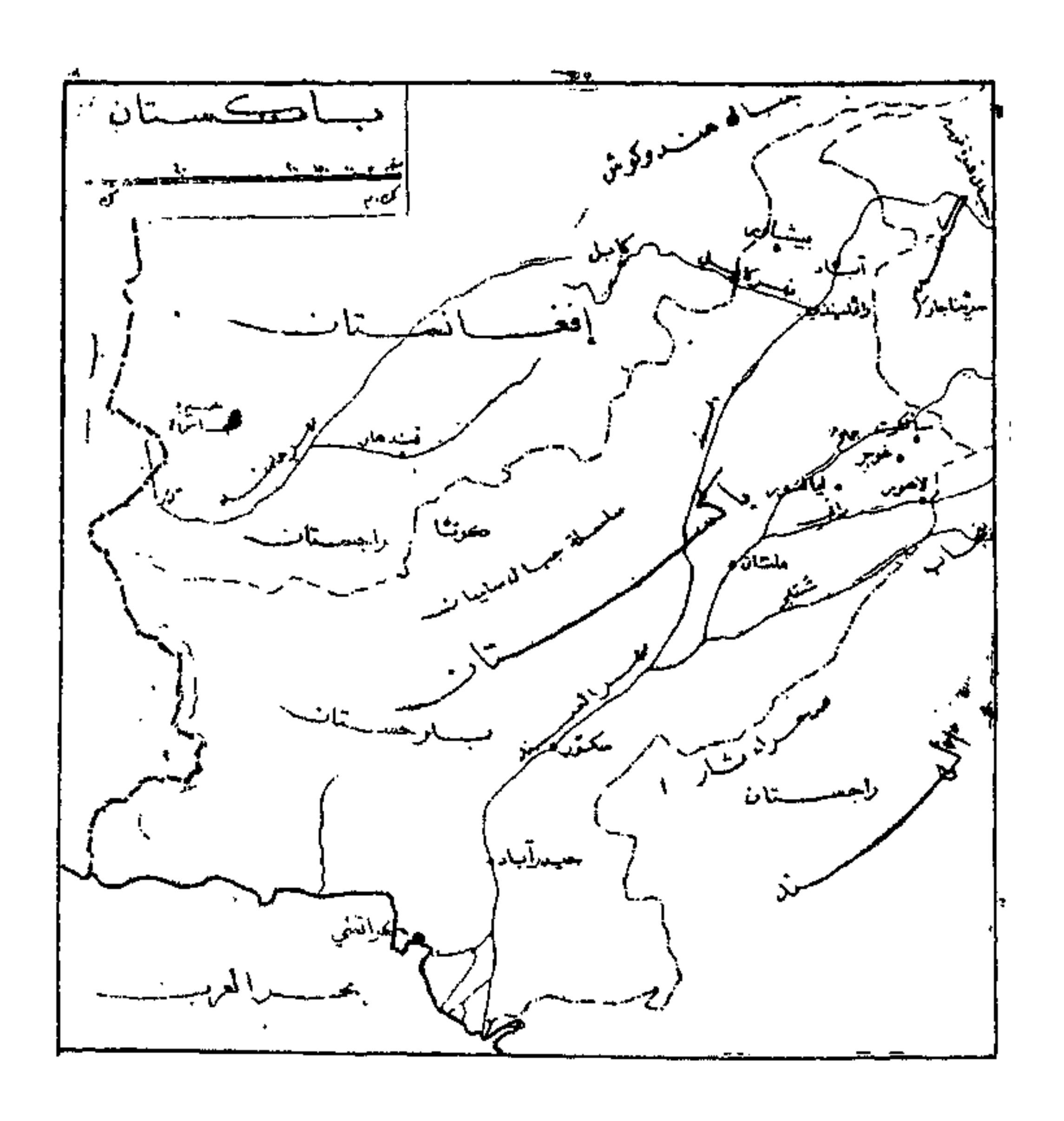
ونظراً لقلة الامطار فإن الزراعة فى باكستان تعتمد على الرى وعلى الشبكة الواسعة الموجودة بها . وباكستان دولة زراعية إذ يساهم الإنتاج الزراعى بحوالى ٢/١ الدخل القومى للبلاد وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية فى باكستان نحو ١٩ مليون هكتار منها مايقرب من ١٢٫٥ مليون هكتار تعتمد على الرى وتأتى الحبوب فى مقدمة المحاصيل الغذائية التى تزرع فى باكستان زراعة الارز والقطن وقصب السكر والجوت والتبغ والفول السودانى والشعير والذرة .

وأهم مناطق تركز زراعة الحبوب فى حوض السند وإقليم البنجاب ، كذلك تتركز زراعة قصب السكر فى سهول البنجاب ، أما التمور فتزرع فى واحات بلوخستان .

وتبذل حكومة باكستان جهوداً كبيراً فى استغلال المراعى وتنمية الثروة الحيوانية ويوجد لديها مايقرب من ١٣ مليون رأس من الماشية و٣٠ مليون رأس من الأغنام والماعز وعدد مماثل من الدواجن .

وبالنسبة للثروة المعدنيةتفتقر باكستان لإنتاج الخامات الهامة فيبلغ انتاجها من البترول حوالى ٢/١ مليون طن سنوياً والغاز الطبيعى حوالى

باكستان



باكستان
جبال هندوكوش
كابل
بيشاور
افغانستان
قندهار
كويتا
ملتان
بلوجستان
حيدرآباد
كراتشي
بحر العرب
راجستان
سند

٤٤٠٠ مليون متر٣ ويتركز البترول فى هضبة بفوار ويكرر فى معامل تكرير اتوك فى الشمال .

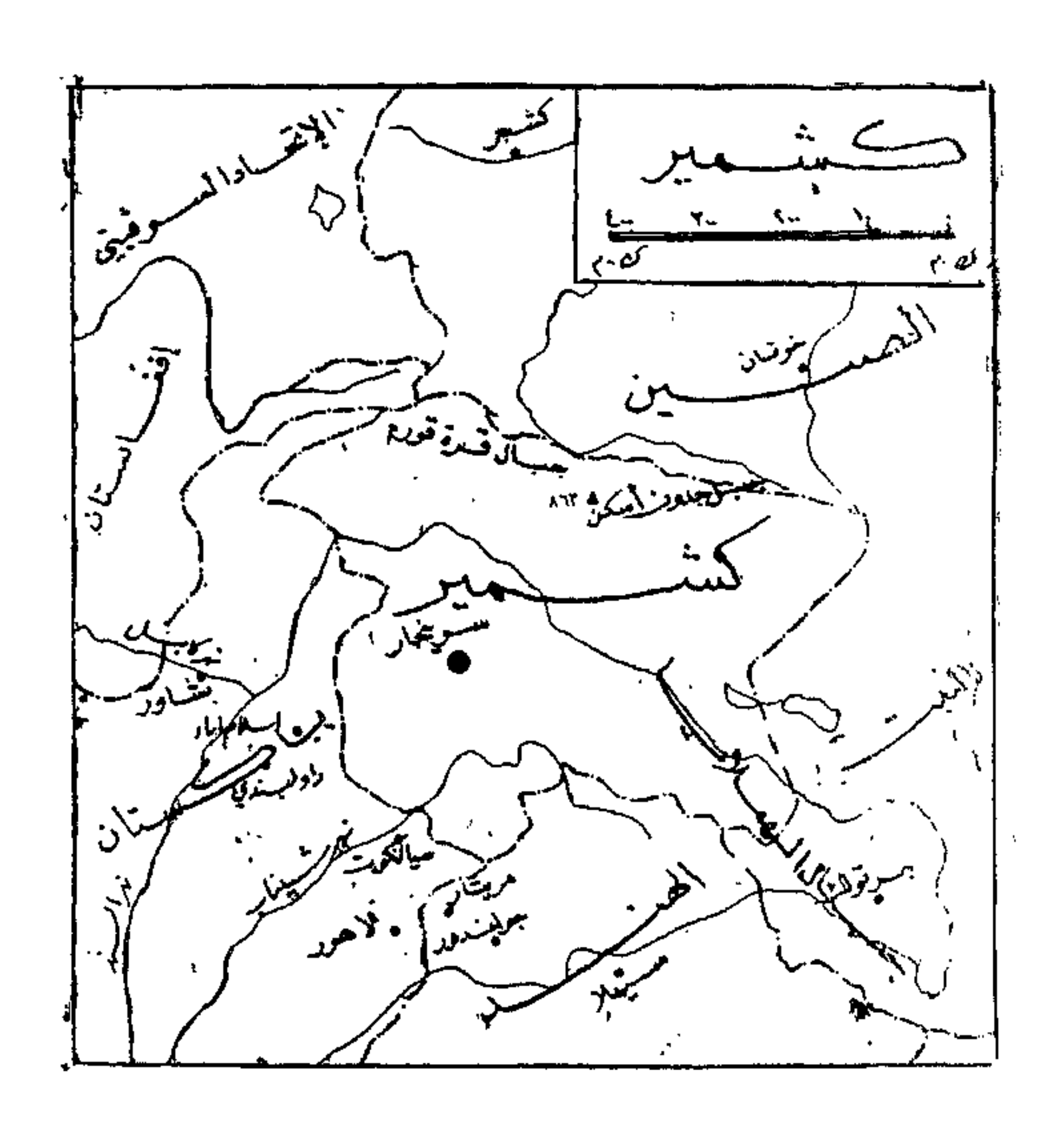
أما عن الصناعات الباكستانية الهامة فهى صناعة الغزل والنسيج بجميع أنواعها ذلك إلى جانب صناعة الادوات المنزلية والآلات الدقيقة وصناعة المطاط والسجاد والصناعات الجلدية واليدوية وغيرها من الصناعات التى تهدف إلى سد الحاجة المحلية .

وأهم صادرات باكستان القطن الخام وغزل القطن ومنسوجاته والصوف الخام والجوت ومنتجاته والجلود والأسماك وأهم الواردات القمح والزيون والحديد والصلب والسيارات والآلات والأدوات الكهربائية .

بلغ عدد سكان باكستان ١٢٢٫٦٥٦٫٠٠٠ نسمة وذلك فى عام ١٩٩٠ بينما تصل الكثافة العامة للسكان حوالى ٨٧ مليون نسمة فى كم٢ . ويتركز معظم السكان فى سهول البنجاب ولاسيما فى المنطقة الممتدة بين بشاور وروا البندى ولاهور وفى دلتا السند ؛ وأغلبية السكان قرويون إذ يصل مجموع سكان القرى حوالى ٦٠٪ من مجموع السكان كما أن الإسلام هو دين الدولة إذ يبلغ عدد المسلمين حوالى ٩٨ / من مجموع السكان ؛ بينما تكون الجماعات الشيعية أقلية من السكان .

وأهم مراكز العمران فى باكستان كراتشى التى تعتبر العاصمة الإقتصادية لباكستان إذ تمثل منفذ البلاد على بحر العرب ، كما أنها أكبرّ مدن البلاد حجماً إذ تضم مايقرب من ٣٫٥ مليون نسمة ، أما روالبندى العاصمة السياسية للبلاد فلايزيد عدد سكانها عن ٤٠٠ ألف نسمة ، ومدينة حيدر أباد وملتان ومدينة بشاور وكلها مدن يزيد عدد السكان بها عن ١٠٠ ألف نسمة .

كشمير


كشمير
كشمير
الاتحاد السوفيتي
افغانستان
الصين
خوتان
جبال قرة قورم
كشمير
سرينجار
بشاور
إسلام آباد
راولبندي
باكستان
سيالكوت
لاهور
الهند

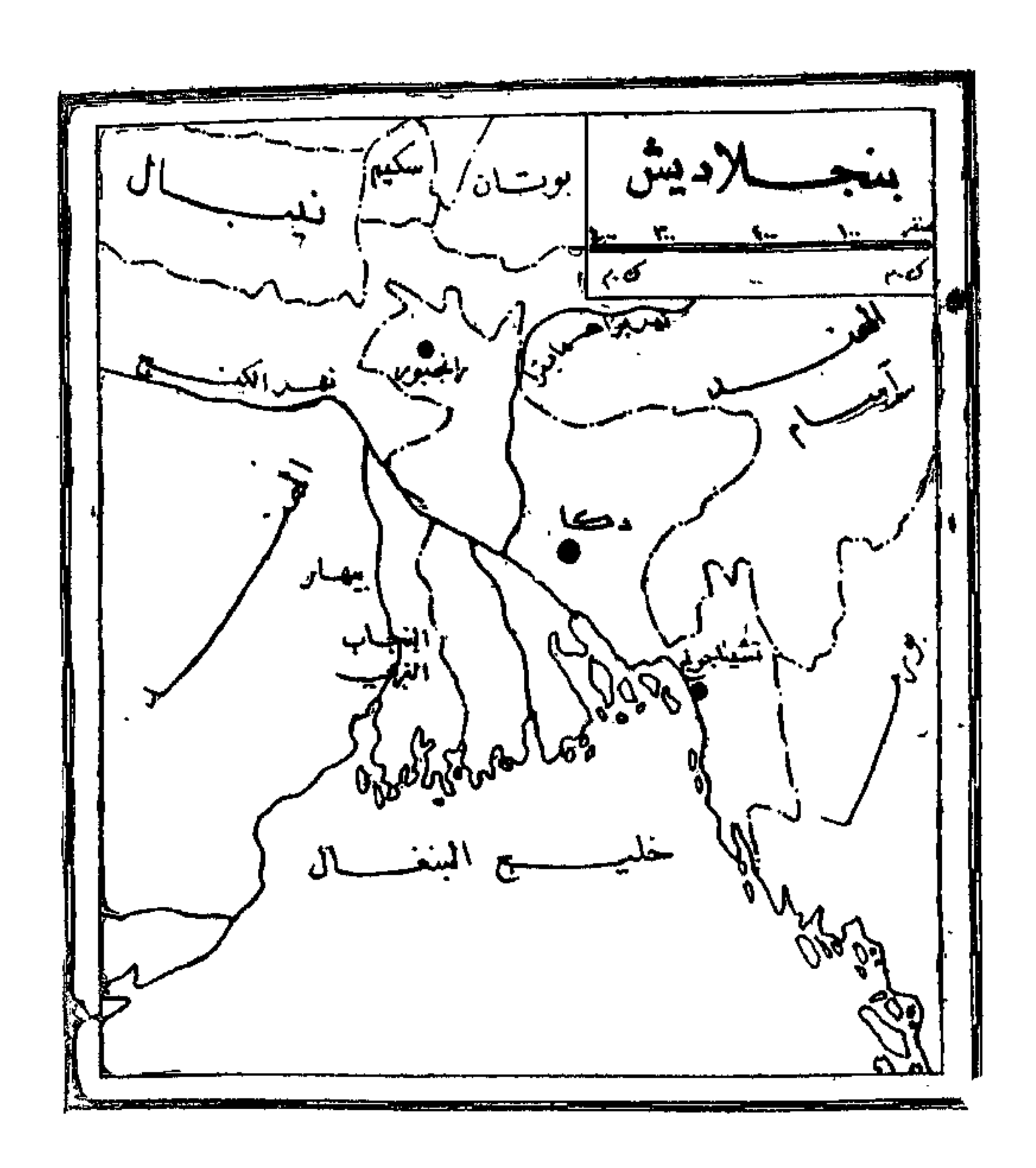
كشمير

تشمل كشمير ثلاث مناطق ادارية وهى كشمير وحجو ومنطقة الحدود ، وكشمير ولاية إسلامية تقع فى الطرف الشمالى الغربى من شبه القارة الهندية ويبلغ نسبة المسلمين بها مايقرب من ٨٠٪ من السكان وذلك تبعاً للاحصاءات الهندية . وقد ظل سكان كشمير طيلة قرن من الزمان يخضعون لحكم طغاة إلى أن أعلن تقسيم الهند فى عام ١٩٤٧ وطالب حاكم البلاد الانضمام للهند بينما طالب السكان الانضمام لباكستان ونشبت الحرب بين الهند وسكان كشمير إلى أن توقفت بقرار من مجلس الأمن فى عام ١٩٤٧ بعد أن سيطرت الهند على ٢/٣ مساحة كشمير ومايقرب ٤/٥ من سكان البلاد بينما تدير باكستان الثلث الباقى من البلاد وهو الجزء الواقع فى شمال كشمير وغربها .

وتعتبر كشمير الامتداد الطبيعى لباكستان إذ يربطهما نهر السند والترع القنوات التى تغذى اقليم البنجاب الباكستانى .

وتتكون الاراضى الكشميرية من مرتفعات جبلية تحصر بينها بعض الاودية والسهول المغلقة ، ومعظم جبال كشمير تتجه من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى على شكل سلاسل شبه متوازية تتفرع فى الطرف الشرقى من كشمير على شكل اقواس تحيط بهضبة التبت من الشمال والجنوب . واهم هذه السلاسل الجبلية جبال الهمالايا وجبال زسكار وجبال لواخ .

ومناخ كشمير يتصف بالبرودة الشديدة فى فصل الشتاء بسبب الطبيعة الجبلية ، أما فى الصيف فالجو معتدل فى المناطق الجبلية حار فى الاودية . ونظراً لإرتفاع السطح ووفرة المياه الساقطة فتغطى الغابات مساحات كبيرة من كشمير ومن ثم تعتبر مورد اقتصادى هام للبلاد ، كذلك توجد المراعى الطبيعية على سفوح المرتفعات حيث تربى لعداد كبيرة من الماعز الكشميرى الذى يشتهر بالصوف الكشميرى .



بنجلاديش
نيبال
سكيم
بوتان
نهر الكنج
راجشهي
دكا
بيهار
آسام
خليج البنغال

وتتركز الزراعة فى كشمير فى الوديان الجبلية والمنخفضات ، كما تزرع أيضاً بعض المنحدرات المنخفضة والسفوح ، وأهم المحاصيل الزراعية فى كشمير الفواكه التى تزرع بجميع أنواعها فى وادى كشمير أو الوادى الاخضر ، كما يزرع الارز والقمح والشعير والذرة والقطن والتبغ .

والثروة المعدنية فى كشمير غير مستغلة ، كما يوجد بها صناعات يدوية شهيرة من أهمها حياكة الصوف والنقش على الخشب وصناعة الفضة ونسج الحرير إلى جانب صناعة منتجات الألبان والجلود والصناعات الخشبية وغيرها .

جمهورية بنجلاديش

كانت تعرف جمهورية بنجلاديش قبل انفصالها عن باكستان فى عام ١٩٧١ باسم باكستان الشرقية ، وهى دولة إسلامية تطل على خليج البنغال وتجاورها الهند وبورما وتبلغ مساحتها نحو ١٤٣ ألف كم٢ وتبدو على شكل مستطيل يبلغ امتداده من الشمال إلى الجنوب نحو ٤٨٠ كم ومن الشرق إلى الغرب نحو ٣٢٠ كم .

بلغ عدد سكان بنجلاديش ١١٥ر٥ مليون نسمة ومن ثم تقدر الكثافة العامة للسكان بنحو ٥٤٠ نسمة فى كم٢ ، غير أن هذه الكثافة العامة ليست بمؤشر حقيقى للكثافة السكانية حيث يتكدس السكان فى مقاطعة دكا فهى أكثر المقاطعات سكاناً تعقبها بعد ذلك مقاطعة سيتاجونج ومقاطعة راج شاهى ومقاطعة خولنه .

وتبلغ نسبة المسلمين فى بنجلاديش نحو ٨٥٪ من مجموع السكان وأغلب السكان من الجماعات السنية ، أما الشيعة فهم أقلية . ونظراً لأن أغلب سكان بنجلاديش ينتمون إلى الشعب البنغالى ولذلك فاللغة البنغالية هى اللغة الرسمية فى البلاد فى حين تستعمل اللغة العربية واللغة الانجليزية كلغات ثانوية .

بنجلاديش



أما من طبيعة الارض فى بنجلاديش فهى عبارة عن أراضى سهلية منبسطة تشقها عديد من الاودية والدلتاورات النهرية الممثلة فى المنطقة الجنوبية الغربية فى دلتا الجانج ونهر برهما بوترا . وأهم الأنهار فى بنجلاديش نهر الجانج الذى يعرف محليا هناك باسم بادما ونهر جامونا . ويطلق هذا الإسم على الجزء الأدنى من نهر براهما بوترا ونهر ميجنا الذى يأخذ مياهه من نهر سورما .

وهذه الانهار العديدة كانت سبباً فى اعطاء معظم الاراضى البنجلاديشية المظهر السهل الفيضى الذى لايزيد ارتفاعه عن سطح البحر بمقدار ١٥م . أما المناطق المرتفعة والتى يصل ارتفاعها إلى أكثر من ١٠٠٠ م فتوجد فى الركن الجنوبى لشرقى من البلاد حيث توجد جبال التوائية على حين توجد بعض التلال والروابى فى الاجزاء الشمالية الغربية والشمالية الشرقية والتى يبلغ ارتفاعها حوالى ١٠٠م .

وتقع بنجلاديش ضمن الاقليم الموسمى ومن ثم تهب على البلاد فى فصل الصيف الرياح الموسمية الصيفية الجنوبية الغربية المحملة بالأبخرة حيث تسقط أمطارا غزيرة على البلاد . فمتوسط الامطار السنوية الساقطة على بنجلاديش تصل إلى مايقرب من ١٩٠٠ مم تسقط ٣/٤ الكمية فى فصل الصيف . ونظراً لسهولة السطح فى بنجلاديش فإن هطول الامطار الغزيرة وفيضان الانهار يسبب فى تراكم المياه فوق مساحات كبيرة من الأرض .

وكثيراً ماتؤدى الفيضانات إلى إزهاق كثير من الارواح وإتلاف العديد من الممتلكات .

أما عن الغطاء النباتى فتنمو الغابات الموسمية فى كثير من جهات بنجلاديش كما تنمو الاعشاب الطويلة إلى جانب الاشجار على التلال والمرتفعات .

ووفرة المياه تمثل مشكلة بالنسبة لبنجلاديش . فالزراعة عى دعامة

الاقتصاد الأولى فى بنجلاديش ، نجد مايكفيها من مياه سواء عن طريق الامطار أو الأنهار كما تجد التربة الخصبة الملاءمة للإنتاج الزراعى ، غير أن الزيادة الكبيرة فى عدد السكان كثيراً ما تؤدى إلى انطباق قانون تناقض الغلة وإلى انخفاض نصيب الفرد من الدخل القومى وذلك بالمقارنة بدول العالم الثالث .

وأهم المحصولات الزراعية التى تنتجها بنجلاديش الجوت و الشاى إذ يكون الجوت ومنتجاته المصنعة نحو ٨٨٪ من صادرات بنجلاديش .كذلك تعد بنجلاديش من الاقطار الرئيسية المنتجة للارز ، فهو الطعام الاساسى لأكثر من نصف السكان ويشغل اكثر من ٤/٣ جملة المساحة المزروعة والتى تصل إلى ٩ ملايين هكتار ، ويبلغ إنتاج بنجلاديش من الارز نحو ١٢ مليون طن سنوياً . كذلك يحتل قصب السكر المرتبة الثانية بعد الارز من حيث المساحة المزروعة والإنتاج فيصل إنتاجه السنوى نحو ٦٫٥ مليون طن ، ومن المحاصيل الاخرى التى تزرع فى بنجلاديش البطاطس وبذور الزيت والقمح والبقول وجوز الهند والذرة والتبغ .

وتمتلك بنجلاديش ثروة حيوانية كبيرة وذلك لتوفر امكانية رعاية هذه الثروة من مراعى طبيعية وسفانا غنية . فيوجد فى بنجلاديش نحو ٣٧ مليون رأس من الماشية وحوالى ١٢٫٥ مليون رأس من الأغنام والماعز و٣٠ مليون من الدواجن .

أما الثروة المعدنية فتفتقر بنجلاديش اليها ومن ثم فالصناعات القائمة بها تعتمد على المواد الخام المتوفرة لديها من الإنتاج الزراعى والغابى والحيوانى . فتقوم صناعة المنسوجات الجوتية والقطنية إلى جانب صناعة تكرير السكر وصناعة الشاى وصناعات أخرى تتصل بمنتجات الألبان والجلود وضرب الارز .

أما عن عاصمة البلاد فهى داكا التى تضم مايقرب من ١٫٥ مليون نسمة ومن مدنها الهامة شيتا جونج التى تحتوى على نصف مليون نسمة وخولته التى تشمل عدد مماثل لسكان شيتا جونج ومدينة

زاريــــبو ن ى مدينة يصل عدد سكانها إلى حوالى ٢٠٠ ألف نسمة .

جمهورية المالديف

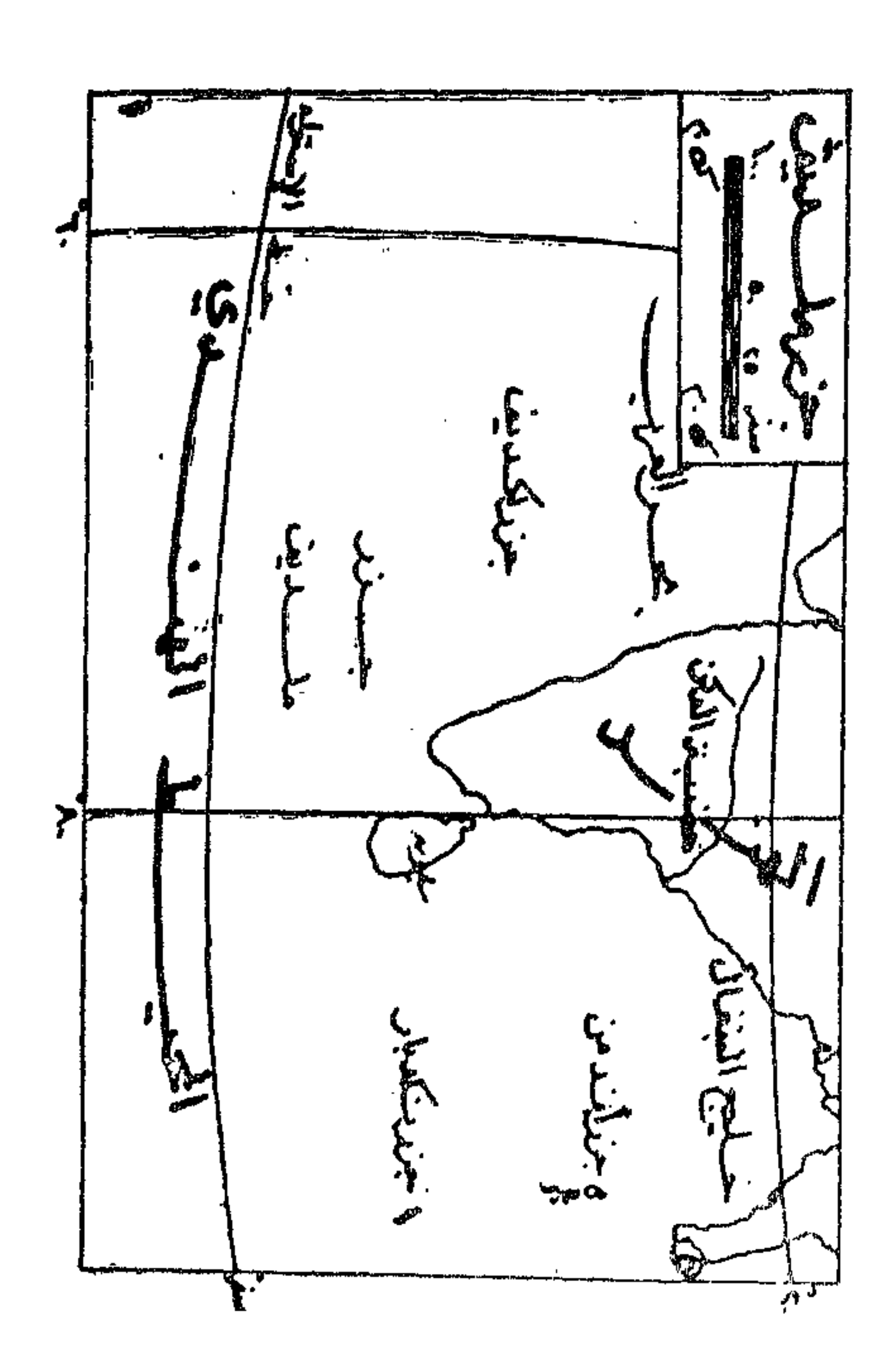
تقع جمهورية المالديف فى المحيط الهندى إلى الجنوب الغربى من الهند وتبعد على بعد ٤٨٠ كيلو وقد حصلت على استقلالها من الحماية البريطانية فى عام ١٩٦١ ويبلغ عدد سكانها حوالى ٣٠٠ ألف نسمة بكثافة عامة تصل إلى ٤٤٠ نسمة فى كم٢ . وجمهورية المالديف تتكون من مجموعة من الجزر المرجانية التى توجد فى ارخبيل يمتد من خط عرض ٤٢َ جنوب خط الاستواء إلى دائرة عرض ٦ ٧َ شمال خط الاستواء . وتبلغ مجموع الجزر التى تتكون منها هذه الجمهورية نحو ١٢٤٠ جزيرة مرجانية يبلغ مساحتها جميعاً نحو ٢٩٨كم٢ غير أن المسكون منها ٢٠١ جزيرة فقط وتختلف طبيعة هذه الجزر فمنها لايزال فى مرحلة التكوين ومنها من يكون جزر حقيقية ومنها مايحتوى على بحيرات ساحلية عذبة .

ونظراً لوقوع هذه الجزر فى المنطقة الاستوائية فمناخها استوائى جزرى رطب والامطار طوال العام غير أن الامطار أكثر غزارة فى الصيف عنها فى الشتاء كما أن العواصف التى تهب على الجزر الشمالية تفوق مثيلاتها التى تتعرض لها الجزر الجنوبية .

أما عن القاعدة الاقتصادية لجمهورية المالديف فهو صيد الاسماك الذى يكون الغذاء الرئيسى للسكان كما يقوموا بتصنيعه وتجفيفه وتصديره فى مقابل استيراد الارز . ويزرع فى جزر المالديف نخل جوز الهند كما يزرع الاناناس وقصب السكر والذرة الرفيعة والذرة الشامية والمانجو والبطاطس والخضر .

وتقوم بعض الصناعات على المنتجات المحلية فتقوم صناعة لب جوز الهند المجفف (الكوبرا) وصناعة تجفيف الاسماك وعمل الشباك وصناعة

جزر ملديف



الدنلة . [illegible]ير وأعمال النجارة والبناء ونسج الملابس .

[illegible] جزر المديف الارز والملح والكيروسين والسكر والملابس القطنيه ، وتقوم أغلب علاقات ملديف التجارية الخارجية مع سيرالانكا والهند [illegible]اليابان .

ومما هو جدير بالذكر أن وقوع جزر الملديف على الطريق البحرى الذى يربط شرق إفريقية بالشرق الاقصى جعل التأثيرات العربية والافريقية تظهر بين سكان هذه الجزر إلى جانب التأثيرات الهندية .

هذا وتوجد عاصمة الملديف فى جزيرة مالى وهى فى أقصى جنوب مجموعة مالى الخلفية التى تمتد فى منتصف جزر الملديف تقريباً .

الفصل السابع

دول جنوب شرق آسيا الإسلامية

اتحاد ماليزيا

تقع ماليزيا في جنوب شرق آسيا وهى مملكة اتحادية تتألف من شبه الجزيرة الماليزية التى تضم ١١ ولاية اتحادية تعرف بما يسمى بماليزيا الغربية ثم ماليزيا الشرقية التى تشمل على ولايتى صباح وسرواك المستعمرين البريطانيتين السابقتين ، وتبلغ مساحة اراضى اتحاد ماليزيا نحو ٣٣٠ ك .م٢ ويفصل بحر الصين الجنوبى بمسافة تقدر بنحو ٦٥ ك .م بين ماليزيا الغربية وماليزيا الشرقية .

ويبلغ عدد سكان ماليزيا نحو ١٨ مليون نسمة يتركز اغلبهم فى شبه الجزيرة الماليزية حيث تضم وحدها حوالى ١٠ مليون نسمة فى مقابل ٧٧٣ الف فى اقليم صباح وحوالى مليون نسمة فى اقليم سرواك ، وكما تختلف الاقاليم الرئيسية فى ماليزيا من ناحية حجم سكانها فهى تختلف ايضاً من ناحية كثافة السكان حيث تصل الكثافة العامة فى الاتحاد إلى حوالى ٣٦ نسمة فى ك . م٢ مقابل ٧٥ر٦ نسمة فى ك .م٢ بالنسبة لشبه الجزيرة العربية ماليزيا و٨ر١٠ نسمة فى كم٢ لاقليم صباح و٨ر٨ نسمة فى كم٢ لأقليم سرواك ، ويتركز معظم سكان ماليزيا الغربية فى السهول الغربية لشبه الجزيرة حيث توجد مراكز العمران الرئيسية ومن حولها المناطق الزراعية ، بينما يتركز السكان فى ماليزيا الشرقية على السواحل الشمالية لجزيرة بورنيو .

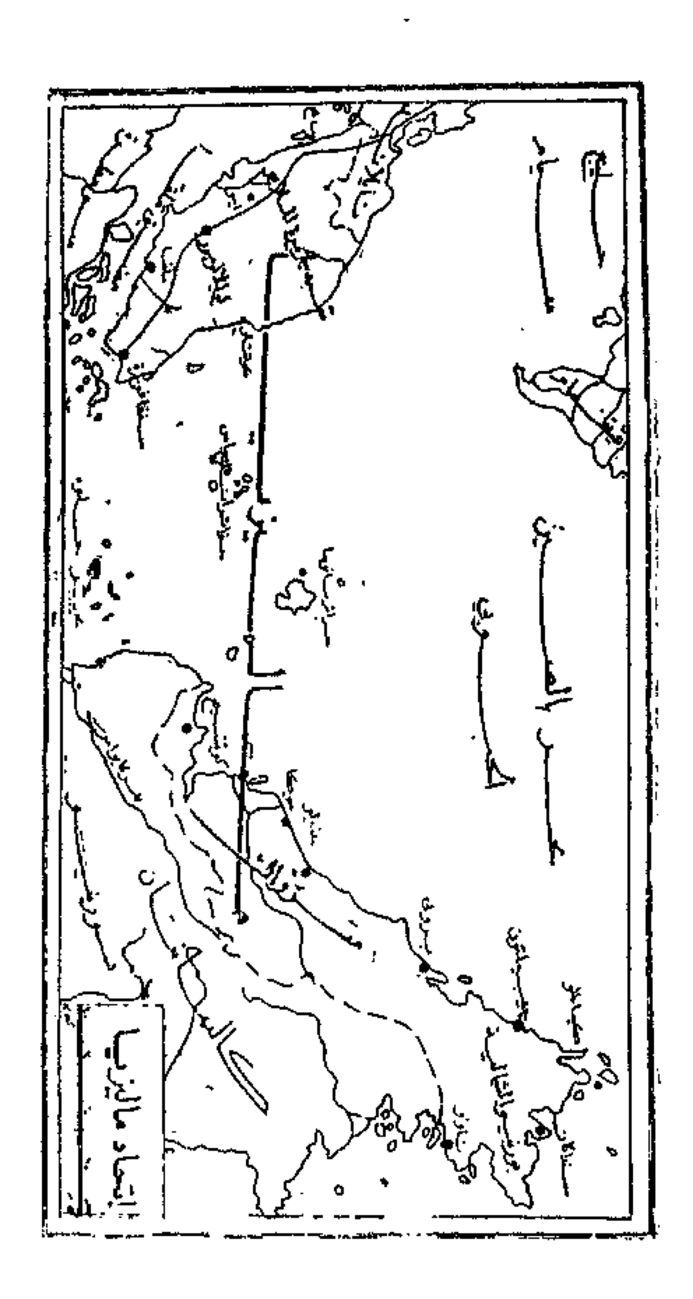
أما عن التاريخ الجنس لسكان ماليزيا فنجد أن اهم عناصر السكان هى السلالة الملايوية التى تتبع المجموعة المغولية وتتركز فى شبه جزيرة الملايو ، كذلك يوجد صينيون وهنود استقروا جنسياً فى التركيب السكانى بالاضافة إلى جماعات عربية تحمل سلالة البحر المتوسط . وإلى جانب ذلك توجد جماعات زنجية تعيش فى المناطق الغابيه .

أما عن المعالم الطبيعية لاتحاد ماليزيا فنجد أن شبه الجزيرة التى تضم ماليزيا الغربية ، وكما يبدو من الخريطة أن مجموعة من السلاسل الجبلية تمتد على طول شبه الجزيرة من الشمال إلى الجنوب ، وهى مجموعة من الجبال الالتوائية الحديثة التكوين وتوازى فى امتدادها السلاسل الالتوائية المتفرعة من جبال الهمالايا والمتجهة من الشمال إلى الجنوب فى برما وجزر اندمان ونيكوبار وسومطرة . وتعرف السلاسل الجبلية التى تمتد عبر شبه جزيرة الملايو باسم جبال الكاميرون وهى تقترب من الساحل الغربى بصورة أكثر من اقترابها من الساحل الشرقى ، ونظراً لميل الطبقات الجيولوجية فى تلك المرتفعات وانحدارها الشديد نحو السواحل الغربية فإن مياه معظم الانهار الجارية نحو هذه السهول سريعة الجريان .

أما عن اقليم ماليزيا الشرقية الذى يشغل الثلث الشمالى من جزيرة بورنيو تقريباً فهو يتكون من اقليم جبلى فى الداخل وسهول ساحلية فى الاطراف التى تحاذى بحر الصين الجنوبى . وأراضى اقليم صباح ذات طابع جبلى بصفة عامة حيث تقترب السلاسل الجبلية من السواحل ولاتترك سهولا بينما تتخذ الجبال الداخلية فى اقليم سرواك شكل قوس جبلى يتراجع نحو الداخل وتمتد سلاسله الجبلية مع حدود بورنيو الاندونيسية لتفسح مجالاً لظهور سهول ساحلية واسعة تخترقها الانهار وأهم الانهار فى هذا الاقليم نهر راجانج الذى يصب فى بحر الصين الجنوبى .

أما عن مناخ اتحاد ماليزيا فانه يتسم بأنه مدارى رطب تسقط الامطار فيه طول العام وترتفع درجة الحرارة على مدارى السنة إذ يبلغ متوسط كمية الامطار الساقطة من ماليزيا الغربية طول العام حوالى ٢٥٠٠ مم على حين تصل فى ماليزيا فى أقليم الصباح إلى ٣٠٠٠ مم وفى أقليم سرواك إلى ٤٠٠٠ مم وهى تقدر عامة على السفوح المواجهة للرياح الممطرة .

اتحاد ماليزيا



هذا وتكسو الغابات الاستوائية والمدارية التى تتلاءم مع الظروف المناخية معظم المناطق حيث تنمو أشجار الابنوس والتيك والنخيل . هذا وقد قطعت مساحات كبيرة من هذه الغابات من أجل استغلالها وبخاصة فى مناطق السهول حيث حلت محلها مزارع الارز والمطاط وجوز الهند .

اما عن اقتصاد ماليزيا فيعتمد أساسا على تصدير بعض الخامات الرئيسية كالمطاط والقصدير وزيت النخيل والخشب فماليزيا تعد أولى دول العالم فى إنتاج المطاط الطبيعى ، كما أن زيت النخيل يعتبر ثانى سلعة تصديره لماليزيا فى حين تتصدر ماليزيا دول العالم فى إنتاج القصدير الذى يصدر اساساً إلى الولايات المتحدة ويستخرج من شبه جزيرة الملايو ، أما الاخشاب فتحتل المرتبة الرابعة فى قائمة صادرات ماليزيا بعد المطاط وزيت النخيل والقصدير ، كما تصدر ايضاً ماليزيا البترول على الرغم من ضآلة إنتاجه (نحو ١٠٠ الف برميل يومياً) وذلك بسبب نوعه الجيد . وتنتج ماليزيا من خام الحديد نحو ٤٧٣ الف طن ومن البوكسيت نحو ٩٣٢ الف طن ذلك إلى جانب بعض الخامات الاخرى كالذهب والفحم والنحاس والنيكل والفوسفات .

وتعد ماليزيا من الدول الغنية بمواردها الزراعية ، وأهم سلعها الزراعية المطاط والارز واللوز وفول الصويا ونخيل الزيت والكوبرا والجوز وقصب السكر والتوابل . ويعتبر الارز الغذاء الرئيسى للسكان إلا أنه لايكفى الاستهلاك المحلى ومن ثم تلجأ ماليزيا فى بعض الاحيان لاستيراده من الخارج .

أما عن الثروة الحيوانية فى ماليزيا فهى محدودة فجموع رؤوس الماشية الموجودة بالبلاد لاتزيد على نصف مليون رأس فى مقابل مايقرب من ٣٥٠٫٠٠٠ رأس من الاغنام والماعز .

أما عن الصناعات الماليزية فهى محدودة وترتبط بصهر القصدير وتحويل المطاط ونشر الخشب وطحن الكوبرا وصناعة الاسمنت وغيرها من الصناعات البسيطة .

وتعد كوالامبور فى مقدمة مراكز العمران الماليزية إذا هى قصبة الحكم كما أنها أولى المدن من حيث حجم السكان إذ يوجد بها مايقرب من ٣/٤ مليون نسمة ، كذلك توجد مدينةبينانج التى يقترب عدد سكانها من ١/٢ مليون نسمة ومدينة كوتنشج التى تعد عاصمة اقليم سرواك ومدينة كوتاكينيالو عاصمة اقليم صباح .

أمـــارة بروناوى

يبلغ عـــدد سكان بروناوى حوالى ٣٠٠ الف نسمـــة وتبلغ نسبة المسلمـــين بها حـوالى ٧٦٪ ، وهى تقـــع فى شمـال جزيرة بورنيـو بمسـاحة لاتزيد على ٧٧٠كم٢ ، وتتـألف اراضى بروناى مـن منطقـة سهلية تتخللـــها بعض التلال وتغطى الجبال مسـاحات كبيرة من المطاط .

اما عن إنتاجها الاقتصادى فتنتج المطاط والارز وهو الغذاء الرئيسى للسكان كما تحتوى اراضيها على البترول حيث يزيد إنتاجها اليوم عن ٥ ملايين طن .

وأشهر مدن بروناوى مدينة بروناى العاصمة ومدينة بروكيتون ومدينة سيريا ومدينة باداس .

هذا وقد عرض على بروناى فى عام ١٩٦٣ أن تشترك فى اتحاد الولايات الماليزية ولكنها رفضت وبقيت دولة منفصلة .

جمهورية اندونيسيا

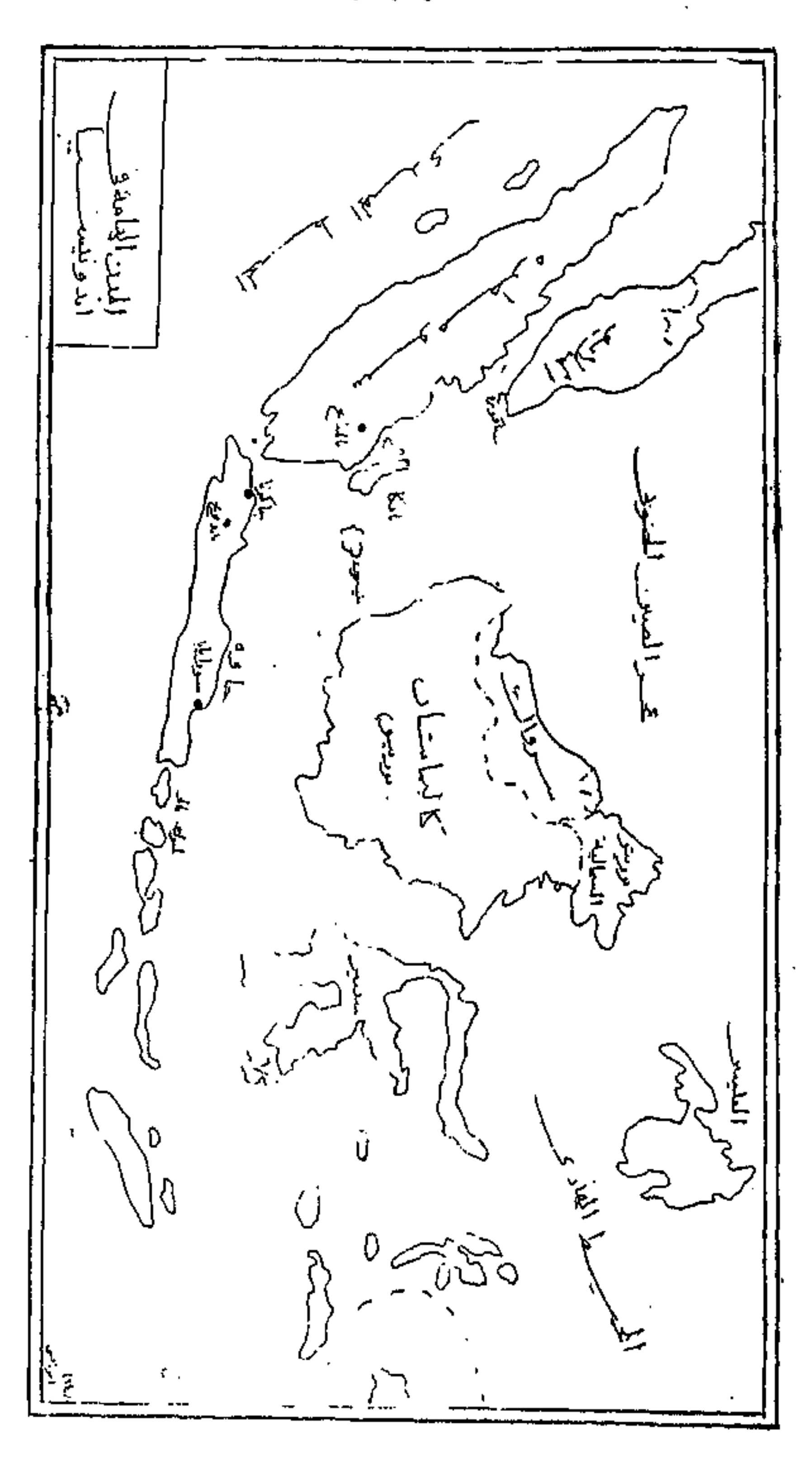
تمتد جمهورية اندونيسيا فى جنوب شرق آسيا ابتداء من شبه جزيرة الملايو وحتى جزيرة نيوغينيا وذلك على امتداد خط الاستواء . وتتكون اندونيسيا عبر الارخبيل الذى تتواجد به مايقرب من ١٣٫٦٧٧ جزيرة ، منها ٦٠٤٤ جزيرة مأهولة بالبشر والباقى غير مسكون وتبلغ مساحة الارخبيل الاندونيسى مايقرب من ١٥ مليون كم٢ غير أن الجزر تشغل مايقرب من ٢٠ مليون كم٢ بينما تغطى الاجزاء الباقية .

ويمكن تقسيم الجزر الموجودة فى ارخبيل اندونيسيا إلى اربع مجموعات جذرية وهى جزيرة سلبيس ومولوك وهى الجزر المعروفة باسم الجزر الشرقية والتى تمتد حتى الفلبين . اما مجموعة الجزر الغربية وهى المجموعة الثانية وتعرف هذه المجموعة بجزر السوند الكبرى ، أما المجموعة الثالث والتى تشمل سلسلة من الجزر الصغيرة والتى تمتد من شرق جاوة نحو استراليا فتعرف باسم جزر السوند الصغرى ، وتضم جزر لومبوك وسر مباوا وتمبور وفلوريس .

أما جزيرة نيوغنيا أو غنيا الجديدة فتمتلك اندونيسيا الجزء الغربى منها والذى يعرف باسم ايريان الغربية والتى يبلغ مساحتها حوالى ٤٢٢ ألف كم٢ أما الجزء الشرقى منها فيتبع استراليا .

وقد كانت هذه الجزر تكون فيما مضى جسراً برياً متصلاً يربط بين جنوب شرق آسيا واستراليا إلا انه بسبب تكوين السلاسل الالتوائية التى تمتد فى معظم الجزر الاندونيسية ونتيجة لفعل الصدوع والانكسارات انفصل اليابس على شكل مجموعة من الجزر المتجاورة التى تحيطها مياه المحيط وتقع الجزر الاندونيسية فى النطاق العالمى للبراكين والزلازل لذا فهى ابعد مايكون عن الاستقرار حيث تضم اندونيسيا مايقرب من ٣٠٠ بركان بعضها ثائر والآخر خامد ذلك بالاضافة إلى تعدد الظاهرات التضاريسية المرتبطة بوجود البراكين

اندونيسيا



كالينابيع الحارة والبحيرات والجبال البركانية والتربة البركانية ومن أهم جزر اندونيسيا جزيرة جاوة التى يخترقها السلاسل الجبلية الالتوائية من الشمال إلى الجنوب ، والتى تغطى معظم اجزائها تربة بركانية .

أما جزيرة سومطرة فتشتمل هى الاخرى على سلسلة جبلية تعد بمثابة العمود الفقرى وتمتد مع امتداد الجزيرة من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى ، وتنحدر الجبال فى سومطرة انحدارا تدريجياً نحو الشرق وانحدار شديد نحو الغرب ، كما تتراكم المستنقعات فى الاجزاء السهلية الشرقية نظراً لاتساعها وانخفضاها ، ويتركز العمران فى الاجزاء الشرقية من سومطرة مثلما يتركز فى الاجزاء الشمالية من جزيرة جاوة .

أما المرتفعات الجبلية فى جزيرة بورنيو فتأخذ اتجاه الجزيرة العام من الشمال الشرقى صوب الجنوب الغربى غير أن السهول تتسع فى معظم اطراف الجزيرة وذلك على النقيض من جزيرة سليبس التى تسود فيها المرتفعات الجبلية عن السهول حيث يصل ارتفاع قمم الجبال فى الجزيرة الاخيرة إلى حوالى ٣٤٥٠م .

ونظراً لوقوع الجزر الاندونيسية فى المناطق المدارية بين خطى عرض ٧ْ شمالاً و١١ جنوباً فتتمتع البلاد بمناخ مدارى بصفة عامة حيث ترتفع الرطوبة النسبية بدرجة ملحوظة كما أن الامطار تسقط بها طول العام حيث تصل الكمية السنوية للامطار الساقطة على المرتفعات نحو ٦٠٠٠ مم وتقل عن ذلك فى المنخفضات لتصل إلى مايقرب من ٢٥٠٠ مم .

وتتصف اندونيسيا بوجود ثروات طبيعية كبيرة حيث تساهم بحوالى ٤٠٪ من إنتاج مطاط العالم و٣٠٪ من القصدير و٩٪ من الكينا و٣٣٪ من الكوبرا و٢٥٪ من الشاى و١٧٪ من السكر و٥٪ من البن و٢ / من البترول هذا وتعد اندونيسيا فى الوقت الحاضر ثانى دول العالم

من حيث إنتاج المطاط الطبيعى والتصدير .

ويبلغ مجموع السكان ذوى النشاط الاقتصادى فى اندونيسيا وذلك تبعاً لتعداد عام ١٩٧١ حوالى ٤٠ مليون نسمة من بينهم حوالى ٢٥ مليون يعملون فى قطاع الصناعة ومعنى ذلك أن الزراعة تستوعب مايقرب من ٦٠٪ من القوى العاملة غير أن الإنتاج الزراعى لايفى بحاجات السكان الاستهلاكية بسبب تزايدهم السريع وتسود فى اندونيسيا الزراعة الكثيفة بسبب توفر المياه من جهة ولزيادة حاجات السكان إلى الموارد الزراعية من جهة أخرى ، ويزرع الارز والمحصولات الحقلية فى المزارع الصغيرة أما المطاط والمحصولات النقدية الاخرى كجوز الهند وقصب السكر والتوابل والبن فأنها تزرع فى مزارع علمية .

وتبلغ مساحة الاراضى المزروعة فى اندونيسيا حوالى ١٨ مليون هكتار فى حين تصل مساحة الاراضى التى تغطيها الغابات حوالى ١٢٢ مليون هكتار ، ويعد الارز من اهم محاصيل اندونيسيا الغذائية حيث تنتشر زراعته فى الاراضى السهلية التى تغمرها المياه أو فوق المرتفعات التى تعتمد على مياه الامطار ، ويصل إنتاج اندونيسيا من الارز إلى حوالى ٢٣ مليون طن سنوياً ،، وإلى جانب الارز تزرع محاصيل غذائية أخرى كالذرة والبطاطس والكاسافا وقصب السكر وفول الصويا والبن والشاى والتبغ .

أما المطاط الطبيعى فهو من المحاصيل النقدية لاندونيسيا إذ تحتل اندونيسيا كما سبق ان ذكرنا المرتبة الثانية بعد ماليزيا فى إنتاجه ويقدر معدل إنتاجه السنوى بنحو ربع مليون طن ، أما من ناحية الثروة الغابية فتمتلك اندونيسيا ثروة خشبية كبيرة تضم اشجار ذات قيمة اقتصادية كالمهوجنى والبامبو والخيزران ، وتساهم الحاصلات الزراعية ٥٠٪ من مجموع صادرات اندونيسيا .

أما عن الثروة الحيوانية فيوجد باندونيسيا ٦ر٩ مليون رأس من الماشية ٧ر١٠ مليون راس من الأغنام والماعز ذلك بالإضافة إلى للمنتجات الحيوانية والثروة السمكية التى تنتج منها اندونيسيا سنويا نحو ٣ر١ مليون طن .

أما الثروة المعدنية فيستخرج البترول من عدة جزر أهمها سومطرة وجاوة ويورنيو وكارام وجزيرة سومطرة تنتج وحدها مايقرب من ٣/٤ البترول الاندونيسى الذى يبلغ حوالى ٧٠ مليون طن سنويا بينما يبلغ انتاجها من الغاز الطبيعى حوالى ٥ر٣ مليون طن .

وتوجد فى اندونيسيا معادن اخرى كثيرة غير أن كمياتها محدودة ، ومن أمثلة هذه المعادن الفحم والحديد والفوسفات واليود والملح والطين والكاولين والحجر الجيرى .

أما عن الصناعة الاندونيسية فتعتمد اساساً على الخامات الزراعية ، واهم هذه الصناعات صناعة السكر والشاى والكوبرا والارز والكاسافا والمطاط ، ومن الصناعات الاخرى فى اندونيسيا صناعة المخصبات وصناعة الاسمنت وصناعة الورق والزجاج وتجميع السيارات إلى جانب صناعة تكرير البترول حيث يوجد فى اندونيسيا اربع مصاف للبترول تتوزع فى جاوة وسومطرة وتبلغ طاقتها الانتاجية ٤٠٠ الف برميل يومياً .

أما عن سكان اندونيسيا فيبلغ عددهم حوالى ٢ر١٨٤ مليون نسمة حيث تحتل المرتبة الخامسة من ناحية الحجم السكانى بعد الصين والهند والكمنولث الروسى والولايات المتحدة الامريكية ، وتصل كثافة السكان حوالى ٨٦ نسمة ف كم٢ غير أن هذه الكثافة تختلف من منطقة إلى أخرى فتصل فى جزيرة جاوة إلى ٥٦٥ نسمة فى ك .م٢ فى حين تنخفض فى جزيرة سومطرة إلى ٣٩ شخصاً فى ك . م٢ وإلى ٣٧ شخصاً فى ك . م٢ فى جزيرة سليبس وإلى ٢ر٩ شخصاً فى ك . م٢ فى

بورنيو ، ويرجع عدم التوازن فى توزيع السكان فى اندونيسيا إلى عوامل طبيعية معظمها كتوزيع التربة واشكال السطح والموقع الجغرافى والمناخ ، وكل هذه عوامل لها اثر بالغ فى نمط استغلال الارض .

وينتمى الاندونيسيون إلى السلالة الملايوية وقد اختلطوا مع العناصر الزنجية فى ايريان الغربية ويوجد إلى جانب ذلك مجموعات عنصرية متعددة كالباتاك والميانج والجاويون والبولينزيون والساساك والهنود والعرب والبابوا .

أما عن أهم مراكز العمران فتأتى العاصمة جاكرتا فى المقدمة حيث تضم مايقرب من ٦ مليون نسمة وسورابايا التى تضم ٣ر١ مليون نسمة وباندونج التى تحتوى على مايزيد على مليون نسمة ، ومن المدن الكبرى الاخرى فى اندونيسيا سيمارانج وميدان وباليمبانج واوجونج باندانج ومالانج وجوجا كرتا وينجر ماسين .

الفصل الثامن

الاقليات الاسلامية فى قارة اسيا

الاقليات الإسلامية في قارة آسيا

يبلغ عدد المسلمين الذين يعيشون فى دول أسيا باعتبارهم اقليات نحو ١٧ مليون نسمة . وهؤلاء يتوزعون على الدول الاتية وفقاً للجدول التالى .

اسم الدولة	عدد المسلمين بالألف	نسبة المسلمين إلى السكان ٪
الفلبين	٥٠٠٠	١١
الصين	٧١٨٩٥	١٠
تايلاند	٥٠٠٠	٤ر
بورما	٢١٠٠	٧
الهند	٨٨٠٠٠	١٥
سيرلانيكا (سيلان)	١ر٤٠	٨
جورجيا	٨٥٥	١٩
ارمينيا	٣٤٠	١٢
كوريا	٣ر٥	—
اليابان	١٥	—
سنغافورة	٣٤٠	١٧
فيتنام	١١٢٩٩	٣
كمبوديا	١٤٠	٢
لاوس	٤	—
نيبال	٣٨٠	٣ر٨
بوتان	٥٠	ر٥
فورموزا	٤٥	—
هونج كونج	١٠	—
مكاو	١	—
قبرص	١٢٠	٢
المجموع	١٧٦٥٣٨	

ومن هذا الجدول يبدو لنا ان عدد الاقليات الاسلامية التى تعيش فى الصين وتكون ما يقرب من ١٠٪ من مجموع السكان تأتى فى مقدمة الاقليات الاسلامية فى قارة أسيا ويرجع اتصال الصين بالعالم الاسلامى الى القرن العاشر الميلادى فى عهد اسرة تانج ، وقد دخل الاسلام الى الصين عن طريق الدعوة والتجارة فى المناطق الساحلية ، وعن طريق الدعوة فى المناطق الداخلية وبخاصة فى التركستان وعن طريق الفتح بالصين كما حدث لمقاطعة التركستان (الصينية) ، ويتركز المسلمون فى الصين فى مقاطعة التركستان الشرقية التى تعرف باسم سينكيانج وهى تقع فى وسط أسيا بعيدا عن البحر إذ ان اقرب ماء لها فى المحيط الهندى يبعد عنها بمسافة ١٩٣٠كم٢، وهى تعد أكثر المناطق قارية فى العالم فمناخها شديد الحرارة صيفا شديد البرودة شتاء والزراعة القائمة فى تركستان تعتمد على الامطار قليلة ، وهى توجد على نطاق ضيق فى زونجاريا وتنعدم فى حوض تاريم ومن ثم يعتمد السكان على تربية الاغنام والماعز وحيوان الياك على السفوح . ويقدر عدد السكان التركستان الشرقية بحوالى ٨,٥ مليون نسمة ، وينتمى السكان إلى عناصر ثلاثة وهى الاويجور الذين يمثلون ٨٠٪ من السكان والقازاق حوالى ٩٪ من السكان والصينيون ٥٪ والقرغيز والاوزبك ٣٪ من مجموع كذلك تتركز الجماعات الإسلامية فى الولايات الداخلية للصين واهم هذه الولايات ولاية كانو التى تجاور التركستان الشرقية وتبلغ مساحتها ٣٦٧ الف كم٢ ويقدر عدد المسلمين بها بـ ١٠ ملايين نسمة من بين جملة سكانها البالغين ١٣ مليون نسمة اى أن المسلمين يكونون مايقرب من ٨٠٪ من جملة سكان الولايات .

كذلك يتركز السكان فى ولاية تينج هيا وكانت فى الاصل جزءاً من ولاية كانسو ثم فصلت عنها لتجزئة المسلمين ولكن رغم ذلك فيقدر عدد المسلمين بها ١,٥ مليون نسمة من جملة سكان الولاية البالغين ٢ مليون نسمة .

كذلك يوجد ما يقرب من ٥ر٥ مليون مسلم فى ولاية سشوان كذلك يكثر المسلمون فى المناطق الشمالية الغربية التى تقترب من كانسو كما يتركز المسلمون فى مقاطعة يونان ، وهى ولاية جبلية غزيرة الامطار إذ يبلغ عدد المسلمين بها نحو ٧ ملايين نسمة حيث يطلق عليهم هناك اسم (بانظى) .

وفيما يلى جدول يبين عدد المسلمين فى مختلف ولايات الصين .

اسم الولاية	المساحة ك . م	عدد السكان بالالف	عدد المسلمين بالالف	نسبة المسلمين إلى جملة السكان
سينيكانج	١ر٧١٠ر٤٥	٨٥٠٠٠	٨٠٧٥	٩٥٪
كانســو	٣٦٧ر٠٠٠	١٣٠٠٠	١٠٠٠٠	٧٩٪
بينج هيسا	٦٦ر٥٠٠	٢٠٠٠	١٥٠٠	٧٥٪
ستشوان	٥٧٢٠٠٠	٧٠٠٠٠	٥٥٠٠	٨٪
يونان	٤٣٧٠٠٠	٢٣٠٠٠	٧١٠٠٠	٣٠٪
شى	١٩٦٠٠٠	٢١٠٠٠	٧٤٧٠	٣٦٪
شانس	١٥٧٠٠٠	١٨٠٠٠	٣٩٠٠	١٥٪
كوانج سى	٢٢٠٠٠٠	٢٤٠٠٠	٤٠	١٧ر٪
هيونان	٢١١٠٠٠	٣٨٠٠٠	٤٠٠٠	١٠ر٥٪
هونان	١٦٧٠٠٠	٥٠٠٠٠	٣٢٥٠	٦ر٥٪
هيوبه	١٨٨٠٠٠	٣٢٠٠٠	٤٠٣٢	١ر٥٪
منغوليا الداخلية	١١٨٣٠٠٠	١٣٠٠٠	١٣٠٠٠	٠ر١٪ ،
كوى شو	١٧٤٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢٠	٠ر١٪
آن هوى	١٣٠٠٠٠	٣٥٠٠٠	٧٠	٠ر٢٪
كيانج سى	١٦٥٠٠٠	٢٣٠٠٠	١٠٠٠	٤٪
كوانج تونج	٢٣٤٠٠٠	٤٠٥٠٠	١١٠٠٠	٢ر٥٪

فوكيين	١٢٤٠٠٠	١٨ر٠٠٠	١٠٩٠٠	٪١٠
تشيكيانج	١٠٥ر٠٠٠	٣١٠٠٠	١٢٤٠	٪٤
شانغهاهكيانج	٠٥٠٠٠٥٠٠٠	٠٠١٠ر٠٠٠	١٣٦٠	٪١٪١٣ر٦
ســو	١	٤٧٠	٥٠٠	
شانتــونج	١٥٦٠٠٠	٥٧٠٠٠	٣٤٠٠	٪٦
بكيــن	٧٠٠٠	٧٠٠٠	٧٥٠	/١٠
هوبة	٢٠٢٠٠٠	٤٣٠٠٠	٢٢٥٠	٪٥
لياوتينج	١٥٠٠٠٠	٢٨٥٠٠٠	١٢٥	٪٠ر٤
كيرين	١٥٨٠٠٠	٢٠٠٠	١٠٠	٪٠ر٥
هيليونج كيانج	٤٤٥٠٠٠	٢٠٠٥٠	—	—
التبت	١٢٢٧٠٠٠	١٠٠٠	—	—
تسينج هاى	٧٢٣٠٠٠	٢٠٠٠	—	—
المجمــوع	٩٤٧١٠٠٠	٧٢٠٠٠٠	٧١٨٩٥	٪١٠٠

وتاتى الهند بعد الصين من حيث حجم الاقليات الاسلامية الموجودة بها فتبعاً لاحصاء اجرى فى عام ١٩٧١ بلغ عدد المسلمين فى الهند مايقررب من ٦١ر٥ مليون نسمة أى بنسبة ١١ر٢١٪ من مجموع سكان الهند البالغ عددهم ٥٤٨ مليون نسمة تقريباً وتوزيعهم على ولايات الهند المختلفة كما يلى :

الولايــــة	عدد المسلمـون بالالف	النسبة المئوية لمجموع سكان الولاية
اندهرا	٣٥٢٠	٨ر٠٩
اسام	٣٠٩٤	٣٤ر٠٣

بيهار	٧٥٩٤	١٣٫٤٨
كوجرات	٢٢٤٩	٨٫٤٢
بريانا	٤٠٥	٤٫٠٤
هيماشل بروايشر	٥٠	١و٤٥
جمووكشمير	٣٠٤٠	٧٥٫٨٥
كيرالا	٤١٦٢	١٩٫٥
مدهيا براديش	١٨١٥	٤٫٣٦
مباراشرا	٤٢٣٣	٨٫٤
منى بور	٧٠	٦٫٦١
ميفاليا	٢٦	٢٫٦
نانسلدلين	٢	٫٥٨
ميسور	٣١١٣	١٠٫٦٣
اريا	٣٢٦	١٫٤٩
البنجاب الشرقية	١١٤	٫٨٤
راجستان	١٧٧٨	٦٫٩
تاميل نادرابراديش	٢١٠٣	٥٫٤
البنغال الغربية	٩٠٦٤	٣٠٫٤
ترى بورا	١٠٣	٫٦٨
اتربراديس	١٣٦٧٦	١٥٫٤
اردوناشل	٫٨٤٣	٫١٨
اندمان ونيكوبار	١١	١٠٫١

شندى كره	٣	٤ر١
دادر تكريولى	٧ر-	- ر١
دلهى	٢٦٣	ر٦
كواد من ديو	٣٢	٣ر٧
لاكاديف	٣٠	٩٤ر٣
بوتديشيرى	٢٩	٧ر١٨
المجمـــــــوع	٦١ر٤١٧	١١ر٢١

وتأتى تايلاند والفلبين فى المرتبة الثالثة بعد الصين والهند من حيث احتوائها على اقليات اسلامية . اما عن تايلاند فهى احدى دول جنوب شرق اسيا وتبلغ مساحتها نحو ٥٢٠ الف ك٠م٢ وهى تقع بين ماليزيا وكامبوديا ولاووس وبورما . وتحيط الجبال بتايلاند من الشمال والشمال الشرقى والغرب وتنحدر المياه من هذه الجبال فتكون سهولا فسيحة وتنتهى بدلتا واسعة تقع فى وسطها العاصمة بانكوك . ويقدر عدد سكان تايلاند بحوالى ٣٦ مليون نسمة يدين معظمهم بالبوذية التى تنتشر فى دول جنوب شرق اسيا غير أن المسلمين بها يكونون ما يقرب من ١٤٪ من مجموع السكان .

أما الفلبين فقد وصل الإسلام إليها عن طريق البحر ، منهم من وصل إلى هناك للتجارة ومنهم من جاء إلى الدعوة . وسكان الفلبين يتكونون من عنصرين أساسين وهما عنصر النجريتو والمور ، ويمثل المسلمون ١١ ٪ من سكان الفلبين البالغ عددهم ٤٥ مليونا ، ويقيم أكثرهم فى المناطق الجنوبية فى جزيرة مندنا وجزر صولو وجزيرة بابوان ، كما ان عدد منهم يتوزع فى مناطق ثابته بشكل متناثر وبخاصة

فى العاصمة مانيلا.

ومن المناطق التى يتواجد بها المسلمون جنوب تايلاند على حدود ماليزيا وهى جزء من شبه جزيرة الملايو . وينتمى سكان فطانى الى المجموعة الملايوية وتضم الارض اربع اقسام ادارية وهى فطانى وبنجارا وجالا وساتون والاخيرة هى أكبر مقاطعات فطانى . ويبلغ عدد سكان فطانى ٥ر٣ مليون نسمة وتزيد نسبة المسلمين بينهم على ٨٠٪ ، وقد وصل الاسلام الى فطانى عن طريق البحر فى حوالى القرن الخامس الهجرى أى الحادى عشر الميلادى . وفطانى منطقة زراعية تزرع الأرز والذرة الشامية وجوز الهند والخضر وتستفيد من الغابات ، كما تستفيد من البحر فى صيد السمك واستخراج الأملاح.

والخلاصة أن جماعات كبيرة من المسلمين تقطن فى قارة أسيا باعتبارها اقليات ، ولكنها موزعة فى بعض الأحيان على دول عظمى من حيث الحجم السكانى ومن ثم لا يمكن أن يأخذ عدد المسلمين فى هذه الدول على انه عدد قليل انما قليل فقط بالنسبة لمجموع سكان الدولة الضخم .

اهـــم المراجـــع

1 - Binder, L., The study of the Middle East, N.Y., 1760

2 - Cıesey, G B., Asia's land and People , London , 1903

3 - Fisher, G A., South east asia, London, 19o4

٤ ـ جامعة الأمام محمد سعود الإسلامية ـ البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة فى العالم المعاصر ـ المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول ـ ١٩٧٩.

القســـم الثانى

أفريقيــة الإسلاميــة

نظراً لظروف الجفاف في شبه الجزيرة العربية فقد كانت علي مرالزمان مستودعا يفيض بالبشر حيث خرجت الهجرات منه منذ القدم غير أنه مع ظهور الاسلام أخذت الهجرات لونا جديدا تتداخل فيه العوامل الدينية والدنيوية ففى القرن السابع الميلادى خرجت الهجرة الكبرى تحمل دينا جديدا واندفع فى أثرها هجرات أصغر يجذبها الرخاء فى البقاع التى تشغلها الامبراطورية الاسلامية فيما بعد.

واذا عد العرب هم أول من تمكنوا من معرفة قارة آسيا بمعنى الكلمة وذلك بعد أن زادت علاقتهم بمنطقة الشرق الأقصى ووصلوا الى حدود الصين والهند فان فضل السبق لهم أيضا يعود الى كونهم الرواد الأول الذين استطاعوا التوغل فى الأراضى السودانية التى تقع الى الجنوب من نطاق الصحراء الكبرى حيث أقاموا صلات تجارية هناك منذ نهاية القرن الحادى عشر الميلادى ، كما أنهم اول الرواد الذين وصلوا الى ساحل ناتال ، ذلك بالاضافة الى أنهم اكتشفوا مدغشقر .

وكما انتشر الاسلام فى قارة آسيا عبر طرق التجارة الرئيسية فى الامبراطورية الاسلامية فقد حدث نفس الشيء بالنسبة لقارة إفريقية بعد أن فتح عمرو بن العاص مصر فى نهاية العقد الثانى الهجرى فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب بدأت الفتوحات الاسلامية تمتد نحو الشمال الافريقى حيث بسط الاسلام نفوذة على تلك المناطق ليمتد بعد ذلك مستخدما طرق القوافل المعروفة صوب الجنوب الى الصحراء الكبرى ، كما أنه عن طريق سواحل المحيط الأطلسى تغلغل المسلمون ولاسيما فى خلال القرن الخامس الهجرى فى عهد المرابطين صوب غرب افريقية ، ومن ثم مع مرور الزمن أصبح المسلمين أكثرية فى البلدان التى تقع الى شمال خط الاستواء باستثناء دول ثلاث وهى غينيا الاستوائية وليبريا وغانا.

اما بالنسبة إلى شرق افريقية فقد دخل الاسلام الى تلك المناطق عن طريقتين أحدهما عن طريق المنفذ الطبيعى لشمال أفريقية وهو وادى

ونظرا لظروف الجفاف فى شبة الـ زيرة العربية فقط كانت على مر الزمان مستودعاً يفيض بالبشر حيث خرجت الهجرات منه منذ القدم ،

النيل والثانى عن طريق البحر على الشواطىء الشرقية الافريقية ففى أثناء حكم العثمانيين لشرق أفريقية فى غضون القرن الثالث عشر الهجرى امتد الاسلام فى تلك البقاع غير انهم لم ينجحوا فى أن يكون المسلمين الأكثرية فى البلدان التى تقع الى الجنوب من خط الاستواء فيما عدا تنزانيا وجزر القمر . ففى غضون القرن الأول الهجرى فى عهد عبد الملك بن مروان خرجت جماعه من الخوارج بعد أن هزمهم المهلب بن أبى صفرّة واتجهوا نحو شرق افريقية حيث استولوا فى طريقهم على جزيرة سقطرة ، كما انتقلت جماعات من العلويين أيام الأمويين أيضا واستقرت فى شرق إفريقية وهناك بدأت تعمل للاسلام ومن بعدهم فرت جماعات من الأمويين عندما سقطت دولتهم على أيدى العباسيين وكانت نهاية مطافهم إلى شرق افريقية .

وقد استقر هؤلاء المسلمون على امتداد الساحل الشرقى لافريقية ابتداء من القرن الافريقى فى شمال بلاد الصومال وحتى مدينة سفاله فى موزمبيق على خط عرض ٢٠° جنوبا وكانت مهمتهم تجارية فى معظم الأحوال وإن كانت ساعدت فى كثير من الاحيان على تيسير سبل الاحتكاك والاتصال بالسكان الأصليين الأمر الذى ساعد على انتشار الاسلام فى تلك المناطق .

وقد استطاع المسلمون ان يقيموا فى تلك المناطق مراكز تجارية كبيرة من أشهرها (كلوة) و (دار السلام) فى تانزانيا . كذلك اسس هؤلاء المسلمون فى تلك المناطق إمارات إسلامية صغيرة غير أن بسبب تفككها وعدم ترابطها كانت لقمة صائغة لطلائع الاستعمار الغربى فى تلك المناطق ، ومن اشهر هذه الممالك مملكة الزنج التى تأسست فى القرن الرابع الهجرى وكانت عاصمتها مدية (كلوة) فى جنوب تانزانيا . وقد استطاعت هذه المملكة أن تنشر الاسلام فى كل مايعرف اليوم باسم زامبيا وموزمبيق وملاوى بل امتد نفوذها أكثر من ذلك إلى روديسيا وجنوب تانزانيا .

وقد كان المسلمون قبل الاحتلال البرتغالى لساحل شرق افريقية يلزمون الساحل ولايتوغلون للداخل إلا بقصد التجارة أو الدعوة ليعودوا مرة ثانية لمراكزهم الساحلية ، غير أنهم ادركوا بعد الاحتلال البرتغالى خطأهم فى ذلك ومن ثم بدأوا يغيرون طريقهم بعد خروج البرتغاليين فنقل السلطان ماجد بن سعيد عاصمته من زنجبار إلى دار السلام فى البر الافريقى ، وبدأ المسلمون يتوغلون إلى الداخل ، حيث يقيمون مراكز دائمة للادارة والتجارة والدعوة ، واشتهر من تلك المراكز «طابورة» فى وسط تانزانيا و «أوجيجى» على ضفة بحيرة تنجانيقيا وكان فى كل منها والى من قبل سلطان زنجبار ، ومن ثم انتقل المسلمون إلى زائير ونشروا دينهم ولغتهم ومع اتساع نفوذ الإسلام السياسى فى الداخل تزايد انتشار الإسلام ودعوته هناك .

وقد تعرض الحكم العربى الإسلامى فى المنطقة للضعف فى نهاية القرن الثالث عشر الهجرى (١٨٧٠م) وذلك عقب وفاة ماجد بن سعيد وتغلغل الاستعمار فى المنطقة ومن ثم قسمت بلاده وانتهى الامر باستقلال تنجانيقا فى عام ١٩٦١ ودخولها ضمن عصبة الشعوب البريطانية واستقلال سلطة زنجبار فى عام ١٩٦٣ حيث انضمت فى عام ١٩٦٤ إلى تنجانيقا لتكون اتحاد عرف باسم تانزانيا .

أما عن سكان جزر القمر فقد اعتنقوا الاسلام منذ القرن الرابع الهجرى ومن المحتمل انهم عرفوا ذلك الدين قبل هذا التاريخ عن طريق المهاجرين القادمين من بلاد العرب الجنوبية والخليج ، وقد غزاهم أمراء كلوة فى القرن الخامس الهجرى (١١م) واستولوا على بلادهم ، وقد حكم جزائر القمر بين القرنين العاشر والرابع عشر الهجرى (١٦ - ٢٠م) عدة سلاطين من أهمهم ثيبة وانحوان ومايوت ومحيلى .

أما عن غرب افريقية فكما هو معروف لكثير من الجغرافين أن الإسلام قد أستفاد من طبيعة الشعوب البدوية الرعوية واعتيادها الحركة فانتشر معهم اثناء تحركاتهم ، وكانت فى مقدمة هؤلاء العرب ، وقد ايد

جهودهم فى غرب افريقية بدو المغرب الاقصى القاطنين بين جنوب مراكش وحوض السنغال . وقد كان جماعات الفولانى التى عملت على نشر الإسلام فى شمال نيجيريا ومنطقة بحيرة تشاد من بين هذه الشعوب البدوية . وهذه الجماعات كانت تفضل دائما التحرك فى المناطق السهلية والابتعاد بقدر الامكان عن المناطق الجبلية ومن ثم لم تتمكن القبائل البدوية من التوغل إلى أبعد من العروض التى تنمو فيها الشجيرات القصيرة بسبب طبيعة الارض وعدم ملائمتها لتقدم البدو وبسبب سوء المواصلات فضلاً عن عدم ملائمة المناخ وتفشى الامراض ، وقد دخلت طلائع المرابطين من بدو المغرب الاقصى عن طريق النهاية القصوى للسهل الساحلى المحاذى للمحيط الاطلسى وانحدروا جنوباً حتى حوض السنغال ثم توقفوا عن نهاية منطقة الشجيرات القصيرة وحدود المنطقة الاستوائية . وقد شرع الإسلام يتجه شرقاً بجنوب فينتشر على الحافة الشمالية لمنطقة الاستبس الرعوية ومن ثم قامت المراكز الإسلامية الأولى مثل تمبكتو و أودغشت فى هذه المنطقة ، ثم توغل الإسلام فى نيجيريا صوب الجنوب إلى منطقة كانو ، وقد سلك الإسلام فى انتشاره بغربى إفريقية ، الطريق الساحلى عبر حوض السنغال وهو نفس الطريق الذى سلكه المرابطون فيما بعد ، وينحدر هذا الطريق صوب الشرق محاذياً لمنطقة الشجيرات القصيرة ، كذلك انتقل الإسلام من مدن المغرب مع التجار إلى بعض المراكز القائمة على حافة الصحراء ، وكانت من أهم المراكز التجارية فى غرب إفريقية ، غانه ، مالى ، غينيا وتمبكتو وكانو ، وكانت التجارة المتبادلة بين الجنوب والشمال تسلك ثلاثة طرق رئيسية وهى طريق غربى مراكش إلى منحنى النيجر والمناطق الواقعة غرباً وطريق أوسط يصل بين تونس والمنطقة الواقعة بين نهر النيجر وبحيرة تشاد ، وإلى جانب ذلك كان هناك طريق شرقى من طرابلس إلى المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد .

وقد ساعدت انحناء النيجر الكبيرة فى الغرب صوب الشمال على تقريب شقه الصحراء التى لاتتصل بساحل المحيط الاطلسى مباشرة .

وهكذا بدأ المطلب الإسلامى يؤثر فى غربى افريقية بعقيدته وثقافته وجاءت هجرات البربر المسلمين فى موجات متعاقبة نحو الجنوب نتيجة أسباب مختلفة عاملاً مؤثراً فى انتشار الإسلام فى غربى افريقية ، فقد وصلت دعوة الإسلام على ضفاف نهر السنغال عن طريق مسلمى المغرب فبلغت الثقافة الإسلامية ديار الملثمين بعد أن تخطى نفوذ الادارسة جبال أطلس الكبرى وانتشر فى اقليم الواحات ، وقد انتشر السلام بينهم فى القرن الثالث الهجرى حيث أقام الملثمون تحالفا تزعمته لمتونه ومن ثم مضى هذا التحالف فى التقدم صوب الجنوب ونشر الإسلام بين القبائل الزنجية فى الجنوب وقد واصل الملثمون التوسع صوب الجنوب حتى قاربوا منحنى النيجر ، وقد ازدهرت الممالك الاسلامية فى النطاق السودانى الغربى منذ القرن الثامن الهجرى حتى تمكنت من ادماج قبائل هذا النطاق وشعوبه تحت لواء الإسلام .

وعلى الرغم من أن غزو المسلمين للمغرب العربى لم يمكنهم من اقامة امبراطورية سياسية ثابتة إلا أنه استطاع أن يحقق تغيرات اجتماعية دائمة بعد أنتشار الإسلام إلى هذه الجهات ، فقد جاء عمرو بن العاص فى عام ٦٣٩م إلى مصر فاتحاً فى وقت لم تكن فيه القوة البيزنطية هناك قادرة على أن تصمد أمام التحركات البشرية العربية الهائلة التى تمت خلال القرن السابع فلم تلبث أن أنهارت وأصبحت مصر ونيلها فى أيدى العرب ومن ثم فقد أسس عمرو بن العاص أول مدينة عربية فى شمال افريقية وهى الفسطاط التى تقع إلى جانب بابليون فى موقع يسهل الدخول إليه من سوريا ومن الصحراء العربية حيث تكمن مصادر القوة العربية المركزية ، وتبع ذلك سيطرة العرب على بقية الاراضى المصرية وإعادة وضع الحدود الجنوبية التاريخية للبلاد عند الشلال الأول بتحصين أسوان ضد غارات النوبيين(١) .

وقد أخذ المسلمون فى مصر شأنهم فى البلاد الأخرى النظام الادارى الذى أتبعته الحكومات السابقة إذ احتفظ العرب لأنفسهم فى مصر

١- رولند أوليفر - موجز تاريخ إفريقية ص ٧٨ .

بالحقوق التى كانت للرومانين والبيزنطيين من قبلهم ، فكان الحاكم المسلم يبعث فى أواخر كل عام قبل موسم البذر الجديد ببيان سنوى إلى كل منطقة وفيه نص على مقدار مايتعين عليها تقديمه للدولة من محاصيلها ، وكان رؤساء المناطق مسئولين عن جباية هذه لضرائب عيناً . ولم يكن للفلاحين مورد مالى غير تجارة الحنطة التى كانت تراقب على الدوام مراقبة دقيقة من قبل الدولة ، فقد كانت محاصيل الحنطة تنقل إلى بيادر أمرية حيث تعقد الصفقات[1] .

ومع بداية القرن الثامن الميلادى كان العرب قد شملوا بإنتشارهم كل افريقية شمال الصحراء الكبرى ، فقد وصل العرب إلى برقة بعد مصر ، كما تمكن عقبة بن نافع بمعاونة البربر فى الوصل إلى جنوب تونس[2] أو كما يطلق عليها العرب اسم «ارض النفاق» [3] حيث شيد هناك مدينة القيروان التى جعل منها مركزاً تتقدم منه العمليات العسكرية إلى الاجزاء المجاورة .

وبعد غروب قوة البيزنطين من الساحل الجنوبى للبحر المتوسط العربى الجديد وقعت قرطاجة فى أيديهم فأنشأوا فى مكانها بدلاً منها تونس التى أخذت تنهض بنفسها وتتطور بسرعة .

ولم يتمكن المسلمون حتى عام ٧٠٥م من أن يوحدوا كل الأقاليم التى ضموها إلى نفوذهم فى شمال افريقية اللهم إلا سهول تونس الخضراء التى استطاعوا أن يبسطوا نفوذهم عليها من القيروان ، ولقد

كانت نوميديا تمثل دائما مركز المعارضة لأى نفوذ اجنبى وظلت

---

١ - كارل بروكمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ترجمة فارس ومنيه البعلبكى - بيروت - ١٩٦٥ ص ١٩٢ .

٢ - أوقع البربر بعقبة بن نافع عند تهوذا على أطراف الصحراء الكبرى حيث قتلوه فى عام ٦٨٣هـ . والواقع أن المسجد الذى يضم رفاته فى المنطقة التى اسمها : سيدى عقبة هى أقدم أثر من رفاته العمارة الإسلامية فى إفريقية ويعود فى وقت كانت فيه العمارة لاتزال بسيطة - المرجع السابق ص ١٢٧ .

٣ - رولاند - ص٨٧ .

على ذلك لمدة قرون ، أما الاجزاء المغربية فقد دهش العرب لمدى السهولة التى تقبلت بها القبائل البربرية لتعاليم الإسلام ومن ثم فقد تكاتف البربر والعرب فى زحفهم إلى شبه الجزيرة الايبرية ابتداء من القرن الثامن الميلادى .

هذا ولم يألف المسلمون فى هذا العصر التقسيم التقليدى الذى يشطر المغرب العربى إلى اربع أو إلى ثلاث وحدات سياسية منفصلة إذ كانوا يطلقون على مراكش اسم المغرب الاقصى ، والجزائر اسم المغرب الأوسط بينما سموا القسم الشرقى من المغرب بتونس أو أفريقية ، ولكن لم تتحدد بالضبط مضامين هذه الاسماء من الناحية الجغرافية ذلك لأنه لا توجد حواجز طبيعة بين حدود كل من تونس والجزائر والمغرب إذ يلاحظ أن التقسيمات الجغرافية لشمال إفريقية تتخلل الأقطار الثلاثة عرضا وتمتد بمحاذاة البحر[١] .

على أى حال فقد ترتب على وصول المسلمين إلى المغرب أن سيطر التجار البربر على جزء كبير من تجارة الشرقى العربى والأجزاء الأسيوية القريبة منها وذلك بعد أن أصبحوا حكام وجنود الشعوب العربية فى سوريا وأجزاء من الجزيرة العربية.

وفى منتصف القرن الثامن الميلادى تولى العباسيون الحكم بدلا من الأمويين فانتقلت عاصمة الحكم من مدينة دمشق الى مدينة بغداد[٢] . ولقد كان لتحول مركز امبراطورية إداريا وروحيا إلى الشرق نتائج هامة فى افريقية فبدأ الانحلال يدب فى أوصال الاقاليم الغربية إذ بدأت الجماعات البربرية فى المغرب تنزع نزعة استقلالية مستغلين الخلافات الداخلية بين المسلمين ومن ثم أصبحت معظم القبائل

---

١ ـ صلاح العقاد ـ المغرب العربى ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٦٩ص٩ .

2 - Nutting A The Arabs. London, 1964, p 92-93

على هوامش مراكز الاستقرار والذين كانوا يقومون بالتجارة والرعى مع السودان من الخوارج[١] .

وقد كانت هناك تجمعات كاملة من الخوارج ذات ممالك خاصة ازدهرت خلال القرنين الثامن والتاسع كما فى سجاماسه أعظم مراكز القوافل فى جنوب مراكش ، وكذلك فى طرابلس وتونس وربما حول تاهرت فى وسط المغرب وأيضا مدينة العباسية التى شيدت على بعد ثلاثة أميال جنوب القيروان والتى جعلت قاعدة لامارة ابراهيم الأغلب ، وقد ذهب بعض البربر أبعد من ذلك وتسببوا فى فرط عقد الكيان العربى فى شمال افريقية بسبب جنوحهم نحو العزلة والأقليمية المتطرفة ، وينهض على ذلك مثلا «ادريس بن عبد الله» الذى اختارته الجماعات البربرية فى مراكش ليكون امامهم فى عام ٧٨٨ ، ومن ثم تحولت هذه الامامة إلى مملكة كبيرة فى غرب المغرب لتتخذ أول مدينة وطنية لها فى فاس .

ومع نهاية القرن الثامن استقبلت قبائل كتامة وهم أحد فروع القبالة الذين كانوا يعارضون باستمرار الحكومات المستقرة بالمغرب أحد الشيعة المعارضين للحكم العباسى فى بغداد واسمه «المهدى»[٢] الذى وفد من اليمن ونصبوه خليفة زعيمـــا للبربر عام٨٩٠ ومن ثم انتقلت عاصمتهم من القيـــروان إلى مدينة المهدية فى الشـــرق وذلك لتحقيـــق الزعامة

---

١ ـ كان أهل شمال افريقية من «البربر يظهرون الاستياء من العرب وذلك لأنهم كانوا يعاملون معاملة الرعاية الملزمين باداء الجزية على الرغم من كونهم مسلمين ومقاتلين متحمسين فى الحرب المقدسة وهكذا وجد رسل الخوارج المقبلون من العراق إلى افريقية النفوس مستعدة للاثاره ، فحرضوهم على الخليفة الاموى وحركوهم لرفع رايه العصيان انظر بروكلمان ص ١٥٩ .

٢ ـ اسمه الحقيقى اباعبدالله وقد استطاع فى احد مواسم الحج بمكة أن يحظى بمبايعة جماعة من قبيلة كتامة فامروه على أنفسهم وساد معهم إلى بلادهم . وقد استقرت الأمور لأبى عبدالله وقادة عاصمة إلى الأغلب وتوفى زمام الحكم فيها فترة من الزمن أنظر بروكلمان ص ٤٥١ .

الاسلامية التى تتطلع اليها الفاطميون وهو الاسم الجديد لأسرة هذا الوفد.

أما فى تونس فقد كانت أحسن حظا من بقية بلاد المغرب إذ تمكن الأغالبة وأقرباؤهم العرب من الاحتفاظ بالحكم ولذلك تمكنوا من إعادة الحياة الزراعية والاقتصادية التى ورثوها عن الرومان خلال الحكم الاسلامى الجديد إلا أن الظروف رغم كل هذا لم تكن تشبه فى ازدهارها مثلها فى مصر فقد كانت التغيرات السياسية فى مصر اقل خطراً عن بلاد المغرب العربى ومن ثم فقد أسس العباسيون مدينة فاخرة زاخرة بالقصور أطلق عليها اسم «العسكر» على امتداد الفسطاط فى أواخر القرن الثامن الميلادى[1] . وذلك لتكون من حكمهم غير انه لما تولى أحمد بن طولون زمام الامور فى مصر ٨٦٨م . انشأ مدينة جديدة على طراز سامرا إلى الشمال الشرقى من العاصمة المصرية القديمة فوق قطعة من الارض اقتطعت لضباطه وجنوده وموظفيه ، وقد سميت هذه المدينة باسم القطائع . ولقد نقل إلى مدينته هذه حضارة العراق وفنونها ، وكانت لهذه مزيجاً من العناصر الفارسية والهيلينية[2] . وقد تبع ذلك أن وقعت مصر تحت نفوذ الفاطميين فى عام ١٩٦٩ م . فتولى الخليفة الفاطمى «المعز» حكم البلاد من القاهرة التى تجاور العسكر والفسطاط .

على أى حال فلم يتمكن الفاطميون فى شمال إفريقية من السيطرة على مواطن البربر الأصلية ومن ثم فقد ظهرت ممالك الصنهاجة المستقلة،وكان رد الفاطمين على ذلك هو إرسال عدد من القبائل البدوية

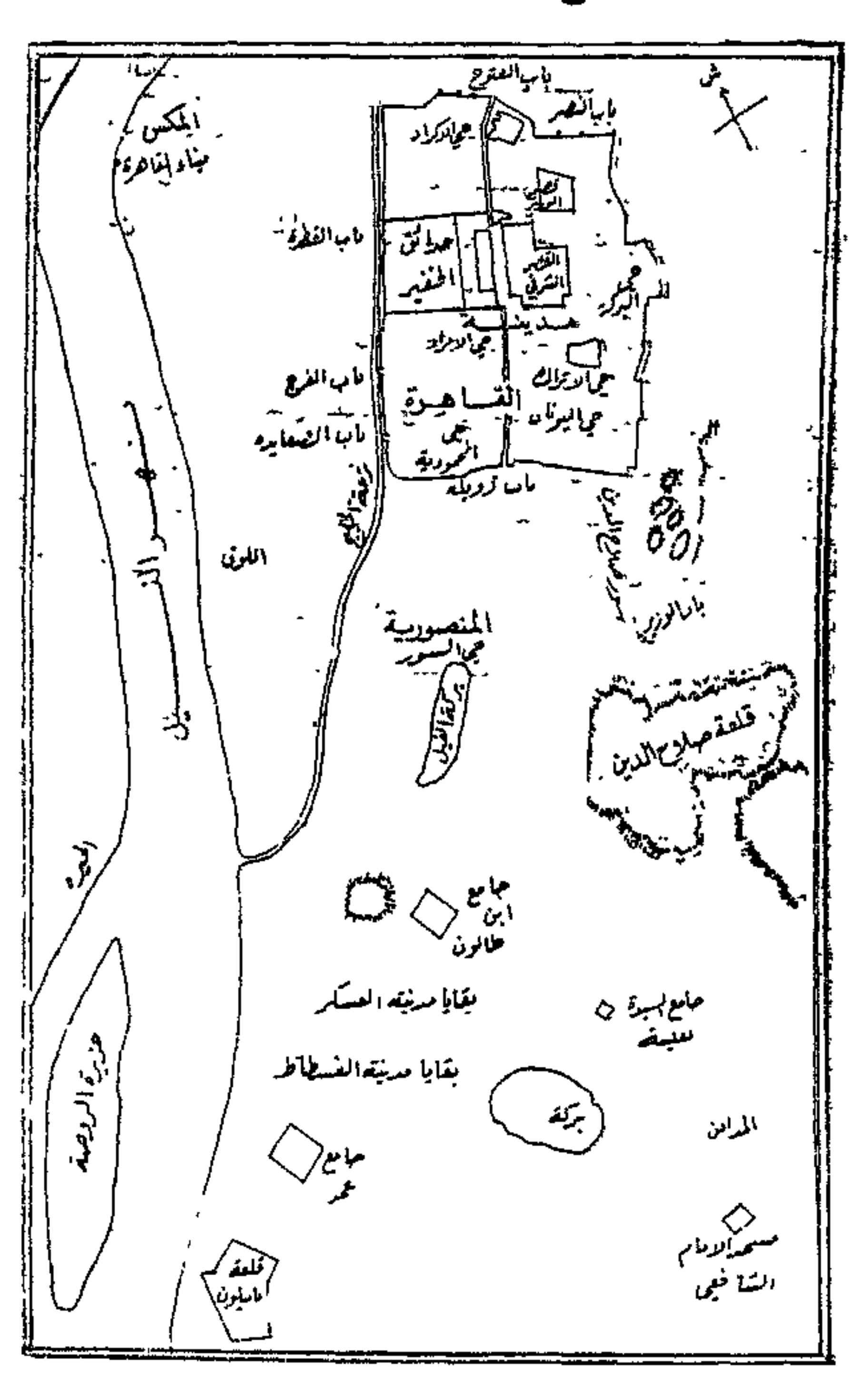
---

1 - J B Clabb The Great Arab conquests, London 1 63 241 245 & East (G). an historical geography of Europe London 1950 P 195 Oliver (R) Ashort history . ٧٨ - ٧٧ of Africa Penguin African library . 1962 p

2 - El Gowhary Y Urban Studics in The Nile Delta From The Beginnings of The l9 th cenhery On wards

Astudy in Hitsorical geogrephy ph. D Thesis Uhpublished Readings Vol 1964 47 - 49 pp

العواصم المصرية
فى العصور الوسطى



المشـاغبة من مصـر العليـا لمضـايقتـهم ، فـارسلوا اليـهم قبائل بنى هـلال البدوية[1] . التى وصلت المغرب فى عام ١٩٦١ ، ولقـد كانت غزوات الهلالية تمثل هجومـاً تقوم به قبائل بأكملها تستهـدف الاستحواذ وسلب مناطق جديدة للرعي ، فكانت كـأسراب الجراد ـ كمـا يقول ابن خلدون ـ تحطم كا مـايقف فى طريقـها . ومن ثم أخـذت ممالك صنهـاجـة التى وقع عليـها مـسئـولية التقـدم الزراعي والمدنى فى السـهل السـاحلى الإفـريقى حينئذ تعانى من التلف والـخراب الذى أخذ يحل مـواطن إستقرارها ولذلك بدأت قبائل زناته تظهر فى الأفق .

ولقد ظل المسلـمون العرب حـتى ذلك الحين يمثلون فى المغرب أعدادا ضئـيلة نسـبيا تمـثـل القشرة الـعليا للسكان ولكنهـا أختلطت شـديدا مع البربر . ونظرا لاستـمرار وفـود قـبائل بنى سـليم إلى المغرب فقد اختلطت قـبائل زناته واسـتـعـربت ولهـذا فـان مـجـتـمـع البـربر أخـذ فى الإنحـلال بالتـدريج من الشـرق وليصـبح ممثـلا فى جـماعـات مـتنافـسة تجـمع بين صـفـات العرب والبـربر تتصـارع فـيمـا بينها وأن جمـاعـات البـربر تعـودت على المعيشة فى المناطق الجبلية الحصـينة حيث القبالة والأوراس[2] .

وقـامت فى المغـرب فى أثناء القـرن ١١م . دولة المرابطين أو كـمـا يطلق عليـهم فـى بعض الأحيـان«شـعب جـزيرة الرباط» الذين تمكنوا عن طريق مـدينة مراكش الحديثة أن يقيـموا امـبراطوريـة قوية تسـيطر على النصـف الغــربى من المغـرب وتقـف سـدا منيـعـا أمـام قـبـائل زناته التى زعـزعت نهـاية الطرق الصـحـراوية التـجـارية المراكشـية غيـر أنه بمـرور الزمن فـقـد المرابطـون ارتبـاطهم بالصـحـراء وقـوتهم العـسـكرية ومن ثم تمكنت قبائل مـصـمـودة البربرية فى جبل أطلس بمـراكش والتى على عداء مع قـبـائل صـنهـاجة أن تـسـاعـد قـبـائل زناته على تأسـيس دولة الموحـدين ليـحل مـحل المرابطين وذلك فـى خلال النصـف الأول من القـرن ١٢ . وفى

---

1 - Barbour OP Cit P297

٢ ـ رولانـد ص ٩٠ .

النصف الثانى من القرن ١٢ ضمت تونس إلى المغرب لتكون تحت لواء حكومة بربرية واحدة ومن ثم أصبح المغرب حينئذ قوة لها حسابها فى حوض البحر المتوسط .

ورغم كل ذلك فقد فشل الموحدون فى ذلك الوقت فى نشر مفهوم مضمون الدولة والحياة الحضرية بين القبائل البربرية العديدة وخصوصا أنهم كانوا دائبين على التمييز فى جميع مجالات النشاط بين قبائل مصمودة وزناته من جهة وبين باقى البربر من جهة أخرى . وكان هذا الفشل معناه ضعف مقاومتهم لتهديد البدو المستمر من جهة ولاضطراد زيادة القوة الأسبانية من جهة أخرى ولتفادى ذلك قسم الموحدون حكومة أمبراطوريتهم مع أواخر القرن ١٢ وأوائل القرن١٣ إلى قسمين شرقى وغربى حيث أعطوا للحفصين[1] حكم الجزء الشرقى من الأمبراطورية من تونس.

وقد استطاع الموحدون أن يصدوا تيار الجماعات البدوية المتدفقة عليهم ونجحوا فى ذلك نجاحا كبيرا، ولكن الحروب ضدهم زادت حدتها بعد تحطيم وحدة المغرب ومن ثم أخذ الجزء الغربى من المغرب العربى يقاسى من جراء هزيمته مع أسبانيا عام ١٢١٢ ومن جراء سيطرة قبائل زناته على المداخل الشرقية لمراكش فى حين اصبحت تونس تحت حكم الحفصين كجزيرة مستقلة عن بقية أجزاء المغرب العربى .

علّى أى حال أنفرط عقد المغرب العربى فى النصف الثانى من القرن ١٣ وغابت شمس امبراطورية إذ أضمحلت دولة الموحدين وحل محلها بالتدريج دول ثلاث ، دولة الحفصين فى تونس ، وبنى عبدالواد فى المغرب الأوسط ، وبنوا مرين فى المغرب الاقصى ، وقد حاولت كل من دولتى تونس والمغرب أن تبسط نفوذها على كل من المغرب بأثره وتأسس دولة كبيرة على نمط الموحدين .

---

١ - الحفصيون أحد العائلات البارزة التى ظهرت بين جماعات الموحدين .

وقد كانت دولة الحفصين ، أسبق الدول الثلاث ظهوراً وأوسعها إنتشاراً حيث أعلن تكوينها رسمياً فى عام ١٢٣٧ وأستمرت دولة مزدهرة فى عام ١٢٧٤ بفضل سهول تونس الزراعية وتجارتها مع جنوب أوروبا والسودان ، وقد اتسع نفوذ هذه الدولة فامتد من طرابلس إلى طنجة وانتهى امر هذه الدولة بوضع نفسها تحت حماية الغزاه من اسبانيا .

أما دولة بنى عبدالواد فقد ظهرت فى منتصف القرن ١٣ واتخذت من تلمسان حاضرة لها وقد ازدهرت هذه المدينة فى هذه الفترة إذ كانت مركزاً ثقافياً ، كما اشتهرت بحدائقها الغناء التى تصدر منتجاتها عن طريق الموانى الساحلية[1] . ولم تحكم دولة عبدالواد سوى الجزء الغربى مما يقابل الجزائر حالياً ، وقد كانت هذه الدولة مطمع تونس والمغرب الاقصى ، كما كانت مدنها الساحلية تكون جمهوريات مستقلة أشبه بالجمهوريات القائمة على الساحل المواجهة لإيطاليا ، ومن ثم فقد أدى هذا التفكك إلى طمع الصقليين فى الجزائر فغزوا بعض مدنها الساحلية وأحتلوها فترة خلال القرن ١٤ ولم تتحقق للجزائر وحدتها الإقليمية إلا فى العهد العثمانى .

ومما هو جدير بالذكر أنه كان بين سكان هذه الدولة بعض القبائل الزناتية التى كانت تمثل عناصر رعوية ترعى الماشية غير عابئة بثراء تونس ومراكش فى الشرق والغرب على التوالى . هذه الجماعات كانت لاتنتظم تحت سلطة الحكومة ، إذ كانت عبرة عن قوة بسيطة من البدو تهدد أمن المجتماعت الحضرية الآمة .

أما فى الغرب فى مراكش فعاصرت الدولتين السابقتين دولة بنى مرين التى ينتمى أصحابها إلى قبيلة زناته البربرية ، وقد بدأ ظهورهم فى جنوب مراكش فى بداية القرن ١٣ ، ثم انتشر نفوذهم إلى فاس ومكناس وأخيرا استولوا على مدينة مراكش فى عام ١٢٦٩ ، وقد ورث المرينيون بحكم موقعهم الجغرافى تقاليد سياسة الموحدين فى الأندلس القائمة

١ ـ صلاح العقاد ، ص ٢٢ .

على تقديم المساعدات للمسلمين هناك. وللاسف دب الخلاف

بين المدينيين ودولة بني الأحمر[١] حول تملك بعض الموانى على شاطىء الأندلس مما عرض مراكش لغزو الدول المسيحية ولاسيما بعد أن سقطت سبته فى أيدى البرتغاليين عام ١٤١٥[٢].

وبالنسبة لليبيا يلاحظ أن مدينة طرابلس كانت منذ بداية الفتح العربى أهم مركز من مراكز العمران والنشاط فى ليبيا ، حتى أن البلاد كلها كانت تعرف باسمها ومع ذلك فلم تكن ترتبط دائما بعلاقات قوية بالأجزاء الداخلية كما لو تكن سيطرتها دائمة أو تامة على هذه المناطق. أما فزان فعلى الرغم من أن بعض الكتاب العرب ذكروا أن الفتح العربى وصل إليها فى القرن ٧م . فإن حكومتها ظلت مستقلة تحت اسرة بنى خطاب البربرية وكانت عاصمتهم هى زويلة أما برقة فأخذت روابطها مع طرابلس تقوى بعد الفتح العربى وذلك لوقوعها على الطريق الرئيسى بين المشرق العربى من جهة والبلاد التى فتحها المسلمون فى المغرب العربى من جهة أخرى[٣].

أما بالنسبة للصحراء الكبرى فلم يتمكن المسلمون العرب قبل غزو الهلالية للمغرب من السيطرة على الصحراء الكبرى سيطرة مباشرة وذلك لأن أعدادهم كما سبق أن ذكرنا قليلة بحيث لم يكونوا إلا القشرة العليا من السكان فحسب، وكان شأنهم شأن الرومان والقرطاجيين من قبلهم يميلون إلى ترك الصحراء والتجارة بها الجماعات . على أى حال فمع بداية القرن الحادى عشر كانت عملية انتشار الإسلام قد انتقلت بصورة واضحة فى الأجزاء الغربية من الصحراء الكبرى إلى أفراد قبائل صنهاجة الطوارقية التى كانت تتحكم فى طرق القوافل بين غانا ومراكش لتمكنهم من القيام بدورهم فى

---

١ - دولة بنى الاحمر هى اخر الدول الإسلامية التى قامت بالاندلس .
٢ - المرجع السابق ١٣ .
٣ - عبدالعزيز طريح - ليبيا من ص ٣٨٥ إلى ٣٨٩

تنشيط تعاليم الدين من جديد وكان لهذا الدور نتائج بالغة الأهمية لكل من المغرب العربى والسودان الغربى على السواء[1].

فقد لعبت تجارة السودان عنصرا هاما فى التجارة المراكشية اذ كان تجار المغرب يأتون من السودان وهم حاملين ،معهم كميات كبيرة من الذهب ذلك إلى جانب أن تجارة السودان حققت لهم الوفير من الربح القائم على استبدال تراب الذهب بسلع مراكش حيث كان يبيع منتجات السودان التجار الأوربيين.

ولبلاد المغرب علاقات وثيقة تربطها بالسودان التى كانت فى نظر المغاربة تكون البلاد الواقعة فى حوض السنغال والنيجر . وترجع هذه العلاقات إلى بداية إنتشار الإسلام فى تلك المناطق فى القرن الخامس الهجرى . فقد أخذ المسلمون في المغرب على عاتقهم مهمة نشر الإسلام فى تلك المنطقة ، وأصبحت المراكز الإسلامية فى غرب إفريقية صورة مصغرة لحضارة المغرب.

وقد تأكدت هذه الصلات الروحية عن طريق التجارة الصحراوية ونشاط القوافل التى كانت تجوب هذه الصحارى حاملة معها المنسوجات وغيرها من منتجات الحضارة وفى الطريق كانت القوافل تعرج على واحة تغازة حيث يكثر الملح وهو أهم ما كان يطلبه سكان السودان ويتبادلون به بتراب الذهب ثم تعود القوافل حاملة الرقيق ومنتجات السودان من ريش النعام والعاج وغير ذلك.

ولعل من أهم الآثار التى تركتها المراكشيون من جراء حملتهم على السودان أو دولة سنغى فى عام ١٢٥٣[2] : هو قيام حكومة

---

١ ـ رولاند ـ ص ٩٨ .

٢ ـ ترجع أسباب ـ هذه الحملة إلى أن سكان واحة تغازه يدينون لملكة سنغى المعاصرة المعادية لمراكش ، كما تعود أيضاً لاهتمام المنصور بالحروب منذ بداية حكمة حيث عمر مدينة مراكش ، واحتل الواحات الجنوبية من توات تمهيداً لضم السودان ولذلك أنتهز فرصة استنجاد احد أمراء المملكة على أخيه الحاكم وأعد حملة لفتح السودان فى عام ١٢٩٠ .

مراكشية في وسط حوض النيجر مدة قرنين ، وظهور طبقة من المولدين فى السودان نتيجة لتزاوج الجنود المراكشين بالنساء من أهل البلاد كما أن هذه الحملة تعد من الذكريات التاريخية التى يثيرها المغرب فى الوقت الحاضر حين يطالبون بموريتانيا وبعض أجزاء من السنغال ومالى[١] .

ولم يتمكن الفاطميون من أن يعمروا فترة طويلة فى شمال إفريقية إذ ما لبث أن تدفق على الأمبراطورية الإسلامية من الشرق الاتراك السلاجقة فسقطت بغداد في أيديهم فى عام ١٠٥٦ وتبعتها دمشق فى عام ١٠٧٠ ثم قامت الحروب الصليبية بعد ذلك بحوالى ٢٨ عاما. وكان على مصر أن تخضع إن آجلا أو عاجلا إلى الصليبيين ولكن بفضل صلاح الدين الأيوبى الذى تولى حكم مصر فى عام ١١٧١ تمكن من أن يجعل مصر درعا قويا يحمى به إفريقية من التدخل الأجنبى وذلك حتى منتصف القرن ١٢ حينما تمكنت العناصر الجركسية والممثلة فى المماليك الذين وفدوا من أسواق الرقيق فى وسط آسيا والتحقوا بجيوش الأيوبيين أن يقيموا الخلافة العباسية من جديد فى القاهرة وأستطاع ببيرس وقلاون (١٢٦٠-١٢٩٠) صد المغول عن إفريقية كما قضوا على الجماعات الصليبية أيضا.

وبالرغم من أن الحكم المملوكى كان يثبت تفوقا ظاهريا على نظم الحكم الأخرى القائمة إلى جواره منذ نهاية القرن ١٤ تقريبا إلا أن القوة الحقيقية كانت فى طريقها إلى الزوال فالنضال مستمر من أجل الاحتفاظ بمركزهم فى مصر شغلهم عن العناية بأمور الرى والزراعة التى تعتبر دعامة وأساس قوة الثراء فى مصر فأدى ذلك بهم إلى الحضيض إذ أتلف المماليك أثناء حكمهم مركز الدولة التجارى وذلك بابتزازهم التجارة واحتكارهم لها.

وقد كان التعصب الدينى المصحوب بالدوافع الاقتصادية

---

١ - صلاح العقاد - ص ٦١

وراء السياسة الايبرية التوسعية اتبعتها فى شمال إفريقية منذ احتلال الأسبان لمدينة تطوان عام ١٤٠١ والبرتغال لمدينة سبته فى عام ١٤١٥[١].

ويظهر أثر العامل الاقتصادى بوضوح إذا ما عرفنا إن مراكش أقترنت دائما فى أذهان البرتغاليين بغينيا وبتشيد اقتصاد الامبراطورية البرتغالية، إذا كان هدف القائمين بأعمال الكشف الأستعمار فى ساحل أفريقية العربى هو أن يتزودا من مراكش بالقمح والخيل ليشتروا بها الذهب من الرؤساء الإفريقيين الذين يتعاملون مع المحطات البرتغالية ثم يستخدمون هذا الذهب لشراء التوابل من الشرق الأقصى .

أما الدافع الدينى فكان سببا فى اتجاه الحملات البرتغالية[٢] لإحتلال مدينتى سبته وطنجه على ساحل البحر المتوسط ، وقد احتلت المدينة الأخيرة فى عام ١٤٣٨ . ويبدو أن الهدف من توسيع البرتغاليين فى شمال إفريقية عن طريق ساحل البحر المتوسط وليس عن طريق ساحل مراكش المواجهة للمحيط الأطلسى هو شطر المغرب الإسلامى إلى قسمين تمهيدا لاجتياح أرضيه .

وقد أتسع نطاق الغزو البرتغالى للمغرب فى النصف الثانى من القرن ١٥ حيث شمل هذه الفترة موانى البحر المتوسط والاطلس على السواء. ففى عام ١٤٦٨ وضع البرتغاليون حمايتهم على أمور ثم احتلوا أصيلة فى عام ١٤٨٠، وبعد ذلك امتد أطماعهم إلى الجزائر فأقاموا مؤسسة تجارية فى وهران فى الفترة ما بين عامى ١٤٨٣-١٤٨٧ وحاولوا فرض معاهدة على مملكة تلمسان . وفى بداية القرن السادس عشر تحول اهتمام البرتغاليون إلى ساحل مراكش الجنوبى بعد تفوق الأسبان عليهم فى الساحل الشمالى ومن ثم أصبحت وطأة الحكم البرتغالى فى الجنوبى اقوى منها فى الشمال واكثر توغلا فى الأراضى

---

١ ـ لم تسفر حملة الاسبان على تطوان من احتلال دائم المنطقة وذلك على النقيض من حملة البرتغال على سبته التى كانت ابلغ اثرا فى تاريخ البلاد فمنذ ذلك التاريخ مدينة سبتة تروح تحت الحكم الاجنبى سواء كان برتغاليا أم اسبانيا .

٢ ـ يسرى الجوهرى ـ الكشوف الجغرافية ـ الإسكندرية ١٩٦٧ ص ١٢٨ .

الداخلية إذ امتد نفوذهم إلى مدينة مراكش ذاتها كما أسسوا ميناء مزغان .

وليس معنى ذلك أن الأسبان لم ينافسوا البرتغاليين فى جنوب مراكش إذ تذكر المصادر الأسبانية أن حاكم الجزر قد أقام محطة للصيد وتجارة الرقيق فى مكان سموه سانتا كوردى ماركينا Samta Cusede Marequcena وأنهم أحتلوه منذ عام ١٤٧٧إلى ١٥٢٤[١].

على أى حال فقد أنصرف اهتمام الأسبان منذ القرن ١٥ إلى الساحل المغربى على البحر المتوسط ولاسيما بعد أن عقدت معاهدة بين أسبانيا والبرتغال فى توردى سيلاس قسمت بمقتضاها المغرب إلى منطقتين. الأولى تقع إلى غرب حجر باديس وقد تركت للبرتغال والثانية تقع إلى شرق هذه النقطة ويتولى الأسبان فيها مهمة حرب الاستيراد وكان الأسبان يحتلون حينئذ ميناءى سبته ومليله، فاتجهوا شرقا إلى ساحل الجزائر حتى طرابلس .

وقد قامت أول المحاوله لتنفيذ خطة الأسبان فى شمال إفريقية فى عام ١٥٠٥ حينما نزلت أول الحملات الأسبانية فى ميناء المرسى الكبير فى غرب الجزائر غير أن التغلغل الحقيقى على سواحل إفريقية لم يبدأ إلا بعد عام ١٥٠٨ حينما أستولى الأسبان على حجر باديس ، وفى العام التالى سقطت وهران وبجاية فى أيديهم ، وفى عام ١٥١٠ دمر ميناء طرابلس وأضطرت موانى دلس والجزائر[٢] إلى دفع جزية للاسبان ، وكانوا قد قاموا أمام هذه القرية حصنا على صخرة مواجهة يعرف بالبينون[٣] . وتبع ذلك أن عقدت مملكة تلمسان مع الاسبان معاهدة

---

١ - لايعرف المغاربة اسم هذا المكان كما انه يصعب تحديد موقع هذه المحطة غير انه سبب تحديد الأسبان للمطالبة بهذا الموقع منذ عام ١١٨٦ وذلك بناء على الحقوق التاريخية المشار إليها ، فقد تحايل الخبراء الأسبان فاقروا أنها تقابل منطقة سيدى إنسى حالياً . للدراسة التفصيلية ارجع إلى صلاح العقاد ص ١٠ .

٢- كانت الجزائر فى ذلك الوقت عبارة عن قرية ساحلية صغيرة .

٣ - أطلق كلمة بين على الجزر الساحلية او الرؤوس الداخلية فى البحر والتى اعتاد الأسبان من افريقية أن يبنوا فوقها الحصول فمثلاً يسمو حجر باديس باسمes+Poum dc Ual

صلح فى عام ١٥١٢ أعترفوا فيها باستيلاء الاسبان على عدة موانى فى غرب الجزائر.

والخلاصة أن التفكك السياسى فى شمال أفريقية قد بلغ مداه فى أوائل القرن ١٦ ومن ثم فقد سهل على الغزاه الاسبان الاستيلاء على أهم موانى الجزائر إلى جانب موانى مراكش التى احتلت فى الفترة ما بين ١٥٠٩ و١٥٥١.

وقد تمكن المركشيون فى خلال القرن ١٧ من تخليص الجيوب الساحلية من النفوذ الأسبانى الذى ظل بها نحو قرنين من الزمن . فاشتروا موانى المعمورة «المهديةالآن» فى عام ١٦٨١ وأصيلة فى عام ١٦٩١ ولكنهم فشلوا أمام موانى سبته ومليله وهكذا لم يبق من الجيوب الأوربية سوى الميناثين السابقين بالإضافه إلى فرعان التى تحت سيطرة البرتغاليين ولم تسترد إلا فى عام ١٧٦٦ .

اما طنجة فقد استردها البرتغاليون بعد استقلاهم عن الاسبان فى عام ١٦٤٠ ثم شعروا بعجزهم عن الدفاع عنها ، فمنحها ملك البرتغال لشارل الثانى ملك انجلترا بمناسبة تزويج ابنته له وفى عام ١٦٨٤ ضرب المراكشيون عليها فانسحب الإنجليز منها .

وفى خلال القرن السادس عشر دخل الأتراك العثمانيين إلى مصر فى عام ١٥١٧ ومن ثم فمن طريق موقع مصر الجغرافى تمكنوا من التقدم فى شمال أفريقية حتى المغرب وإلى الجنوب الشرقى حتى البحر الأحمر ، ولذلك فقد أصبحت طرابلس وتونس والجزائر كلها ولايات فى الامبراطورية العثمانية . ولقد كان مجىء العثمانيين إلى شمال أفريقية بمثابة نجده أنقذت البلاد من الغزو الأوروبى وعملت على توحيد البلاد سياسيا .

وقد قسم الأتراك الجزائر إلى ثلاث مقاطعات ورثها عنهم الفرنسيون . وهذه المقاطعات وهران فى الغرب وميديا أو تيطرى فى الوسط وقسطنطينة فى الشرق . أما الجزائر فكانت تكون وحدة مستقلة

عن المقاطعات الثلاث . وقد كان إقليم القسطنطينية أكبر الولايات الجزائرية . ويليها إقليم وهران الذى كانت عاصمته فى بادىء الأمر (مقر الأمير عبد القادر) ثم نقلت إلى وهران بعد جلاء الاسبان عن الميناء فى عام ١٧٩٢ . أما الاقليم الثالث فكانت عاصمته ميديا . وكانت هذه الاقاليم الثلاثة مقسمة بدورها إلى قيادات التى كان توزيعيا يتفق فى بعض الأحيان مع أسس جغرافية وفى بعض الآخر حسب توزيع القبائل[١].

وقد ازدهرت مدينة الجزائر فى العهد العثمانى وخاصة فى القرنين السادس عشر والسابع عشر وقدر سكانها فى ذلك الوقت بنحو ١٠٠ ألف نسمة ولكن شأنها أخذ يتضاءل منذ القرن ١٨ حتى عندما تم استيلاء الفرنسيين عليها عام ١٨٣٠ كان عدد سكانها حوالى ٣٠ ألف نسمة فقط . وقد وصفها أحد الرحالة الاسبانى الذى زارها فى عام ١٥٨٠ فذكر أنه انتشرت بها القصور المشيدة على الطراز الأندلسى والتى يجلب إليها الرخام من إيطاليا ، وقد عجت هذه القصور بأجمل ما أبدعه الفن الاوربى من تحف ، والتى كان يسلبها القراصنه من الفن الاوربى [٢].

أما طرابلس فقد ظلت فى حوزة الأتراك على حين لم تبقى تونس فترة طويلة فى يدهم ولكنها ظلت فى أيدى الجماعات الصغيرة التى تعتبر من بقايا القراصنة الانكشارية الأناضوليين الذين فتحوا البلاد أصلا باسم الأمبراطورية العثمانية. وقد اعتمدت تونس فى ذلك الوقت على التجارة والملاحة الساحلية بعكس الجزائر التى كانت تستمد موارد البلاد بصورة اساسية من حركة الجهاد فى البحر . وكانت تونس على صلات تجارية بواسطة أفريقية واستخدمت موانيها لتصدير بضائع تلك المنطقة لأوروبا . هذا وقد كانت تونس بحكم مواقعها الجغرافى أكثر اتصالا بالعالم العثمانى من أى ولاية أخرى فى شمال أفريقية كما كانت

---

١ - بنيت الإدارة الفرنسية على هذه الوحدات الادارية وخاصة فى المناطق التى لم ينتشر إليها الإستعمار الاوربى . هذا ومازالت تعرف المركز فى شمال إفريقية حتى الوقت الحاضر باسم القيادات .

٢ - المرجع السابق ٢٢ .

أشد تأثرا بالتيارات السياسية والاجتماعية التى شهدتها الولايات العربية فى الشرق خلال القرن ١٩.

وقد كانت الدول الأوربية تنظر بعين القلق لتوحيد شمال إفريقية تحت سلطة دولة إسلامية كبيرة مثل الدولة العثمانية لذلك فقد دعى البابا لتأليف حلف مسيحى هدفه الاحتفاظ لأوربا بمراكزها الأمامية على الساحل الإفريقى .

وفى عام ١٥٧١ التقت القوى العثمانية بأساطيل هذا الحلف فى موقعه «ليبانتو» التى تعد من أهم المعارك فى تاريخ منطقة البحر المتوسط إذ دارت هذه الموقعة قرب جزيرة مالطة وتغلبت فيها قوى الحلف المسيحى وترتب على ذلك توقف النفوذ العثمانى فى الحوض الغربى للبحر المتوسط ، واحتفاظ الاسبان ببعض الجيوب الساحلية فى شمال إفريقية . ومع نهاية القرن ١٦ قلت حدة الصراع بين الدولة العثمانية واسبانيا ولاسيما عقب انحلال الحلف المسيحى بعد معركة ليبانو وانصرفت حكومة الإستانة عن الأهتمام بشئون المغرب . ذلك إلى جانب أن الاسبان انسحبوا من الجيوب الجزائرية والتونسية وطرابلس لسببين وهما :

أ - صعوبة تموين المدن الساحلية التى يرتكز فيها الاسبان نظرا لامتناع السكان عن التعاون معهم الأمر الذى أدى إلى نقص المؤن عبر البحر المتوسط .

ب - قيام المنازعات بين السلطتين العسكرية والمدنية حول ادارة هذه الجيوب ومن ثم فقد وقعت بين الاسبان والباب العالى معاهدة عام ١٥٨١

بمقتضاها وضع حد النزاع بين العثمانيين والأسبان فى شمال إفريقية . غير أن النزاع بين أسبانيا ونيابة الجزائر كان يتجدد باستمرار طوال القرنين ١٧ و ١٨ وذلك بسبب إحتلال الأسبان لوهران والمرسى الكبير.

و يبدو أن الاسبان قرروا الاحتفاظ بهذين الجيبين على أمل إتخاذ

قاعدة للوثوب على بقية شمال إفريقية حينما تسمح الظروف بذلك . ولكن مثل هذه الظروف لم تتأتى فأبدى الاسبان رغبتهم لترك وهران عام ١٧٨٥ في نظير الحصول على حصن صغير لحماية التجارة في وهران غير أن الجزائريين رفضوا هذا الطلب وانتهى الأمر بجلاء الأسبان عن وهران في عام ١٧٩١ بعد حدوث زلزال دمر المدينة في عام ١٧٩٠ . وقد سمح لأسبانيا بإقامة وكالة تجارية في بلدة جامع الغزوات[1] التي تعترف بإسم نيمورزNemours يكون لها حق استيراد القمح . وبانتهاء مشكلة وهران مهد السبيل لعقد معاهدة صلح مع أسبانيا في عام ١٨٠٢.

وقد بدأ النفوذ الفرنسي في بلاد المغرب في أواسط القرن ١٦ حينما منحت الجزائر بعض الإمتياز التجارية لفرنسا وذلك بعد أن أخذ الفرنسيون يحلون تدريجيا محل تجار جنوه الذين سبقوهم في استغلال مصايد الساحل الشمالي لإفريقية .

وقد اختار الفرنسيون موقعا بين قالة و عنابة لإنشاء ما عرف بإسم حصن فرنسا في ميناء قالة وهو عبارة عن مركز تجاري حصين اعترفت الدول العثمانية بملكيته لفرنسا عند تجديد الإمتيازات في عام ١٩٠٤. هذا وعلى الرغم من المنازعات التي حدثت بين فرنسا و الجزائر في القرنين ١٧و١٨ إلا أنها تمكنت من الاحتفاظ بإمتيازتها التجارية هناك وخصوصا بعد أن أدمجت مؤسساتها التجارية في شركة واحدة تحت إسم الشركة الملكية الإفريقية في عام ١٧٤١ .

أما تونس فكانت الدويلات الإيطالية تلعب الدور الرئيسي في علاقاتها منذ العصور الوسطى فكان تجار جنوة والبندقية يترددون على ساحلها ويقيمون الفنادق . ولذلك كان على فرنسا أن تزيح مؤسسات جنوة التي تعمل في صيد الأصداف و التي كانت تتركز في طبرقة . وبالفعل استطاعت فرنسا بفضل صداقتها مع الباب العالي أن تنشأ في

تونس شركة تجارية منافسة لإيطاليا وفي نفس الوقت أي منذ عام

١ - ميناء مشهور لصيد الأسماك بالجزائر وتوجد به مصانع لتجفيف الاسماك وحفظه وتعليب السردين وتصديره .

١٧٥٩ بدأ التجار الفرنسيون في الظهور في بنزرت . وتبعا لذلك تعرضت فرنسا لحملات لويس الرابع عشر التي كانت موجهة أساسا ضد الجزائر ومن ثم فقد فرضت فرنسا عليها معاهدة في عام ١٦٨٥ تتعهد فيها تونس باحترام الامتيازات الفرنسية بما في ذلك تحديد الضريبة الجمركية على البضائع الفرنسية بحد أقصى قيمته ٣ بالمائة . وقد حددت هذه المعاهدة في عام ١٧٢٨ وتبعت بعقد معاهدات أخرى مع معظم الدول البحرية مثل هولندا والدنمارك وانجلترا وجميعها تأكد امتيازات هذه الدول لصيد الأصداف و إقامة الحصون لهذا الغرض على بعض المراسي والجزر مثل طبرقة وتانكرت [١].

وقد شهدت دول العالم الاسلامي الواقعة على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط تغيرات سياسية هامة مع أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وحتى الوقت الحاضر ، و كان لهذه التغيرات رد فعل قوى على المظهر الحضاري في هذه الرقعة من العالم . ففي مصر لم يكن النظام المملوكي قادرا على الصمود أمام رغبة القوى الأجنبية في احتلال مصر ومن ثم تمكن الفرنسيون من الاستيلاء على الدلتا في نهاية القرن الثامن عشر غير أن رغبة بريطانيا في أبعاد منافسيهم عن مصر مهدت الطريق لارتقاء محمد على عرش مصر في عام ١٨١١ .

في هذه الفترة تحولت مصر إلى دولة مستقلة حديثة بعد أن كانت مجرد ولاية عثمانية متأخرة من ولايات القرون الوسطى ذلك بالإضافة إلى أن مصر وضعت يدها على السودان ومن ثم تحولت السيادة التركية على موانى البحر الأحمر إلى سكان مصر.

ولقد غزا محمد على السودان في عام ١٨٢٠ حيث أسقط سلاطين الفوج في سنار ، وكان غرضه الرئيسي هو تزويد الجيش المصرى بعناصر سودانية ، واستغرقت حملات محمد على جنوب الخرطوم ثلاثين عاما غزا فيها بلاد الدنكا والشلوك والبارى وذلك بعد أن أقام في عام ١٨٣٩ مركزا حربيا في غندكور.

---

١ ـ المرجع السابق ـ من ص ٤٤ إلى ٣ .

وفى الخمسينات اقيمت عدة بيوت تجارية أهلية فى الخرطوم ، عاصمة السودان الجديد وتمكنت أن تأخذ تجارة الرقيق من الحكومة كما تمكنت أيضا من السيطرة على تجارة العاج التى كانت حينئذ تجارة رائجة واسعة الانتشار وقد حاول بيكر أن يسيطر فيما بعد على هذه التجارة وذلك بدفع الحدود المصرية إلى الجنوب من غندكور أو إلى أوغندة الشمالية حيث لاقى فى هذا الصدد نجاحاً محدوداً . وقد أدرك غوردون الذى خلّفه كحاكم للمديرية الاستوائية أن التوجيه الصحيح للجنوب هو الشمال وليس صوب الساحل الشرقى وبالرغم من ذلك فقد باءت محاولات مصر للتوغل جنوبيا بالفشل ، قبل أن تضع ثورة المهدى فى عام ١٨٨١ نهاية لحكم مصر فى السودان عموماً [1].

أما داخل مصر نفسها فتغير المظهر الزراعى إذ تحولت نظم الرى وملكية الأراضى والإدارة والضرائب إلى انظمة جديدة ، كما أدخلت زراعة المحاصيل الصيفية ، فأدخلت زراعة القطن والنيلة وقصب السكر[2].

وقد أدى ضعف خلفاء محمد على إلى فتح أبواب مصر أمام المغامرين الاوربيين الراغبين فى الثراء وذلك لكى ينهبوا إقتصاد البلاد فاستطاع البريطانيون فى خلال الخمسينات من القرن الماضى مد خط حديدى بين القاهرة والاسكندرية ثم مد خط آخر إلى السويس وذلك تسهيلا لسرعة نقل البريد إلى الجند[3].

وفى عام ١٨٦٩ فتحت قناة السويس لتصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر ولتقدم للعالم طريقا ملاحيا جديدا أقصر من الطريق الطويل

. 1 - Longrigg, S H The Middle East, Asocial geography, London1958 P.73.

٢ ـ لدراسة الوضع الاقتصادى والتغيرات الزراعية التى انتابت مصر فى هذه الفترة إرجع إلى

Issawi C Egypt an Economic and Social analysis London 1947 and la conture (J) Egypt . it transition London 1958 Issawi, (C) Egypt at mid-Century Lond 1954

3 - Early Cromer Modern Egypt London 1905 Vo 12 P 310

الذى كان يدور حول رأس الرجاء الصالح إلى الهند . وقد كان ثمن القناة بالنسبة لمصر غالياً إذ كلفها فقدان حريتها والخضوع للنفوذ الفرنسى والبريطانى .

وقد أدت التغيرات والأحداث السياسية التى طرأت على مصر إلى سلسلة من النتائج على ساحل شمال إفريقية إذ احتلت فرنسا الجزائر فى عام ١٨٣٠ بحجة القضاء على أعمال القرصنة التى كانت لا تزال آثارها موجودة بين عامى ١٧٩٣و١٨١٥ ، فى حين سارع الأتراك فى إستعادة نفوذهم على طرابلس فى عام ١٨٨٥ وأعلن الفرنسيون حمايتهم على تونس عام ١٨٨١ .

أما مراكش فنظراً لأهمية موقعها الجغرافى على البحر المتوسط فقد ظلت محافظه على استقلالها حتى القرن العشرين إذ لم تجرؤ أى من بريطانيا إو فرنسا او اسبانيا على التدخل فى الأمور المراكشية خوفاً من اثارة بقية الدول ، هذا على الرغم من أن الخلافات القبلية كانت تمزقها منذ أيام السعديين .

هذا وقد اقتصر التدخل الأوربى المباشر فى شئون دول العالم الاسلامى فى شمال إفريقية خلال القرن ١٩ على نشاط فرنسا فى الجزائر غير أنه بينما كان من السهل على الفرنسيين الاستيلاء على مدينة الجزائر وإحتلال عدد من الموانى الهامة إلا أنه لم يكن من السهل إخضاع القبائل العربية والبربرية فى الداخل . إذا ابرم الأمير عبد القادر مع الفرنسيين إتفاقية فى عام ١٨٣٧ وبمقتضاها اعترف الأمير بسلطة فرنسا على الجزائر ووهران ، فى نظير اعتراف فرنسا بسلطة الأمير على القسم الأكبر من وهران وكل إقليم تيطرى أى على مساحة توازى ثلثى المساحة الكلية للجزائر بإستثناء الصحراء إذ لم يحتفظ الفرنسيون إلا بعدد من المراكز الساحلية مع الاراضى المحيطة والتى تختلف كل منها عن الأخرى من حيث الاتساع ، وكانت الجزائر أكبر المناطق الساحلية حيث أنها ضمت سهل المتيجة . هذا وقد تخلت فرنسا

عن بعض الحصـون التي كانت قائمـة في داخل أراضي المير وأهمها قلعة تلمسان المشهورة .

وقد إتبع الفـرنسيون سيـاسة صـارمة في إقـتلاع القبائل من أمـاكنها بالقـوة ووضـع مسـتعـمريـن أوربيين محلـهم ، غيـر أن ذلك لـم يكن حـلا معـقولا للمشكلة الاسـتعمارية أذ لـم يكن من المـيسور طرد جمـيع العرب والبـربر نحو الصـحراء وكـان من الضـروري إحتـلال الجبال والسـهوب الداخليـة ووضـع خطة شاملة لتـوزيع القلاع والحـصون في أنحـاء البلاد . وبفـضل الامتـيازات التي أعطيت للمـهاجـرين أخذ يفـد على الجزائـر عدد كبـير من المدنيين الاوربيين ، ومن ثم قـفـز عـدد المستوطنين في الجزائر من ٢٨ ألفاً فـي عام ١٨٣٠ إلى ١٠٩ ألفاً في عـام ١٨٤٨ . ومـن بين هـؤلاء كان ٥٠ ألفاً من الفـرنسيين أي أن ما يزيد على نصف المسـتوطنين كانوا ينتمـون إلى بلدان أخرى وقد أتوا في الغـالب من الطبقـات الدنيا في بلدان البحـر المتوسط مثل إيطاليا ومـالطة وإسبانيا وقد احتفظ الاسـبان الذين كـانوا أغلبـيـة سـاحـقـة في وهـران بكيـانهم ولم يندمـجـوا مع الجـمـاعـات الفرنسية[1] .

وقد صـاحب هـذه الهجرة الكبـيرة الإستيـلاء على مسـاحات كبـيرة من الاراضـي الزراعية وخصـوصـا بعد أن أصـدر الفـرنسيون قانونا في عام ١٨٤٥ يخـول لهم حق الاسـتيـلاء على أراضـي القبـائل العـاصيـة وأراضـي «العرش» والتي تعني في شمـال إفريقية مـراعي القـبائل التي تسـتغـلها في سبـيل الانتفـاع . ذلك إلى جـانب أستيـلائهم على أراضي الدومـين «أراضـي الدولة» والاوقـاف «أمـلاك الحـبـوس» وقـد بـلـغ مـجـمـوع الاراضـي التي صادرتها الحكومـة من القبائل العاصية حوالي نصف مليون هكتار .

وقد زاد تيار الهـجرة بعد عام ١٨٤٨ فارتفع عـدد المهاجرين من ١٣١ ألفـاً في عـام ١٨٥١ إلى ٢٩٥ ألف عـام ١٨٧٠ ومع هـذه الزيادة أخـذ التفاوت بين عدد الفرنسيين والاوربيين يتسـع فمن جملة المستوطنين في

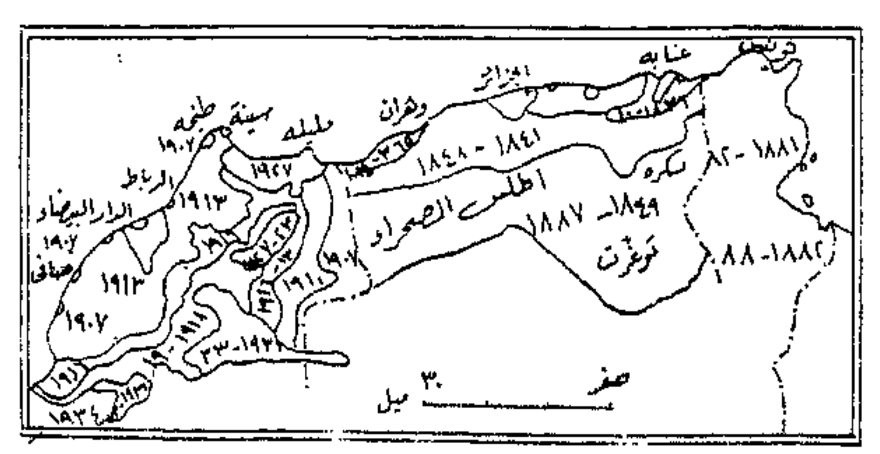
---

١ - صلاح العقاد ص ١٤٦

عام ١٨٧٠ لم يزد عدد الفرنسيين عن ١٣٠ ألفاً . وقد واجهت فرنسا كثيرا من المشاكل الاقتصادية من جراء فتح باب الهجرة أمام المستوطنين الاوربيين وطرد الجزائرين من أراضيهم الزراعية نحو الصحراء . وقد كانت النتائج الاقتصادية للاستعمار الفرنسي في الجزائر حتى عام ١٨٧٠ تافهة ويؤيد ذاك أن الجزائر لم تصدر إلى فرنسا سوى كميات ضئيلة من القمح والحبوب رغم أن تعريفة جمركية خاصة قد تقررت بين البلدين منذ عام ١٨٥١ لكى تسهل للمستوطنين بيع منتجات والسبب أن السلطات الفرنسية بعد أن صادرت المساحات الشاسعة من الأرض وعجزت عن إستغلالها وذلك فى عام ١٨٥٤ دعت أصحابها لكي يعودوا للعمل فيها كأجراء ولكنهم كانوا يرفضون وكان ذلك عاملا لإضعاف الإنتاج ذلك بالإضافة إلى أنه مع التكاليف الباهظة التى اقتضاها الاستعمار لم تستطيع منتجات الجزائر أن تنافس مثيلاتها فى فرنسا .

وقد بلغ الاستعمار الفرنسى فى الجزائر ذروته فى الفترة ما بين عامى ١٨٧٠ و١٩١٤ اذ تمكنت فرنسا من القضاء على مقاومة القبائل الجزائرية فى عام ١٨٧٩ ومن ثم أصبح من الممكن استعمار السهول الشمالية التى تستقبل قدراً منتظما من المطر الشتوى «اقليم التل» والتى أجليت القبائل عنها وضمتها إلى حكومة فرنسا المدنية. أما عن بقية الجزائر فكان من الصعب السيطرة عليها وكان ذلك سببا فى رغبة الفرنسيين فى الهجرة إلى تلك المناطق

شكل ٣١



وعلى أى حال فقد سادت سياسة أدماج الجزائر فى فرنسا ولاسيما فى الفترة ما بين عامى ١٨٧١ و ١٨٩١ وكان أهم أهداف سياسة الإندماج هو فتح أراضى الجزائر كلها للاستعمار الأوربى بعد انكماش للناطق العسكرية وجعلها قاصرة على الصحراء والواحات فحسب . ومن ثم فقد وجهت فرنسا كل اهتمامها فى هذه الفترة إلى تهجير اعداد كبيرة من الفرنسيين إلى الجزائر لكى يخلقوا نوعا من التوازن بين أعدادهمّ وأعداد العناصر الأوربية الأخرى فى الجزائر وقد واكبت هذه السياسة الاستيلاء على أراضى سكان الجزائر وإغراء المهاجرين بالثروة التى لا تتوفر فى أوطانهم الأوربية.

على اى حال فقد بلغ معدل الهجرة السنوية من دول أوربا إلى الجزائر فى الفترة ما بين ١٨٧١و١٨٨١ حوالى ١٢ الف سنويا وقد بلغ عدد الفرنسيين المهاجرين حوالى نصف عدد جملة المهاجرين فى عام ١٨٨٠ والذين بلغ عددهم حوالى ٥٣٠ر٠٠٠ مهاجر بينما كون الأسبان والايطاليين والمالطيين النصف الآخر[١] ومعنى ذلك أن الفرنسيين لم ينجحوا فى هذه الفترة من تغليب عنصرهم على العناصر الأوربية الأخرى رغم أن حكومة فرنسا وجدت فى الجزائر المهجر الطبيعى الذى تستطيع أن تعوض به سكان الالزاس واللورين عما فقدوه من أملاك فنظمت لهم مراكز زراعية ورحلت على حسابها حوالى ١٠٨٣ اسرة منهم ،ولكن لوحظ فيما بعد أن حوالى ثلث هؤلاء المهاجرين استقروا فقط فى الجزائر فى حين عاد الباقون إلى فرنسا[٢]. هذا مع ملاحظة انه كلما زاد المهاجرين نجاحا فى خلق المزارع وإقامة الخزانات وإنشاء الطرق ومد السكك الحديدية إزداد بعض السكان الاصليين لهم المتركزين فى أراضى فقيرة.

وهكذا احتفظ الأوربيون من الأجناس الأخرى بأغلبية فى الجزائر

١- رولاند أوليفرمص ١٦٢ .

٢ ـ صلاح العقاد ـ ص ١٥٩ .

إلى أن تدخلت فرنسا بواسطة التشريع فحاولت فى عام ١٨٨٩ ادماج الاوربيين فى الجنسية الفرنسية من جهة والحد من هجرة العناصر غير الفرنسية من جهة أخرى وذلك على اعتبار أن كل مولود فى الجزائر يحمل أصلا الجنسية الفرنسية مالم يطلب عند بلوغه الرشد الاحتفاظ بجنسيته الأصلية(١).

ومما هو جدير بالذكر أن التجنس القانونى لم ينجح فى ادماج اليهود من الناحية الاجتماعية فى البيئة الفرنسية ، كذلك احتفظ الاسبان والجماعات الإيطالية بتقاليدهم الخاصة ولاسيما وأن تركز الجماعات الاخيرة فى قسنطينة جعلهم يشعرون بتضامن مع أشقائهم خارج الجزائر ولذلك ظهر بينهم نزعة سياسة إنفصالية لم يوجد لها نظير لدى الاسبان فى وهران .

ولم يقتصر التغير الذى أنتاب الجزائر فى هذا الوقت على اعداد كبيرة من الاوربيين بل أيضا كان هناك تغيرا جزريا اخر حدث بالنسبة لتوزيع الاراضى الزراعية ففى عام ١٨٧١ ، كان لدى الإدارة الفرنسية فى الجزائر ٢٠٠ الف هكتار اضيف إليها ٥٠٠ الف هكتار أخرى صودرت بعد الثورة الجزائرية فى عام ١٨٧١. ومع ذلك لم تكتف فرنسا بهذه المساحة بل استولت على نحو ٤ بالمئة من ملكيات الجزائرين نتيجة لنظام الملكية العقارية الجديدة الذى سنته فى عام ١٨٧٣(٢). وهكذا انتشرت المراكز الإستعمارية فى مناطق لم تشهدها من قبل مثل وادى الشلف ووهران والصمان وسطيف . وبلغ مجموع ما أنشىء من قرى أوربية نحو ٢٦٤ قرية فى مدى عشر سنوات .

هذا ولم تفلت مراعى الأطلس الجنوبية من استغلال المستعمرين ، أما الغابات فقد أعلنت ملكا للدولة ، وأصبحت الإدارة الفرنسية تستغل

---

١ ـ نتيجة لهذا المرسوم ارتفع عدد الفرنسيين فى الجزائر من ١٩٥٤١٨ نسمة فى عام ١٨٨١ إلى ٥٦٢٩٣١ فى عام ١٩١٠ بينما لم يرتفع عدد الأوربيين بما فيهم الطليان والأسبان من ١٨١٣٥٤ إلى ١٨٩٢٦٢ فى عام ١٩١١ .

٢ ـ المرجع السابق ص ٩٦٢

منتجاتها وأهمها اعشاب الحلفاء لحسابها الخاص.

وقد أسفرت سياسة فرنسا عن أنتشار الاستيطان الإوربى فى الجزائر حيث تركز المستوطنين فى المدن وكونوا اغلبية السكان فى وهران والجزائر وذلك لوجود دوائر الحكومة هناك وهى قاصرة على الإوربين ولقيام الغالبية منهم بالعمل فى مجال الصناعات ، ذلك بالإضافة إلى أنهم تغلغوا ايضا فى القطاع الزراعى فقدر عدد المشتغلين به فى العقد الرابع من القرن العشرين بحوالى ٢٧٠ الفاً من بين ٩٠٠ الف وبلغ مجموع الملكيات الزراعية التى بيد المستوطنين ٦٪ الأرض الصالحة للزراعة ولكنها تزيد عن تلك النسبة من حيث الإنتاج لقد قدر انتاج الهكتار الذى يستغله المستوطنين بحوالى ٨٪ نظيرة فى يد الجزائرى.

و كانت الفترة ما بين عامى ١٦١٤ و ١٩٣٧ هى الفترة التى قبض فيها الأوربين على مجريات الأمور فى دول شمال أفريقية إذ لم يكن هناك أى دولة فى مركز المسئولية الحقيقية . وقد تأثرت الأحداث فى شمال إفريقية فى خلال القرن العشرين بأمرين هامين أولهما نمو القومية العربية و ثانيها الصراع السياسى بين الدول الأوربية . فقد كانت جيوش الحلفاء تحارب جيوش دول المحور على طول الساحل فى شمال إفريقية فى االفترة ما بين عامى ١٩٤٠ و ١٩٤٣ ، كما كان البرتغاليون يعملون على تحطيم الإمبراطورية فى شمال وشرق إفريقية .

وقد كانت لهذه الحروب أثراً غير مباشر فى استقلال اقطار شمال إفريقية ، فلقد انتهت الحماية البريطانية على مصر فى ١٩٢٢ حيث أصبحت منذ ذلك التاريخ مصر مستقلة أسمياً إذ كانت الجيوش البريطالية لا تزال فى السويس ، ومن ثم فقد وقعت المعاهدة المصرية الإنجليزية فى عام ١٩٣٦ وبمقتضاها انسحبت جيوش الاحتلال إلى نطاق ضيق على جانبى قناة السويس وأخيراً خرج البريطانيون من منطقة القنال فى عام ١٩٥٦. أما بالنسبة لفرنسا فى المغرب الكبير فقد

كانت الجزائر - كما سبق ذكرنا - تعتبر جزءا من فرنسا من الناحية النظرية على الاقل إذ كانت البلاد تحكم لصالح المستوطنين الاوربيين الذين لم يعطوا اى فرصة اقتصادية للجزائرين الذين اغتصبت أراضيهم ومن ثم بدأ تيار متدفق من الهجرة الجزائرية إلى فرنسا ابتدأ من ١٩١٢.

وقد كانت الجزائر وتونس مسرحا لعمليات حربية واسعة . ففى خلال فترة الاحتلال الالمانى القصيره لتونس اطلق سراح بورقيبة الذى قبض عليه حينما تزعم القبائل الثائرة ضد فرنسا ، ولكن فى عام ١٩٤٣ عاد الفرنسيون للسلطة مدة ومن ثم اتجهت تونس نحو مصر بعد تكوين جامعة الدول العربية . وقد بدأت حركة المقاومة الفرنسية منذ عام ١٩٥٢ وبعد عامين من حروب العصابات وافق الفرنسيون على منح تونس الحكم الذاتى وفى عام ١٩٥٧ اصبحت تونس جمهورية .

أما فى الجزائر فقد اعلنت جبهة التحرير الجزائرية الحرب على الفرنسين فى عام ١٩٥٤ وكان من نتيجة ذلك ان اعترفت فرنسا فى عام ١٩٥٩ بحق الجزائريين فى تقرير المصير[1] ، ونجحت الحكومة الفرنسية فى عام ١٩٦٢ فى أعلان وقف اطلاق النار واعلان استقلال الجزائر.

اما فى مراكش فقد كان الوضع السياسى بها مختلفا عن تونس والجزائر فعندما وصل الفرنسيون إليهما فى عام ١٩١١ كان نفوذ السلطان مقصوراً على السهول إذ ان إخضاع القبائل الجبلية لم يتم إلا فى عام ١٩٣٤ . على اى حال لم تبدأ حركة الاستقلال إلا بعد أن تم انشاء دولة بالمعنى الصحيح . ففى عام ١٩٥٥ قامت ثورة فى مراكش تطالب بعودة سلطانها . وقد أبدى الفرنسيون عدم جدوى معارضتهم فاعيد السلطان إلى عرشه واعترف بالاستقلال التام لمراكش عام ١٩٥٦ وتمكنت مراكش بعد ذلك بقليل من استعادت مدينة طنجة والمحمية الاسبانية.

---

1 - Ben Wettenbery & Rolph Lee Smith The New Nations of Africa, N,Y, 1963.P 26

ودول العالم الاسلامى المطلة على البحر المتوسط دول نامية وهى فى هذا الصدد تشبه معظم دول العالم الاسلامى الأخرى فى افريقية وآسيا ، غير أن لهذه الدول أهمية خاصة تتمثل فى موقعها الجغرافى الممتاز الذى تتمتع به إذ تطل على البحر المتوسط شمالا كما تشرف على كل من المحيط الأطلسى غربا والبحر الأحمر شرقا ، ذلك بالاضافة إلى ان أجزاء من الصحراء الكبرى تدخل ضمن حدودها . ودول العالم الاسلامى المطلة على البحر المتوسط ساعد موقعها على أن تكون ملتقى تيارات حضارية متعددة وفدت من أوربا وآسيا وإفريقية وتجمعت سويا فى منطقة الالتقاء هذه . وقد ساعد المدخل الشرقى لقارة إفريقية ومضيق جبل طارق على تحقيق أواصل الربط وإتصال بين هذا الجزء من العالم وبين القارات المجاورة ، فمن طريقهما طبع التشكيل السلالى لسكان هذه المنطقة بطابع خاص جعله يختلف اختلافا بينا عن بقية سكان القارة التى عرفت باسم القارة السوداء نسبة الي انتشار العناصر السوداء أو الزنجية فى معظم أجزائها . كما أنه عن طريقهما أيضا وفد الطامعين والغزاة إلى أرضها ليضعوا أيديهم فوق ممراتها الحيوية الممثلة فى قناة السويس التى تربط بين البحر الأحمر وما وراءه من أقاليم موسمية فى جنوب شرق آسيا وبين البحر المتوسط ودول شمال غرب أوربا كظهير له ، والممثلة أيضا فى مضيق جبل طارق المنفذ المهيمن على مصائر أمور البحر المتوسط ، وحتى بعد انتهاء عهد الامبراطوريات وغيبة شموسها تكالبت الدول الأوربية - من أجل أهمية هذه المنطقة وتوسط موقعها - على الاحتفاظ بموضع قدم أو قاعدة حربية فيها لعلها تستطيع منها يوما ما أن تعيد ما فقدته من نفوذ فى هذه المنطقة ، غير أن تيار القومية جارف يكتسح أمامه باستمرار القلاع الأوربية من الدول الاسلامية فى شمال إفريقية .

وتختلف أهمية دول البحر المتوسط الإسلامية من الناحية الإقتصادية من دولة إلى أخرى فبينما كانت تعد ليبيا قبل اكتشاف البترول قطرا فقيرا يمد يده لقبول المعونات الخارجية من أصحاب

القواعد العسكرية فى أرضها إذ نجدها تتحول بعد تفجير ينابيع البترول بها فى عام ١٩٥٥ إلى دولة من الدول الهامة فى مجال إنتاج البترول ، كذلك الحال بالنسبة لبقية دول المغرب العربى التى يذهب جزءا كبيرا من صادرتها إلى الدول الاوربية التى كانت يوما من الايام تبسط نفوذها العسكرى والسياسى على هذه المناطق وتظهر أهمية مصر بوضوح فى علاقاتها التجارية مع العالم الخارجى ، ونظرة واحدة إلى خطوط الطيران التى تتفرع من مدينة القاهرة أو عدد الطائرات الهابطة فى مطاراتها أو السفن التى تعبر قناتها أو تلجأ إلى ميناءى الاسكندرية وبورسعيد أو عدد السياح الوافدين اليها لكافية لإلقاء الضوء عن أهمية موقعها الجغرافى ومركزها الاقتصادى .

ونفس الشىء ينطبق على جمهورية السودان التى تمثل اغلب اراضيها سهلا متسعا كبيرا يتوقف إستغلال الأرض به كثيرا على العوامل المناخية ، وتساهم السودان بحوالى ٧٥٪ إلى ٨٥٪ من جملة صادرات الصمغ العربى فى العالم وحوالى ٨٠٪ من جملة انتاجه العالمى بالنسبة للاقطان الطويلة التيلة ومن ثم تأتى فى المركز الثانى بعد جمهورية مصر العربية (٥٤٪) فى انتاج هذا النوع من الأقطان أى أن دولتى وادى النيل مصر والسودان تحتكران نحو ٩٠٪ من الانتاج العالمى من الاقطان الطويلة التيلة[١].

ولدول المغرب العربى صفات طبيعة وحضارية تميزه عن بقية أجزاء العالم الاسلامى ، وهذا الإقليم غير محدد من الناحية الطبيعة والحضارية تحديداً واضحا غير أن التحديد السياسى هو افضل المعايير التى تستخدم فى هذا الصدد نظرا لأنها تمكن الباحث من جمع الإحصاءات والمعلومات الخاصة بدول هذه المنطقة التى تشمل ثلاث وحدات سياسية وهى مراكش التى اصبحت دولة مستقلة منذ عام ١٩٥٦ ، والجزائر التى حصلت على حريتها فى عام ١٩٦٢ بعد كفاح

---

١ ـ محمد سعودى ، الوطن العربى ، دراسة لملامح الجغرافية ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٥٠٥ .

مرير ، ثم تونس التى غدت جمهورية فى عام ١٩٥٧ بعد حصولها على الاستقلال بعام واحد .. ويرجع تاريخ الحدود السياسية لهذه الوحدات الثلاث فيما عدا الصحراء الجزائرية إلى الاحتلال العثمانى الذى كان قائما هناك ما يقرب منذ ٤٠٠ سنة مضت . أما الوحدات السياسية الصغرى الأخرى المتمثلة فى أفنى والصحراء الاسبانية والجيب الأسبانى فى جنوب مراكش وسبته ومايله فهذه تعود بتاريخها إلى الوقت الذى تغلغل فيه النفوذ الاسبانى إلى شمال غرب إفريقية.

ويعتبر المغرب العربى من الناحية الطبيعية جزءا من حوض البحر المتوسط رغم وجود المؤثرات الصحراوية والبحرية وذلك لعدة أسباب نجعلها فيما يأتى :

أولا : لأن وقوعه على هذا الحوض سمح وأعطى الفرصة له لكى يتصل بدول هذا الحوض منذ آلاف السنين وذلك عن طريق مضيقى جبل طارق وصقلية وعن طريق الساحل الشمالى لافريقية الذى يقوده إلى دول المشرق العربى .

ثانيا : أن مناخه يتأثر إلى حد كبير بمؤثرات البحر المتوسط سواء فى المناطق شبه المدارية أو مناطق أستبس البحر المتوسط. ولا يشذ عن هذا التأثير إلا بعض الهضاب والجبال العالية التى لها بحكم ارتفاعها ، نظام حرارى خاص يتميز بوجود اختلافات فصلية واضحة ، ويتمثل مناخ البحر المتوسط فى ثلاث صفات رئيسية هى سقوط الأمطار فى فصل الشتاء ودفئه ، وجفاف الصيف وارتفاع درجة حرارته ، ووجود نسبة عالية من ساعات النهار المشمسة.

ثالثاً : يدخل المغرب العربى ضمن إقليم البحر المتوسط نظراً للتشابه الموجود بين نظام تضاريس هذه المنطقة والأراضى التى تقع فى شمال حوض البحر المتوسط ولاسيما فى وجود جبال أطلس التى تعتبر فى الواقع تتمه للنظام الالبى الذى يظهر فى الحوض الغربى للبحر المتوسط والذى يمكن تتبعه من شبه جزيرة إيطاليا وعبر صقلية إلى

شمال إفريقية .

وهناك فى المغرب تتفرع التلال الجبلية الشمالية إلى فرعين أحدهما ينثنى على هيئة قوس يظهر فى أطلس الريف ثم فى سير انيفادا الاسبانية وجزر البليار ، فى حين يظهر الفرع الثانى فى جبال أطلس الوسطى . أما السلسلة الجنوبية المعروفة باطلس الصحراء فى الجزائر فتصبح هى أطلس الكبرى فى المغرب إلى جانب أطلس الصغرى أو الداخلية.

وكما هو الحال فى أراضى البحر المتوسط فى أوربا نجد أن مناطق الاستبس على مرتفعات المغرب تحدد نطاق استغلالها رغم وجود كثافات سكانية عالية فى هذه المناطق .

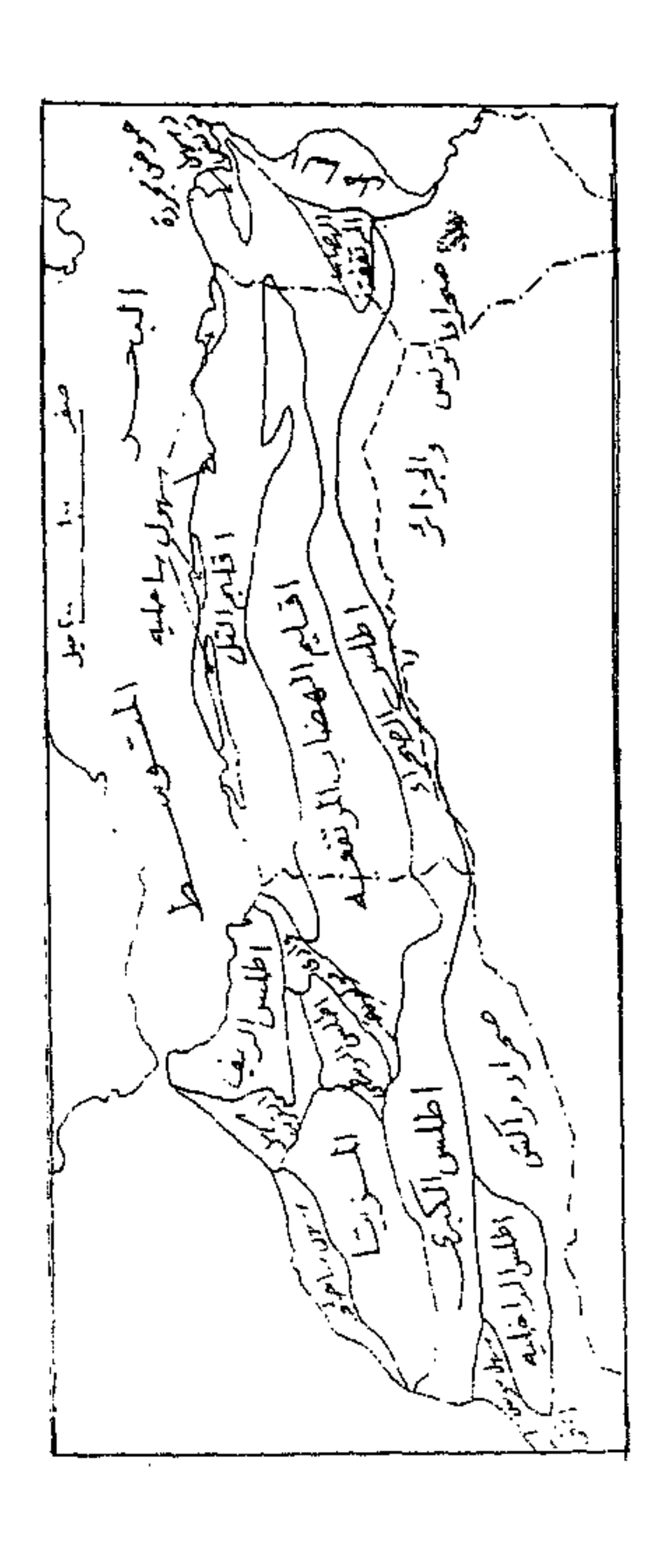
ومن الظاهرات الطبوغرافية المتشابهة أيضا بين أراضى شمال البحر المتوسط وجنوبه الغربى وجود مقدمات جبلية فيضية وسهول ساحلية تقام فيها زراعة كثيفة معتمدة على الرى .

رابعا : ومن بين العوامل الأخرى التى تجعل المغرب العربى ضمن نطاق البحر المتوسط الغطاء النباتى واستغلال الأرض ، فأما عن الغطاء النباتى فنجد أن معظم نباتات المغرب تنتمى إلى نوع البحر المتوسط فى حين يتميز استغلال الأرض بوجود ثلاثة محاصيل رئيسية ترتبط بأراضى البحر المتوسط وبمناخه وتحدد وفرة المياه ، هذه النباتات هى :

أ ــ المحاصيل التى تعتمد على مياه الأمطار التى تسقط فى الشتاء وتتمثل على وجه الخصوص فى القمح والشعير اللذين يغطيان مساحة كبيرة من الأراضى الزراعية.

ب ــ المحاصيل التى تتحمل الجفاف وتعتمد على الرى وتستطيع مقاومة جفاف الصيف بطريقة أو أخرى . وتضم هذه المحاصيل الزيتون والتين وأشجار البلوط وبعض الأشجار الأخرى المنتمية للبحر المتوسط .

الاقاليم التضاريسية فى المغرب العربى



ج - المحاصيل التى تعتمد تماما على الرى سواء كان ريا دائما مثل الحمضيات والكروم أو ريا سنويا مثل الخضروات والأزهار . وهذه المحاصيل تشمل مساحة صغيرة بالنسبة لجملة المساحة المنزرعة غير أنها تساهم بنصيب كبير فى تجارة الصادرات .

ومن هذا يبدو أن معظم محاصيل دول المغرب العربى تشبه تلك المحاصيل الموجودة فى بلدان البحر المتوسط الأوربى.

خامسا : ومن إوجه الشبه أيضا بين الأراضى المغربية والشاطىء الأوربى للبحر المتوسط هو وجود أعداد كبيرة من الأوربيين والمستوطنين ولاسيما فى تونس والجزائر . وفى الواقع تبدو مظاهر الغربية « Westrnization » أو الحضارة الاوربية فى بعض مدن المغرب العربى مثل الدار البيضاء ووهران والجزائر وعنابة وتونس .

سادسا : وجه الشبه الأخير بين المنطقتين هو أزدحام السكان إذ يبدو أن مشكلة السكان فى المغرب الكبير أكثر صعوبة من مثيلتها فى المنطقة المطلة على البحر المتوسط فيما عدا مصر .

وإذا كان المغرب الكبير يرتبط مع دول شمال البحر المتوسط بعدد من الروابط الطبيعية إلا أن لهذا الإقليم شخصيته التى تميزه ويختلف بها فى نفس الوقت عن بقية دول البحر المتوسط . وأول هذه الاختلافات من الناحية الطبيعية هو أن مراكش أقل من دول البحر المتوسط الأخرى أرتباطا واحتكاكا بهذا البحر ومرد ذلك إلى طبيعة سواحلها التى تشرف عليها الجبال ولا تترك بينها وبين البحر سهلا يمكن أن يوجه مراكش صوب البحر المتوسط . ذلك إلى جانب التناقض المناخى إذ تمتد هذه المنطقة صوب الجنوب ومن ثم تبعد عن مؤثرات البحر المتوسط وتصبح درجة الحرارة أكثر أرتفاعا ، كما أن كمية الامطار تأخذ فى الانخفاض إلى أن تتلاشى ويصبح المظهر الصحراوى هو السائد وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك مساحات كبيرة من الهضاب العالية التى تنخفض درجة حرارتها فى الشتاء وتصبح أبرد من المناطق الشمالية وهى فى ذلك أقرب فى

مناخها إلى مناخ مناطق الاستبس.

و من الناحية الهيدروجرافية تجد أن المنطقة فقيرة فى مجاريها المائية فلا يوجد فى مراكش أى أنهار دائمة الجريان ولذلك فإمكانية الرى فى أى دولة من دول شمال غرب افريقية لا يمكن أن تقارنها بجاراتها الاوربية.

وإلى جانب الاختلافات الطبيعية توجد الاختلافات البشرية عامة فحضارة البربر اى السكان الاصليين بشمال افريقية على طرف النقيض من حضارة شمال البحر المتوسط اذ يكون المغرب الكبير أو المغرب العربى الجناح الغربى من العالم الأسلامى وذلك اذ ما اعتبرنا أن النيل هو محور العالم الإسلامى وأن جنوب غرب أسيا هو الجناح الشرقى لهذا العالم ، مع ملاحظة أن المغرب الكبير يضم من المسلمين ما يعادل ضعف عدد المسلمين الموجدين فى آسيا الصغرى[1].

ويعتبر البربر السكان الأصليين للمغرب وينتمون إلى المجموعة الحامية الشمالية وقد أختلطوا مع الجماعات العربية التى وفدت إلى المغرب ، وأعتنقوا الدين الإسلامى وتحمسوا له فى كل مكان وتمكن البربر من الاحتفاظ بسيادتهم على بعض المناطق ولاسيما فى المناطق المرتفعة فى مراكش ومناطق القبائل وأورس فى المغرب .

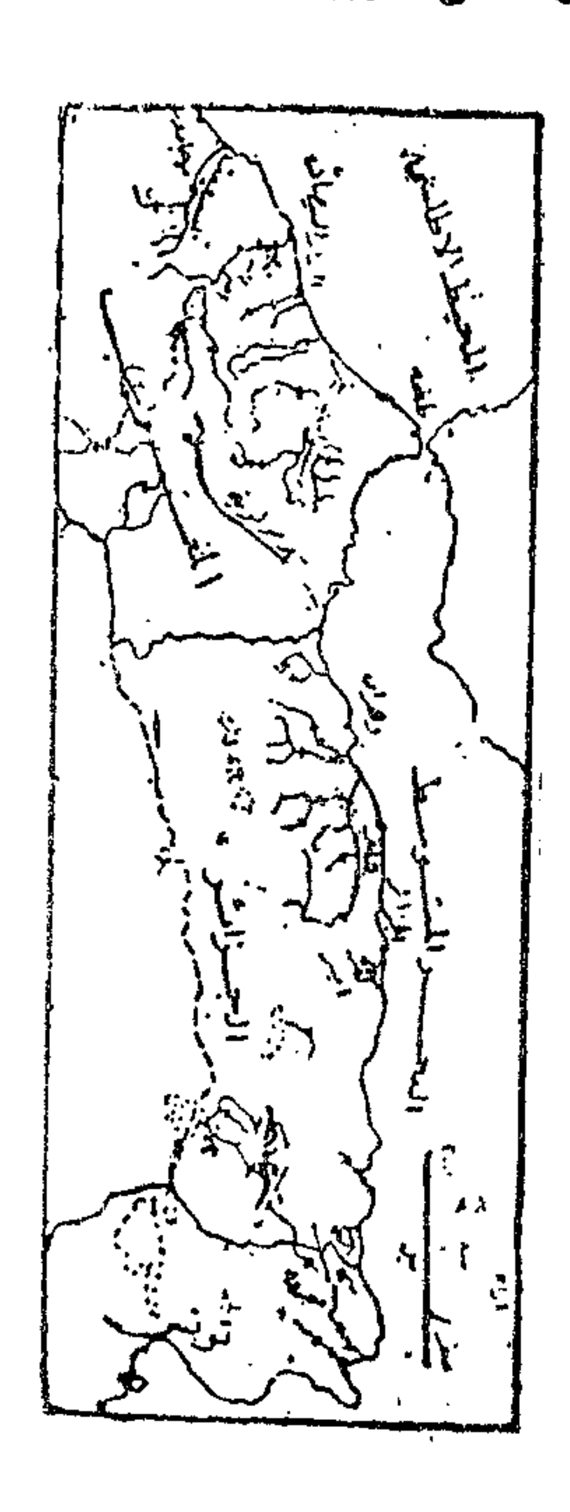
ويوجد فى المغرب العربى عدد كبير من العرب الذين إنحدروا من المجموعات العربية التى وفدت إلى مصر وعبرت ليبيا وجاءت الى هناك فى موجات متعددة أستمر من القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر الميلادى . ومن ثم فحوالى ثلاثة أرباع السكان يتحدثون اللغة العربية فى حين يتحدث اللغة البربرية حوالى ربع السكان . وفى المناطق الساحلية يختلط البربر والعرب ببعض العناصر الأوربية فى نفس الوقت الذى ينحصر نطاق الاختلاط بالعناصر الزنجية فى مناطق الوحات الجنوبية .

أما عن اليهود فى المغرب العربى فبلغ عددهم فى أعقاب الحرب العالمية الثانية حوالى نصف مليون نسمة ولكن يقدر عددهم فى الوقت

---

١ ـ بلغ عدد سكان تركيا فى عام ١٩٦٥ حوالى مليون نسمة واغلبهم من المسلمين .

السدود والانهار الرئيسية
والمناطق المروية فى المغرب العربى



الحاضر بأقل من ١٥٠ الف نسمة ، الذين من بينهم ١٠٥ الف يهودى فى مراكش و٣٠ الف فى تونس و١٠ الف فى الجزائر . وهجرة اليهود التى تتجه أساسا إلى اسرائيل وفرنسا لها تأثير كبير على الحياة الاجتماعية لليهود فى شمال إفريقية إذ يتركز معظمهم فى المدن .

ويوجد وجه تناقض آخر بين دول المغرب الكبير ودول شمال البحر المتوسط فيما يختص بنمط استغلال الأرض . وهذا الإختلاف يرجع جزئيا الى الظروف المناخية الأقل ملاءمة وأساسيا إلى التراث الحضارى لشعوب هذه المنطقة [1] . ولعل من ابرز هذه الاختلافات تلك التى تبدو فى الاهتمام الكبير برعى الحيوانات وخصوصا اهتمام البدو برعى الأغنام والماعز ، والرغبة فى المزيد من زراعة الحبوب ، وقلة إهتمام العرب والبربر بالزراعة المعتمدة على الرى وبإنتاج محاصيل ذات قيمة تصديرية كبيرة ، ذلك بالاضافة إلى إستخدامهم فى الانتاج الاقتصادى طرقا تقليدية قديمه لا تلائم التطورات الاقتصادية الحديثة .

اما عن ليبيا التى تعتبر ثالث أو رابع دولة فى إفريقية من حيث المساحة إذ تبلغ مساحتها ما يقرب من نصف مساحة الهند فنجد أن عدد سكانها لا يزيد على ٢ مليون نسمة من بينهم ٩٥ بالمئة مسلمين ، أما الأقلية فتكون من الطليان[2] الذين يقطنون طرابلس ، والملطيين واليونانيين وبعض الجنسيات الأخرى ويتركز أغلبية السكان بالقرب من ساحل البحر حيث يعيش ما يقرب من ثلثين مجموعهم حول طرابلس فى مساحة لا تزيد على ٢٢٠كم٢ فى حين يتركز ربع السكان فى النطاق الساحلى الممتد من اجدابية إلى طبرق فى برقة . أما بقية ليبيا فعبارة عن صحراء لا تضم إلا قليلا من السكان يعيشون فى الواحات المتناثرة عددهم حوالى ١٠٠ الف نسمة .

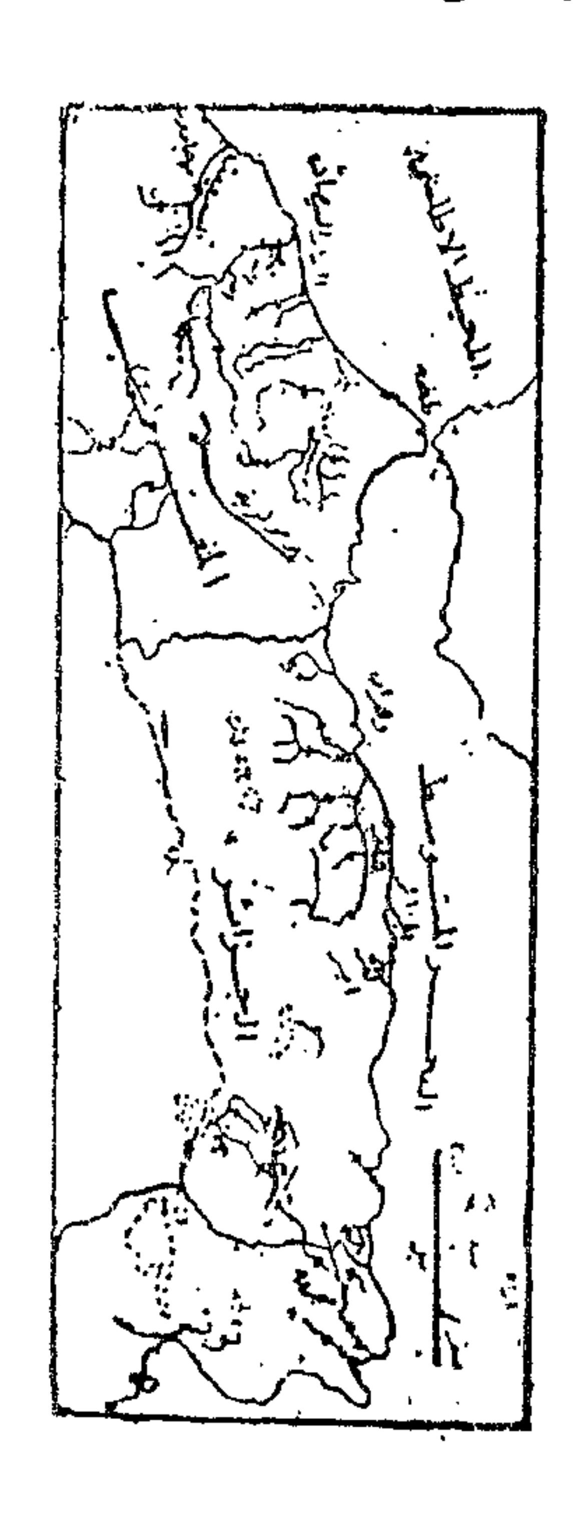
---

١ ـ لدراسة هذه النقطة ارجع إلى :

Clark (j.) The Maghreb · The rural landssape In The Western Mediterranean World Edit. by Housten (TM) London 1964P 662

٢ ـ يتروأح عدد مابين ٢٠ ، ٣٠ الف نسمة .

السدود والانهار الرئيسية
والمناطق المروية فى المغرب العربى



الحاضر بأقل من ١٥٠ ألف نسمة ، الذين من بينهم ١٠٥ ألف يهودى فى مراكش و٣٠ ألف فى تونس و١٠ ألف فى الجزائر . وهجرة اليهود التى تتجه أساسا إلى اسرائيل وفرنسا لها تأثير كبير على الحياة الاجتماعية لليهود فى شمال إفريقية إذ يتركز معظمهم فى المدن .

ويوجد وجه تناقض آخر بين دول المغرب الكبير ودول شمال البحر المتوسط فيما يختص بنمط استغلال الأرض . وهذا الإختلاف يرجع جزئيا الى الظروف المناخية الأقل ملاءمة وأساسيا إلى التراث الحضارى لشعوب هذه المنطقة [١] . ولعل من أبرز هذه الاختلافات تلك التى تبدو فى الاهتمام الكبير برعى الحيوانات وخصوصا اهتمام البدو برعى الأغنام والماعز ، والرغبة فى المزيد من زراعة الحبوب ، وقلة إهتمام العرب والبربر بالزراعة المعتمدة على الرى وبإنتاج محاصيل ذات قيمة تصديرية كبيرة ، ذلك بالاضافة إلى إستخدامهم فى الانتاج الاقتصادى طرقا تقليدية قديمه لا تلائم التطورات الاقتصادية الحديثة .

أما عن ليبيا التى تعتبر ثالث أو رابع دولة فى إفريقية من حيث المساحة إذ تبلغ مساحتها ما يقرب من نصف مساحة الهند فنجد أن عدد سكانها لا يزيد على ٢ مليون نسمة من بينهم ٩٥ بالمئة مسلمين ، أما الأقلية فتكون من الطليان[٢] الذين يقطنون طرابلس ، والمالطيين واليونانيين وبعض الجنسيات الأخرى ويتركز اغلبية السكان بالقرب من ساحل البحر حيث يعيش ما يقرب من ثلثين مجموعهم حول طرابلس فى مساحة لا تزيد على ٢٢٠كم٢ فى حين يتركز ربع السكان فى النطاق الساحلى الممتد من اجدابية إلى طبرق فى برقة . أما بقية ليبيا فعبارة عن صحراء لا تضم إلا قليلا من السكان يعيشون فى الواحات المتناثرة عددهم حوالى ١٠٠ ألف نسمة .

---

١ ـ لدراسة هذه النقطة ارجع إلى :

Clark (j.) The Maghreb : The rural landssape In The Western Mediterranean World Edit by Housten (TM) London. 1964P 662

٢ ـ يتروواح عدد مابين ٢٠ ، ٣٠ ألف نسمة .

ونظرا لقلة الماء لا يمكن إستغلال ما بين ٥ أو ١٠ بالمئة من جملة مساحة ليبيا التى تصل إلى ٩٠٠ر١٧٦ر١ كم مربع إستغلالا إقتصاديا فى حين الأرض التى يمكن أن تقوم فيها حياة زراعية مستقرة لا تزيد على ١ بالمئة فقط من جملة المساحة الكلية . وتشمل حاليا الزراعة المستقرة فى ليبيا حوالى ٥ بالمئة من جملة المساحة ذلك إلى جانب نسبة ضئيلة أخرى تستغل فى الزراعة المتنقلة والرعى والغابات ، كما أن جزءا من الأراضى الصحراوية حول الواحات يعتمد على مياه المطر[1].

وتنحصر الأراضى الزراعية فى ليبيا فى أربع مناطق رئيسية وهى :

أ ـ ساحل طرابلس ابتداء من الحدود التونسية فى الغرب إلى مصراته فى الشرق وذلك بالاضافة إلى سهل الجفارة .

ب ـ حواف الهضبة المحطة بسهل الجفارة.

هـ ـ منطقة الجبل الأخضر التى تقع بين البريقة ودرنه ويتراوح إرتفاعها ما بين ٥٤٠-٨٠٠ متر.

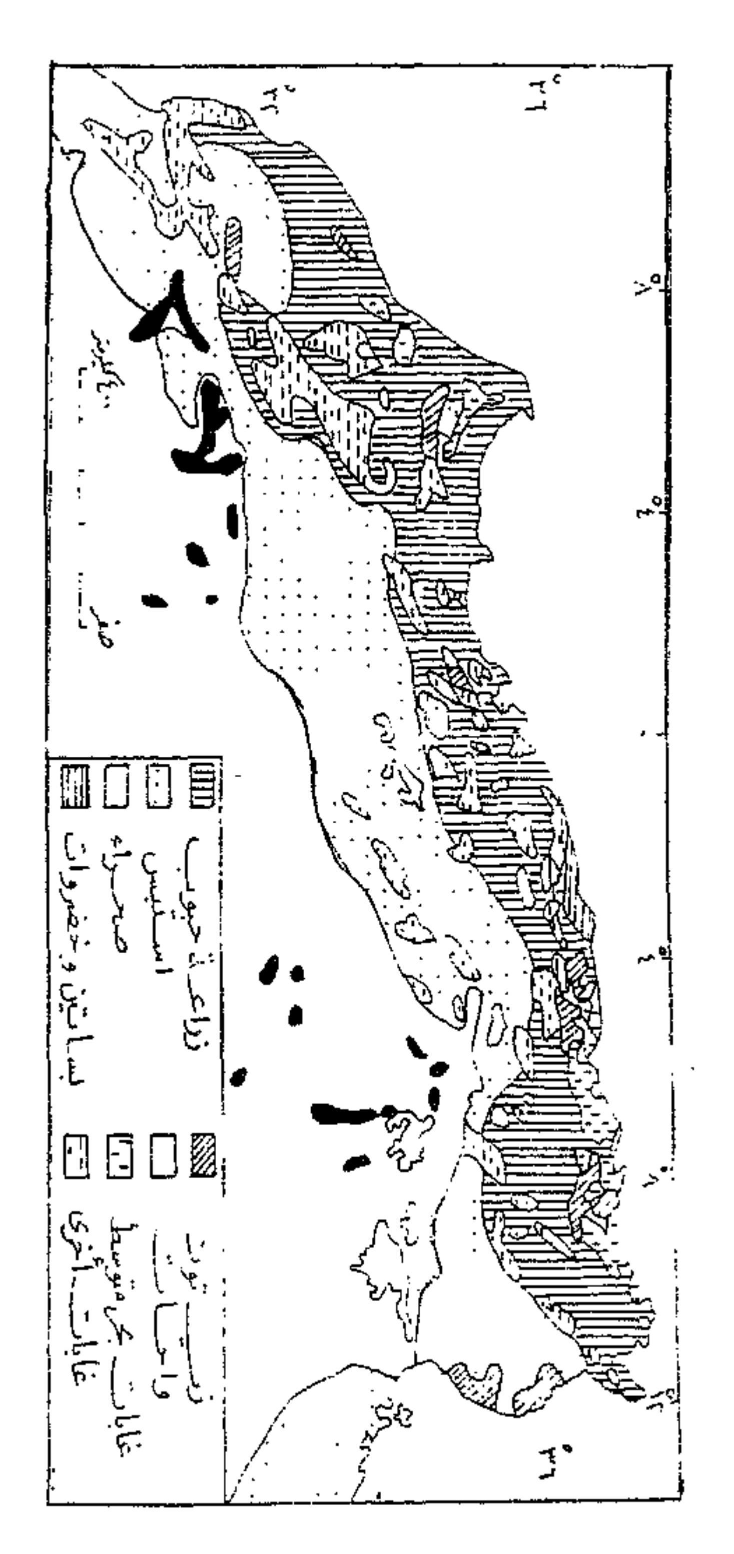
د ـ سهل البريقة وسهلى برقة الذى يرتفع سطح عن البحر بحوالى ٣٠٠-٤٠٠ متر.

وحتى فى هذه المناطق نلاحظ أن الامطار نادرة وغير منتظمة السقوط إذ تسود الصحراء معظم ليبيا كما أن المناخ حار جاف رغم أن مؤثرات البحر المتوسط تختلف فى مناطق الزراعة المستقرة فى طرابلس وبرقة عن الصحراء ففى المناطق الأول الطقس يتغير حيث يوجد فصل شتاء تسقط فيه الأمطار وتنخفض درجة الحرارة . وبصفة عامة من أهم مميزات المناخ هو أستقراره نتيجة للمؤثرات الصحراوية والبحرية التى يتعرض لها . فمعظم الأمطار ربما تحدث فى أيام قليلة ، بينما يؤثر الجفاف الشديد فى بعض الأحيان على بعض المناطق فيؤدى إلى أتلاف المحصول كلية ، كما قد يأتى الجفاف فى عامين متتالين الأمر الذى يترك

---

1 - The economic development of Libya, A report of a mission organized by the Bank for reconstruction and develpment.

استغلال الاراض
فى المغرب العربى



أثره الواضح على اقتصاد البلاد .

أما البترول فيمثل في ليبيا مصدرا هاما للطاقة المحركة ويمكن الاعتماد عليه بصفة اساسية في مشروعات التوسع الصناعي . وقد بدأ البحث عن زيت البترول في الوقت الحاضر الدعامة الاساسية للاقتصاد الليبي إذ أن المعادن الأخرى الموجودة في ليبيا قليلة فلا تمتلك سوى كميات كبيرة من الملح عن طول سواحلها ذلك الى جانب بعض رواسب الحديد والنطرون وكميات ضئيلة من المنجنيز. وبصفة عامة فلليبيا وضعها الجغرافي الخاص وإن كانت تلحق في بعض الأحيان بدول المغرب الكبير .

أما بالنسبة لمنطقة وادى النيل حيث تربض مصر والسودان نجد أن هذه المنطقة تختلف في ظروفها الطبيعية عن دول المغرب العربي إذ تختفي من هذه المنطقة الجبال الالتوائية المرتفعة التى تظهر في الأجزاء الشمالية الغربية من القارة وتصبح الظاهرة الفيزيوجرافية الواضحة هي نهر النيل وواديه الذى يحمل إلى أراضي مصر والسودان التربة الخصبة والمياه الوفيرة التى مكنت سكان الوادى من تنمية حضارة زراعية من الدرجة الأولى إذ يكون الفلاحون فيه ما يقرب من ٨٠ بالمئة من جملة سكانه .

وبحكم الموقع الجغرافي لهذه المنطقة ولوجود النيل كان توجيه هذا الإقليم أسيوياً افريقيا إذ اتصلت مصر بثقافات وحضارات جنوب أسيا وأضافت عن طريق اتصالها بالجنوب ملكات جديدة وكثيرة إلى شعبها في خلال التاريخ إذ أن الهجرات السلمية وأيضا الحربية التى وفدت على مصر بحكم موقعها وتوجيهها هذا جددت من العناصر التى تكون الدماء المصرية .

وتوجيه مصر نحو الجنوب أمـر فرضته الظروف الطبيعية وساعد على الرغبة في حسـن الاستفادة من الماء من منابعه الإستوائية والحبشية ذلك إلى جانب أن شمال الوادى مدين بوجوده وخصوبته للجنوب إذا تحمل مياه النيل محليا ، والمعادن التى تتكون منها يمكن أن

ترد إلى تكوينات معينة فى الأراضى التى يجرى فيها النيل منابعه .

وبالأضافه إلى ذلك يمكن تلمس فضل الجنوب على الشمال وتشابك مصالح شطرى الوادى أحدهما بالاخر فى حياة الجماعات البدوية وسكان معظم الواحات المصرية الذين يعتمدون فى حياتهم اعتمادا كليا على مياه الابار التى تغذيها المياه الباطنية المتسربة فى الطبقات من الجنوب . ومن هنا كان عماد الحياة البدوية المستقرة لسكان مصر جميعا على مياه الجنوب سواء أكانت مياهها جوفية أم سطحية .

والملاحظ أن الطبيعة قد أكدت هذه الوحدة بين شطرى الوادى بما هو من تداخل كثير من المظاهر الطبيعية فى الشمال والجنوب ، ونظرة إلى خرائط التضاريس والمناخ والنبات كافية لتوكيد هذا الترابط . فمظاهر السطح تكاد تجرى بنظام واحد ، وحالة المناخ والنبات إنما هى حالة تدرج لايحس فيها الإنسان بانتقال فجائى بين مصر والسودان . وأما تدرج الحالة المناخية والحياة النباتية فواضح وضوحا تاما فى خرائط المناخ والنبات لحوض النيل ، فظاهرة الحرارة والمطر تكاد تكون متشابهه فى جميع خصائصها فى جنوب صعيد مصر وشمال السودان، وكذلك فى نوع النبات الطبيعى والغلات الزراعية .

ويعنى ذلك أن الحدود الفاصلة بين أراضى مصر والسودان حدودا صوريه أو اتفاقات إدارية إذ أن الأسس الجغرافية للحدود الصحيحة لا يتوافر فيها أساس واحد يمكن أن يستند إليه ، فليس هناك تضاريس تستدعى هذا القسم ، وليس هناك انتقال مفاجىء يمكن أن نبرر به هذا التحديد ، وإنما تؤيد العوامل الطبيعية كلها هذا الاتصال والاندماج وخصوصا وإن الحدود القائمة انما تقسم أراضى القبيلة الواحدة بأبارها ومواعيدها وتترك جزءا منها داخل الاراضى السودانية والجزء الآخر ضمن حدود مصر العربية وينهض مثل على ذلك البشاريون الذين تفرق الحدود السياسية بطونهم وتخلق المشاكل القبلية بينهم بسبب تقسيم الآبار ومناطق الرعى[١] .

---

١ - أنظر - عباس عمار - وحدة وادى النيل أسسها الطبيعة والانثوجرامية والثقافة والاقتصادية نشرت فى (وحدة وادى النيل أسسها الجغرافية ومظاهرها فى التاريخ القاهرة ١٤٩ .

وإذا كانت الروابط المادية تعطى لدولتى شمال إفريقية وحدة اقليمية فإن تكوين السكان يبين مدى ترابط واتصال الشمال بالجنوب ، فالأثر الحامى فى سكان السودان هو الاثر الذى يرتبط إرتباطا وثيقا بسكان مصر والنوبة إذ ساهمت الموجات الحامية مساهمة أساسية فى التكوين الجنسى لسكان السودان على اختلاف ما يسكنون من أقاليم ، ولكن موقع السودان قريب من مواطن الزنوج فى وسط افريقية وغربيها وعدم وجود الحواجز الطبيعية التى تمنع وصول الأثر الزنجى إلى جهات السودان ، كل هذا كان من العوامل التى جعلت الأثر الحامى فى هذا الجزء من وادى النيل أقل وضوحا مما هو فى بلاد النوبة وفى مصر .وعلى أى حال فهذا قوى جدا فى الجزء الشرقى من وادى النيل وخصوصا فى المنطقة التى تسكنها جماعات البجاة .

ولا يقتصر أثر الترابط بين مصر والسودان على العناصر المادية فحسب بل شمل أيضا الاثار الثقافية التى ترجع روابطها القوية إلى صلات متناهية فى القدم تعود إلى عصر الاسرات . وليس فى هذا غرابه إذ تساعد الطبيعية هذا الاتصال والارتباط بين المجموعات المختلفة التى تعمر الوادى . ويكفى أن نذكر أنه على الرغم من ان النوبه استطاعت أن تصمد أمام المسلمين الذين دخلوا إلى مصر منذ القرن ٧م إلا أنها مع ذلك لم تمنع تسرب الثقافة الاسلامية والمسلمين إلى بلاد النوبه إذا أخذت قبائل جهينه وبنى العباس منذ الفتح إلى بلاد النوبه حيث نجحت فى صبغ هذه البلاد بالصبغة العربية الاسلامية ، كما نزع السودان وأهله من طابع الثقافة الإغريقى إلى هذا الطابع الأسيوى . وهكذا ظل يوالى وجهة زعامته الثقافية والروحية إلى جمهورية مصر العربية أو القبله الشمالية التى اتجه إليها دائما .

اما عن الدول الاسلامية فى غرب إفريقية فنجد أن جميعها تقع فى منطقة حضارية متميزة عن تلك التى تشمل الدول الاسلامية المطلة على البحر المتوسط . إذ أخذ الاسلام ينتشر فى مالى عبر الصحراء بعد القرن الرابع الهجرى (١٠م) وتمكنت القبائل المالية من إقامة دولة قوية

امتد نفوذها من نهر السنغال غربا حتى وادى النيل شرقا ، وكانت على صلات تجارية وثقافية منتظمة مع مصر والمغربين الأدنى والأقصى ، وقد تتابعت فى المنطقة امبراطوريات غانا ومالى وجاوة وتمبكتو وماسينا وامبراطورية الحاج عمر ، تعد مملكة مالى أكبر ممالك الاسلامية حيث كانت تشتمل على خمسة أقاليم كل منها هو مملكة مستقلة يجتمع حول صاحب مالى كما كان يسميه أهل مصر الاسلامية خلال العصور الاسلامية سلطان التكرور ، كما كان يعرف باسم سلطان مالى.

وفى مطلع القرن الثامن الهجرى امتدت مملكة مالى من بلاد التكرور غربا إلى دندى شرقا أى من المحيط الأطلنطى حتى مرتفعات أير ومن ولاته فى الصحراء إلى مرتفعات فوتا جالون جنوبا . وفى نهاية القرن الثامن الهجرى تأسست امبراطورية الصنغاى التى اتخذت جاو قاعدة لها حيث استمر ملكهم قرونا عدة ونمت علاقات تجارية بينهم وبين غانة والمغرب الأدنى وبرقة ومصر.

والخلاصة انه بعد عبور الاسلام والثقافة العربية إلى تلك المناطق الافريقية التقت الحضارة الاسلامية المغربية التى صاغها المسلمون العرب والبربر بالحضارة السودانية فى اقليم السافانا ، كما غيرت ملتقى رعاة الاستبس الصحراوين بالفلاحين المستقريين السودانيين أى أن هذه المنطقة ولا سيما مالى كانت ملتقى الشعوب العربية والمغربية والسوداتية والافريقية .

الموضوع الثانى

جمهورية مصـــــر

جمهورية مصر

تحتل ارض الكنانه منذ اقدم العصور موقعاً فريداً فى الشمال الشرقى للقارة الافريقية وفى الطرف الشمالى لوادى النيل الخصيب . وهى فى هذا الموقع الجغرافى جعلها دولة من الدول التى تتمتع بميزات همزة الوصل بين عالمين احدهما اسيوى والاخر الإفريقى ولا سيما وأن المنطقة سهلة امام التحركات البشرية لا يقف فيها أى عائق يحول دون الربط والوصل بين العالمين .

وبالاضافة إلى ذلك تشرف مصر على بحرين يعرف أولهما البحر المتوسط الذى يوجد فى قلب العالم القديم وينتهى إلى المحيط الأطلس غرباً وما وراءه من مياه معتدلة باردة وثانيهما بالبحر الأحمر الذى شهد نشاطاً تجارياً مستمراً منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى وقتنا هذا والذى ينتهى إلى المحيط الهندى ودول آسيا الموسمية .

وقد كان الموقع الجغرافى هو المسئول إلى حد كبير عن العلاقات الحضارية والثقافية لمصر بالدول الاخرى ، اذ حدد هذا الموقع موجات الهجرات التى تصل إلى ارضها ، كما مكن المصريون من السيطرة على طرق التجارة الهامة المارة بالشرق الاوسط فى الفترة التى كانت تتمتع فيها البلاد بالاستقلال ، ولكن هذا الموقع طمع فيه غيرها من الدول خصوصا فى عصور الفوضى والانكماش.

وقد تأثرت مصر بالشرق تأثراً مستمراً ، وقد ادى ذلك إلى فتح صدرها للشعوب التى تسكن جنوب غرب آسيا فتأثر الفن والثقافة والحضارة العربية بهذه المؤثرات التى ربطت سكان شمال الوادى منذ اقدم العصور بجيرانهم فى الشرق .

وإلى جانب ذلك فقد دفع نهر النيل سكان مصر لأن يتجهوا بارواحهم صوب الجنوب إلى البلاد التى يجرى عبر اراضيها اكسيد

حياتهم حيث يتوقف انتاجهم الاقتصادى على مقدار ما يحمله اليهم من غرين وماء . وقد ساعدت الطبيعة على هذا التوجيه واكدت اواصلة منذ اقدم الفترات التاريخية كما سبق أن ذكرنا .

وتنبسط مصر على رقعة من الارض تبلغ مساحتها نحو مليون ك.م٢ ، وتبلغ مساحة الاراضى المستغلة بها ما يقرب من مساحة سويسرا أى ما يقرب من ٤ بالمئة من جملة مساحة الجمهورية مصرالعربية ، بينما يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٥٨ مليون نسمة . ومعنى ذلك ان كثافة السكان فى المناطق المعمورة بالسكان تقدر بحوالى ١٨٦٠ شخصاً فى الميل٢ فى حين ترتفع فى المناطق الريفية إلى ٢٥٠٠ نسمة فى الميل٢ . وقد ترتفع إلى اكثر من ذلك بالنسبة للاراضى الزراعية إذ تصل إلى ٢٩٧٦ نسمة فى الميل٢ أو ما يعادل شخص واحد لكل خمس فدان في مقابل شخص واحد إلى كل ٩ر٠ فدان فى دول أوربا وإلى كل ٩ر٣ فدان فى الولايات المتحدة [١] .

وعلى الرغم من أن ارتفاع نسبة الكثافة قد تعطى فكرة مجردة عن الوضع الاجتماعى والسكانى فى مصر إلا أنها لا تمثل فى حد ذاتها سوى جزء من الاطار الجغرافى العام الذى تعيش فى داخلة البلاد . فارتفاع نسبة الوفيات العامة ونسبة وفيات الاطفال وانخفاض مستوى المعيشة ما هى إلا نتائج مباشرة لارتفاع الكثافات السكانية التى تمخضت بدورها عن تكالب وتكدس السكان فى رقعة من الارض حددت الطبيعة تخومها بدقة منقطعة النظير وجعلتها تتفق مع الاراضى الخصبة المجاورة لنهر النيل أو المناطق التى تتوفر فيها المياه فى المناطق الصحراوية التى تحيط بوادى النيل .

ولكى نتفهم الاطار الجغرافى العام الذى يعيش فيه المصريون ولنتوصل إلى معرفة مشاكلهم البنية والامكانيات المختلفة التى يمكن استغلالها لتطوير حياتهم الاقتصادية والاجتماعية سنتعرض لدراسة

---

1 - Hance, op[. ci , P 119

ثلاث نقط هامة وهى :

أ ــ الجغرافية الطبيعة لمصر.

ب ــ الانتاج الاقتصادى فى مصر.

جـ ــ السكان.

أولا : الجغرافية الطبيعية

لعل من اهم المميزات التى تتصف بها اراضى مصر هو عدم التعقد فى التضاريس إذ يكون وادى النيل ودلتاه أهم ظاهره جغرافية فى البلاد بمعنى أن السهولة والانبساط فى التضاريس هى العلامة المميزة لأرض النيل .

على اى حال يقسم الباحثون الاراضى المصرية إلى ثلاث أو أربع مناطق طبيعية كبرى لكل منها وتجعل لكل اقليم شخصيته الجغرافية المتفردة وهذه المناطق هى:

١ ــ وادى النيل

٢ ــ الصحراء الشرقية

٣ ــ شبه جزيرة سيناء[١]

٤ ــ الصحراء الغربية

وادى النيل

يبدأ نهر النيل فى الاراضى المصريةعند خط عرض ٢٢° شمالا عند قرية ادندان بعد أن يكون قد اجتاز الجندل الثانى إلى الجنوب من وادى حلفا . ويبلغ طول المسافة التى يقطعها نهر النيل منذ دخوله إلى الحدود المصرية حتى مصبه فى البحر المتوسط حوالى ١٥٠٠ك٠م إذ يبلغ طول مجرى النهر من ادندان حتى اسوان حوالى٣١٠ ك.م وحوالى ٩٦٥ ك.م بين اسوان ومدينة القاهرة ثم حوالى ٢٣٦ك.م من القناطر الخيرية

---

١ ـ تلحق شبه جزيرة سيناء بالصحراء الشرقية فى بعض الاحيان .

إلى البحر المتوسط وذلك بالنسبة لفرع رشيد وحوالى ٢٤٢ك.م بالنسبة لفرع دمياط .

ويجرى النهر منذ دخوله اراضى مصر ولمسافة ٤٠٠ ك.م فوق منطقة من الخرسان التي ترتكز فوق صخور نارية قديمة تظهر فى بعض المواضع لتعترض مجرى النهر إلى الجنوب من اسوان ولتكون الجندل الأول .

وعند أسنا تختفى صخور الخرسان النوبى تحت صخور العصر الكرتياسى الاعلى ويتغير التكوين الجيولوجي ويظهر التكوينات الجيرية التى يستخرج منها الفوسفات في المنطقة المحصورة بين سفاجة والقصير ثم تبدأ بعد ذلك الصخور الايوسينية بالقرب من أرمنت وتستمر متاخمة لوادى النيل حتى القاهرة ويجرى نهر النيل إلى الجنوب من اسوان فى واد ضيق تنتشر على جانبه مناطق زراعية متفرقة صغيرة المساحة . وقد كان النهر ينحدر هنا فيما سبق حوالى ١٠ قدماً فى مسافة ثلاثة اميال ولكن حينما اقيم خزان اسوان رفع المياه فى النهر فى الجزء الواقع خلفه وذلك لمسافة ١٠٠ ميل . وقد بنى خزان اسوان فى عام ١٩٠٢ ثم على مرتين ليصل اقصى ارتفاع له حوالى ٧٦ قدماً وليعطى مقداراً كبيراً من المياه . ويختلف التصريف النهرى عند خزان اسوان اختلافاً كبيراً من عام إلى آخر . ففى غضون ٥٠ سنة اختلف مقدار التصريف النهرى هناك ما بين ٤٢ و ١٣٠ بليون متر٣ . ومقدار الخزان على تخزين المياه تصل إلى ٥ر٣ بليون متر٣ من مياه النيل فى البحر المتوسط.

ومن اسوان إلى الدلتا يبلغ انحدار النهر ١ إلى ١٣ الف . ويشرف على الوادى فى هذا الجزء الهضاب العالية ، ويختلف عرض الاراضى الخضراء بوضوح عن الاراضى الصحراوية المجاورة . هذا ولا يوجد أى خزان للمياه إلى الشمال من اسوان اللهم إلا بعض القناطر التى ترفع مستوى المياه فى النهر من أجل رى الأراضى المجاورة وتدفق المياه إلى

القنوات التى تأخذ من النهر[١].

ويلاحظ أن النهر يكاد يلتزم دائماً بالجانب الايمن من وادية ولا يتحول إلى الجانب الايسر إلا قليلا ومن ثم ارتبطت مراكز الاستقرار البشرى فى صعيد مصر بالضفة الغربية للوادى وليس بالضفة الشرقية ولا يشذ على هذه القاعدة سوى منطقة قنا حيث يغير النهر اتجاهه ويسير من الشرق إلى الغرب فى وادى التوائى[٢] الامر الذى ساعد على توزيع السهل الرسوبى على الجانبين ولكن ظاهرة الالتزام بالجانب الايمين سرعان ما تعود بعد ذلك ، فنجد أن اتساع الجانب الغربى من الوادى يصل عند بنى سويف إلى حوالى ٢٣ ك.م. فى حين لا يزيد اتساعة فى الجانب الشرقى عن عشرة كيلو مترات فقط .

وإلى الجنوب من القاهرة وعلى بعد ٦٠ ميلا يخرج من النيل بحر يوسف ليروى منخفض الفيوم الذى لعبت عوامل التعريه دورا هاماً فى تشكيلة فمنذ ما يقرب من ٣٦٠٠ سنة مضت تمكن أحد الفراعنة من استخدام هذا المنخفض كخزان للمياه يحمى مصر إبان الفيضانات العالية . وبعد ذلك بألف عام اصبح اقليم الفيوم جزءا من وادى النيل بعد أن بنت القنوات اللازمة لذلك . ويعيش الآن فى الفيوم حوالى ٨٧٠ الف شخص فى مساحة من الاراضى الزراعية تقدر بحوالى ٧٠٠ ميل٢ . وتمتاز اراضى الفيوم بأن الرى يتم فى معظم اجزائها عن طريق التدفق الطبيعى إذ أن الانحدار تدريجياً صوب بحيرة قارون التى تخفض عن مستوى سطح البحر بحوالى ١٤٠ قدماً .

---

١ - يبلغ مجموع اطول القنوات الرئيسية فى مصر حوالى ٨٥٠٠ ميل وذلك إلى جانب ٤٥ الف ميل من القنوات والترع الرئيسية .

٢ - يعلل بعض الباحثين هذه لظاهرة بنظام جريان الماء الذى يؤدى إلى ظهور سلسلة من الدومات تسير مياهها عكس عقارب الساعة فتطابق بذلك مسيرة تيار النهر فى الجانب الايمن وذلك على النقيض من الجانب الايسر ، ومن ثم يحدث ارساب فى الجانب الايسر نتيجة لضعف التيار . هذا ويرجع البعض أسباب اتساع الوادى على الجانب الايسر إلى تأثير الرياح الشمالية الغربية التى تدفع مياه النهر بصفة دائمة نحو الجانب الشرقى ،، انظر من عوض - نهر النيل - القاهرة ١٩٤٨ من ص ١٢٩ إلى ١٣٢ .

وإلى الشمال من القاهرة على بعد ١٢ ميلا توجد قناطر محمد على أو القناطر الخيرية التى بنيت أولا فى عام ١٨٣٠ ثم اعيد بناؤها من جديد فى عام ١٨٨٤ . وإلى الشمال منها يتفرع النيل إلى فرعى رشيد ودمياط . وهذه القناطر هامة إذ انها تتحكم فى رى حوالى ٧٠ بالمئة من جملة المساحة المنزرعة فى اراضى مصر .

وفى منطقة شرق القاهرة تظهر الطبقات الايوسينية التى اشرنا اليها من قبل فى جبل المقطم الذى يتكون من طبقتين من الحجر الجيرى السفلى منها بيضاء والعليا تميل إلى الاصفرار قليلا وهى أخر ما تكون من الطبقات الايوسينية .

اما فى غرب القاهرة فتوجد كتلة ابو رواش المكونة من الحجر الجيرى الكريتاسى والتى تعلوها طبقات غير متجانسة تنتمى إلى عصر الايوسين .

وفى غرب وشرق التكوينات الايوسينية تظهر تكوينات الاليجوسين والميوسين وهما اوسع انتشاراً فى غرب الدلتا منها فى شرقها .

وليس فى وادى النيل من تكوينات نهاية الزمن الثالث إلا القليل التى تتمثل فى الصخور الرملية التى تخف بوادى النهر بين الفشن والقاهرة . أما تكوينات البلايستوسين فتظهر فى الاقاليم الساحلية الممتدة من مرسى مطروح فى الغرب إلى العريش فى الشرق .

الدلتا

إلى الشمال من القاهرة يبدأ النهر فى تكوين دلتاة وذلك بعد أن اصبح غير قادراً على أن يسير فى مجرى واحد أو يحمل كل الرواسب العالقة به . ويحد دلتا النيل الآن فرعى رشيد ودمياط غير أن الدلتا فيما مضى كانت تتميز بوجود سبعة فروع ذكرها استرابون من الشرق رلى الغرب كما يلى:-

الفرع البيلوزى Pelusiac الذى كان يمر ببلدة بيلوز القديمة ،

الفرع التانيسىTanitic الذى ينسب إلى بلدة تانيس فى شرقى بحيرة المنزلة ، ثم الفرع المنديزى الذى يجرى فيه الآن الجزء الادنى من البحر الصغير ، والفرع الفاتنتى Phatenetic ويطابق فرع دمياط ، ثم فى وسط الدلتا الفرع السبنيتى Sebennetic نسبة إلى بلدة سمنود الحالية ، فالفرع البلبيتى Bolbitic الذى يطابق فرع رشيد . واخيراً نحو الغرب الفرع الكانوبى الذى كان ينتهى عند مدينة كانوب على خليج ابوقير حيث تحتل الآن ترعة المحمودية جزء من المجرى القديم لهذا الفرع .

وتتميز الدلتا بوجود البحيرات التى تتاخم ساحل البحر المتوسط غير أن هذه البحيرات لا يقتصر وجودها فقط فى المناطق التى تلتقى فيها الدلتا مع البحر المتوسط بل توجد ايضاً فى شبه جزيرة سيناء حيث تظهر بحيرة مريوط . ويصل هذه البحيرات بالبحر بواغيز ضيقة لو تركت وشأنها لطمرت وانقطعت الصلة بين البحر والبحيرات ولذا تطهر هذه البواغيز باستمرار .

وتعتبر بحيرة المنزلة من اكبر البحيرات المصرية إذ تبلغ مساحتها حوالى ٤٠٠ الف فدان فى حين تصل مساحة بحيرة البرلس إلى ١٤٠ الف فدان ومريوط إلى ٥٩ الف فدان وادكو إلى ٣٢ الف فدان .

ويفصل بحيرة المنزلة . البحر فتحة اشتوم الجميل ، وهى اقل البحيرات الساحلية عمقاً إذ تتصف الخلجان الطويلة الموجودة بسواحلها بأنها غير عميقة ذلك بالاضافة إلى أن الجزر تكثر بها .

وفيما بين فرعى دمياط ورشيد توجد بحيرة البرلس التى تتصل عن طريق بوغاز البرلس بالبحر المتوسط . وإلى الغرب من فرع رشيد وخلف خليج ابو قير توجد بحيرة ادكو ويربطها بالبحر منفذ ضيق عند المعدية ، وإلى الغرب منها كانت توجد بحيرة ابوقير التى ردمت مع اواخر القرن الماضى ودخلت ضمن الظهير الزراعى الذى يمون مدينة الاسكندرية . وإلى الجنوب من مدينة الاسكندرية توجد بحيرة مريوط

التى تختلف عن البحيرات السابقة فى انها لا تتصل بالبحر بل يفصلها عنه حاجز من صخور الحجر الجيرى البطروخى[1] ، ذلك إلى جانب انها تقع تحت منسوب سطح البحر بنحو ٣ امتار . وقد كانت بحيرة مريوط فيما مضى اكثر ارتفاعاً مما هى عليه الآن اذ كان يمتد لسانا منها صوب الغرب غير أن جزء كبيراً من البحيرة قد جففت مع الامتداد العمرانى لمدينة الاسكندرية صوب الجنوب ، كما انكمش جزء آخر عقب أن ردم فى القرن ١٢م الفرع الكانوبى الذى كان يغذيها بالمياه .

منخفض الفيوم

يلحق منخفض الفيوم باراضى الوادى وذلك لان تربته تشبه إلى حد كبير تربة الدلتا والوادى ذلك بالاضافة إلى أن منخفض الفيوم يختلف عن غيرة من منخفضات الصحراء الغربية فى عدم اعتماده على مياه الينابيع والآبار كمورد مائى له بل يعتمد على بحر يوسف وعلى ما يجلبه من مياه النيل إليه .

وتبلغ مساحة منخفض الفيوم حوالى ١٧٠٠ ك.م٢ ويختلف عن اراضى الوادى فى أن سطحه غير مستوى إذ تنحدر ارضه انحداراً عاماً ناحية الشمال الغربى حيث توجد بحيرة قارون التى تتميز بوجود الشواطىء البحرية المرتفعة التى تشير إلى أن بحيرة قارون كانت اكثر اتساعاً ما هى عليه الآن . وتبلغ مساحة بحيرة قارون حوالى ٢٠٠ ك.م٢ .

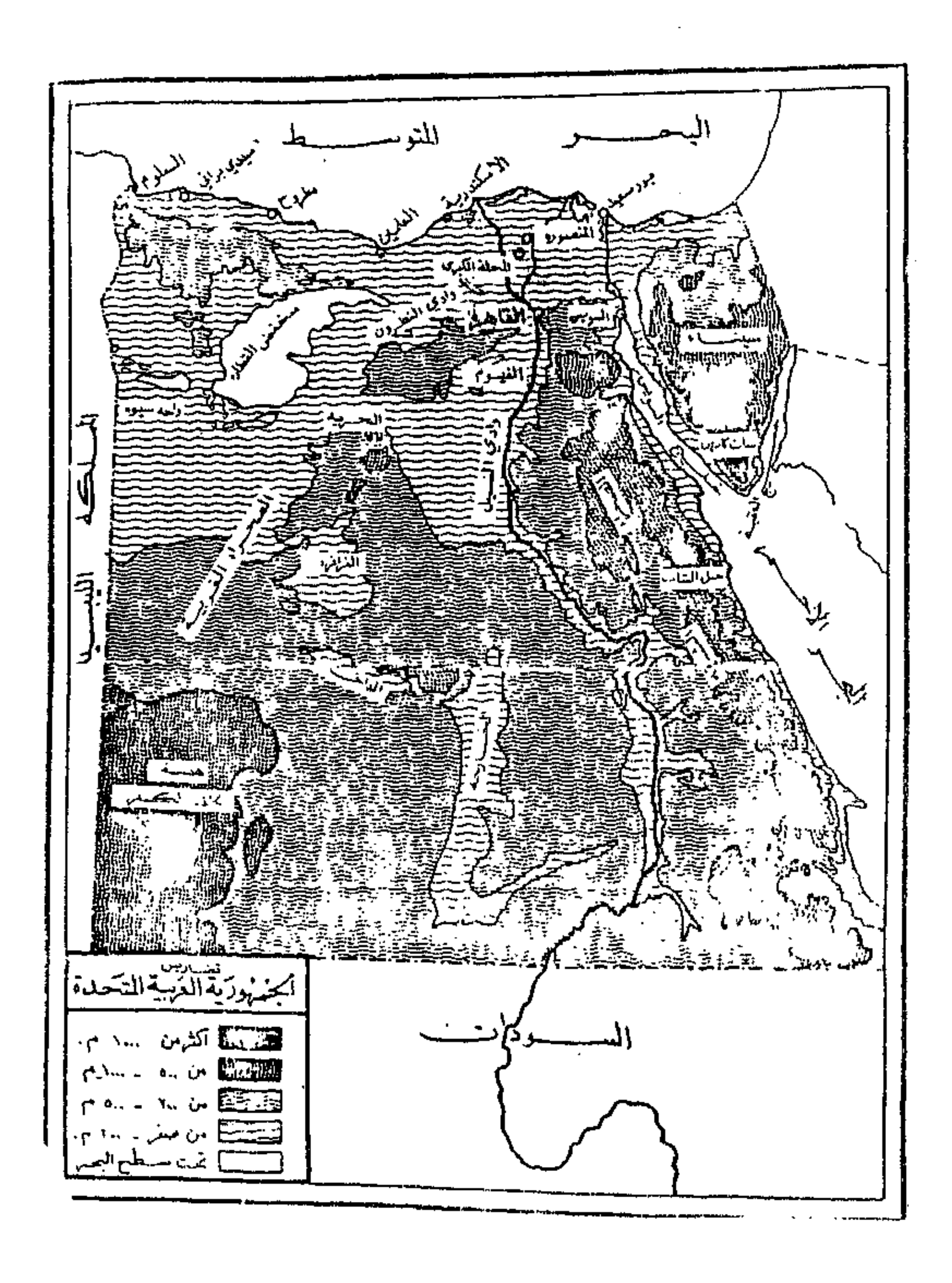
ويحف بمنخفض الفيوم نطاق صحراوى يفصله عن النيل ويختلف اتساعه من منطقة إلى اخرى فيصل عرضه ١٩ ك.م . وتأخذ هذه المنطقة الصحراوية فى الارتفاع التدريجى كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب لتصل إلى اقصى ارتفاع لها إلى الجنوب من فتحه اللاهون التى يدخل فيها بحر يوسف [2] .

---

١ - يتكون الحجر الجيرى البطروخى من ذرات من رمال السليكا والجير .

٢ - يصل ارتفاع جبل اللاهون إلى حوالى ١٤٤ متراً فوق سطح البحر .

جمهورية مصر العربية



ويحدد منخفض الفيوم من الغرب جسر الحديد الذى يبدأ من غرب بحيرة قارون ثم يتجه صوب الجنوب فالشرق ثم الجنوب الشرقى لينتهى عند الحافة الشمالية لحوض الغرق السلطانى إلى الجنوب الغربى من منخفض الفيوم .

أما فى الجزء الغربى فيفصل منخفض الفيوم عن وادى الريان حائط صخرى يتراوح ارتفاعه ما بين ٤٠ و ٦٠ متر فوق سطح البحر ولا يزيد عرضه عن ١٥ ك.م. وتبلغ مساحة منخفض الريان حوالى ٧٠٠ ك.م٢ أما قاعة فينخفض عن سطح البحر فى أعمق اجزائه إلى ٤٢ متراً.

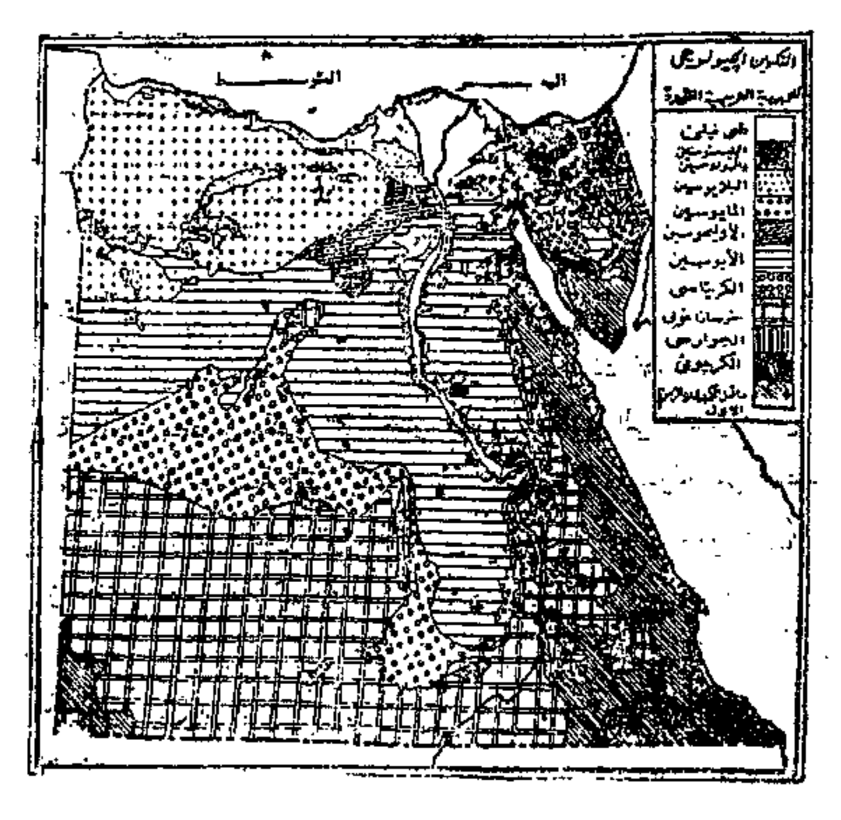
الصحراء الشرقية

تبلغ مساحة الصحراء الشرقية نحو ١/٤ مساحة جمهورية مصر العربية ، وتمتد فيما بين النيل غربا والبحر الاحمر شرقاً واراضى شمال شرق السودان جنوباً ودلتا النيل شمالا . وتتميز الصحراء الشرقية بوجود سلسلة من المرتفعات تطل على البحر الاحمر يصل ارتفاعها إلى حوالى ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر غير انها تنحدر بوجه عام من الشرق إلى الغرب ليصل ارتفاعها فى المناطق التى تتاخم وادى النيل ما بين ٢٠٠ و ٤٠٠ متر فوق سطح البحر .

وتنتمى تكوينات الصحراء الشرقية إلى عدد من الازمنه الجيولوجية فتسود الصخور الاركية التى من أهم انوعها الجرانيت فى الاجزاء التى تقع الى الجنوب من خط عرض ٢٩ْ شمالا ، كما تظهر ايضا صخور الديوريت الذى يحتوى على عروق الذهب التى استغلت فى ايام الفراعنة ذلك إلى جانب صخور الزمن الثالث الممثلة فى الحجر الجيرى الايوسينى الذى ينتشر بين وادى قنا من ناحية ووادى النيل من ناحية اخرى ، والذى يعد أوسع انواع الصخور انتشاراً فى الصحراء الشرقية إذ يمتد صوب الشمال حتى الطريق الذى يربط القاهرة بالسويس .

أما تكوينات الميوسين التى تحتوى على كثير من المعادن من بينها الكبريت والرصاص والزنك والتى تتمثل فى تكوينات الحجر الجيرى

والطفل فتوجد على الشريط الساحلى الضيق الذى يفصل جبال البحر الاحمر عن البحر .



(شكل ٣٦ التكوين الجيولوجى لمصر)

وبالنسبة لتكوينات البلايستوسين فتظهر على هيئة رواسب رملية شاطئية على طول ساحل البحر الاحمر حتى رأس بنياس وعلى الساحل الغربى لخليج السويس ، كما تتمثل أيضاً فى الشعاب المرجانية التى تمتد على طول سواحل البحر الاحمر فيما عدا المناطق التى تصب بها الوديان المنحدرة من جبال البحر الاحمر .

وتتكون جبال البحر الاحمر وهى اهم الظاهرات التضاريسية فى الصحراء الشرقية من مجموعة من الكتل الجبلية التى تفصل بينها اودية سريعة الجريان تسيل نحو البحر ومن امثلة هذه الكتل الجبلية

جبل علبة الذى يصل ارتفاعه إلى حوالى ١٩١٢ متراً ويوجد على ساحل البحر بين وادى نعيب والساحل ، ومجموعة مجعف التى يحدها من الجنوب وادى الجمال ويصل ارتفاعها إلى ١٥٠٥ متراً .

ولا تبعد هذه السلاسل الجبلية كثيراً عن البحر إذ تشرف فى بعض الاحيان مباشرة على البحر وتتميز بأنها تنحدر بشدة وفجائية ناحية الشرق وببطىء وتدريجيا نحو الغرب . والسبب فى ذلك - كما نعلم هو أن مرتفعات البحر الاحمر ليست سوى الحافة الغربية للأخدود الإفريقى العظيم .

ولعل من اهم الظاهرات التضاريسية فى الصحراء الشرقية إلى جانب سلاسل البحر الاحمر هى وجود الاودية الجافة التى ارتبط تكوينها بالعصر المطير فى الزمن الرابع . وتنقسم هذه الاودية تبعاً لنظام تصريفها إلى مجموعتين احدهما تتصرف بمياهها إلى النيل والاخرى تسيل نحو البحر الأحمر .

أما عن المجموعة الأولى فتضم ثلاثة اودية رئيسية وهى من الجنوب إلى الشمال وادى العلاقى ووادى خريط ووادى شعيت . ووادى العلاقى هو أهم الاودية الجافة التى تنحدر إلى النيل كما انه اطولها إذ يبلغ طول مجراه الرئيسى إلى اكثر من ٣٥٠ك.م فى حين لا يزيد طول المجرى الرئيسي لوادى خريط عن ٢٦٠ ك.م ووادى شعيت عن ٢٠٠ ك.م ويصب وادى العلاقى فى النيل بالقرب من كورسكو بينما يصل وادى خريط إلى النيل فى شرقى سهل كوم امبو ووادى شعيت إلى الشمال من كوم امبو .

ومن الاودية التى تنحدر ايضاً صوب الغرب وادى دجلة الذى ينتهى إلى النيل فى ناحية المعادى ووادى حوف الذى ينتهى إلى النيل عند حلوان ثم وادى طرفة ووادى اسيوط ووادى الحمامات ذات الشهرة التاريخية القديمة والذى قام عن بدايته ميناء القصير الذى يدين بأهميته التجارية إلى الحركة على هذا الطريق الذى يربطها بالوادى .

ونظراً لقرب الصخور غير السامية من بطون الاودية المنحدرة نحو الغرب لذلك توجد بعض الآبار كما تنمو بعض الحشائش التى تستطيع أن تقيم أود عدداً من الرعاة ومن ثم كان نمط التوطن البشرى فى الصحراء الشرقية هو النمط المنتشر المتمركز على بطون هذه الاودية وهذا بخلاف الحال فى الصحراء الغربية التى يتكدس معظم سكانها فى الواحات .

وخط تقسيم المياه بين أودية النيل واودية البحر الأحمر غير منتظم إذ يمر بمناطق وعرة المسالك صعبة المرور اللهم فى بعض المواضع المنخفضة المحدودة كما هو الحال عند قمة وادى لحم والقبل .

وأهم الاودية التى تنحدر إلى البحر الأحمر مرتبة من الجنوب إلى الشمال وادى الحوضين ووادى رحبة ووادى الجمال ووادى السكرى . ويبلغ طول الوادى الأول حوالى ١٠٨ ك.م ومساحة حوضه ما يقرب من ١٢ الف ك.م٢ فى حين يصل طول وادى السكرى إلى ٤٠ ك.م ومساحته ٥٠٠ ك.م٢ ، ووادى الجمال إلى ٦٠ ك.م ، أما وادى رحبه فيصل مساحة حوضه إلى ٩٠٠ ك.م٢ .

وبالاضافة إلى هذه الاودية ومجموعة اخرى ينحدر بعضها إلى خليج السويس مثل وادى عربة ووادى ابو هاد الذى ينتهى بالقرب من جبل الغريب ووادى الملاحة الذى ينتهى بالقرب من راس مجسة . وجميع الاودية مراكز للنشاط البشرى فى الصحراء الشرقية إذ فضلا عن كونها طرق انتقال فتنمو بها نباتات تصلح كغذاء للحيوان ، كما يتيسر الحصول على المياه من باطنها .

شبه جزيرة سيناء [1]

تبدو شبه جزيرة سيناء على هيئة مثلث قاعدته فى الشمال ورأسه فى الجنوب ويحيطه البحر المتوسط من الشمال وخليجى العقبة والسويس من الشرق والغرب ، وتبلغ مساحتها حوالى ٦١ الف ك.م٢.

١ ـ لدراسة هذه النقطة ارجع إلى :

Skrobucha, h., Sinai, N.Y.,1966.

وتنقسم سيناء من حيث التضاريس إلى ثلاثة اقسام رئيسية وهى :

أ - القسم الجنوبى

ب - القسم الاوسط

ج - القسم الشمالى

أما عن القسم الأول فيتكون من كتلة قديمة من الصخور الاركية ، معقدة التركيب ، استطاعت أن تقاوم عوامل التعرية لتبقى على هيئة كتل جبلية مرتفعة أكثرها ارتفاعاً كتلة جبل سانت كاترين الذى يصل ارتفاعه إلى نحو ٢٦٤٠ متراً فوق سطح البحر وجبل أم شومر وارتفاعه ٢٢٨٠ متراً . وتبدو الكتل الجبلية على هيئة حوائط قائمة تنحدر بشدة صوب خليج العقبة ، أما الحافة الغربية فعلى النقيض من الحافة المنحدرة على خليج العقبة تتدرج في انخفاضها نحو سهل يحاذى خليج السويس لمسافة ١٢٥ كم ويبلغ عرضه نحو ٢٥ ك.م ويعرف هذا السهل فى قسمه الشمالى الواقع إلى الشمال من بلدة الطور باسم الوادى فى حين يطلق على القسم الجنوبى اسم سهل القاع .

وقد تعرض الجزء الجنوبى من شبه جزيرة سيناء إلى اضطرابات بركانية فغطت الطفوح البازلتية بعض المناطق ، ذلك إلى جانب كان للانكسارات اثر كبير على المظهر العام لتضاريس المنطقة . وتتميز الكتل الجبلية بوجود الاخاديد الطولية التى تتجه من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى فى اتجاه خليج العقبة . وتمثل هضبة التيه القسم الاوسط من شبه جزيرة سيناء وتنحدر صوب الشمال الى البحر المتوسط تدريجيا ويمكن اعتبارها تتجه للصحراء الشرقية إذ لايفصلها عنها سوى خليج السويس . وقد لعبت عوامل التعريه دورا كبيرا فى نحت الصخور الجيرية الايوسينيه والتى يتكون منها الجزء الأكبر من هضبة التيه ولذلك فقد ظهر على السطح الطبقات الطباشيرية الكريتاسية ويقطع هضبة التيه مجموعة من الأودية التى تتجه مع الانحدار العام صوب الشمال والتى اهمها وادى العريش الذى يصب فى

ساحل البحر المتوسط بالقرب من بلدة العريش .وفى شمال هضبة التيه يوجد عدد من السلاسل الجبلية المتوازية التى تعتبر امتداداً لجبال فلسطين الساحلية و من اهمها جبل المغارة .

أما القسم الشمالى من سيناء فيضم المنطقة المحصورة بين البحر المتوسط شمالاً وهضبة التيه جنوباً وهو عبارة عن منطقة سهلية تغطيها التكوينات البلايستوسينة الممثلة فى الكثبان الرملية التى تسير إلى جوار الساحل وتعتبر خزاناً كبيراً للمياه التى تسقطها الأمطار فى هذا الجزء . ويتراوح ارتفاعها ما بين ٨٠ و ١٠٠ متر وتوجد بحيرة البَردويل فى الجزء الشمالى من هذا القسم .

الصحراء الغربية

تعتبر الصحراء الغربية جزءاً من الصحراء الكبرى التى تمتد صوب الغرب حتى المحيط الاطلسى . وتشغل الصحراء الغربية مساحة اكبر من التى تشغلها الصحراء الشرقية إذ تفوقها بمساحة تقدر بحوالى ٤٥٧ك.م.وفى نفس الوقت تختلف عنها من حيث الظاهرات التضاريسية الموجودة بها.

فبينما تمثل الاودية الجافة المظهر الرئيسى فى الصحراء الشرقية نجد المنخفضات فى الصحراء الغربية تبدو وكأنها هى مراكز الاستقرار الرئيسية فى هذا النطاق الصحراوى الكبير .

وتتكون الصحراء الغربية من هضاب صخرية متوسط ارتفاعها حوالى ٥٠٠متر فوق سطح البحر. وهذه الهضاب تتمثل فى هضبة الخرسان النوبى التى يصل اقصى ارتفاعها عند جبل العوينات الذى يقع جزء منه داخل اراضى السودان . وهضبة الحجر الجيرى النوميولتى التى تنحصر بين منخفض سيوة والقطارة فى الشمال ومنخفض الواحة الخارجة والداخلة فى الجنوب ، وهضبة الحجر الجيرى الميوسينى التى تنحدر انحداراً تدريجياً صوب المتوسط . وتحصر هده الهضاب فيما بينها لحواض منخفضة هى مراكز الواحات ستقع بين الهضبة الأولى

والهضبة الثانية المنخفضات الجنوبية التى تحتوى فيما بينها واحة الداخلة والخارجة و الفرافرة والبحرية ، فى حين يوجد بين الهضبة الثانية والثالثة المنخفضات الشمالية التى تختلف عن المنخفضات الجنوبية فى أنها تأخذ اتجاه مستعرض كذلك تختلف عن المنخفضات الجنوبية فى أن كل المنخفضات الموجودة بها يصل ارتفاعها فى بعض اجزائها إلى ما دون مستوى سطح البحر. ويمتد هذا المنخفض الشمالى من منخفض الفيوم إلى واحة جعبوب بالجمهورية الليبية لتشمل منخفض القطارة وواحة سيوة ومنخفض وادى النطرون.

ويقع منخفض وادى النطرون على منسوب ٢١م. تحت سطح البحر وينخفض المنسوب فى سيوة إلى ١٧ متراً تحت مستوى سطح البحر وفى القطارة إلى٦٠متراً تحت مستوى سطح البحر وإن تكن بعض اجزائه تنخفض إلى مستوى ١٤٣م. تحت سطح البحر .

وقد اختلفت اراء الباحثين حول الطريقة التى تكونت بها هذه المنخفضات فبعضهم يرجعها إلى التعرية الهوائية والبعض الاخرى يرجعها إلى التعرية المائية غير أنه حتى الآن لايوجد أى دليل قاطع يمكن أن نعتمد عليه فى ترجح رأيا الآخر .

ومن بين المظاهر الفزيوجرافية الاخرى الهامة فى الصحراء الغربية بحر الرمال الذى يمتد لمسافة ٨٠٠ك.م.تقريباً بين واحة سيوة فى الشمال والجلف الكبير فى الجنوب ويصل عرضه إلى٣٠٠ك.م. ويبدو هذا البحر على هيئة سلاسل موازية من الكثبان الرملية والتى من أهمها سلسلة ابو محارق التى تمتد من الطرف الشمالى لواحات البحرية إلى الطرف الشمالى للواحات الخارجة ذلك فضلاً عن الكثبان الرملية المنفردة التى تنتشر بكثرة فى الصحراء الغربية وتأخذ الشكل الهلالى .

التربــة

تنتمى التربة المصرية إلى التربات المنقولة والتربة المحلية . وتسود التربة الأولى فى معظم اجزاء مصر بينما توجد التربة الاخيرة خارج

اراضى الوادى والدلتا فى الواحات وفى شبه جزيرة سيناء. ويختلف سمك التربة المصرية من جهة إلى اخرى ولكن بصفة عامة تزداد سمكاً كلما اتجهنا صوب الدلتا إذ يصل عمقها فى شمال الدلتا إلى حوالى ٥ر١١ متراً فى حين يقل سمكها فى المنطقة بين اسوان والقاهرة إلى٣ر٨ متراً ويمكن تميز الانواع التالية من التربات فى الجمهورية العربية المتحدة.

١- التربة الطينية أو التربة السوداء التى تصل نسبة الصلصال بها إلى ٥٠ بالمئة وهى تربة دقيقة الحبيبات شديدة التماسك تحتوى على كمية كبيرة من المواد الغذائية ولذا فهى لا تحتاج إلى كثير من الاسمدة الكيماوية . ولا يعطل استغلال هذه التربة إلا استواء السطح وانخفاضه فى بعض الاحيان إذ تتسرب اليها المياه من الاراضى المرتفعة المجاورة فترتفع مستوى الماء الباطنى بها الامر الذى يحتم ضرورة وجود نظام صرف دقيق . وتنتشر التربة الطينية فى معظم اجزاء الوادى والدلتا .

٢- التربة الصفراء الطينية وتوجد هذه التربة فى مناطق متناثرة فى الدلتا أو مناطق الانتقال بين التربة الطينية والتربة الصفراء . وتتراوح نسبة الصلصال فى هذه التربة ما بين ٣٠و٤٠بالمئة وهى وسط فى خصائصها بين التربتين المحصورة بينهما .

٣- التربة الصفراء وهى تربة ملائمة لزراعة معظم الحاصلات المصرية وتتكون من خليط من الصلصال والرمال والطمى ، وتتراوح نسبة الصلصال ما بين ٢٠و٣٠ بالمئة أما نسب المواد الاخرى فمتفاوتة. وتتميز هذه التربة بأنها جيدة الصرف وتحتاج إلى تسميد. وتوجد هذه التربة بصفة خاصة فى الجزر الواقعة فى النيل أو فى فرعى دمياط ورشيد وكذلك فى المناطق التى تحف بالنيل وفروعه القديمة .

٤- التربة الرملية وتوجد هذه التربة على حافات الدلتا فى محافظات البحيرة والقليوبية والشرقية وكذلك تظهر فى الكثبان الرملية فى المناطق الشمالية الساحلية ، ذلك بالاضافة إلى بعض المناطق المتفرقة فى

وسط الدلتا كما هو الحال فى الجزر الرملية الاربعة المعروفة باسم ظهور السلاحف Turtle backs والتى توجد فى قويسنا . وتتصف التربة الرملية بكبر حجم ذراتها ومساميتها لذا فهذه التربة قليلة الاحتفاظ بالماء وتحتاج لتسميد دائم وخاصة التسميد بالاسمدةالعضوية وذلك لان حبيباتها سهلة التماسك .

هـ- التربة الملحية وتنشر هذه التربة في مناطق واسعة فى شمال الدلتا فى محافظة كفر الشيخ فى المنطقة التى تعرف باسم البرارى كما تتمثل ايضا فى وادى الطميلات بشرق الدلتا وفى اراضى واسعة فى الفيوم . وارتفاع نسبة الاصلاح فى هذه التربة يعطل الاستغلال الزراعى ومن ثم فيتطلب اصلاحها غسل التربة من الاملاح بعد تنظيم عملية الصرف وزراعتها ارزا لكى يساعد على تخفيض نسبة الاملاح فى التربة قبل زراعة اى نوع اخر من النباتات التى لا تحتمل وجود الاملاح بكثرة فى التربة

مناخ مصر

يخضع مناخ مصر للمؤثرات البحرية والموثرات الصحراوية – فتتمتع مصر بكل مزايا المناخ الصحراوى دون أن يصيبها اضراره . فهى تجمع إلى جانب الشمس المشرقة والمناخ الجاف نهر النيل الذى يقدم لها موردا كافيا من الماء علي مدار السنة . وهى بحكم موقعها الجغرافي علي البحر المتوسط تسقط عليها الامطار فى فصل الشتاء ولا سيما فى شمال الدلتا . غير ان هذه الامطار غير منتظمة فى سقوطها كما انها قليلة الكمية إذا لا يزيد متوسط المطر السنوى فى مدينة الاسكندرية عن ٢٠٠ مم بينما ينقص عن ذلك كلما اتجهنا صوب الشرق أو الجنوب إلي ان تصل إلى مناطق متوسط المطر السنوى بها لا يستحق الذكر . ولا يقتصر الامر فحسب على تناقص كمية الامطار بل يبدو هناك تناقص ايضا فى عدد الايام الممطرة . ففى الاسكندرية يبلغ عدد الايام الممطرة فى السنة حوالى ٤١ يوما فى حين يصل عدد هذه الايام فى القاهرة حوالى

عشرة ايام فقط أما عن الحرارة فلعل اهم ما يميز مناخ مصر هو وجود المدى الحرارى الكبير سواء كان هذا المدي يومى أو فصلى وذلك فى جميع انحاء الجمهورية اللهم فى الجهات الساحلية الشمالية حيث تعمل المؤثرات البحرية والرياح الشمالية السائدة على تقريب هذا المدى ولهذا نجد مدينة الاسكندرية أكثر دفئاً من القاهرة فى فصلى الخريف والشتاء وأكثر اعتدالا منها فى الربيع والصيف . ففى فصل الشتاء يصل متوسط النهاية الصغرى لدرجة الحرارة فى مدينة الاسكندرية حوالى ٦ر١٠م فى حين ينخفض هذا المتوسط فى مدينة القاهرة ليصل إلى ١ر٧م . أما فى الصيف فتسجل مدينة الاسكندرية متوسط النهاية الصغرى لدرجة الحرارة فى شهر يوليو حوالى ٥ر٢٣ْم فى مقابل ٢١ْم لمدينة القاهرة .

أما فى الوجه القبلى أو فى صعيد مصر فنجد أن متوسط الحرارة اليومي فى شهر يناير فى مدينة كالاقصر يقل عن متوسطة فى الإسكندرية إذ يصل فى الاخيرة إلى ٧ر١٣ْم فى مقابل١٣ْم للأولى . وفى اسوان التى تقع جنوب الاسكندرية بحوالى ألف كيلو متر نجد أن المتوسط اليومى لدرجة الحرارة فى شهر يناير لا يزيد سوى ٨ر١م عن متوسط درجة الحرارة اليومية فى مدينة الاسكندرية . غير أن المدى الفصلى للحرارة فى مصر ، ما بين ١٦ْ و ٢٢ْم اذ أن متوسط حرارة الشتاء يتراوح مابين ١٠ْ و١٥ْم ومتوسط حرارة الصيف ما بين ٢٧ْ و ٣٢ْم وقد ساعد جفاف الجو وعدم وجود السحب ووجود مدى حرارى كبير على ان يتمكن المصريون من الاعتماد على مياه نهر النيل وزراعة غلات البحر المتوسط فى الشتاء وغلات مناطق السافانا فى الصيف .

وبالنسبة للرياح نلاحظ أن الرياح الشمالية الجافة تلعب دوراً هاماً فى حياة مصر إذ انها هى المسئولة عن تلطيف المناخ بصفة عامة . كما انها تساعد على الملاحة النهرية .

وتتعرض الدلتا ومصر الوسطى إلى الرياح الغربية والشمالية

الغربية التى يسود معها الاعاصير المسببة لسقوط الامطار غير أن الرياح الجنوبية والجنوبية الشرقية تهب ايضا فى فصل الشتاء بعد مرور الاعاصير حيث يختلف اتجاهها تبعاً لموقع الاعاصير . ويمكن القول بصفة عامة ان الوجه البحرى يتبع الرياح الشمالية طول العام اللهم إلا فى الشتاء حيث تهب الانخفاضات الجوية فتنحرف الرياح لتهب من الجنوب الشرقى فى حاله تكوين الرياح الشمالية هى السيطرة طول العام على الوجه القبلى .

ومما هو جدير بالذكر أن الرياح الشمالية الشرقية لا تأثر كثيراً فى درجة حرارة الشتاء ، أما الرياح الغربية والشمالية الغربية فباردة نوعاً ما [1] بينما الرياح الجنوبية الغربية والجنوبية تحمل البرودة من الصحراء فى فصل الشتاء ولكنها تزداد دفئاً فى الربيع . ونظرا لأن مصر بلد زراعى لذلك فلتغيرات الطقس اهمية عن المناخ ولا سيما أن كثيراً من الغلات التى تزرع فى وادى النيل من النباتات الحساسة للتقلبات الجو وخاصة القطن . وتتعرض البلاد لتقلبات فى الطقس فى شهرى ابريل ومايو وسبب هذه التقلبات هى الانخفاضات الجوية وخاصة الانخفاضات الخماسينية . ويتغير اتجاه الرياح المصاحبة لهذه الانخفاضات تبعاً لموقع مركزها ، وتتراوح المدة التى تهب فيها هذه الرياح ما بين يوم وثلاثة ايام ويندر أن تزيد عن خمسة أيام وتتأثر الزراعة المصرية إلى حد كبير بهذه الاعاصير الخماسينية .

على أى حال يمكن أن نقسم اراضى مصر إلى اربعة اقاليم مناخية صغرى وهى :-

١ - اقليم الساحل الشمالى .

٢ - اقليم الدلتا .

٣ - اقليم مصر الوسطى .

٤ - اقليم مصر العليا .

---

1 - Sutton , L J , The climate of Helwan Govt press , Cairo 1926, PP 57-58

ويمتاز مناخ الاقليم الاخير بأنه متطرف ذات مدى حرارى كبير (حوالى ١٨ْم) ونادر الامطار وذلك على النقيض من الاقليم الأول الذى يخضع للمؤثرات البحرية التى تعدل من درجة حرارته فيقل المدى الحرارى به وفى نفس الوقت تسقط عليه كمية من الامطار تصل سنوياً إلى حوالى ٦ بوصات واغلبها يقع فى فصل الشتاء .

أما الاقليم الثانى والثالث فهما مناطق انتقال بين مناخ الاقليم المطير والاقليم الجاف ولذلك فيزداد المدى الحرارى فى الاقليم الثانى ليرتفع من ١١ْم إلى ١٥ْم ويقل المطر ليصل إلى ٢ر٥ بوصة أما الاقليم الثالث الذى يضم مصر الوسطى بما فيها منخفض الفيوم فمتوسط حرارته أقل من الاقليم الرابع واعلى من الاقليم الثانى كما أن نصيبه من التساقط السنوى ضئيل بالنسبة للقسم الذى يقع إلى الشمال منه .

موارد المياه :

يبدو من العرض السابق أن مصر لا تستقبل من الامطار ما يسمح بقيام حياة زراعية بحيث لو قدر لها أن تعتمد على المطر وحدة فى حياتها الزراعية لما استطاعت أن تصبح أكبر واحة زراعية فى شمال إفريقية. ولكن تعتمد جمهورية مصرالعربية أولا وقبل كل شىء على مياه النيل ثم يأتى بعد ذلك اعتمادها على المياه الجوفية[1] فمياه الامطار التى لا تستغل إلا فى مناطق محدودة جداً تتفق فى توزيعها مع الجهات البعيدة عن النيل والتى تستقبل قدرا من الامطار يكفى لاحتياجات الزراعة ، وكذلك فى الجهات التى تقترب فيها المياه الباطنية من السطح حيث تصبح عملية استخراج المياه الجوفية فى حدود الانتاج الاقتصادى المربح .وتعتبر منطقة مريوط وغرب الاسكندرية ومناطق شمال سيناء من أهم المناطق التى تعتمد فى انتاجها الزراعى المحدود على المطر إذ لا يزرع فى تلك البقاع إلا بضعة آلاف من الأفدنة يستهلك كل انتاجها جماعات البدو ولا تساهم فى الاقتصاد الزراعى القومى بأى نصيب يذكر.

أما المياه الجوفية فتختلف فى طبيعة استغلالها عن مياه الامطار إذ

---

1 - Hurst, H E, The Nile , London, 1975, P 45.

كما نعلم أن الصحراء تحتل رقعة كبيرة من أراض جمهورية مصر العربية ولذلك تقوم بعض الزراعات فى واحات الصحراء الغربية معتمدة على المياه الباطنية التى ترجع باصولها إلى الامطار الساقطة على دارفور وكردفان وكذلك للمياه المتسربة من النيل إلى طبقات الخرسان النوبى بالصحراء الغربية . وتمثل المياه الباطنية مصدراً اساسياً لكل عمليات التوسع الزراعى والاستثمار الاقتصادى فى هذا الاقليم إذ أن هذه المياه كثيرة ولا يتطلب استغلالها سوى الخضوع لاشراف مائى دقيق . وهذا المورد المائى هو اساس مشروع الوادى الجديد بالواحات الخارجة والداخلة .

وقد توصل المصريون منذ القدم إلى استخدام مياه النيل فى الزراعة ، كما فطنوا ايضاً للنظام الذى تعتمد فيه الزراعة على فيضانات النهر الطبيعى ، فعرفوا طريقة رى الحياض ، وكيفية التحكم فى بقعة من الارض يرغب فى زراعتها عقب غمرها بمياه الفيضان . وقد استمر هذا النظام حتى بداية القرن التاسع عشر أو حتى البدء فى «مرحلة الترع الصيفية والقناطر الخيرية»(١) . وفى ظل رى الحياض لم يكن هناك ضابط لتنظيم أو تحديد العلاقة بين النيل والترع الاخذة منه وغاية ما فى الامر كانت تقام سنوياً سدود من الحجارة حينما يتم غمر الاحواض بالمياه . فكانت تقسم الارض التى تروى رياً حوضياً إلى مناطق لا تزيد مساحتها عن ٤٠ الف فدان ، وكان لكل حوض قناة خاصة تحمل مياه الفيضان اليه حيث كانت تقام قناطر حاجزة عند مأخذ الترعة من النهر وفى النقط التى تعبر فيها القناة الجسور العرضية ، كما كان هناك ايضاً قنطرة اخرى تتحكم فى المياه التى تخرج من الحوض لتنصرف إلى النيل أو الصحراء أو إلى حوض آخر .

وقد لاءم هذا النظام احوال البلاد ونجحت الزراعة عليه وذلك لأنه متفق مع أحوال النهر من جهة وملائم لمناخ البلاد من جهة أخرى . وقد

١ - ابراهيم رزقانه - الرى وامكانيات التوسع الزرعى فى الجمهورية العربية المتحدة ، كتاب المؤتمر العربى الأول - القاهرة : ١٩٦٥ الجزء الأول ص ٢١٢ .

شمل نظام الرى الحوضى معظم اراضى مصر فى ذلك الوقت وكانت البلاد فى موسم الفيضان تبدو وكأنها بحيرة عظيمة فى وسط الصحراء .

ومع استقلال مصر وارتقاء محمد على عرش مصر وضعت سياسة مائية جديدة للبلاد كان الهدف منها تغير نظام الرى الحوضى إلى رى دائم عن طريق حفر ترعة صيفية تجرى فيها مياه الصيف لا مياه الفيضان وذلك لزراعة القطن والغلات الصيفية الأخرى . ففى العشرينات فى القرن الماضى بعد أن حفرت الترع الصيفية فى مصر السفلى اصبح رى الحياض مقصوراً على مصر العليا غير انه بعد حفر ترعة الابراهيمية وتحويل مخرج بحر يوسف من النيل إلى الشاطىء الايسر من ترعة الابراهيمية فى عام ١٨٧٣ حولت منطقة الفيوم وكذلك المناطق الواقعة شمال اسيوط لمسافة ٢٩٥ ك.م إلى رى دائم .

ونظراً للتوسع فى اصلاح الاراضى البور بالدلتا وبسبب انتشار الزراعة الصيفية ولتفادى بعض الصعوبات الخاصة بتصريف القنوات فى الوجه البحرى فقد شرع فى إقامة قناطر على قمة الدلتا فى عام ١٨٣٥ غير أن المشروع تعثر بعض الشىء فلم يتم إلا فى عام ١٨٦١ . وقد ارتبط بانشاء هذه القناطر حفر الرياح التوفيقى الذى يروى اراضى شرق الدلتا والرياح المنوفى الذى يوزع مياه النيل فى وسط الدلتا ثم الرياح البحرى الذى يروى اراضى غرب الدلتا . ونظراً لأن قناطر محمد على قد أثبتت عجزها على مواكبة السياسية التوسعية فى الزراعة وبسبب تصدعها فقد شيدت قناطر جديدة إلى الشمال مباشرة من القناطر فى عام ١٩٣٨ .

وقد كانت القناطر اول عمل هندسى ينشأ على النيل فى كل مجراه بقصد التحكم فى مائه لتوفيره للزراعة الصيفية . وقد ارتبط بانشائها كثير من المشروعات التى تهدف إلى نفس الغاية . وقد تمكنت القناطر الخيرية من رفع منسوب المياه امامها إلى حوالى ١٥ر٧ متراً كما

تمكنت القناطر الجديدة من رفع المياه امامها زيادة عن الأولى بحوالى ٣٫٨ متراً .

وقد تبع مرحلة الترع الصيفية انشاء سد اسوان فى عام ١٩٠٢ الذى بدأ لتخزين المياه لأول مرة فى عام ١٩٠٣ . وقد كان المشروع يهدف فى الأصل ليكون مستوى التخزين على ارتفاع ١١٤ متراً ولكن بسبب اعتراض رجال الآثار فى ذلك الوقت خفض مستوى التخزين إلى ١٠٦ متر حيث سمح بتخزين مليار واحد من الامتار المكعبة ارتفعت إلى مليارين ونصف فى التعلية الأولى فى عام ١٩١٢ ثم إلى خمسة مليارات مع التعلية الثانية فى عام ١٩٣٤ ومع ارتفاع مستواه إلى ١٢١ متراً . وقد استفاد من التعلية الثانية فى سد اسوان فى عدة نواحى منها استخدام جزء من المياه المخزونة فى تحويل اراضى الحياض إلى الرى الدائم ، وتخصيص جزءا من هذه المياه لتحسين المناوبات الصيفية ذلك إلى جانب استخدام جزءاً آخر لضمان زراعة مساحة معينة من الأرز فى شمال الدلتا . وقد ارتبط انشاء هذا السد بكثير من المشروعات من شق الترع واقامة قناطر . ففى عام ١٩٠٢ انشئت قناطر اسيوط كما بنيت ايضاً فى نفس العام قناطر زفتى على فرع دمياط حيث ارتبط بالقناطر الأخيرة حفر ترعتين احدهما تصل إلى الرياح التوفيقى لتأمين التزاماته المائية فى الجزء الشمالى من مجراه والاخرى تحمل المياه إلى بحر شبين . وفى عام ١٩٠٨ اقيمت قناطر اسنا لتحسين الرى الحوضى فى محافظة قنا ، ثم بعد ذلك قناطر نجع حمادى واسيوط وذلك لتحسين الرى فى محافظتى سوهاج واسيوط وقد ادت قناطر نجع حمادى وظيفتها إلى حد كبير فتم تحويل نحو ٤٠ الف فدان من الرى الحوضى إلى الرى الدائم فى مركز اخميم والبدارى وابنوب ، وقد ارتبط انشاء قناطر نجع حمادى بحفر ترعتين وهما الترعة الغربية «الفؤادية» والترعة الشرقية «الفاروقية» .. ومما هو جدير بالذكر أن هناك عدة ترع تستمد مياهها من النيل مباشرة ، دون أن تتأثر بمستوى المياه أمام القناطر التى اقيمت على الاجزاء المختلفة من مجرى النهر ، واهم هذه الترع

ترعة السوهاجية التى تخرج من النيل عند بلدة سوهاج لتروى المنطقة الغربية من وادى النيل بين سوهاج واسيوط رياً حوضياً لانخفاض مستوى المياه فى الصيف عند مخرجها من النيل .

وبالرغم من كل هذه المجهودات فقد تبين أن التوسع الزراعى فى مصر يتطلب المزيد من مشروعات الرى ومن ثم فقد اتجه التفكير لأنشاء خزان عند جبل الاولياء بالسودان ، وبالفعل اقيم هذا الخزان وملىء لأول مرة فى عام ١٩٣٧ . وقد تمكنت مصر عن طريق خزان اسوان وخزان جبل الاولياء من الاستفادة بما يقرب من ثمانية مليارات من الامتار المكعبة .

وقد كان يقام على فرعى رشيد ودمياط بالقرب من ادفينا وفارسكور وذلك منذ أواخر القرن ١٩ سدوداً ترابية لتمنع مياه البحر عقب انتهاء الفيضان من الطغيان على مياه النيل والتوغل بها وافسادها ولتحول دون تسرب المياه إلى البحر بمعنى انها كانت تحافظ على المياه فى مجرى النهر حتى يمكن الاستفادة منها فى اغراض الرى فى القسم الشمالى من الدلتا . وتقدر المياه التى كانت تحجز عن طريق هذه السدود بحوالى ١/٢ مليار متر٣ من المياه سنوياً . وللتخلص من هذه الطريقة البدائية اقترح المهندسون اقامة قناطر ثابتة مكان هذه السدود فاقترح فى عام ١٩٣٤ اقامة قناطر على فرع رشيد عند ادفينا لتكون جاهزة للعمل ابتداء من عام ١٩٤٦ غير أن ظروف الحرب حالت دون تحقيق ذلك المشروع الذى لم ينفذ إلا فى عام ١٩٥١ ليحقق عدة فوائد رئيسية تتلخص فى تحديد مقدار الماء الذى يسمح بصرفه إلى البحر المتوسط ومن ثم فإن الغلق المبكر لهذه القناطر يساعد خزان اسوان إلى أن يصل إلى اقصى منسوب لتخزينه لان ملىء الخزان يعتمد إلى حد كبير على المياه المتدفقة إلى فروع النهر . وبالاضافة إلى ذلك فإن قناطر ادفينا كانت سبباً فى جعل منسوب المياه ثابتاً امام القناطر ولذا فقد قللت عمليات الرفع على طلمبات العطف بمقدار يتراوح ما بين ٥ر-٥ر١ متر . ومعروف لدى المهتمين بشئون الرى فى جمهورية مصر

العربية أن طلمبات العطف تقوم بتغذية ترعة المحمودية التى تحمل المياه العذبة إلى مدينة الاسكندرية وذلك لمدة ٤٥ يوماً .

وهكذا استمر التحكم فى مياه النيل المورد الرئيسى للزراعة المصرية إلى أن اصبحت فى (الارض الطيبة) شبكة من ترع الرى تسير فى جنباتها لتوفر المياه الصيفية للغلات التى اخذت تحتل مركز الصدارة فى اقتصاديات جمهورية مصرالعربية . وتبين الخريطة اهم الترع الموجودة فى الوجهين البحرى والقبلى ويلاحظ أن منطقة غرب الدلتا التى تصل مساحتها ما يقرب من ٦٥٠ الف فدان تعتمد اساساً على الرياح البحيرى وترعة المحمودية فى حين تعتمد اراضى وسط الدلتا التى يقدر مساحتها بما يقرب من ١٫٣ مليون فدان على الرياح المنوفى والترع العديدة التى تأخذ منه وتنتشر فى قلب مصر الزراعى وفى نفس الوقت يتولى الرياح التوفيقى بمعاونة ترعة الاسماعيلية وترعتى الشرقاوية والباسوسية رى منطقة قناة السويس والاراضى الزراعية فى شرق الدلتا والتى تشغل مساحة مماثلة للاراضى الزراعية فى وسط الدلتا .

ومما هو جدير بالذكر انه رغم النجاح الذى حققته السياسية المائية المعتمدة على حفر الترع الصيفية وتشييد القناطر والتخزين وضبط النهر وبرامج التوسع الزراعى العاجل إلا انه قد تبين عن طريق الدراسة انه لابد من الالتجاء إلى التخزين الطويل الامد حتى يتمكن المصريون من زيادة مواردهم المائية أمام ضغط السكان على الموارد الطبيعية وحتى يمكن اضافة مساحات زراعية جديدة يمكن ان تقدم الطعام لآلاف الانفس التى ترى نور الحياة فى مصر مع فجر كل يوم جديد . وقد استقر الرأى على اقامة السد العالى[١] .

---

١ - يوسف أبوالحجاج - السد العالى والتنمية الاقتصادية ط المكتبة الثقافية - القاهرة ١٩٦٤ انظرا أيضاً .

Pounds & Kingsbury, an atlas of Middle Eastern affairs, Methuem, 1964 P.

وقد شيد السد العالى على بعد خمسة اميال إلى الجنوب من خزان اسوان الحالى ويبلغ طوله ٢ر٦ ميلا وارتفاعه ٣٤٦ قدماً وسمكه عند القاعدة حوالى ٣٩٠٠ قدماً وعرضه عند الجزء الاعلى منه ١٢٦ قدماً ، ومعنى ذلك أنه سوف يمثل أكبر سد مائى فى العالم . وحينما يتم ملىء السد العالى سيكون قادراً على تخزين ١٢٥ مليار متر مكعب من المياه وسيكون بحيرة ناصر التى ستصل مساحتها إلى ٢٠٠٠ ميل٢ والتى سوف تمتد لمسافة ٣١٠ ميل وعلى النقيض من خزان اسوان لن تكون هناك أبواب أو فتحات للتحكم فى المياه بل يوجد نفق كبير يسير خلف السد فى وسط الصخور الصلبة الجرانيتية . أما عن فوائد السد العالى فتتلخص فى السماح بزيادة الرقعة الزراعية بمقدار ٣ر١ مليون فدان ، وبتحويل ٧٠٠ الف فدان من الرى الحوضى إلى الرى الدائم ، وبتحسين نظام الصرف الحالى الموجود فى البلاد كما يحميها من الفيضانات العالية ، ذلك إلى جانب توليد طاقة كهربائية تقدر بنحو ٦ مليارات كيلو مترات تستخدم فى التصنيع ذلك إلى جانب تحسين الملاحة النهرية إلى الجنوب من موقع السد .

وقد تضمنت سياسية البلاد تنظيم وتحسين وسائل الصرف إذ أن التوسع فى مياه الرى قد ادى إلى ارتفاع مستوى الماء الباطنى ولا سيما فى الجزء الشمالى من الدلتا الامر الذى ترتب عليه تقليل الكفاية الانتاجية للتربة بعد أن ارتفعت نسبة الاملاح بها . وقد اهتمت الجهات المسئولة بحفر عديد من المصارف وأنشاء جنابيات للترع الرئيسية يتراوح عمقها ما بين مترين ومترين ونصف لتخفيض مستوى المياه الباطنى تدريجياً لكى تستطيع التربة المصرية أن تظل محتفظة بخصائصها .

ومما هو جدير بالملاحظة أن اراضى الدلتا الشمالية تأخذ فى الانحدار التدريجى صوب البحر المتوسط لذلك فمنسوب المياه فى نهاية المصارف منخفض عن منسوب سطح البحر الامر الذى يحول دون صرف مياهه إلى البحر اللهم إلا إذا استخدمت الطلمبات ولذا فيوجد فى شمال الدلتا

ما يقرب من ١٨ طلمبة للصرف تدار بواسطة ثلاث محطات لتوليد القوى الكهربائية اقيمت فى السرو فى شرق الدلتا والعطف فى غرب الدلتا وبلقاس فى قلب الدلتا .

هذا ويلاحظ ايضاً أن اراضى مصر العليا لا تحتاج لنظام صرف بالمعنى الصحيح لأن النيل يعمل كمصرف كبير للاراضى الزراعية الضيقة المحيطة به والتى ما زالت تروى رياً حوضياً . أما مناطق زراعة قصب السكر فى كوم امبو وهى المناطق التى تروى رياً دائماً فقد زودت بالمصارف لتحفظ منسوب المياه الباطنية من الارتفاع .

وبالنسبة لمصر الوسطى والفيوم فنجد أن تحويل المنطقة الأولى إلى الرى المستديم اظهر حاجة ملحة لنظام صرف ومن ثم فقد زودت بغض جهاتها بمحطات صرف آلية نظراً لصعوبة الصرف كما هو الحال فى ديروط والجيزة ومحطة صرف قشيشة فى منطقة بنى سويف . أما فى الفيوم فتتم عملية الصرف بها بسهولة نظراً لأن انحدار الارض مستمر حتى بحيرة قارون . والمنطقة الوحيدة السيئة الصرف فى منخفض الفيوم هى منطقة الغرق السلطانى فى جنوب غرب المنخفض . وقد زودت هذه المنطقة بطلمبات للصرف نظراً لتعذر صرفها بالراحة .

ثانياً : الانتاج الاقتصادى

الزراعة :

تحتل الزراعة مراكز الصدارة فى مجالات الانتاج الاقتصادى بمصر أذ تساهم بما يزيد عن ٤٥./. من الدخل القومى وتستوعب حوالى٦٦./. من مجموع الايدى العاملة فى البلاد .

وتنقسم السنة الزراعية فى مصر إلى ثلاثة مواسم زراعية وهى الموسم الشتوى والموسم الصيفى ثم الموسم النيلى . وتعتمد الزراعة فى الموسم الأول على مياه الفيضان فى حين يتم زراعة غلات الموسم الصيفى فى وقت التحاريق أو الوقت الذى تقل فيه المياه فى نهر النيل .

ولذلك كانت المساحات المزروعة فى هذا الموسم وذلك قبل التوسع فى عمليات الرى مساحات قليلة ومحددة بكميات المياه التى يمكن توفرها فى هذا الموسم ومن غلات هذا الموسم القطن وقصب السكر . أما الموسم النيلى فيبدأ عندما يأخذ النيل فى التصاعد ، وتنقسم غلات هذا الموسم إلى قسمين وهما :

أ ـ غلات الدميرى وهى تلك المحاصيل التى تزرع فى الاراضى المنخفضة أو الواطية .

ب ـ غلات الغبارى وهى تلك الغلات التى تحتاج إلى مساعدة فى الرى نظراً لانها تزرع فى المناطق المرتفعة . وهى فى ذلك تشبه الزراعات التى تبذر فى موسم الشتاء فى الاراضى التى لم تغمرها مياه النيل اثناء الفيضان وتحتاج إلى رى صناعى .

وهذه الفصول الثلاثة ذات اهمية كبرى للإنتاج الزراعى الحالى فى جمهورية مصرالعربية إذ ان غلات موسمى الصيف والنيل لاتقل بأى حال من الأحوال عن أهمية الغلات الشتوية بل أن القطن وهو المحصول النقدى لجمهورية مصرالعربية يزرع ضمن الموسم الصيفى كما سبق أن ذكرنا .

على اى حال فيوجد فى الوقت الحاضر اختلاف كبير فى نظام وطبيعة الزراعة المصرية وذلك بالمقارنة بالحالة التى كانت عليها فى بداية القرن التاسع عشر واثناء حكم محمد على ، ويكفى أن نذكر أن درجة استغلال الارض فى ذلك الوقت كانت ترتبط إلى حد كبير بأستقرار الامور فى البلاد واستتباب الامن إذ أن عدد الملاك الزراعين كان قليلاً جداً لأن الدولة كانت محتكرة مرافق الإنتاج ، كما كانت الارض مثقلة بالضرائب وزاد الامر سوءاً لهذه الضرائب التى وقعت على كاهل صغار الملاك ، ذلك إلى جانب أن الغلات الزراعية حينئذ كانت قاصرة على زراعة المحاصيل الغذائية ولم يكن القطن قد احتل بعد المرتبة التى يتبؤها الآن فى اقتصاد البلاد .

وقد تغير هذا الوضع في الوقت الحاضر ، وجاء هذا التغيير نتيجة للتطورات التى طرأت على الملكية الزراعية ، واحلال الرى الدائم بدلاً من الرى الحياض ، وتعديل نظام الدورة الزراعية ، واتباع سياسة زراعية موجهة تعتمد على تحديد المساحات المنزرعة من مختلف المحاصيل كما تعتمد على انتماء الحركة التعاونية بين الفلاحين واحلال الزراعة الآلية محل الزراعة البدائية التقليدية فأما عن نظام الملكية الزراعية فى مصر فمن المعروف لدى المهتمين بدراسة الإنتاج الزراعى أن الاراضى الزراعية كانت فى عهد المماليك موزعة عليهم وعلى الملتزمين الذى احتكروا الفلاح وارضه غير انه بتولى محمد على الحكم فى مصر الغى نظام الالتزام فى عام ١٨٠٨ واحتفظ لنفسه بحق ملكية الارض الزراعية والسيطرة على جزء كبير منها ، ولكن لم يستمر هذا الوضع طويلاً فما لبث محمد على أن ساعد على تكوين طبقة من الاعيان والملاك الاجانب المقربين إليه والذين منحهم بعض الاراضى الزراعية الخصبة التى عرفت باسم الابعاديات[١] وقدر مساحتها حينئذ بحوالى ٧٥ر مليون فدان ذلك فضلاً عن ٥ر مليون فدان اخرى عرفت باسم الجفالك ووزعت على افراد اسرته واقاربه . وفى بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر صدرت اللائحة السعيدية فى عام ١٨٥٨ وبمقتضاها أعطى للفلاح المصرى ماسلب منه فسمح له بحق ملكية الارض غير أن الوقت كان متأخراً لأن جزءاً كبيراً من الارض اصبح فى ايدى ورثة اصحاب الجفالك والابعاديات ولم يتبقى للشعب إلا القدر الضئيل من الاراضى الصالحة للإنتاج[٢] .

ومع الثورة العرابية ، ورغبة في تهدأة الشعور القومي واسترضاء الشعب اصدر الخديوى مرسوما فى عام ١٨٩١ يعترفيه بملكية لارض

---

١ ـ سميت هذه الاراضى بهذا الاسم لانها كانت مستعدة من نظام الضرائب الذى وضعت على الاراضى المصرية .

٢ ـ لدراسة تطور نظام الملكية الزراعية فى مصر فى خلال القرن ١٩ ارجع إلى :
Baer, G , A history of landownership in Modern Egypt 1800 - 1950 London 1962

المطلقة للفلاح وبحقه فى التصرف فيها كيفما يشاء. وقد كان الفلاح المصرى ظمأن لتراب ارضه الطيبة التى حرم منها زهاء قرن من الزمن أو أكثر ، غير أن المساحة التى قدمت له كانت ضئيلة إذ قامت السلطات البريطانية قبل صدور مرسوم عام ١٨٩١ ببيع اراضى الدائرة السينية إلى كبار الملاك ولذلك لم تزد نسبة الذين اصبحوا ملاكاً فى منتصف القرن ٢٠ على ١٤٪ من مجموع عدد السكان . وزاد من حدة المشكلة أن الملكيات لم تكن موزعة توزيعاً عادلاً بل كانت هناك قلة تملك معظم الاراض وكثرة لاتملك إلا القليل أو لاتملك شيئاً كما هو مبين فى الجدول الآتى :

شكل ملكية الارض قبل صدور قانون الاصلاح الزراعى عام ١٩٥٢

ومن هذا الجدول يتبين أن حوالى ٩٤٪ من الفلاحين الحائزين على اراضى زراعية من صغار الملاك لايمتلكون أكثر من خمسة أفدنة فى مساحة كلية تقدر بحوالى ٣٥٫٤٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية

حجم الملكيات	عدد الملاك بالالف	النسبة المئوية	المساحة الف فدان	النسبة المئوية
اقل من ٥ افدنة	٢٦٤٢	٩٤٫٣	٢١٢٢	٣٥٫٤
من ٥ ـ ١٠	٧٩	٢٫٨	٥٢٦	٨٫٨
من ١٠ ـ ٢٠	٤٨	١٫٧	٦٣٨	١٠٫٧
من ٢٠ ـ ٥٠	٢٢	٫٨	٦٥٤	١٠٫٩
من ٥٠ ـ ١٠٠	٦	٫٢	٤٢٠	٧٫٢
من ١٠٠ ـ ٢٢٠	٣	٫١٢	٤٣٧	٧٫٣
أكثر من ٢٠٠	٢	٫٠٨	١١٧٧	١٩٫٧

فى حين يمتلك ٢٧٪ من جملة المساحة حوالى ٢ر٪ من عدد الملاك وهم الذين تزيد مساحة اراضيهم عن ١٠٠ فدان . وبصفة عامة نجد أن أصحاب الملكيات الكبيرة (إكثر من ٥٠ فدان) كانت نسبتهم ٤٪ بينما الباقى وقدره ٣ر٥٪ من مجموع الملاك فهم اصحاب الملكيات المتوسطة التى تتروح مابين ٥ر٠٥ فداناً . أما صغار الملاك فكان معظمهم من اصحاب الملكيات القزمية[1] التى تقل عن فدان واحد كما يظهر فى الجدول الآتى :

توزيع اصحاب الملكيات القزمية قبل صدور قانون الاصلاح الزراعى عام ١٩٥٢

حجم الملكيات	عدد الملاك بالالف	النسبة المئوية	المساحة الف فدان	النسبة المئوية
أقل من ١/٢ فدان	١٤٥٩	٥٥ر٢	٤١٣	١٩ر٥
من ١/٢ـ فدان واحد	٥٥٢	٢٠ر٩	٣٥٧	١٦ر٨
من ١ ـ ٢	٣٢٨	١٢ر٤	٤٥٠	٢١ر١
من ٢ ـ ٣	١٥٣	٥ر٨	٣٥٤	١٦ر٨
من ٣ ـ ٥	١٥٠	٥ر٧	٥٤٨	٢٥ر٨

١ ـ لدراسة فكرة عن أحوال صغار الفلاحين قبل الثورة وكما يصورها بعض النواب البرلمانيين أرجع إلى :
Ayrout. H.B , The Egyptian Peasant, Boston, 1963 PP 12 - 34

وهكذا يبدو بجلاء أن توزيع الاراضى غير مناسب على الاطلاق مع فئات الملاك إذ أن أصحاب الملكيات القزمية كانوا يمثلون ٩٤ بالمئة من عدد الملاك فى مصر ويمتلكون ٢١٢٢ فداناً بينما يمتلك اقل من بالمئة من ١/٢ عدد الملاك نحو ٣٤٪ من مساح الاراضى الزراعية ومن اجل هذا سار الاصلاح الزراعى فى خطوات رئيسية نجملها فيما يلى :

١ - صدر قانون الاصلاح الزراعى الأول فى عام ١٩٥٢ الذى حدد الملكية بمائتى فدان ثم صدر القانون الثانى سنة ١٩٦١ الذى حددها بمائة فدان فقط للفرد الواحد . ثم خفض هذا الحد فى الميثاق الوطنى إلى مائة فدان للاسرة وذلك ابتداء من عام ١٩٧٠ .

٢ - التزمت الدولة بدفع تعويضات للملاك الذين استولت على اراضيهم وفى نفس الوقت الزمت الدولة الملاك الجدد بدفع ثمن الاراضى التى آلت اليهم . ونتجت لتطبيق قانون الاصلاح الزراعى تغيرات احجام الملكيات الزراعية تغيراً كلياً والجدول الاتى بين الملكيات الزراعية بعد صدور قانون الاصلاح الزراعى بتحديد الملكية بـ ١٠٠ فدان على الاكثر من عام ١٩٦١ .

حجم الملكيات	عدد الملاك بالالف	النسبة المئوية	المساحة الف فدان	النسبة المئوية
اقل من ٥ افدنة	٢٩١٩	٩٤ر١	٣١٧٢	٥٢ر١
اكثرمن خمسة افدانه	٨٠	٢ر٦	٥٢٦	٨ر٦
اكثرمن ١٠ فدان	٦٥	٢ر١	٦٣٨	١٠ر٧
اكثرمن ٢٠ فدان	٢٦	٨ر	٨١٨	١٣ر٤
اكثرمن ٥٠ فدان	٦	٢ر	٤٣٠	٧
اكثرمن١٠٠ فدان	٥	٢ر	٥٠٠	٨ر٢
المجموع	٣١٠١	١٠٠	٦٠٨٤	١٠٠

لعل ابرز الحقائق التى يبينها الجدول أن مجموعة كبار الملاك وهم من تزيد مساحة ممتلكاتهم عن ٥٠ فداناً والذين يكونون حوالى ٤ر بالمئة من جملة الملاك اصبحوا يمتلكون فقط حوالى ١٥ بالمئة من مساحة الاراضى الزراعية فى حين وضعت فئات الملكيات القزمية يدها على أكثر من نصف مساحة الاراضى الزراعية .

أما عن الدورة الزراعية فقد ظهرت كما سبق أن ذكرنا غلات جديدة كالقطن وقصب السكر منذ اوائل القرن التاسع عشر مما أدى إلى تنفيذ سياسة مائية جديدة ترمى لضبط ماء النيل وادخال نظام الرى الدائم ليحل محل نظام رى الحياض الذى عرفته مصر منذ أن عرفت الزراعة ومع ظهور المحصولات الجديدة انتشرت الدورة الزراعية الثنائية فى الدلتا والوادى وكان اساسها زراعة القطن مرة واحدة فى الارض كل عامين ، غير أن من أبرز عيوب الدور الثنائية قصر فترة الشراقى ولذا فلا تعطى التربة فرصة لتجديد خصوبتها . ولهذا فقد اتجهت السياسة الزراعية والمائية الحديثة إلى اتباع دورة زراعية ثلاثية يزرع القطن فيها مرة كل ٣ سنوات وذلك لكى تحتفظ التربة بخصوبتها ولخلق نوع من التوازن بين نظامى الرى والصرف ، وتسير الدورة الزراعية الثلاثية على النحو الآتى :

السنة الأولى يزرع البرسيم من نوفمبر إلى مارس والقطن من مارس إلى أكتوبر بينما تزرع الارض الخضروات فى السنة الثانية فى الفترة من نوفمبر إلى يونية فى حين تترك شراقى أى بدون زراعة فى الفترة مابين يوليو وسبتمبر ، أما فى السنة الثالثة فتزرع الارض بالحبوب الشتوية من أكتوبر إلى مايو ثم تترك شراقى لمدة شهرين بعد ذلك على أن تبدأ زراعة الذرة وهو آخر محاصيل الدورة الثلاثية من يونيو إلى أكتوبر .

وأهم مميزات الدورة الثلاثية أن اطالة فترة الشراقى بها تساعد على تخفيض مستوى الماء الباطنى وسهولة الصرف ، كما أن مساحة

الحاصلات البقولية نحو ٣/١ المساحة الاجمالية بينما تبلغ الربع أو أقل فى الدورة الثنائية ، ومن المعروف للمهتمين بالزراعة أن للحاصلات البقولية اثراً كبيراً فى زيادة الازوت فى التربة(١) ، ومن حسنات الدورة الثلاثية ايضاً أن الارض تبقى خالية من الزراعة فى شهر مايو ونظراً لشدة الحرارة فى هذا الوقت يحدث بالتربة شقوق تفيد كثيراً فى تهوية التربة - ذلك بالاضافة إلى أن زراعة القطن والارز تحتاج إلى تكرار الرى فى شهور الصيف الحارة ، ومن ثم فزيادة مساحته فى الدورة الثنائية تؤثر على كمية المياه اللازمة للزراعات الصيفية الاخرى ولاسيما الواقعة عند نهايات الترع .

ومما هو جدير بالذكر أن فى صعيد مصر حيث يحتل قصب السكر مركز القطن فى الوجه البحرى نجد نظاماً أخر للدورة الزراعية ، فالقصب من النباتات التى تبقى فى الارض فترة زمنية طويلة وهو من النباتات المجهدة للتربة ولاسيما فيما يخص بالمواد الازوتية والبوتاس ولهذا فتتبع فى اراضى زراعته دورة سداسية من شأنها أن يزرع قصب الغرس فى السنة الأولى ، وفى السنة الثانية يقطع القصب ويستفاد منه لأول الموسم وتترك البذور فى الارض ثم يقطع القصب ويستفاد منه لأول الموسم وتترك البذور فى الارض ثم يقطع القصب فى السنة الثانية ويسمى الحلقة الاولى ثم يقطع بعد ذلك مرة أخرى فى السنة الرابعة ويسمى بالحلقة الثانية التى تمثل أخر محصول لأن الارض تترك بعد ذلك بوراً من فصل الشتاء حتى اغسطس وتزرع بعد ذلك ذرة رفيعة تمكث فى الارض حوالى ثلاثة شهور ثم يتلوها زراعة القمح التى تمتد من نوفمبر حتى شهر مايو فى السنة الخامسة ، وتترك الارض بوراً بعد ذلك حتى شهر اكتوبر ليزرع الفول والحلبة التى تظل فى الارض حتى شهر مارس فى السنة الاخيرة من الدورة السداسية ثم تترك الارض بوراً إلى أن تبدأ دورة زراعية جديدة .

---

١ - محمد ابراهيم حسن الدورة الزراعية فى الجمهورية المتحدة
كتاب المؤتمر الجغرافى العربى - الجزء الأول - ص ٢٨٠ .

ولعل من التغييرات التى طرأت على الزراعة المصرية فى الوقت الحاضر هو الاشراف الدقيق على مواعيد زراعة المحاصيل المختلفة ومواعيد حصادها وكذلك تحديد المساحة المنزرعة من بعض الغلات ولاسيما القطن وذلك حتى يمكن اعطاء الفرصة لبعض الغلات الاخرى كالقمح لكى يزيد إنتاجها تبعاً لازدياد الطلب المحلى إليها . ذلك بالاضافة إلى إدخال الميكنة الزراعية رغبة فى زيادة الإنتاج الزراعى وتلبية لحاجة الجماهير التى تتزايد زيادة مضطردة مع إرتفاع مستوى المعيشة ونتيجة لخطة التنمية المضاعفة للدخل القومى ولاعتماد الصناعة فى جزء منها على خامات زراعية .

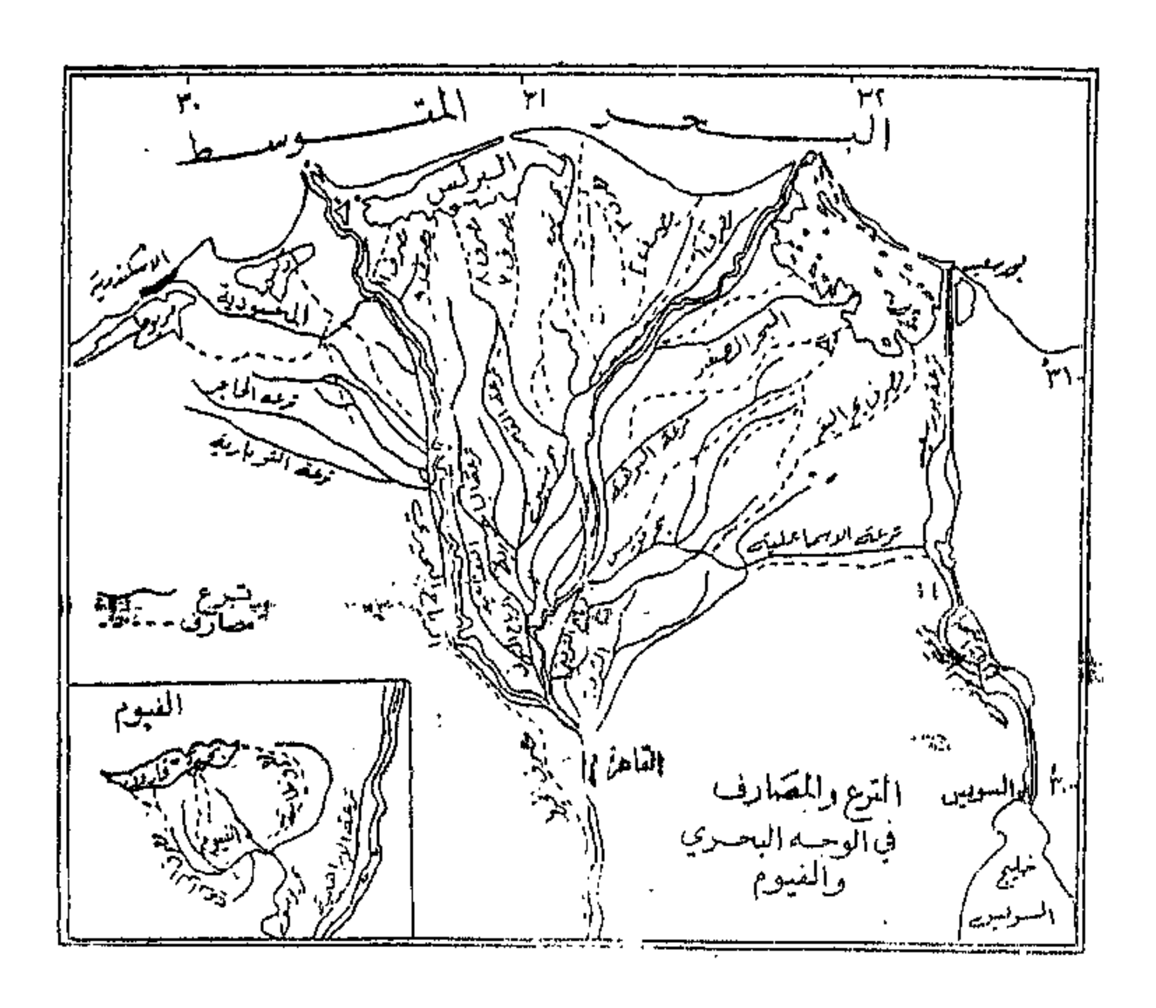
ويقصد بالميكنة الزراعية تأدية مختلف العمليات الزراعية بالآلات الحديثة التى تدار بقوى ميكانيكية والتى توفر الجهد وتخفض تكاليف الإنتاج . غير أنه بسبب انخفاض أجر العامل الزراعى وإرتفاع كثافة السكان وتغيب المساحات الزراعية الكبيرة كانت من الاسباب التى جعلت التوسع فى الميكنة الزراعية محدود وذلك إلى فترة قريبة حتى أنه فى الخطة الخمسية الأولى فى جمهورية مصرالعربية لم تشمل الميكنة إلا أربع عمليات الحرث والرى والدراس والمقاومة على أساس أن يكون التوسع فى الميكنة بقدر ما تمتصه الصناعة من الايدى العاملة حتى لايترتب على تنفيذها بطالة ظاهرة .

ولاشك أن لإستخدام الآلة فى الحرث عديد من المزايا الاقتصادية التى تؤدى إلى تخفيض تكاليف إنتاج الفدان[1] وإلى تحرير الحيوان الزراعى ليستغل فى الغرض الاساسى من تربيته وهو إنتاج اللبن واللحم ومالهذا من اثر على زيادة الإنتاج الحيوانى . وقد دلت الدراسة التى جريت بمعرفة الهيئات العلمية بمصر أن هناك زيادة كبيرة فى الإنتاج عند إستخدام المحاريث الميكانيكية بلغت ٢٧٫٩ بالمئة بإستخدام المحراث الدورانى عن إستعمال المحراث البلدى .

---

١ ـ الميكنة الزراعية واثرها على الإنتاج الزراعى ـ مجلة الاحصاء والتعبئة ـ القاهرة ١٩٦٣ ـ ص ٤٦٢ .

الترع والمصارف



ومما هو جدير بالذكر أنه تبعاً للتعداد الزراعى الذى أجرى فى عام ١٩٦٠ يتركز ٩ر٧٠ بالمئة من جملة الجرارات بجمهورية مصرالعربية والبالغ عددها ١٢٦٢٧٢ فى الوجه البحرى ولاسيما فى محافظة الدقهلية التى بلغ نصيبها من الجرارات ٣ر١٨ بالمئة من جملة مجموعها فى البلاد وقامت بخدمة ٧ر١٠ بالمئة من إجمالى المساحة المنزرعة فى مصر ، ثم يليها بعد ذلك محافظة الشرقية التى وصل نصيبها إلى ١٤ بالمئة من جملة الجرارات وتخدم مساحة زراعية تبلغ حوالى ١٤ بالمئة من جملة المساحة .

اما عن الوجه القبلى فنجد أن نصيبه من آلات الحرث تبعاً لنفس التعداد حوالى ١ر٢٩ بالمئة التى قامت بخدمة مساحة بلغت نسبتها ٩ر٣٨ بالمئة من جملة المساحة ، وتتركز إستخدام معظم الجرارات فى محافظة المنيا ثم اسيوط فالفيوم فبنى سويف وسوهاج ، وبالنسبة للرى فأن استخدام الالات فى رى الاراضى المرتفعة اثر على الإنتاج الزراعى الحالى فى مصر إذ خفض تكاليف الرية الواحدة من ١٠٨ قرش فى حالة إستخدام الوسائل الأولية فى الرى مثل السواقى والطنبور إلى ٣٠ قرش بإستخدام الرفع الآلى . وبصفة عامة خفض تكاليف الرية الواحدة ساعد على خفض تكاليف زراعة الفدان ، وبالتالى خفض تكاليف الإنتاج الزراعى بنحو ٥ر٣٧ مليون جنيه من جملة الإنتاج[1] . ومن ناحية التوزيع الجغرافى لآلات الرفع فى مصر نجد أن أغلبها يتركز فى الوجه القبلى حيث يوجد هناك مايقرب من ٦٠ بالمئة من جملة الآت الرى وذلك لطبيعة رى الحياض هناك فى حين تصل هذه النسبة فى الوجه البحرى إلى حوالى ٤٠ بالمئة .

وعلى الرغم من أن الفلاح المصرى مازال يعتمد فى بعض مناطق مصر على الطرق البدائية فى الدراس وذلك بإستخدام النورج الذى تجره الماشية إلا أن إستخدام الالات الميكانيكية فى هذا الصدد مازال

---

١ - المرجع السابق ص ٤٦٨ .

يمارس على نطاق كبير فى المناطق التى تدخل فى نطاق مشروعات الدولة الزراعية .

أما بالنسبةلاستخدام الات الرش والمقاومة فمسائلة حديثة اهتمت بها الدولة اهتماماً كبيراً وذلك لتفادى الخسائر التى يتحملها المزارع فى مصر نتيجة لاصابة المحاصيل المختلفة - ولا سيما - القطن ببعض الأفات والامراض ويكفى لتدليل على اهمية استخدام هذه الالآت أن العجز فى محصول القطن يصل إلى ٢٥ بالمئة من جملة المحصول بسبب اصابته بالافات فى بعض السنوات ولذا فبمقاومة الافات بواسطة الالآت الرش تجنب الانتاج الزراعى مثل هذه الكوارث والخلاصة أن ادخال الالة فى ميدان الانتاج الزراعى مظهر من المظاهر الحديثة التى طرأت على هذا الميدان واثرت إلى حد ما فى الانتاج الحيوانى والانتاج النباتى إذ يقدر أن كمية اللحوم التى يمكن الحصول عليها عن طريق تحرير الحيوان من العمل فى الحقل بنحو ٣٣ الف طن سنوياً ويقدر ثمنها بنحو ١٣ مليون جنيه ذلك بالاضافة إلى أن انتشار الالات الزراعية سوف يؤدى إلى زيادة فى كمية الالبان بمقدار ثلث الانتاج الحالى ، كذلك امكن خفض الفاقد الناتج من الدراس بالالآت البدائية بنحو ١٠ بالمئة عند استخدام آلات الدراس .

ومن التغيرات الاخرى التى طرأت على الزراعة فى مصر أبان القرن العشرين تطور الحركة التعاونية الزراعية ، ففى بداية هذا القرن كان صغار ملاك الأراضى الزراعية الذين يمثلون ٩٤ بالمئة من جملة عدد الملاك فى مصر حينئذ وكذلك كان المستأجرون نهباً للمرابين من التجار الذين يبيعونهم البذور والأسمدة وغيرها من الاشياء اللازمة للزراعة باثمان مرتفعة ويقرضونهم المال بفوائد باهظة مما ادى إلى تراكم الديون عليهم ولذا فقد لجئوا فى كثير من الاحيان لبيع محصولهم بثمن بخس قبل اتمام نضجة .

ونتيجة لذلك فقد قامت فى عام ١٩٠٨ بمعونة بعض افراد الشعب

فكرة انشاء بعض الجمعيات التعاونية التى انشئت بالفعل وكانت تسمى فى ذلك الوقت باسم النقابات الزراعية . وفى عام ١٩١٣ اصدرت الحكومة قانون الخمسة أفدنة الذى يحول دون نزع ملكية الاراضى التى تقل عن هذه المساحة ولذا اغلق باب الاقتراض فى وجه صغار الزراع الذين امتنع التجار عن اقراضهم لعدم ضمان تسديد ديونهم . ولذا كان من الضرورى اصدار قانون للتعاون يسهل طريقة حصول هذه الطبقة عن طريق التعاون لجميع مستلزماتها الزراعية . ولهذا فقد صدر أول قانون لانشاء الجمعيات التعاونية فى مصر فى عام ١٩٢٣ ثم عدل فى عام ١٩٢٧ بعد أن تعهدت الحكومة بتمويل الجمعيات التعاونية وانشأت بنك التسليف الزراعى المصرى فى عام ١٩٣١ .

وبعد صدور قانون الاصلاح الزراعى فى عام ١٩٥٢ ولتلافى تدهور الانتاج الزراعى نتيجة لتوزيع الاراضى فى مساحات صغيرة على المعدمين وصغار الفلاحين ، ولامكان الاستفادة من مزايا الانتاج الكبير فقد نص قانون الاصلاح الزراعى على تكوين جمعيات تعاونية زراعية لمن آلت اليهم ملكية الارض المستولى عليها فى كل قرية ، ثم صدر بعد ذلك قانون عام ١٩٥٦ و ١٩٥٧ وبمقتضاها نظمت الجمعيات التعاونية واعفيت من الرسوم الجمركية وبعض الضرائب والرسوم الاخرى ، ومنحت تخفيضاً قدره ٢٥ بالمئة من اجور نقل الجرارات والآلات بالسكك الحديدية وتخفيضاً قدره ٥ بالمئة على الأقل من قيمة الأسمدة والبذور وغير ذلك من السلع التى تشتريها الجمعيات من المصالح الحكومية أو من بنك التسليف الزراعى .

أهم المحاصيل الزراعية

ما زال القطن يمثل مركز الصدارة بالنسبة للمحاصيل الزراعية فى جمهورية مصر العربية التى مازالت تعتبر من اهم الدول المنتجة للقطن[1] على الرغم من ان المساحة المنزرعة به قد خفضت فى السنوات الأخيرة للاشراف الحكومى وذلك حفاظاً على التربة واعطاء فرصة لزراعة محاصيل اخرى البلاد فى حاجة اليها وفى نفس الوقت

1 - Parker, G., The Geography of economics A world survey, Longmans, London, 1965, P 30.

تقليل خطورة الاعتماد على القطن كمحصول نقدى . ولذا انخفضت المساحة المنزرعة قطناً من ١٫٩٦٧٫٠٠٠ فدان فى عام ١٩٥٢ إلى ١٫٦١١٫٠٠٠ فدان فى عام ١٩٦٤ . وارتفع جملة انتاج المحصول من ٨٫٢٣٣٫٠٠٠ قنطار مترى فى عام ١٩٥٢ إلى ٨٫٩٥٤٫٠٠٠ قنطار مترى فى عام ١٩٦٤ . وقد صاحب ذلك زيادة المتوسط العام لمحصول الفدان من القطن الزاهر فارتفع فى نفس المدة من ٤٫١٩ قنطاراً إلى ٥٫٥٦ وبلغ فى عام ١٩٩٠ حوالى ٦ قنطاراً

ويزرع القطن فى جهات كثيرة من الدلتا ومصر الوسطى وبعض الجهات التى تصلح لزراعته فى الصعيد وذلك فى السنوات التى لا تفرض فيها سياسة تحديد المساحة . وتتركز زراعته فى الدلتا على وجه الخصوص إلى الجنوب من نطاق الارز فى محافظات البحيرة والغربية والشرقية والدقهلية حيث تزرع هناك الاقطان الطويلة التيلة فى حين تنتشر زراعة الاقطان المتوسطة التيلة فى محافظات المنيا وبنى سويف والفيوم أى فى مصر الوسطى ، وقد بلغ انتاج مصر من الاقطان الطويلة التيلة فى عام ١٩٩٢ حوالى ٤٫١١٣٫٠٠٠ قنطار ، ومن القطن طويل متوسط التيلة حوالى ٢٫٢٠٣٫٠٠٠ قنطار ، ومن القطن متوسط التيلة حوالى ٢٫٦٣٨٫٠٠٠ قنطار ، ولا تقتصر اهمية نبات القطن فى الحصول على قطن الزهر او قطن الشعر منه بل يعطى ايضاً بذرة القطن التى بلغ انتاجها فى عام ١٩٩٢ حوالى ٧٫٦٦٧٫٠٠٠ اردب مترى فى مقابل ٧٫٠١٥٫٠٠٠ أردب مترى فى عام ١٩٥٢ .

ويحتل الارز المرتبة الثانية من حيث المساحة الزراعية بالنسبة للمحاصيل الصيفية إذ ارتفعت مساحته الارز الصيفى من ٣٦٤٫٠٠٠ فدان فى عام ١٩٥٢ إلى ٩٥٢ الف فدان فى عام ١٩٦٤[١] كما أن من الاهداف الرئيسية للحكومة وهو زيادة المساحة المنزرعة ارزاً بمعدل ٧٠٠٫٠٠٠ فدان ولا سيما اتمام السد العالى وذلك لزيادة الطلب عليه محلياً ولتصديره إلى الخارج إذ يلى الارز القطن فى قائمة صادرات مصر

---

١ - نقصت مساحة الارز النيلى فى نفس الفترة من ١٢ الف فدان إلى ١٠ الف فدان .

ومما هو جدير بالذكر ان مساحة الارز تخضع لتوفر كميات المياه أو قلتها ولكن فى مصر بفضل سياسية التخزين المائى فإن المساحة المنزرعة فى ازدياد دائم كما أن الانتاج فى تصاعد مستمر اذ وصل الانتاج فى عام ١٩٥٢ إلى ٥١٧ الف طن مترى وارتفع إلى ٠٠٠ر٠٣٦ر٢ طن مترى فى عام ١٩٩٢ . ويزرع الارز على وجه الخصوص فى الاراضى التى ترتفع بها نسبة الاملاح لذلك فتتركز زراعته فى شمال الدلتا ومنخفض الفيوم وهو بصفة عامة يشبه البصل والقصب من حيث تركز زراعته واستيطانها فى مناطق محدودة .

أما القمح فهو من المحاصيل الشتوية الرئيسية وتجود زراعته فى الاراضى الجيدة الصرف الخالية من الاملاح ذات التربات الصلصالية الخصبة وتتركز زراعة القمح على وجه الخصوص فى محافظة المنوفية حيث تسجل الكثافة السكانية هناك ارتفاعاً ملحوظاً بالنسبة للكثافات السكانية المتاخمة لها فى المحافظات الأخرى . كما تتركز زراعته ايضاً فى محافظتى البحيرة والشرقية رغم ان زراعته تنتشر فى معظم اجزاء مصر الصالحة للزراعة . وقد بلغت جملة المساحة المزروعة قمح فى عام ١٩٩٢ حوالى ٢ مليون . ولعل السبب فى ذلك إلى أن بعض المناطق المجاورة للمدن الكبرى مثل القاهرة تفضل التخصص فى زراعة الخضروات والفواكه عن زراعة القمح وذلك لأن المنتجات الأولى تجد سوقا رائجة لها فى مراكز الثقل السكانى .

أما عن الذرة فهو من المحاصيل التى تزرع ضمن موسمى المحاصيل الصيفية والمحاصيل النيلية ، فالذرة الشامية تزرع على وجه الخصوص فى موسم النيل إذ بلغت المساحة التى شغلتها فى هذا الموسم فى عام ١٩٩٢ حوالى ٥ر١ مليون فدام فى مقابل ٥١ الف فدان للذرة الرفيعة التى يفضل زراعتها فى الموسم الصيفى ولذا فقد وصلت مساحتها فى هذا الموسم فى عام ١٩٩٢ حوالى ٥٠٠ الف فدامن فى مقابل ٤٠٠ الف فدان للذرة الشامية .

ويعد الذرة من أهم المحاصيل الزراعية سواء من حيث مقدار الإنتاج أو المساحة المنزرعة ذلك بالإضافة إلى أنه يكون المادة الأساسية لصناعة الخبز فى ريف مصر الذى يضم أغلبية شعب جمهورية مصرالعربية ويبلغ الإنتاج السنوى من الذرة حوالى ٢٩٫٠٩٩٫٠٠٠ أردب من بينها ١٣٫٨١٤٫٠٠٠ أردب ذرة شامية والباقى ذرة رفيعة ، وجميع أجزاء مصر تصلح لزراعة الذرة غير أن مساحة الذرة تقل فى شمال الدلتا حيث يوجد نطاق الارز وماتلبث أن ترتفع كلما اتجهنا فى جنوب الدلتا إلى أن تصل إلى محافظة الجيزة فتأخذ المساحة فى القلة كلما اتجهنا صوب الجنوب فى الوادى ، ومع هذا التوزيع نجد أن حوالى ٨٠ بالمئة من مساحة الذرة الشامية الموجودة فى البلاد تتركز زراعتها فى الوجه البحرى فى حين تتركز زراعة الذرة الرفيعة فى الوجه القبلى .

ويعد البرسيم من ابرز غلات الموسم الشتوى وذلك من حيث المساحة المنزرعة إذ يحتل حوالى ٢٫٤٨٠٫٠٠٠ فدان من جملة المساحة المنزرعة فى ذلك الموسم والبالغة حسب احصائيات عام ١٩٩٤ حوالى ٥ مليون فدان . ومن المعروف أن لزراعة البرسيم أهمية كبرى فى جمهورية مصرالعربية إذ يمثل هذا المحصول العلف الرئيسى للماشية كما أنه يساعد التربة على تجديد موادها العضوية والاحتفاظ بخصوبتها ولاسيما بعد زراعة القطن ولذلك فتعم زراعة البرسيم فى جميع أنحاء البلاد وإن كانت تزداد مساحته فى شمال الدلتا لتوفر الظروف الملائمة لإنتاجه فى حين يقل فى جنوب مصر بسبب قلة الرطوبة فى الجو . هذا ويبلغ إنتاج البرسيم السنوى من التقاوى وذلك حسب أرقام عام ١٩٩٤ حوالى ٤٠٠ الف أردب .

وإذا كان القطن يمثل أساسالدورة الزراعية الثلاثية فى الوجه البحرى فإن الدورة السداسية فى الوجه القبلى تعتمد أساساً على زراعة قصب السكر الذى تتوفر الظروف لنموه والمتمثلة فى مناخ حار رطب تتخلله فترات تمتاز بجفاف الجو - فى صعيد مصر ولاسيما إلى المحافظات التى تقع فى الجنوب من اسيوط . والقصب من المحاصيل

الصيفية إلا أنه لايشغل مساحة زراعية كبيرة من جملة المساحة المنزرعة بالمحاصيل الصيفية والسبب فى ذلك أن مناطق زراعته محددة بظروف مناخية خاصة ، ففى عام ١٩٩٢ بلغت المساحة المنزرعة بالقصب حوالى ٢٥٠ ألف فدان من جملة المساحة المنزرعة بمحاصيل صيفية والبالغة حوالى ٤ مليون فدان أى مايقرب من ١ بالمئة من جملة المساحة المنزرعة .

وتنخفض نسبة المساحة المزروعة قصب فى الدلتا وذلك لأن نسبة السكر فى عصير القصب الذى يزرع فى الوجه البحرى ومصر الوسطى منخفض الامر الذى يحول دون إستخدام هذا النبات كمادة خام لصناعة السكر التى تتركز اساساً فى الوجه القبلى حيث يزرع هناك أنواعاً من القصب تتفق مع الظروف المناخية وتتميز بإرتفاع نسبة السكر فى عصيرها . ولايقتصر ارتباط زراعة القصب بصناعة السكر فحسب بل هناك أيضاً منتجات متعددة منه مثل المولاس والكحول ، وقد ارتفع إنتاج مصر من القصب من ٧٢٫٥٦١٫٠٠٠ قنطار فى عام ١٩٥١ إلى ٣٠٠ مليون قنطار فى عام ١٩٩٤ .

أما عن البصل فهو من المحاصيل الشتوية التى يتركز زراعتها فى الوجه القبلى على وجه الخصوص والتى تحتل مركزاً مرموقاً إلى جانب القطن فى صادرات مصر إذ يحتل المركز الثالث بعد الارز والقطن فى الصادرات ، وقد بلغت المساحة المزروعة بصلاً فى عام ١٩٩٢ حوالى ١٠٠ زلف فدان فى مقابل ٢٦ الف فدان فى عام ١٩٥٢ ، وأهم مناطق إنتاجه محافظة المنيا وسوهاج واسيوط ، أما الوجه البحرى فلا يزرع بها إلا مساحة بسيطة من البصل الصيفى الذى يستهلك محلياً وتتركز زراعته فى محافظتى الشرقية والقليبوية ويصل إنتاجه السنوى إلى حوالى ١٥ الف فدان .

ومن الغلات الاخرى التى تنتجها (الارض الطيبة) الفول الذى تتركز زراعته بوجه خاص فى مصر العليا ومصر الوسطى فى حين مساحته فى الوجهع البحرى محدودة ، والفول يزرع من ضمن

محاصيل فترة الشتاء ولاتزيد مساحته المزروعة عن ٤٠٨ الف فدان وينتج سنوياً حوالى ٩٫٩٩٢٫٠٠٠ أردب ، أما الحلبة والعدس والترمس والحمص فهى أيضاً من النباتات التى توجد فى أرض الوادى ويدخل زراعتها ضمن الموسم الشتوى إلا أنها لاتمثل مساحة كبيرة فى الإنتاج الزراعى ، ففى عام ١٩٩٢ بلغت جملة المساحة المزروعة بهذ الحبوب حوالى ٣٠٠ ألف فدان فقط .

وبالنسبة للخضروات فتنتشر زراعتها فى جميع انحاء جمهورية مصرالعربية ولاسيما بالقرب من مراكز العمران الكثيفة السكان حيث يوجد مراكز الاستهلالك الرئيسية ، وتزرع الخضروات على مدار السنة ولاترتبط بموسم واحد ، وتذبذب المساحة المزروعة خضروات فى المواسم المختلفة ففى فصل الشتاء عام ١٩٩٢ شغلت الخضروات مساحة مايقرب من نصف مليون فدان ثم أرتفعت المساحة إلى مليون فدان فى موسم الصيف وتشمل الخضروات الطماطم والجزر والسبانخ والبسلة واصناف اخرى متعددة كالارنبيط والقلقاس .. الخ .

أما فيما يختص بإنتاج ومساحة حدائقق الفاكهة فيزرع بجمهورية مصرالعربية الموالح والعنب والتين والجوافة كما تزرع أيضاً المانجو والمشمش والموز والزيتون ويعد البرتقال من أهم انواع الموالح التى تزرع فى مصر .

الارض الجديدة بمياه السد العالى

يعتمد التوسع الزراعى الطويل الاجل فى جمهورية مصرالعربية على مياه السد العالى التى امكن عن طريقها خلق اراضى زراعية جديدة تزيد مساحتها عن ١٫٣ مليون فدان فى الصحراء وفى الاراضى البور[1]

أما عن توزيع هذه الارضى الجديدة فتوضحهاحيث تبين أن هناك مايقرب من ٤٥٠ ألف فدان فى منطقة جنوب بحيرة المنزلة والمنطقة

---

1 - Stevens, G G , Egypt yesterday and today, contemporary civilization Seris , N Y , 1963, PP. 143 - 149 .

الممتدة على غرب قناة السويس فيما بين بورسعيد وبحيرة التمساح بعرض يبلغ متوسطه نحو ٣٠ ك.م. وفي منطقة الصالحية ، كما أن هناك حوالى ٢٦٥ ألف فدان فى منطقة البرارى بشمال الدلتا و٥٥ ألف فدان فى منطقة امتداد ترعتى النوبارية والحاجر و٦٠ ألف فدان فى القطاع الجنوبى لمديرية التحرير و١٥٠ الف فدان فى منطقة مريوط و٢٠ ألف فدان فى منطقة بحيرة ادكو و٦٥ ألف فدان حول مصب فرع دمياط فى منطقة السنانية وشمال بحيرة المنزلة ، وذلك إلى جانب ١٧٢ ألف فدان أخرى متفرقة فى صعيد مصر .

ومما هو جدير بالذكر أن أراضى التوسع تشمل على قسمين أحدهما ترفع اليه المياه حتى مستوى عشرة أمتار والاخر ترفع المياه إليه إلى مستوى مابين ١٠ و ٢٠ متراً ، ويشمل القسم الاول صحراء الصالحية وبرارى شمال الدلتا ومديرية التحرير والاراضى الرملية فى الوجه القبلى واراضى شرق قناة السويس من الفردان حتى ساحل البحر المتوسط ، اما المناطق التى ترفع إليها المياه إلى مستوى أكثر من عشرة أمتار فتشمل مساحة تقدر بحوالى ٨٠٠ الف فدان وتوجد فى المناطق المرتفعة التى تقع ضمن المواقع التى ذكرت فى القسم الاول .

والخلاصة أن يمكن عن طريق التحكم فى مياه النيل وبواسطة مشروعات المياه االخرى من الممكن اضافة ٩ر١ مليون فدان إلى جملة الاراضىّ المزروعة حالياً والتى تصل ٣ر٦ مليون فدان ومن ثم تصبح مجموع الاراضى التى تروى بمياه النيل مايقرل من ٢ر٨ مليون فدان .

الإنتاج الحيوانى والثروة السمكية

يبلغ المتوسط السنوى لإستهلاك الفرد فى مصر من اللحوم حوالى ١٠ كيلو جرام فى السنة فى مقابل ٧٤ كيلو جرام متوسط الفرد فى الولايات المتحدة و ٤١ كيلو جرام للفرد فى انجلترا[١] . ومعنى ذلك أن

---

١ - محمد ابراهيم حسن ، الثروة الحيوانية ومشكلاتها فى الجمهورية العربية المتحدة ،، كتاب المؤتمر الجغرافى العربى الأول ، الجزء الأول ص ٤٠١ .

الثروة الحيوانية فى مصر لاتلعب الدور الذى يجب أن تكون عليه فى بلد تعتبر الزراعة ومايتصل بها من أعمال هى الحرفة الرئيسية ، والسبب فى ذلك عدم خبرة الفلاح بطرق تربية الحيوانات إذ لايهتم بالحيوان إلا ليساعده فى فلاحة الارض ويندر أن يخصص بعض حيواناته ليستفاد من لحمها ولتدر لبناً ، ذلك بالاضافة إلى عدم الاهتمام باصل السلالة فالفلاحون لايعرفون مبلغ إنتاج حيواناتهم فضلاً على إنتشار الامراض بين الحيوانات والتى تقدر خسائرها فى بعض الاحيان بحوالى ٢٠ بالمئة من قيمة الثروة الحيوانية .

وتشمل الثروة الحيوانية فى مصر حوالى ٠٠٠ر٥٨٧ر١ رأس من الماشية و ٠٠٠ر٧٧٠ر١ رأس من الأغنام وحوالى ٧٨٤ الف رأس ماعز و ٠٠٠ر١١٥ر١ رأس من الحمير و ٥٤ الف رأس من الخيول و١١ الف رأس من البغال ذلك إلى جانب حوالى ١٧٥ الف رأس من الجمال[١] التى تنتشر تربيتها فى أنحاء ريف مصر وايضاً فى المناطق الصحراوية .

أما عن الثروة السمكية فتتمع مصر بسواحلها طويلة تطل بها على البحر المتوسط والبحر الاحمر كما أن النيل يجرى فى وسطها وتوجد عديد من البحيرات فى شمال الدلتا ، ومعنى ذلك أن مصادر الثروة السمكية فى مصر تنحصر فى ثلاث مناطق وهى :

١ ـ البحار ويساهم إنتاجها السنوى بحوالى نصف إنتاج الاسماك فى مصر .

وتصطاد الأسماك من الرصيف القارى الذى يمتد أمام السواحل الشمالية لمصر والذى يبلغ متوسط عرضه حوالى ٥٠ ك . م..

٢ ـ البحيرات المصرية وتساهم بما يزيد عن ثلث الثروة السمكية .

٣ ـ نهر النيل ويساهم بحوالى ٧ر١٢ بالمئة من الإنتاج السمكى فى مصر ومن أهم انواع الاسماك المصيدة من المياه العذبة البورى والبلطى والبياض والقرميط بينما يستخرج من البحر المتوسط اسماك المياس

---

٢ ـ المرجع السابق ص ٤١٢ .

والسردين والجمبرى والمرجان ذلك الى جانب اسماك الشعاب المرجانية التى تصطاد من البحر الاحمر مثل الحريد والكشر والشعور[١] .

ومماهو جدير بالذكر أن معظم المراكب المستخدمة فى صيد الاسماك فى المياه المصرية من المراكب الشراعية إذ لاتكون السفن التى تسير بالموتورات «صغيرة الحجم فى معظم الاحوال» إلا حوالى ٦٩١ مركباً من جملة مراكب الصيد التى بلغ عددها فى عام ١٩٦٤ حوالى ١٥٢٠٧ مركباً، غير أن هذا الوضع قد تغير الان واصبح لدي مصر اسطولاً كبيراً لصيد الاسماك من السفن الميكانكية المجهزة لهذا الغرض.

الثــروة المعدنيــة :

لاتزال صناعة التعدين فى مصر فى طفولتها إذ لاتزيد قيمة المعادن المستخرجة سنوياً عن ٨ مليون جنيه ، ولاتزيد قيمة صادراتها عن ٥ر٢ مليون جنيه سنوياً ، ولعل من أسباب تأخر صناعة التعدين فى مصر هو وجود ثروتها المعدنية فى مناطق صحراوية بعيدة عن العمران ووسائل المواصلات ومراكز التسويق ومصادر المياه ذلك بالإضافة إلى زيادة تكاليف العمالية وبعثرة المناجم فى مناطق متفرقة الامر الذى يحول دون إيجاد تعاون بيها على نطاق كبير وعدم مهارة عمال التعدين وقلتهم[٢] ، وتحتوى مصر على عدد كبير من المعادن ولكن أهمها من ناحية الكمية المستخرجة ومن ناحية قيمة مساحته فى الاقتصاد المصرى الفوسفات والحديد والمنجنيز ، ذلك إلى جانب الملح والطلق والاسبتوس والنطرون ، ويوجد الفوسفات فى مصر فى طبقات عظيمة المساحة والسمك ويوجد فى مناطق عديدة فى المنطقة الممتدة بين سفاجة والقصير وفى السباعية والمحاميد فى المنطقة الممتدة من ادفو إلى أسنا وقد بلغ إنتاج الفوسفات فى عام ١٩٦٥ حوالى ٥٩٣٦٩٩ طن[٣]

---

١ - أنور عبدالعليم ،، الثروة المائية ووسائل تنميتها فى الجمهورية العربية المتحدة ،، كتاب المؤتمر الجغرافى العربى الاول - الجزء الأول - ص ٣٧٣ .

٢ - فؤاد محمد الصقار ،، اقتصاديات الجمهورية العربية المتحدة «الإنتاج الصناعى والمعدنى» - الإسكندرية ١٩٦٨ - من ص ٢٤٢ - ٢٤٦ .

٣ - اتحاد الصناعات بالجمهورية العربية المتحدة - الكتاب السنوى سنة ١٩٦٦ - ص١٩ .

استخراج معظمه من منطقتين رئيسيتين وهما :

أ- منطقة سفاجة والقصير ويوجد فوسفات الكالسيوم فى المنطقة الاولى بسمك حوالى ٤٠ متراً فى حين يختلف سمك الطبقة الحاملة للفوسفات فى المنطقة الثانية من مكان لآخر فتصل فى بعض الاحيان إلى ٤٠ سم ويقدر الاحتياطى الصالح للاستغلال فى هذه المنطقة بحوالى ١٢ مليون طن وتبلغ درجة تركيز ثلاثى الكالسيوم إلى ٦٣ بالمئة .

ب- مناطق الفوسفات فى وادى النيل فى منطقة السباعية والمحاميد ويقدر الاحتياطى بحوالى ٧٠ مليون طن وتبلغ نسبة ثالث كالسيت الفوسفات بها حوالى ٤٠ بالمئة فى المتوسط ، ويستهلك إنتاج فوسفات السباعية محلياً فى منطقتى كفر الزيات وأبوزعبل ، اما الفوسفات الناتج من مانجم سفاجة والقصير فيصدر إلى الخارج ، وقد بلغت كمية ماصدر من فوسفات عام ١٩٦٥ حوالى ٣٧٣ الف طن .

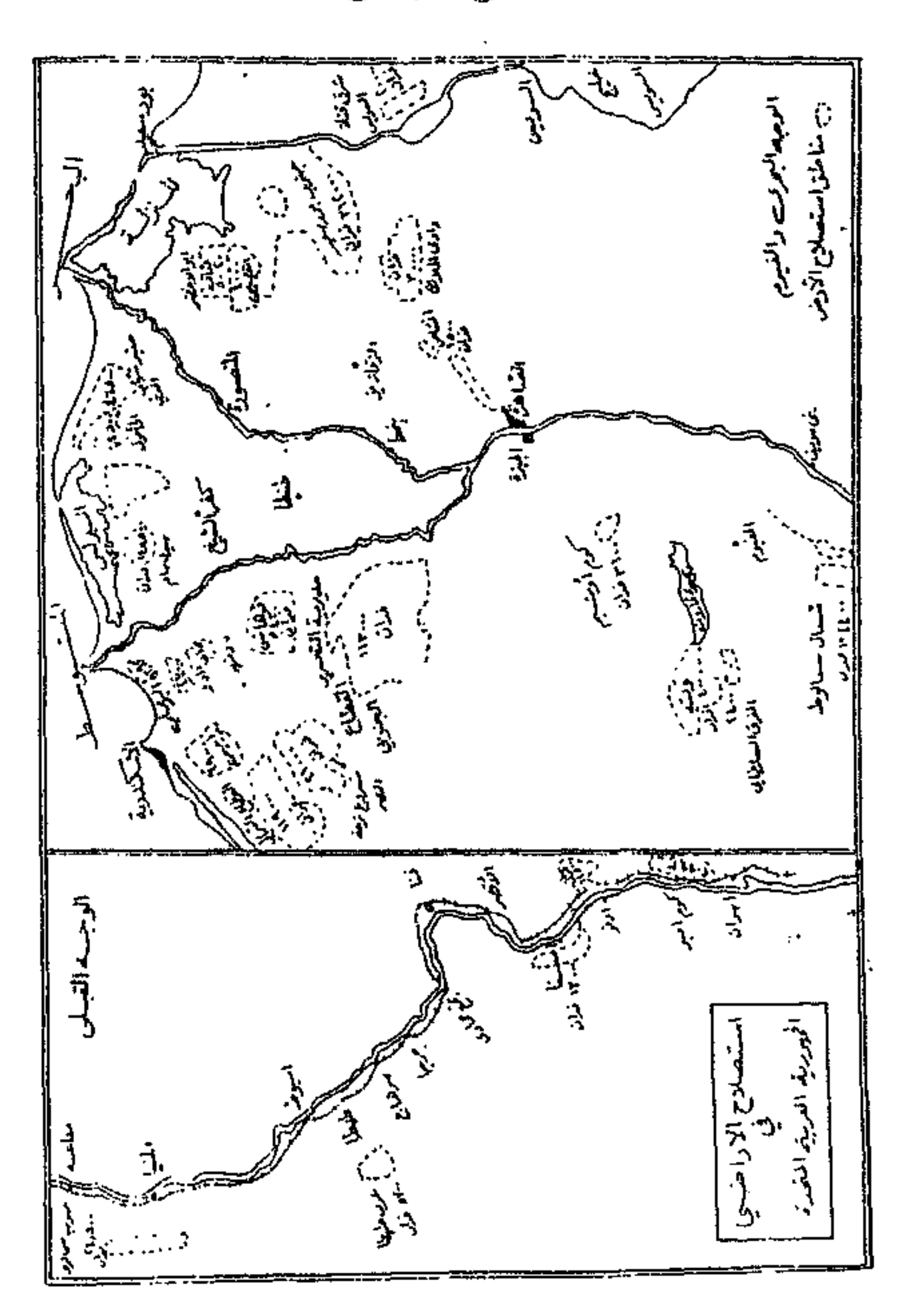
وإلى جانب منطقتى ساحل البحر الاحمر ووادى النيل يوجد الفوسفات كذلك بالصحراء الغربية فى الواحات الخارجة والداخلة ، ويبلغ سمك طبقة الفوسفات فى الواحة الداخلة مابين مترين وثلاثة أمتار ونسبة فوسفات الكالسيوم تترواح مابين ٢٧ بالمئة و ٦١ بالمئة[١] .

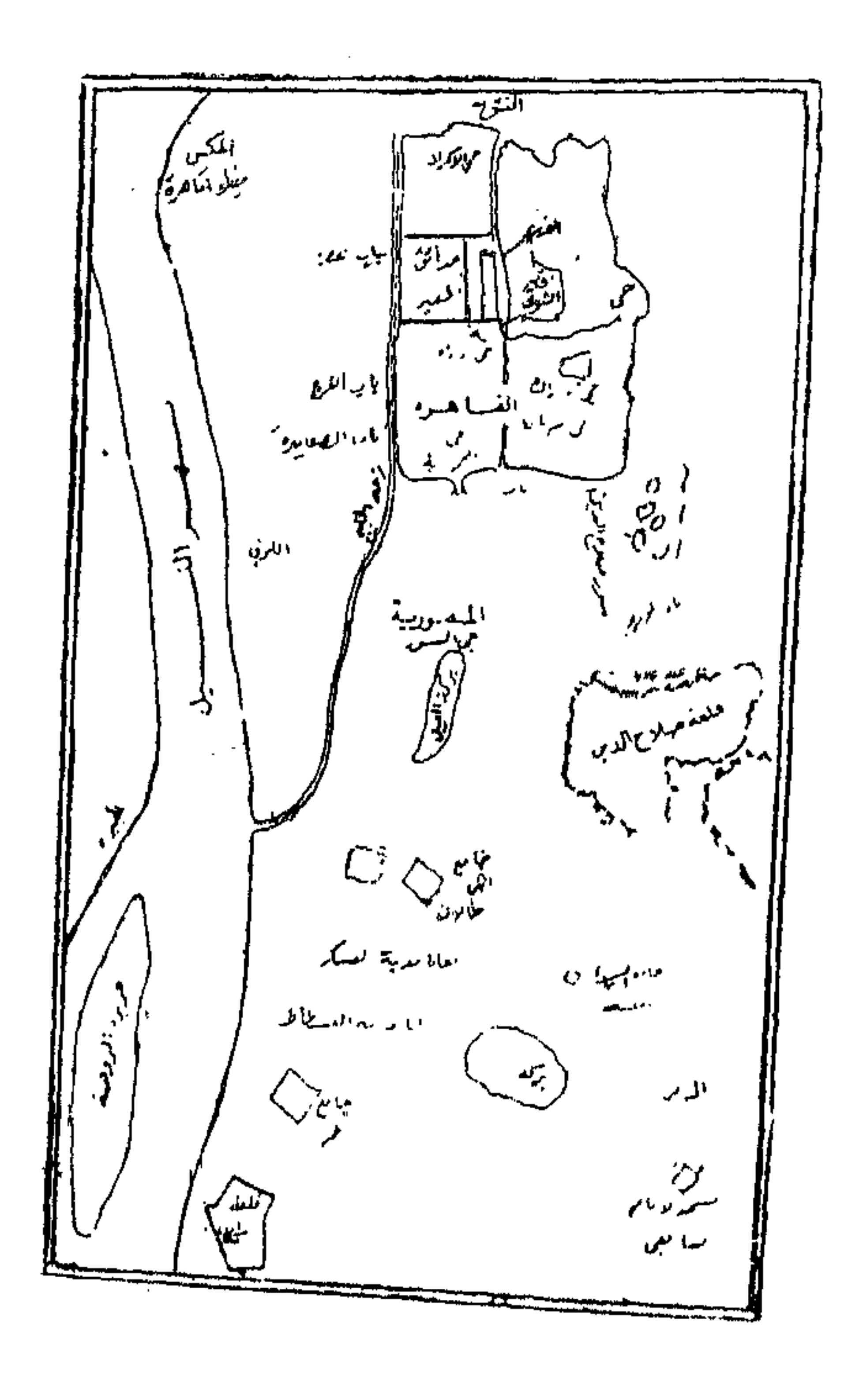
ويوجد خام الحديد فى شرق اسوان والواحات البحرية وفى جنوب غرب القصير ، ويقدر الاحتياطى فيالمنطقة الاولى بما يقرب من ١٥٠ مليون طن بينما تصل كمية الاحتياطى فى المنطقة الثانية إلى حوالى ١٠٠ مليون طن وإلى ٤٠ مليون طن فى منطقة القصير ، ويوجد خامالحديد فى هذه الاماكن على صورة اكاسيد حديد مختلفة باكاسيد السلكا ولذا تختلف نسبة العنصرين من مكان لآخر فتترواح درجة تركيز الحديد فى شرق اسوان مابين ٤٠ و ٤٥ بالمئة وترتفع النسبة فى الواحات البحريةلتصل إلى ٥٥ بالمئة فى حين يصل متوسطها فى منطقة القصير إلى ٤٣ بالمئة ، والكميات المستخرجة من الحديد آخذة فى الازدياد التدريجى ففى عام ١٩٥٧ بلغت الكمية المنتجة من الحديد حوالى ٢٤٥١٠٠٠ طن وارتفعت إلى ٥٠٧٠١٠ طن فى عام ١٩٦٥ .

---

١ - محمد صبرى يوسف - خام الفوسفات فى الوطن العربى - كتاب المؤتمر الجغرافى العربى الاول - الجزء الثانى ص ٥٦٠ .

استصلاح الاراضى




القاهره
باب الفتوح
قلعة صلاح الدين
بركة
جامع

ويوجد الحديد ايضاً فى وسط شبه جزيرة سيناء مختلطاً مع المنجنيز فى الصخور الكربونية غير أن نسبة تركيزه منخفضة فتصل إلى ٢٣ بالمئة من الحديد وهى نسبة شديدة الانخفاض لاتجعله صالحاً للاستغلال .

أما المنجنيز فيستخرج من منطقتين وهما منطقة علبة وتقوم بإستغلاله شركة القصير للفوسفات وفى شرم الشيخ وام بجه بشبه جزيرة سيناء حيث تقوم شركة سيناء للمنجنيز بإستخراجه ، وقد بلغت كمية ما إنتج من المنجنيز فى عام ١٩٦٥ حوالى ١٨٢١٤٥ طناً ، وقد اثبتت الابحاث وجود حوالى ٥ مليون طن من خام المنجنيز ، ويبلغ متوسط تركيزه حوالى ٢١ بالمئة ويصدر جزءاً من المنجنيز كل عام إلى الخارج وقد بلغت الكمية المصدرة فى عام ١٩٦٥ حوالى ١٦٣ الف طن .

وتوجد خامات الرصاص والزنك فى الاجزاء الوسطى والجنوبية من الصحراء وفى جبل الرصاص وأم غيج ، وتعتبر المنطقة الاخيرة أهم مناطق إنتاج هذه الخامات وتمتد على هيئة مجموعة من المناجم ابتداء من جنوب شرق القصير على بعد ١٥ ك . م. إلى جبل الرصاص وذلك لمسافة مايزيد على ٨٠ كم يستخرج الرصاص والزنك فى الوقت الحاضر على نطاق ضيق ، فقد بلغ ما إنتج فى عام ١٩٦٢ حوالى ٢٥٢٨ طناً غير أنه يتوقع وجود حوالى ٢ مليون طن .

أما الطلق فيوجد بكميات كبيرة بالصحراء الشرقية وقد بلغ ما نتج من هذا الخام فى عام ١٩٦٥ حوالى ٣٩٦٢٨ طناً وبذلك سجل الإنتاج زيادة كبيرة عن عام ١٩٦٢ حيث بلغت الكمية المنتجة فى العام الاخير حوالى ٦١٢٦ طناً فقط .

ويعتبر الكبريت عنصراً هاماً فى صناعة الاسمدة الفوسفاتية لانه يستخدم فى تحضير مادة الكبريت الضرورية لهذه الصناعة ، وهو من اوسع المعادن انتشاراً فى الصحراء الشرقية ولكنه لايوجد فى منطقة الواحة بكميات تبرر استغلاله اقتصادياً اللهم إلا فى جمسه وجبل الزيت

أما الاستبوس فيستخرج من منطقة حفافيت بالصحراء الشرقية فى

حين يستخرج النطرون أو كربونات الصودا من وادى النطرون وفى مناطق متفرقة من محافظة البحيرة ويستخدم فى إنتاج الصودا الكاوية وفى صناعة الصابون والكيماويات والزجاج .

موارد القوى :

تتمثل هذه الموارد فى الفحم والبترول والطاقة الكهربائية ، أما فيما يختص بالفحم فقد اثمرت الدراسات الجيولوجية عن العثور على طبقات حاملة للفحم في مناطق محدودة وتتمثل مناجمه في منطقة جبل مغارة بشمال سيناء وفى عيون موسى غير أنه حتى الآن لم ينتج الفحم بكميات تجارية ، ويوجد الفحم فى عين موسى على عمق ٣٥٠٠ قدم ، والفحم المكتشف فى شبه جزيرة سيناء من نوع الليجنيت ويصلح للوقود .

ويمثل البترول اهم مصادر القوى فى مصر فى الوقت الحاضر إذ يساهم بحوالى ٧٨ بالمئة من جملة الوقود المستخدم فى البلاد . وقد بلغ إنتاج البترول فى عام ١٩٨٨ حوالى ٣٠ مليون طن وتتركز الحقول المنتجة للبترول فى جمهورية مصر العربية فى شبه جزيرة سيناء على طول ساحل خليج السويس وفى الصحراء الشرقية على طول ساحل البحر الاحمر وخليج السويس ذلك إلى جانب الحقول المكتشفة جديدجة فى العلمين [1] بالصحراء الغربية وفى ابو ماضى بشمال الدلتا ، واهم حقول البترول فى مصر حقل بلاعيم الذى يزيد انتاجه على مليونى طن ثم حقل رأس غارب الذى اكتشف فى عام ١٩٢٨ ويقرب انتاجه من ٢/١ مليون طن .

ويوجد فى مصر ثلاث شركات رئيسية تتولى استخراج البترول من مختلف أبار البترول بالجمهورية وهذه الشركات شركة النصر لآبار الزيوت التى تتولى استغلال أبار الغردقة ورأس غارب ورأس سدر وعسل

1 - L'économie et les Finances des pays arabes, L'économiste arabe, arbe. 10 e'me anne'e, Janvir 1967,No 109, p.38.

ورأس مطارمة وقد بلغ مجموع ما انتجته من هذ الآبار فى عام ١٩٦٣ حوالى ٩٨٩ الف متر٣ ، والشركة الشرقية للبترول التى تدير آبار فيران وبلاعيم وبلاعيم بحرى وابورديس وسدر وعسل ورأس مطارمة وقد بلغ جملة إنتاج هذه الابار فى عام ١٩٦٣ حوالى ١٢١٩ الف متر٣ ، ثم الشركة العامة للبترول وتستغل حقلى بكر وكريم اللذان بلغ انتاجهما فى عام ١٩٦٣ حوالى ٥٧٩ الف متر٣ .

ويوجد فى مصر فى الوقت الحاضر معامل لتكرير البترول اثنان منهما فى السويس بطاقة إنتاجية قدرها ٨ر٤ مليون طن سنوياً وواحد فى الإسكندرية وطاقته الإنتاجية حوالى ٢٥ر١ مليون طن ، ثم معمل تكرير المازوت الذى أنشأ فى عام ١٩٥٩ عند مسطرد بشمال القاهرة وتبلغ قدرته الإنتاجية حوالى ٢ مليون طن .

وينقل البترول من السويس إلى القاهرة بواسطة خطين لانابيب البترول احدهما لنقل المنتجات السوداء والآخر لنقل المنتجات البيضاء ، ويبلغ قطر انابيب الخط الأول حوالى ١٢ بوصة بينما يصل قطر أنابيبالخط الثانى إلى ٦ بوصات وقدرة الخط الأول حوالى ٣ر٣ مليون طن سنوياً بينما تصل قدرة الثانى إلى ٥٤٠ الف طن سنوياً ، وإلى جانب

هذه الخطوط يوجد خطان اخران احدهما يمتد من مسطرد إلى حلون لنقل المنتجات السوداء إلى مصانع الحديد والصلب بحلوان وتبلغ كفاءته نحو مليون طن سنوياً وخط آخر لنقل المازوت من القاهرة للأسكندرية وذلك لتمويل الصناعات المتركزة فى الاسكندرية وبعض مدن الدلتا الواقعة على خط الانابيب .

أما عن الطاقة الكهربائية فيلاحظ انه لايوجد بجمهورية مصر العربية أى مساقط مائية طبيعية يمكن أن تستغل فى توليد الطاقة الكهربائية ولذلك فمشروعات استغلال القوى المائية بمصر يرتبط بمشروعات الرى والسدود التى اقيمت على نهر النيل لضبط مياهه .

واهم مصدر للطاقة الكهربائية فى مصر فى الوقت الحاضر الكهرباء

المستغلة من خزان اسوان والتى تنتج سنوياً حوالى ١٨٨٠ مليون كيلو وات ساعة يستغل منها ١٣٥٠ مليون كيلو وات ساعة لادارة مصنع السماد باسوان ويستهلك الباقى لاغراض رى المناطق المرتفعة عن النيل .

هذا وقد ترتب على تركيب ١٢ تربين لتوليد الطاقة الكهربائية من مياه السد العالى اعطاء البلاد سنوياً ١٠ مليار كيلو وات ساعة وذلك بعد إتمام المشروع عام ١٩٦٨ وترتب على ذلك أن زاد متوسط نصيب الفرد من استهلاك الكهرباء إلى حوالى ٤٠٠ كيلو وات ساعة أو مايعادل أكثر من ضعف نصيب الفرد فى عام ١٩٦٥ ، وتوزع الطاقة المستغلة من السد العالى على المصانع والانارة والرى فى جميع انحاء الجمهورية [١] .

وهناك مشروع أخر لتوليد الكهرباء وهو مشروع منخفض القطارة وهو أحد منخفضات الصحراء الغربية وهو لايبعد طرفه عن ساحل البحر المتوسط أكثر من ٦٠ ك .م ومتوسط منسوبه ٦٠ متراً تحت سطح البحر رغم أن اقصى إنخفاض له يصل إلى مستوى ١٤٣ متراً تحت سطح البحر وذلك فى نهايته الغربية ، ويقوم المشروع على اساس حفر قناة تحمل مياهالبحر المتوسط إلى المنخفض لتوليد الكهرباء عن طريق سقوطها ، وتقدر الطاقة الناتجة عن المشروع لو نفذ بما يزيد على احتياجات الوجه البحرى بأكمله .

الصناعة

لقد شهدت مصر فى غضون ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ نهضة صناعية شاملة كان هدفها استغلال رؤوس الاموال القومية [٢] والتوسع فى اقامة الصناعات الاساسية ومنها صناعة الحديد والصلب وصناعة الاسمدةوتكرير البترول وإنتاج الطاقة الكهربائية وكذلك تنظيم واستغلال الصناعات التحولية حتى يمكن النهوض بها وذلك لحل مشكلة التخلف الاقتصادى ومشكلة تزايد السكان ، وقد تم انشاء أول وزارة للصناعة فى

---

١ ـ فؤاد الصقار ص ٢٢١ .

٢ - Miller, E W , Ayeography of Manufacturing , london 1962, P 269

عـام ١٩٥٦ ثم عـقب ذلك وضـع مشـروع السنوات الخمس الصناعـية فى عام ١٩٥٧ والـذى كان هدفه رفع مسـتوى المعيشـة كجـزء من خطة مضـاعفة نصيب الفـرد من الدخل القـومى فى فترة عشـرين عامـاً ، وقد اعطيت الأولية فى مشروعـات الخطة الأولى للصناعات التى تحـقق غرض الخطة والتـى يمثل العمـل فـيهـا اكبـر نسـبة مـن تكاليف الإنتـاج نظراً لإنـخفاض اجور العمال فى مصـر .

وفى عام ١٩٦٠ بدأ تنفيذ الخطة الخمسية العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٩٦٠ ـ ١٩٦٥) وذلك بعد أن ادمج بها المشـروعات التى لم تنفذ فى البـرنامج الصناعى الأول ، وقد كان هـدف الخطة الثـانية هـو زيادة الدخل الـقـومى فى الـفـتـرة من ١٩٦٠ إلـى ١٩٦٥ بمقـدار ٤٠ بالمئـة أو مـايعادل٥١٣ مـليون جنيه تسـاهـم الصناعة الكهرباء منـها بحـوالى ٢٦٧ مليـون جنيـه والزراعة بمبلغ قـدره ١١٢ مـليـوناً من الجنيـهـات والباقى تسـاهـم به القطـاعـات الاخرى ، وقـد وجه الاهـتمـام فـى هـذا البـرنامج إلى صناعة التعدين والصناعات الكيماوية والمعدنية وصناعة الآلات ، ذلك إلـى جانب أنه قـد روعى فى التوسـع الخـاص بالصنعات الاستـهلاكية أن يكون مـتـمـشـيـاً مع امكانيات الطلب المحلى ، وقـد بلـغ عـدد المشـروعـات التى وردت فى الخطة حـوالى ٤٤٥ مشـروعاً صناعـياً منهـا ٥٩ لصناعة تعـدين البتـرول ومنتجاته ٠ر٤٥ للصـناعات المعدنية ، و٧٠ للصـناعات الكيـماوية والادوية ، و٧٧ لصناعة الغـزل والنسيـج و ٧٠ للصـناعـات الغذائية و ٥٨ للصناعـات الـهندسـية ، و ٦٦ للصناعـات الاخـرى التى تـضـم مـواد البناء والصناعات الريفية والتدريب المهنى .

وعلى ضـوء تقـيـم نتـائج الخطة الصـناعـية المنتهـية فى عـام ١٩٦٥ ومعـرفة العقبات والظروف التى صادفتها وفى ضـوء الظروف السياسـية والاقتـصادية الـتى مرت بهـا مصـر رسمت سـياسـة الاستـثمار فـى خلال المقبلة حتى عـام ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ على التركيز على انجاز المشروعات التى بدئ فيها والتركيـز على مـشروعـات السد العالى ومـشـروعات استـصلاح الاراضـى علـى مـيـاه السـد العـالى ومـسـاندة مـشـروعـات قنـاة الســويس

والبترول مساندة كاملة (١) .

على أى حال فقد تطورت الصناعة فى غضون السنوات الخمس عشر الماضية (٢) واهم الصناعات الموجودة فى مصر الصناعات الآتية :

١ ـ صناعة الغزل والنسيج وتحتل هذه الصناعة مكان الصدارة فى الميدان الصناعى فى مصر سواء من حيث راس المال أو من حيث عدد العمال المشتغلين بها إذ يستثمر بها نحو ٣/١ جملة رأس المال المستثمر فى الصناعات التمويلية ويعمل بها حوالى نصف عدد العمال الذين يعملون فى المصانع التى يزيد عدد عمال كل منها عن عشرة عمال ، وترجع اهمية هذه الصناعة أيضاً لكونها اهم بحوالى ٥/٢ اجمالى صادرات القطاع الصناعى .

ويدخل تحت هذه الصناعة مصانع غزل ونسيج القطن التى تتركز على وجه الخصوص فى مدينة المحلة الكبرى «العاصمة الصناعية لمصر» ومدينة كفر الدوار ومدينة الإسكندرية ذلك إلى جانب بعض المصانع الاخرى الموجودة فى شبرا الخيمة وقليوب وطنطا وبعض عواصم المحافظات .

وبالنسبة للصناعات الصوفية فقد تدخلت الدولة منذ عام ١٩٥٤ فى هذه الصناعة لحمايتها فمنعت الواردات منها ورفعت الرسوم الجمركية عليها. واهم مصانع نسيج الصوف شركة ستيا بالإسكندرية وبليتكس بشبرا الخيمة واسكو بالقاهرة وفرعها باسيوط ومصانع المحلة الكبرى ، وهذه المصانع تعتمد على استيراد الصوف الخام من الخارج بنحو ٨٠ بالمئة من احتياجات الصناعة المحلية .

وبالنسبة لصناعة الخيوط الحريرية والالياف الصناعية فتتركز فى دمياط والمحلة الكبرى وفى حلوان ، وقد بلغ ماانتج من غزل حرير

١ـ المرجع السابق ص ١٠٥ .

٢ ـ للدراسة التحالية لتطور الصناعة فى هذه الفترة ارجع إلى :

Issawi, C . Egypt in Revolution : an economic analysis, london 1967, PP 169 - 198

صناعى وألياف صناعية فى عام ١٩٩٢ حوالى ٤٠ ألف طن ، ومن منسوجات الحرير الصناعى حوالى ٨ الف طن ، وإلى جانب صناعة المنسوجات الحريرية توجد صناعة الكتان ، وهذه الصناعة تحتاج لايدى عاملة ومدربة وماهرة ولذا فإن تكاليف إنتاجه أعلى من القطن وأهم مصانع المنسوجات الكتانية توجد بالإسكندرية .

٢ - **الصناعات الغذائية** : وتشمل صناعة السكر وصناعة الأغذية المحفوظة والاعجنة الغذائية وحفظ الاسماك وصناعة التخمير والتقطير وصناعة الالبان والنشا والجلوكوز وتعبئة ملح الطعام .

وتعتبر صناعة السكر من دعائم الاقتصاد القومى لأنها تمثل سلعة تموينية من الدرجة الأولى ، ويوجد بالوجه القبلى أربعة مصانع لتكرير السكر وتقطيره فى ابى قرقاص وارمنت ونجع حمادى وكوم امبو وتقوم هذه المصانع مجتمعة بعصر ٢٠٠ الف طن من قصب السكر فى اليوم . وهناك مصنع آخر للسكر فى قوص وبدأ إنتاجه فى النصف الثانى من عام ١٩٦٨ وتقدر طاقته الإنتاجية بحوالى ١٥٠ ألف طن من السكر وحوالى ٦٧ الف طن من المولاس ، وقد بلغ مجموع ما أنتج من السكر الخام فى عام ١٩٦٤ حوالى ٣٧٨ الف طن ومن العسل الاسود حوالى ٣١ الف طن ، ومن المولاس ١٩٢ الف طن والكحول حوالى ٢٠٠٦٢ الف لتر .

وصناعة الاغذية المحفوظة من الصناعات التى ازدهرت بسرعة فى السنوات الاخيرة فقد كان جملة الفواكه والخضر المحفوظة فى عام ١٩٥٢ حوالى ٦٠٠ طن فقط ارتفع إنتاجها فى عام ١٩٩٢ إلى اكثر ١٠ الف طن . وتتركز هذه الصناعة فى ادفينا وشمال القاهرة وفى الإسكندرية ومديرية التحرير ، كما يوجد مصنع لتجفيف البصل فى سوهاج وتقدر طاقته الانتاجية بحوالى ١٢٠٠ طن من البصل المجفف سنوياً .

وتقتصر صناعة حفظ الاسماك فى مصر على سبعة مصانع احدهما لحفظ السردين والجمبرى بعزبة البرج بالقرب من دمياط وتصل قدرته إلى ٣٢١٠ الف علبة سردين و ٩٦٠٠ علبة جمبرى كل ٨ ساعات ،

والمصانع الباقية لتجميد الجمبرى وموزعة بين الإسكندرية وبورسعيد ، أما بقية مصالنع الصناعات الغذائية فتتجمع على وجه الخصوص شأنها فى ذلك شأن بقية المصانع فى مدينتى القاهرة والإسكندرية [١] مع ملاحظة أن جمهورية مصر العربية تنتج سنوياً

كميات كبيرة من الملح الذى يستخرج من ملاحات رشيد وبورسعيد والإسكندرية ، ويبلغ الإنتاج السنوى حوالى نصف مليون طن ويصدر جزء منه للخارج .

وينتمى إلى الصناعات الغذائية أيضاً صناعة طحن الحبوب وضرب الارز فيوجد فى أنحاء جمهورية مصر العربية نحو ٣٠٠ مطحن منها ١٩٧ مطحناً يتبع القطاع العام والباقى مطاحن صغيرة وتتبع المؤسسة المصرية للمطاحن وتطحن هذه المصانع حوالى ١٠ مليون أردب قمح سنوياً ، أما مضارب الارز فيتبع المؤسسة المصرية للمطاحن ويبلغ عددها حوالى ٧٨ مطحناً وقدرتها ٨٤٠ الف طن ارز أبيض وتتوزع هذه المضارب فى رشيد ودمياط والإسكندرية ودمنهور والفيوم حيث توجد زراعة الارز فى هذه المناطق .

٣ - **الصناعات المعدنية والبترولية** : وتشمل صناعة الحديد والصلب وصناعة تكرير البترول وصناعة المعادن غير الحديدية ، وتتركز صناعة الحديد والصلب فى منطقة حلوان فى التبين على بعد ١٢ كم جنوب حلوان وفي منطقة الدخيلة بالاسكندرية ، ومصنع الحديد والصلب بحلوان مصنع مختلط يجمع بين الافران العالية وافران الصلب ومصانع الدرفلة ، وقد بدأ تشغيل أول فرن عالى فى عام ١٩٥٨ مما أدى إلى زيادة إنتاج مصر من الصلب فى ذلك العام إلى ١٨٠ الف طن إنتج منها حوالى النصف مصنع الحديد والصلب بحلوان . أما عن صناعات

---

١ ـ فيما يختص بتوطن الصناعات فى الجمهورية العربية المتحدة يحسن الرجوع إلى مقالة نصر السيد نصر ـ التخصص الإنتاجى كأساس من أسس التخطيط الاقليمى فى ميدان الصناعة ـ كتاب المؤتمر الجغرافى العربى الأول ـ الجزء الثانى ص ٧٤٠ ـ ٧٧٩

المعادن غير الحديدية فقد بلغ إنتاج مصر من مصنوعات الرصاص فى عام ١٩٦٤ حوالى ٤ ألف طن وأهم مصانعه مصنع شركة سبك للمعادن بالقاهرة التى تقوم أيضاً بإنتاج المصنوعات النحاسية إلى جانب مصانع النحاس بالإسكندرية .

وبالنسبة لصناعة البترول فكما ذكرنا سابقاً يوجد اربع معامل لتكرير البترول احدهما فى الإسكندرية والاخر فى مسطرد والباقية فى السويس وتلجأ مصر لأستيراد البترول وذلك لنتمكن من سد حاجتها المحلية .

٤ - **الصناعات الكيماوية** : ويدخل تحت هذه الصناعة صناعة الاسمدة الازوتية والفوسفاتية وصناعة الورق والادوية والعقاقير الطبية وصناعة دبغ الجلود وصناعة الصابون والزيوت وصناعة الزجاج . ولعل من أهم هذه الصناعات صناعة الاسمدة الازوتية التى تنتج من مصنع كيما باسوان الذى بدأ الإنتاج فى عام ١٩٦٠ بطاقة إنتاجية قدرها ٤٩٠ الف طن سنوياً ومن مصنع السويس الذى افتتح عام ١٩٥١ بطاقة إنتاجية قدرها ٢٥٠ الف طن ، كما تشمل أيضاً صناعة الاسمدة الفوسفاتية التى أهم مصانعها مصنع كفر الزيات الذى تبلغ صاقته الإنتاجية السنوية ٤٩٠ الف طن وتعامل فيه المادة الخام بحامض الكبريت ، ويستعمل الإنتاج فى تسميد تربة الدلتا الامر الذى يفسر لنا سبب اقامة المصنع فى كفر الزيات وكذلك مصنع أبو زعبل الذى تصل طاقته الإنتاجية السنوية إلى ٦٠ الف طن ، وتبلغ جملة ما أنتج من اسمدة فى عام ١٩٦٤ حوالى ٩٦٤ الف طن وهى كمية اقل استهلاكنا الذى يزيد على مليون طن .

وتشجع الدولة الإنتاج المحلى للادوية وتحد من استيرادها ، واهم شركات الادوية فى مصر شركة ممفيس وسيد وعين شمس وشركة النيل وكلها تتركز بالقاهرة والإسكندرية ولاتعمل مصانع الادوية فى الوقت الحاضر إلا بحوالى ٥٠ بالمئة من طاقتها الإنتاجية فحسب وذلك لتعذر استيراد المواد الاولية من الخارج .

٥ - **الصناعات الهندسية والكهربائية والنباتية** : وتضم معدات النقل وصناعة الكبلات الكهربائية والبطاريات ولمبات الفلورسنت وأجهزة الراديو والتليفزيون والتبريد كما تضم أيضاً صناعة الاسمنت والخزف الصينى والحراريات ، ولعل صناعة الاسمنت هى أهم الصناعات السابقة من حيث أهميتها بالنسبة للسد العالى ونظراً لامكانيات التوسع الكبير بها فى المستقبل ، ويستفاد من خبث الافران العالية فى صناعته فى حين تقوم شركة اسمنت حلوان بإستخدام خامات محلية لإنتاج الاسمنت الابيض وتصل طاقته الإنتاجية إلى ٤٠ الف طن وتكفى حاجة البلاد ، أما اسمنت بورتلاند فيستخدم لاعمال المسلح الخرسانى خاصة تصدر كميات كبيرة لجودته .

وسائل النقل :

تبلغ نسبة السكك الحديدية فى مصر ١٤ ك . م لكل ١٠٠ م٢ من الاراضى العامرة بالسكان وهى فى هذه النسبة تقترب من مستوى دول غرب أوربا غير انها فى نفس الوقت ترتقى عن غيرها من الدول النامية فى الشرق الاوسط [١] . وكذلك الحال بالنسبة لشبكة الطرق البرية التى تنتشر فى الوجه البحرى لتصل بين مراكز العمران المختلفة حيث تصل هذه النسبة إلى ٢٥ ك .م. إلى كل ١٠٠ ك .م٢ من الاراضى الزراعية وهى نسبة مرتفعة عن مثيلتها فى دول الشرق الأوسط[٢] .

وقد كان لامتداد شبكة السكك الحديدية الموجودة فى جمهورية مصر العربية وتطورها اثر كبير فى أزدهار ونمو بعض المحلات العمرانية فى الدلتا مثل مدينة كفر الزيات التى ارتبط تطورها عبر الخط الحديدى من الإسكندرية إلى القاهرة فى عام ١٨٥٦ ، وكذلك مدينة الزقازيق التى كانت فى الاصل معسكر لعمال التراحيل الذى كانوا يعملون فى حفر

١ - تبلغ النسبة فى ايران إلى ٣ر٠ والعراق إلى ٥ر٠ ، وسوريا إلى ٩ر٠ ، ولبنان إلى ٥ر٠ ، وتركيا إلى ١ ، والسودان إلى ٢ر٠ أنظر :
Issawi, C., Egypt at Mid Century, London,1945, P.181

٢ - يبلغ المتوسط في سوريا ٨ك.م لكل ١٠٠ك.م مربع من الأراضى الزراعية وفى تركيا ٢ والعراق ٢٦ ولبنان إلي ٤٣ ك.م والأخيرة نسبتها اكثر من مصر .

الترع الصيفية فى شرق الدلتا ، غير أنه بعد مد خط السكك الحديد المتجه إلى الإسماعيلية أصبحت مدينة الزقازيق مركز لعدد من خطوط المواصلات ونمت المدينة وازدهرت .

أما عن الطرق البرية فتعتبر شرايين المواصلات الرئيسية لكثير من المحلات العمرانية ولاسيما الريفية منها ، وقد بلغت جملة أطوال الطرق البرية في مصر عام ١٩٦٤ حوالى ٢٢١٤٢ك. م. فى مقابل ١٧٠١٤ ك.م. فى عام ١٩٥٢ ، وأغلب هذه الطرق طرق زراعية بعضها معبد والاخر طرق ترابية ويبلغ مجموع أطوال هذه الطرق حوالى ١٧٠٥٨ ك م . منها ٩٦٩٣ ك م . فى الوجه البحرى و ٧٣٦٥ ك.م. فى الوجه القبلى . أما مجموع أطوال الطرق الصحرواية فتصل إلى أكثر من ٦ الاف ك م وأهم الطرق الصحراوية فى جمهورية مصر العربية والقاهرة وبورسعيد والقاهرة والمنياوين القاهرة والاسكندرية الطريق الصحراوى بين القاهرة والفيوم ، وطرق الواحات .

أما النقل النهرى فلايساهم إلا بنصيب ضئيل فى عملية النقل وذلك بسبب منافسة كل من النقل البرى والسكك الحديدية له هذا على الرغم من الجهود التى تبذلها الهيئة العامة لشئون النقل المائى التى أنشئت فى عام ١٩٥٨ للعنايةبشئون الملاحة الداخلية ·

ولعل قناة السويس أهم مجرى مائي – من وجهة نظر النقل – فقد كان لاهمّيتها أن أزدهرت مجموعة من المدن الكبرى علي طول القناة ابتداء من بورسعيد في الشمال إلي السويس في الجنوب [١] · ولابراز اهمية قناة السويس كوسيلة نقل نذكر أ ن جملة عدد السفن التى عبرت القناة فى عام ١٩٥٢ كانت حوا لى ١٤٦٦٦ سفينة وارتفعت فى عام ١٩٦٤ إلى ١٩٥٣٩ سفينة فى نفس ا لوقت الذى قفز فيه جملة ا لبضائع من ٨٣٤٨٨ الف طن فى عام ١٩٥٢ إلى ٢٠١٥٧٥ الف طن فى عام ١٩٦٤ · وقد حقق ذ لك ارتفاع فى جملة الايرادات فى نفس الفترة من

٢ - فهمي هلالى - النقل الداخلى في الجمهورية مصر العربية ، كتاب المؤتمر الجغرافى العربى الأول - الجزء الثانى - صفحة ٧٨٥ .

١٣مليون جنيه إلى ٧٤ مليون جنيه ٠

أما عن ارقام التسعينات فقد قفزت إلى ارقام عالية تبعاً لتعميق غاطس القناه والسماح للسفن العملاقة ان تمر بها . النقل الجوى فى جمهورية مصر العربية ٠ فيوجد بها عدد من المطارات المدنية والحربية أهمها مطار القاهرة الدولى ومطار الاسكندرية كما يخدمها شبكة من الخطوط الجوية العالمية التى تربطها بانحاء العالم ٠ وللتدليل على أهمية هذه ا لوسيلة نلاحظ أ ن جملة عدد الطائرات التى دخلت ضمن الحركة الجوية فى جمهورية مصرالعربية فى عام ١٩٥٢ كانت حوالى ٢٤٣٨٥طائرة ارتفعت فى عام ١٩٦٣ إلى ٣٨٧٥١ طائرة فى نفس الوقت الذى قفز فيه عدد الركاب (وصول ورحيل) من ٣١٦ الف راكب إلى ١٠٠٥الف راكباً فى نفس المدة المذكورة ٠ وتقوم شركة الطيران المصرية بالاشراف على عمليات النقل الجوى الخاصة بجمهورية مصر العربية ذلك إلى جانب عدد أخر من الشركات العربية والاجنبية ٠

سكان جمهورية مصر العربية

تعتبر مصر من البلاد القليلة فى العالم التى أ صبحت مشكلة السكان فيها من الأمور المعضلة إذ اصبحت تمس حياة الأنسان الاقتصادية والاجتماعية وتؤثر فيها تاثيراً كبيراً ٠ فلقد تضاعف عدد السكان فى مصر منذ أوائل القرن الحالى فقفز من عشرة ملايين إلى ما يزيد على سبعة وعشرين مليون فى نصف قرن ٠ وليس من شك فى أن هذه الزيادة الكبيرة المطردة تسبب كثيراً من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ولاسيما انه يضاعف من خطورة المسالة أن مساحة الأراضى الزراعية فى جمهورية مصر العربية لاتجارى مطلقا عدد السكان فى الزيادة المطردة كما أ ن الانتاج الصناعى حتى الآن لم يلحق نمو السكان على الرغم من النهضة الصناعية التى تعيش فيها جمهورية مصر العربية فى الوقت الحاضر٠

ولكى نفهم هذه المشكلة ومظاهرها المختلفة والطرق التى يمكن أن

نعالجها بها يجدر بنا أن نحلل النمو التاريخي للسكان في مصر والنتائج الحاضرة والمنتظرة لهذه المشكلة .

تطور السكان :

من المعروف أن أول تعداد لسكان مصر قد أجرى فى عام ١٨٨٢ أما قبل ذلك التاريخ فكل ما لدينا من عدد سكان مصر انما هو من قبيل الفرض أو التقدير المبنى على عدد جنود الجيش أو عدد القرى المصرية أو على الضرائب المفروضة على السكان . واقدم تقدير ديودور الصقلى الذى قدر عدد السكان مصر بحوالى سبعة ملايين نسمة فى عام ٦٠ و ٧٥ ق.م.[١] .

بينما أول تقدير حديث لسكان مصر هو تقدير جومار أحد علماء الحملة الفرنسية الذى أجرى فى عام ١٨٠٠ وقد بلغ عدد سكان مصر فى ذلك التقدير حوالى ٩٥٠و ٤٨٨و ٢ نسمة ، ولكى نقيم هذا التقدير لابد من ذكر أن جومار اختار منطقة المنيا لتكون اساساً لتقديره لانها فى نظره تمثل منطقة وسط بين الاقاليم المصرية فى درجة تزاحمها بالسكان .

وقد بنى تقديره على أساس احصاء شيوخ القرى لعدد المنازل ولعدد النساء الموجودة بها أو على افتراض أن كل ثلاثة رجال يقابلون ٤ نساء وقد اعتبر أن متوسط عدد سكان القرية ٥٨٤ نسمة وقام بتقسيم المحلات العمرانية المصرية إلى أربعة اقسام :

أو لاً - مدن يزيد عدد سكانها عن ٣٠٠٠ نسمة .

ثانياً - بلدان صغيرة يتراوح عدد سكانها مابين ٣٠٠٠ - ١٠٠٠ نسمة.

ثالثا - قرى ما بين ١٠٠٠ - ٣٠٠ نسمة.

رابعا - قرى صغيرة أو عزب وهى التى تحتوى على أقل من ٣٠٠ نسمة

---

١ - محمد السيد غلاب واخرون - السكان - القاهرة - ١٩٦٣ - ص ٤٠٧ .

وقد استخلص من هذا التقسيم أن هناك ٣٥٥٤ قرية مصرية و١٨ مدينة يزيد عدد سكانها كل منها عن ٣٠٠٠ نسمة بالاضافة إلى عدد سكان القاهرة الذى يبلغ ٠٠٠و٢٦٠ نسمة ٠

والتقدير الثانى لسكان مصر فى خلال القرن التاسع عشر فى عهد محمد على فى عام ١٨٢١ حيث بلغ عدد ١٨٤٦ إلى ٠٠و٥٠٠و٤ نسمة ثم إلى ٦٢٧و٥١٧و٥ نسمة فى عام ١٨٧٧ .

ويبدو أن عدد السكان فى التقدير الاول الذى اجرى فى عهد حكم محمد على لا يختلف فى نتيجته كثيراً عن النتيجة التى وصل اليها علماء الحملة الفرنسية لانه اعتمد ايضا على احصاء المنازل وليس على السكان ولذلك فعدد السكان لم يزيد كثيراً فى بادية القرن التاسع عشر إ ذ أن هذه القرى ظهرت بعد بدأ الثورة الزراعية الأولى فى عام ١٨٣٢ وذلك عقب بناء القناطر الخيرية (الثورة الزراعية الثانية مرتبطة ببناء السد العالى) وزراعة القطن وقصب السكر إلى جانب القمح والبقول بعد أن تحولت اراضى الدلتا إ لى رى دائم . على اى حال لا يجب أن نأخذ تقدير عام ١٨٤٦ على أنه صحيح إذ ليس من المعقول أن سكان مصر قد تضاعفوا فى خلال خمسة وعشرين عاما فقط . فهذا ليس ممكن اطلاقا ، والتفسير المعقول هو أن تقدير عام ١٨٢١ حدث فى أثناء قوة محمد على حينما كان يحشد شباب مصر فى جيشه ومن ثم فقد عمد الكثيرون للهروب من التعداد بينما التقديرالثانى قدحدث فى أخر سنين حكمه وفى أثناء ضعفه ، ومن ثم فلا أهميه لاختفاء الشبان والتستر على عددهم .

وقد اعقب حكم محمد على فترة امتازت بالركود الأقتصادى بسبب اغلاق الكثير من المصانع التى كانت تخضع لاحتكاره ورغم أن التوسع الزراعى كان يعترض تقدمه قلة الايدي العاملة إلا أن التوسع فى الرقعة الزراعية قد استوعبت معظم الجنود المسرحين . وقدزادت الازمة سوءا حين سحب عددكبير من الفلاحين للعمل فى قناة السويس فى الفترة ما

بين عامى ١٨٥٦ و ١٨٦٣.

وعلى أي حال تمكنت مصر بعد أن بدأت فى تنمية ثروتها الزراعية عن طريق اقامة مشاريع الري الكبرى ، وبعد أن اخذت تسير قدما نحو المدينة الغربية نتيجة للاحتكاك بالحضارة الاوربية وما ترتب على ذلك من تحسن الاحوال الصحية وزيادة نسبة التعليم أن تزيد من عدد سكانها الذين بدأوا يزدادون بنسبة عالية كما يبدو من الجدول الآتى :

نمو سكان مصر بين سنة ١٨٨٢ - ١٩٦٠

السنة	١٨٨٢	١٨٩٧	١٩٠٧
عددالسكان	٦و٨٠٤و٠٠٠	٩و٧١٥و٠٠٠	١١و٢٨٧و٠٠٠
نسبةالزيادة	...	٢٤ بالمئة	١٦و٢ بالمئة
السنة	١٩١٧	١٩٢٧	١٩٣٧
عددالسكان	١٢و٧٠٥و٠٠٠	١٤و٢١٨و٠٠٠	١٥و٩٣٣و٠٠٠
نسبةالزيادة	١٣ بالمئة	١١و٥ بالمئة	١٢و٢ بالمئة
السنة	١٩٤٧	١٩٦٠	١٩٨٦
عددالسكان	١٩و٠٤٠و٠٠٠	٢٦و٠٦٩و٠٠٠	٤٩و٢٨٠و٠٠٠
نسبةالزيادة	١٩و٨ بالمئة	١٢و٦ بالمئة	...

ويتضح من الجدول أن عددالسكان قدزاد فى الفترة ما بين ١٨٨٢-١٩٠٧ اى فى خمسةوعشرين عاما بنسبة١٥بالمئة وبنسبة٤١ بالمئة فى الفترة ما بين ١٩٠٧-١٩٣٧وبنسبة ٦٤بالمئة فى الفترة ما بين١٩٣٧-١٩٦٠. وهكذا ضاعف سكان عام١٨٨٢عددهم تقريبا ، واخيرا فى عام١٩٦٠ضاعفوا عددهم ثلاث مرات تقريبا ، وقد كان من جراء هذا الارتفاع الكبيرفى عدد السكان أن أصبحت البلادلاتشكونقصافى الايدي العاملة كماكانت تشكوا فى أواخرالقرن الماضى وفى مطلع هذا القرن ويبدوذلك من الجدول الآتي الذي يبين العلاقةبين زيادةالسكان وزيادة الأرض الزراعية والمساحة المحصولية فى الفترة ما بين١٩٠٧-١٩٦٠. أما

فى عام١٩٨٦فقد بلغت جملةالزيادة فى ربع قرن مايقرب من٢٣مليون نسمة.

السنة	١٩٠٧	١٩١٧	١٩٢٧	١٩٣٧	١٩٤٧	١٩٦٠
عددالسكان	١١و٣	١٢و٨	١٤و٢	١٥و٩	١٩و٠٢	٢٦و٠٦٩
المساحةالمزروعة	٥و٤	٥و٣	٥و٥	٥و٣	٥و٧٤	٥و٨٤٤
المساحةالمحصولية	٧و٦٦٢	٧و٦٨٦	٧و٦٦١	٨و٣٠٧	١٠و١٦٦	١٠و٣٦٧

ويبدو من الجدول السابق انه بينما قفزعددالسكان من٣و١١ مليون نسمةفى عام١٩٦٠ظلت مساحة الأراضى الزراعيةحوالى٥و٥مليون فدان ولم يكن هناك زيادة مضطردة فيها باستمرار إذ سجلت بعض الفترات نقصا فى هذه المساحة الأمرالذى ترتب عليه ان نقصت المساحة المنزرعةالتى تخص الفرد من ٤٨و٠فدان فى عام١٩٣٧ثم إلى٣٢و٠فدان فى عام ١٩٦٠.ومع زيادةالسكان وقلة الاراضى الزراعية ، ونقص نصيب الفرد من مساحتها ، قلت أيضا المساحة المحصوليةالتى تخص الفرد فانخفضت من ٦٨و٠ فدان عام ١٩٠٧ إلى٥٢و٠فدان فى عام ١٩٣٧، إلى عام ١٩٦٠، وهكذا يظهربوضوح انه ليس هناك ثمةتكافؤبين الانتاج الزراعى وعدد السكان ، الأمرالذى يجعلنا نتساءل عن سرزيادةالسكان ، الأمر الذى يجعلنا نتسأل عن الامكانيات الاقتصادية الاخرى التى يمكن أن تقف إلى جانب الزراعة لكى تعمل على رفع مستوى الشعب إلى مستوى معيشى لائق.

أسباب زيادة السكان

فمن المعروف أن مصرقطر عريق فى القدم ، لابلد حديث العهد بالاستقرارالبشري كاستراليا أو العالم الجديد حيث هناك مجالات مفتوحة لهجرة شعوب الأقطار المكتظة بالسكان ، فمصر ليست بلدا بكراتجذب اليها المغامرين والطامعين فى الثراء ، ومن ثم فليس

للزيادةغير الطبيعة هناك مجالا يذكر فى عددالسكان ، اذ أن معدلات المواليد فى مصر مرتفعة جدا وهى تتراوح فى العادة بين ٤٠ ـ ٤٥ فى الألف إلا فى أعقاب الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية حيث بلغت متوسط نسبةالمواليد فى مصر فى الفترة مابين ١٩٤٢ ـ ١٩٤٤ حوالى ٧و٣٨ بالألف كما أخذت فى الهبوط فى الفترة الأخيرة نتيجة لزيادة الرعاية الطبية وارتفاع مستوى المعيشة كما يبدو عن الجدول الآتى الذى يبين نسبةالمواليد فى مصر فى خلال العشر سنوات المحصورة بين عامى ١٩٥٥ ـ ١٩٦٥.

السنة	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠
نسبةالمواليدفى الألف	٣و٤٠	٧و٤٠	٠و٣٨	١و٤١	٨و٤٢	١و٤٣

السنة	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥
نسبة المواليد فيالألف	٩و٤٣	٣و٤١	٨و٤٢	—	٦و٤١

ومعدلات المواليد فى مصر لا يمكن مقارنتها بأى دولة من الدول الأوربية ، بل لا يمكن مقارنتها بمثيلتها من الدول النامية كالهند مثلا إذ أن معدل المواليد فى الهند حوالى ٣٣ فى الألف بينما يبلغ هذا المعدل ٤و١٣فى الألف فى بلجيكا ،٦و١٤ فى الألف فى المانيا ، ٢و٢٢فى الألف فى انجلترا ، ٤و٢٣فى ايطاليا ، ٩و١٧ فى الألف فى الولايات المتحدة ١٨ فى الألف فى استراليا . ويبدو أن الدول الوحيدة التى يمكن مقارنة معدلات مواليدها بمصر هى دول امريكا اللاتينية كالبرازيل مثلا التى يبلغ بها نسبة المواليد حوالى ٣٩ فى الألف وترجع الزيادة الكبيرة فى عددالمواليد فى مصر إلى أسباب اقتصادية واجتماعية فمعروف أن الفلاحين يكونون نسبة كبيرة من المجتمع المصرى (حوالى٨٠بالمئة)وهم يعتبرون انجاب الأطفال عونا لهم فى الحقل نظرا لقلة استخدام الآلات وعدم انتشارها انتشارا كافيا ، ذلك بالاضافة إلى أن انتشار الجهل والقدرية والتواكل بينهم جعلهم يتركون مسألة الحياة ، والتوليد إلى الطبيعة وجعلهم يرون أن لابد من انجاب عدد كبير من الاطفال حتى

يعوض ما يفقده الموت منهم ولاسيما أن الفلاح يعتقد ان حياته قصيرة لذلك فهو يرغب في ذرية يسعد بها فى حياته وقبل مماته . ثم أن الزوجة الريفية تبغي أيضا الكثير من الأطفال لا رغبة في الأمومة في حد ذاتها بل لتثبت مركزها فى بيت زوجها ولتشعر بالسعادة بأن زوجها قد ارتبط بها ولا يفكر فى الزواج بغيرها . فالمسألة هنا توثيق رابطة وضمان لحياة زوجية دون أدنى تفكير فى مستقبل الاطفال . وليس هذا فحسب بل إن المجتمع ــ لا اقول الريفى فحسب ــ بل المدنى أيضا ينظر إلى الرجل والمرأة اللذان لا ينجبان نظرة فيها شيء من التساؤل عن السبب ولهذا فليس بعجيب اذن أن يتفاخر الازواج بذريتهم .

واذا ما أضفنا إلى ذلك الدين وأثره فى الدعوة إلى الزواج وانجاب الاطفال لادركنا كيف يقدس المجتمع المصري الزواج الذي يعتبره ركنا ركينا فى الحياة الصالحة المثمرة . فالمصريين يفضلون الحياة الزوجية ولذلك نلاحظ ارتفاع نسبة الزيجات بينهم حيث تبلغ ما يزيد عن ٧٠ بالمئة من جملة السكان وهى نسبة عالية إذا ما قورنت بمجتمعات غرب أوربا مثلا .

وارتفاع نسبة المواليد فى مصر يرجع ايضا إلى ارتفاع نسبة الطلاق واعادة الزواج مرة اخرى. وتبلغ نسبة الطلاق فى مصر حوالي ٣٣ بالمئة من مجموع الزيجات .

ومعدل المواليد يتأثر بسن الزواج بدرجة كبيرة ــ ففى مصر نجد أن الاحصاءات الرسمية تثبت اننا نقبل على الزواج فى سن مبكر للغاية ويكفى أن نشير إلى أن حوالى نصف الزيجات المصرية تكون سن الزوجة فيها اقل من عشرين عاما بينما النسبة فى انجلترا لا تزيد على١٠ بالمئة وبطبيعة الحال الزواج المبكر يكون مخصبا للغاية ولعل السبب فى الزواج المبكر لدى الفلاحين يرجع إلى أن الفلاح لا يأخذ الزواج على انه شركة اجتماعية وروحية فحسب بل ايضا شركة اقتصادية اذ من الملاحظ أن للمرأة فى المجتمع الريفى دورا اقتصاديا هاما فهى تشارك زوجها فى عمله وتساعده فيه مساعدة صادقة .

ولا يتأثر نمو السكان فى مصر بالمواليد فقط بل تلعب معدلات الوفيات دورا هاما فى تطور السكان اذ أن الزيادة الطبيعية ما هى الا الفرق الناتج بين المواليد والوفيات . فالزيادة الطبيعية قد تكون ناتجة عن قلة الوفيات أو عن كثرة المواليد . فكلي العاملين له نفس الأهمية . ومعدل الوفيات فى مصر يعتبر أعلى معدلات العالم اجمع إذ يبلغ حوالى ٢٨ فى الألف بينما يبلغ في الولايات المتحدة ١٠ فى الألف والهند ٤و٢٠ فى الألف واليابان ٦و١٧ فى الألف وايطاليا ٤و١٧ فى الألف والمانيا ٧و١٢ فى الألف وفرنسا ٤و١٣ فى الألف وتدل الحصاءات على أن نسبة الوفيات العامة فى مصر قد سارت نحو الهبوط منذ عام ١٩٥٠ فهبطت إلى ١٩ فى الألف ثم ١٦ فى الألف ، كما هبطت معدلات وفيات الاطفال الرضع اقل من سنة واحدة من ٢٥٠ فى الألف فى عام ١٩٣٥ إلى ١٤٠ فى الألف عام ١٩٤٧ثم حاليا إلى حوالي ١١٠ في الألف .

ورغم هذا التقدم الملحوظ في ميدان الصحة العامة إلا أن وفيات الاطفال الرضع وكذلك الأطفال دون الخامسة ما زالت نسبتهم عالية اذا ما قورنت بدول غرب أوروبا مثلا التي تصل نسبة وفيات الاطفال اقل من سنة فى بعض دولها كالسويد مثلا إلى حوالي ٢٥ في الألف .

ولكي نعطي صورة واضحة عن نسبة الوفيات نورد الجدول الآتى ليبين نسبة الوفيات فى فئات السن المختلفة في مصر في عامي ١٩٥٩-١٩٦٠.

فئات السن (١)	١٩٥٩	١٩٦٠
أقل من	١٠٩,٣	١١٠,٠
١ - ٤	٤٠,٣	٤٦,٦
٥ - ٩	٢,٥	٢,٦
١٠ - ١٤	١,٨	١,٩
١٥ - ١٩	١,٧	١,٧
٢٠ - ٢٩	٢,٥	٢,٣
٣٠ - ٣٩	٣,٧	٣,٦
٤٠ - ٤٩	٥,٤	٥,٣
٥٠ - ٥٩	١١,٥	١١,٦
٦٠ - ٦٩	٢٦,٢	٢٦,٩
٧٠ - ٧٩	٦٨,٤	٦٧,٨
٨٠ فاكثر	٢٢٦,٩	٢١٥,١
الجملة	١٦,٢	١٦,٨

ويبدومن الجدول أن معظم الوفيات تحدث فى الاربع سنوات الأولى من العمر وفى أصحاب فئات السن الكبير، ذلك بالاضافة إلى أن هناك اتجاه نحو الارتفاع التدريجي لنسبة الوفيات ابتداءمن سن الثلاثين الامر الذي يشير إلى أن امل الحياة للمصريين صغير فأمل الحياة للذكور في مصر ٣٥سنة وللاناث ٤١سنة وذلك تبعا للدراسات التي قام بها كليلاند عام ١٩٤٣ . هذا مع ملاحظة أن أمل الحياة للمصريين قد ارتفع في الوقت الحاضر غير انه ليس لدينا أدلة احصائية تدحض هذه الحقيقة .

---

(١) أخذ الجدول من محمد السيد غلاب ـ السكان ـ صفحة ٤١٨ .

والخلاصةهوأن هناك اسرافا في المواليد وهذا أمر قد بليت به مصر وترتجهعنه زيادة في عدد الوفيات رغم أن نسبة هذه الزيادة قد قلت في السنوات الأخيرة كثيرا عن ذي قبل الأمر الذي يساعد بدوره على تضخم السكان بمعنى أنه ان يكون هناك ثمة تعادل بين المواليد والوفيات، والموارد الاقتصادية . ولكي نعطي صورة واضحة عن مشكلة السكان في مصر لا بد وأن نتعرض إلى تركيب السكان . من حيث الجنس أو النوع أو السن إذ أن في مجتمعنا المصري ما زال هناك فرقا جوهريا بين طبيعة عمل المراة والرجل والمجال الاقتصادي والاجتماعي الذي يساهم في كل من الجنسيين ، ذلك بالاضافة إلى أن معرفة فئات السن المختلفة لافراد الشعب المصري تعطينا فكرة عن الطاقات البشرية التي يمكن استخدامها في مجالات الانتاج المختلفة فعن طريق الهرم السكاني يمكن التعرف عما إذا كان المجتمع المصري ما زال في دور الطفولة أو في أي دور آخر .

كما عن طريق توزيع فئات السن ممكن أن نعرف عدد النساء اللاتي في سن الاخصاب ومقدار ما تقدمه كل امراة من أطفال إلى المجتمع في المستقبل ، بل اكثر من ذلك ممكن أن نعرف مقدار الفتيات اقل من١٤ سنة pre-reproductive group الذين يمثلون أمهات المستقبل .

ويبدومن تحليل التعداد الموجودة أن سيادة الاناث على نسبة الذكور تظهر فى حوالى اربع تعداد منها إذ ان أمل حياة المراة اطول من امل حياة الرجل إذ أنها اقل تعرضا للاخطار كما أن نسبة وفيات الأطفال من الذكور خلال السنة الاولى اكثر من نسبة الوفيات الاناث ذلك إلى جانب أن تعرض الرجال فى الريف للأمراض المتوطنة أكثر من النساء .

فئات السن : قبل أن نبدأ فى تحليل احصاءات فئات السن فى مصر يجدر بنا أن نشير إلى حقيقة هامة وهى أن هناك اتجاه بين النساء نحو التقليل من السن كما أنه فى ريف مصر يوجد الكثير من الفلاحين الذين لا يعرفون تاريخ ميلادهم بالضبط وكثيرا ما يعطون أعمارا تقريبية لهم . غيرأنه رغم ذلك فنتائج الاحصاءات لا تختلف كثيراعن

الواقع اذ اننا فى طريقة الدراسة نحصل على النسب المئوية للفئات المختلفة ونوقعها على رسم بيانى يعرف باسم الهرم السكانى ونقوم بتحليله - وفيما يلى جدول يبين يبين فئات السن الرئيسية فى مصر فى الفترة ما بين ١٩٢٧- ١٩٦٠.

(الفئات مبينة تبعا لنسبتها المئوية)

التعداد	أقل من ١٥ سنه	١٥ - ٥٠ سنه	أكثر من سنه
١٩٢٧	٣٩	٤٩	١٢
١٩٣٧	٣٩	٤٨	١٣
١٩٤٧	٣٩	٤٩	١٢
١٩٦٠	٤٢	٤٨	١٠

ونلاحظ من هذا الجدول أن نسبة صغار السن في الهرم السكاني لمصر كبيرة اذ أن الأطفال « اقل من ١٥ سنة » يكونون حوالي ٢/٥ جملة السكان يتركزون ، وهذا هو سن الانجاب للنساء بصفة خاصة بينما كبار السن يكونون حوالي ١٠٪ من السكان . هذا ويجب أن نلفت النظر اننا إذا كنا نعتبر المرحلة بين ١٥-٥٠ سنة هي مرحلة الانتاج بصفة عامة إلا انه بالنسبة للمجتمع المصري يعمل فيه الفرد الأقل من ٢٠سنة ولا سيما في المدن كما أن اقصى سن يمكن أن يعمل فيه الفرد هو ٦٠ عاما بمعنى اننا لو قسمنا فئات السن في مصر الي ثلاثة أقسام من ١ - ٢٠ ، ٢٠ - ٦٠ ، وأكثر من ٦٠ يمكن أن نعطى صورة صادقة من تكوين فئات السن في مصر . فمثلا في عام ١٩٦٠ بلغت نسبة فئات السن الثلاثة السابقة كما يأتي . اقل من ٢٠ سنة حوالي ٣و٥٠٪ من ٢٠- ٦٠ حوالي ٨و٣٩٪ ، واكثر من ٦٠سنة حوالي ٩و٦٪ وهذا يعني أن حوالي ٢/٥ السكان فقط يقع عليهم عبء اعالة بقية السكان ، وليس هذا فحسب بل ان في سن الانتاج نلاحظ أن هناك عددا كبيرا من النساء لا يقمن بالعمل الأمر الذي يضاعف العبء علي الطبقة المنتجة .

أما فيما يختص بالزيادة الطبيعية نلاحظ أن نصف سكان مصر تقريبا يقع في سن الانجاب ، وإذا اضفنا إلي ذلك انخفاض معدلات وفيات الأثلث في هذا السن لاتضح لنا أن شعب مصر من اكثر شعوب العالم انجابا في العالم اذ ان معدل التعويض العام لكل امرأة في مصر هي ثلاث بنات في المتوسط تعيش منهن بنتان تحملان رسالة الأسم وهي نسبة تعويض مرتفعة . وهكذا فعدد السكان في تزايد مستمر ، كما أن معدل الزيادة في صعود دائم ايضا وذلك بسبب التحسن المطرد في الخدمات الصحية وانتشار الوعي الصحي الذي ادي إلي نقص نسبة الوفيات العامة ، وفي نفس الوقت لا يزال الناس علي عاداتهم القديمة في الاقبال علي الانجاب ، مما جعل الفرق كبيرا بين نسب الوفيات التي تستمر في الانخفاض (١٦ في الألف) ونسب المواليد الثابتة في الارتفاع (٤٠ في الألف) .

زيادة نسبة سكان الحضر ومشاكلهم

شهدت مصر في تاريخها الحديث زيادة كبيرة في عدد السكان بمدنها وكان مرجع تلك إلي الثورة الزراعية التي حدثت في القرن الماضي وما تمخض عنها من زيادة النشاط التجاري وتقدم المواصلات ومن ثم بدأ التقدم الصناعي. ففي مطلع القرن التاسع عشر ذكر جومار بأن المدينة الوحيدة الكبيرة التي يزيد عدد سكانها عن ربع مليون نسمة هي القاهرة وأن هناك ١٣ مدينة أخري يتراوح عدد سكانها ما بين ٣٠٠٠ نسمة ، ٢٠و٠٠٠ نسمة وهذه المدن هي حسب ترتيب سكانها دمياط (٢٠و٠٠٠) ، المحلة الكبري (١٧و٥٠٠) ، الأسكندرية (١٥و٠٠٠) وأسيوط (١٢و٠٠٠) والمنصورة (٧و٥٠٠) ومالوى (٧و٠٠٠) وجرجا (٧و٠٠٠) ومنوف (٥و٠٠٠) والفيوم (٥و٠٠٠) وبني سويف (٥و٠٠٠) وقنا (٥و٠٠٠) والمنيا (٤و٧٥٠) وقليوب (٤و٥٠٠) وادفو (٤و٠٠٠) وبلبيس (٣و٠٠٠) والجيزة (٣و٠٠٠).

وبطبيعة الحال لا يخفي علينا أهمية كل من دمياط والمحلة الكبري

في أثناء الحملة الفرنسية فقد كانت دمياط هي ميناء مصر الأول كما كانت المحلة الكبري في ذلك الوقت عاصمة محافظة الغربية حيث كانت سوقا تجارية وصناعية هامة .

هذا الوضع قد تغير خلال الفترة ما بين ١٩٨٠٠- ١٩٦٠ اذ زاد عدد سكان المدن زيادة كبيرة كما كثر عددها ويكفى للدلالة على ذلك ان نلقي نظرة علي الجدول التالي الذي يبين تطور حجم وعدد المدن الصغيرة (أقل من ٣٠ ألف نسمة) الموجودة في الدلتا في الفترة ما بين ١٩٠٨ - ١٩٤٧.

السنة	حجم المدن بالآتى		
	١٠ - ١٥	١٥ - ٢٠	٢٠ - ٣٠
١٩٠٧	٨	٧	٨
١٩١٧	٣	٨	٤
١٩٢٧	٥	١٠	٧
١٩٣٧	٤	١٠	٧
١٩٤٧	٤	٨	١٠

ومما هو جدير بالذكر انه حتي اوائل العشرينات كانت كل زيادة في السكان تجد ما يستوعبها في مجالات العمل لالاف الخريجيين من الجامعات الذين يمثلون في الواقع مظهر من المشاكل المترتبة علي زيادة السكان وضيق المجالات الاقتصادية المهنية لعمل الاعداد المتزايدة من السكان ولاسيما وان مجال الهجرة امام المصريين ضيق ومحدود ذلك إلي جانب ان المصري لا يرغب بطبيعته أن يترك وطنه - كالبناني مثلا - ليهاجر إلي منطقة جديدة . ولهذه الاسباب تلجأ مصر لمحاولة علاج هذه المشكلة عن طريق التصنيع وعن تشجيع عملية ضبط النسل والحث علي تأخير سن الزواج وتعليم المرأة حتي تستطيع أن تعرف حقوقها في الحياة وتعيش عيشة مستقرة قائمة علي فهم المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تحيط بحياتها .

علي اي حال يجب الا ننظر نظرة تشاؤم إلي مسألة ازدياد السكان ، فصحيح أن مصر من أكثر بلاد العالم ازدحاما بالسكان ولا يمكن مقارنتها باي دولة من الدول الزراعية في الشرق الاقصي سوى الهند والصين إلا أن الامكانيات التعدينية والصناعية في مصر ما زالت في بداية استغلالة ، والأمل معقود فيما يبذله شعبها في الوقت الحاضر ، من وضع خطط الانتاج القومي المستقبل علي أسس علمية صحيحة . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هناك اتجاه عام نحو انخفاض متوسط حجم الأسرة في مصر. فقد كان متوسط حجم الأسر في عام ١٩٠٧حوالى عام ١٩٠٧ حوالي ٨و٥ فأصبح ٩و٤ سنة ١٩٥٧ ويرجع ذلك إلي انخفاض خصوبة المرأة انخفاضا يسيرا في الوقت الحاضر والذي يحتمل أن تظهر آثارة في مستقبل الايام . ذلك بالاضافة الي ارتفاع نسبة التعليم ولاسيما تعليم البنات ، ونسبة ارتفاع سكان الحضر الأمر الذي سيؤدي إلى تغير ملحوظ في تكوين ونسبة زيادة السكان في مصر.

وكما يبدو من الجدول ان هناك اتجاه واضح ومستمر نحو تناقص عددالمدن الصغيرة جدا (١٠ - ١٥ الف) وازدياد عدد المدن في القسمين الآخرين . ويبدو أن المدن المصرية قد مرت في نموها خلال القرنين الاخيرين بثلاثة مراحل متميزة هي مرحلة النشأة ، ومرحلة التكوين ، ومرحلة التفجير - ولكل منها خصائصها المعينة - وتعتبر المرحلة الأخيرة هي أهم المراحل علي الأطلاق حيث نشاهد فيها ازدياد عدد سكان المدن زيادة كبيرة - وحيث تقابلنا المشاكل المتعددة المرتبطة بهذه الزيادة . وأما عن المرحلة الأولي فقد استغرقت معظم القرن الماضي وامتازت بنمو سكان المدن والريف سويا فنمت القري إلى جانب المدن الصغري وان شئت سميها المدن القزمية إذ انها لا تعدو ان تكون قري كبيرة الحجم ارتبط نموها بالثورة الزراعية واحلال نظام الري الدائم محل الرى الحوضى وفى أثناء هذه المرحلة التى تعتبر اطول المراحل الثلاثة قد بلغت نسبة الزيادة السنويةفى المجلات الريفية فى الفترة ما بين ١٨٩٧ -

١٩٠٧ حوالى ١,٧ ٪ بينما بلغت بالنسبة للمدن فى نفس الفترة حوالى ١,١ ٪ سنويا

أما المرحلة الثانية فقد كانت مرحلة انتقالية بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين وامتيازات بزيادة نسبة سكان المدن عن سكان الريف [١] . ففى الفترة مابين ١٩٠٧ - ١٩١٧ بلغت نسبة الزيادة فى المدن ٢,١٥ ٪ وفى الريف ١,٢٣ ٪ أما مرحلة التفجير (المدنى) فقد صاحبت التصنيع وازدياد الرقعة المدنية والحياه المتصلة بها ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية - فعلى الرغم من قصر هذة الفترة الا ان عدد سكان المدن زاد زيادة كبيرة كما يظهر من الجدول التالى الذى بين تطور سكان المدن المصرية فى الفترة ما بين ١٨٩٧ - ١٩٦٠.

(1) Hamdan G., Studies in Egyptian Urbanism, Cairo, 1959, P.12

السنة	العدد الكلى للسكان	عدد سكان المدن	نسبة سكان المدن الى مجموع السكان
١٨٩٧	٩,٦٣٤,٧٥٤	١,٣٩٦,٤٢٤	١٤,٤٤
١٩٠٧	١١,١٨٩,٩٧٨	١,٥٥٠,٨٩٦	١٣,٨٤
١٩١٧	١٢,٧٥٠,٩١٨	١,٨٨٤,٤٢٠	١٤,٧٦
١٩٢٧	١٤,١٧٧,٨٦٤	٢,٤٤,١٨١	١٧,٢١
١٩٣٧	١٥,٣٢,٦٩٤	٢,٩٤٣,٥٣١	١٨,٤٧
١٩٤٧	١٩,٠٤٠,٤٤٨	٤,٢٣٧,٣٦٣	٢٢,٢١
١٩٦٠	٢٦,٠٦٩,٠٠٠	٩,٦٣٠,٠٠٠	٣٧,٤٠

غير ان زيادة نسبة السكان المدن فى مصر بصفة عامة ليس مشكلة وانماالمشكلة هو تركز معظم سكان المدن فى الدلتا وعلى وجه التحديد فى القاهرة والاسكندرية وعواصم المحافظات اذا نلاحظ انه من بين ٩,٦٣٠,٠٠٠ سكان المدن فى مصر فى عام ١٩٦٠ حوالى ٥,٨٥٠,٠٠٠ يعشون فى ١٢ عاصمة محافظة ومدينة المحلة الكبرى الصناعية . ومن بين ٥,٨٥٠,٠٠٠ نسمة اللذين يقطنون مدن الدلتا يتركز حوالى ٧٦٪ منهم اى حوالى ٤,٤٥١,٠٠٠ فى القاهرة والاسكندرية وهذا الامر يشير الى مشكلة ازدياد السكان فى المدن تتركز بصورة واضحة فى القاهرة والاستكندرية بصفة خاصة والدلتا بصفة عامة.

ولكى نكون صورة واضحة عن الاضطراد السريع فى عددسكان مدينتى القاهرة والاسكندرية ومدن الدلتا بصفة عامة نسيق الجدول الآتى ليبين تطور سكان المدن الكبرى بالدلتا فى الفترة ما بين ١٩٠٧-١٩٨٦ .

النسبة	عدد سكان الدلتا		عدد عواصم المحافظات بالاضافة لمدينة المحلة الكبرى	عدد سكان عواصم المحافظات المحلة الكبرى		عدد سكان مدينتى القاهرة والاسكندرية	
١٩٠٧	عدد	٪	١٣	عدد	٪	عدد	٪
١٩١٧	٥,٠٠,٩٠	-	١٣	١,٢٨١,٨٣٥	٢٣,٨	١,٠٣٤,٢٤٠	٧٢
١٩٢٧	٧,٠٨٣,٥٤٢	١٨,٢	١٣	١,٦٨٢,٢٢١	٢٥,٢	١,٢٠,٥٥٦	٧٣,١
١٩٣٧	٨,٣٧٣,٤٧٩	١١,١	١٣	٢,٢٠٩,٩٨٢	٢٦,٣	١,٦٣٧,٦٣٠	٧٤,١
١٩٤٧	٩,٣٦٥,٢٥١	١٠,٦	١٣	٢,٦٥٩,٩٧٢	٢٨,٣	١,٩٩٧,٨٣٢	٧٥,١
١٩٦٠	١١,١٠٦,٦٦٨	٢٣,٩	١٣	٤,٠١٧,٨١٥	٢٣٤,٦	٠٠٣,٠٠٩,٦٧٨	٧٤,٩
١٩٨٦	١٦,٥١٦,٠٠٠	٣٣,٦	١٣	٥,٨٥٠,٠٠٠	٤٠	٤,٤٥١,٠	٧٦

ويبين الجدول ان السكان ضاعفوا اعدادهم في الفترة ما بين ١٩٢٧- ١٩٦٠ ووصلوا إلى ثلاثة اضعاف فى عام ١٩٦٠ بلغ اعدادهم حوالى ٦ مليون اى نصف سكان الدلتا - ومعنى هذا ان معظم الزيادة فى سكان الدالتا تتجه الى القاهرة والاسكندرية والمحلة الكبرى وبقية عواصم المحافظات وذلك نتيجة لتركيز الصناعات فى هذه المدن ولا سيما فى الفترة اللاحقة للحرب العالمية الثانية.

ويظهر من الجدول ايضاً ان حوالى ٣/٤ مجموع سكان مدن الدلتا يتركزون فى القاهرة والاسكندرية وحدهما . ففى عام ١٩٤٧ كان يتركز فى هاتين المدينتين حوالى ١/٤ سكان الدلتا كلها كما احتوت المدينتان السابقتان فى عام ١٩٦٠ على حوالى سكان الدلتا الأمر الذى يشير بل يؤكد أن اغلبية سكان المدن فى الوجه البحرى يقطنون القاهرة والاسكندرية.

هذا ويجب الانغفل عواصم المراكز او البلدان الموجودة فى مصر والتى يتراوح عدد سكانها فى العادة بين ٢٠- ٣٠ الف نسمة ككفر الزيات التى يبلغ تعدادها تبعاً لاحصاء عام ١٩٦٠ حوالى ٣٠,٢٩٠ نسمة وسمنود ٢٧,٣١٧، وزفتى ٣١,٤٢١، وبسيون ١٩,٤٥٠ وحوش عيسى ٢٥,٢٧٦، وفاقوس ٢٠,١٦٣، وغيرها من المدن الصغيرة التى سبق

الاشارة إلى عددها فى الفترة ١٩٠٧ – ١٩٦٠. فكل هذه المحلات العمرانية قد شاهدت زيادة فى سكانها وإن كانت بدرجة اقل من التى شاهدتها عواصم المحافظات وذلك تبعاً لمراكزها القتصادى ووظيفتها المدنية أو الاجتماعية بالنسبة للريف المحيط.

ولكى نقرب مشكلة ازدياد السكان بالمدن إلى الاذهان وعلى وجه الخصوص فى الوجه البحرى الذى يحتوى على اكثر من ٦٠٪ من مجموع سكان المدن بمصر لا بد من تحليل نسبة نمو السكان فى المدن المختلفة بالوجه البحرى – فقد سبق ان ذكرنا ان عدد سكان الدلتا قد ارتفع من ٥,٨٠٠,٩٠ نسمة فيعام ١٩٠٧ إلي ١٥,١٦٠٠٠ نسمة عام ١٩٦٠ اى بزيادة قدرها ١٤٨,٥٪ خلال مدة زمنية تقدر بثلاثة وخمسون عاماً. ولما كان نسبة نمو المدن مغايرة لهذه النسبة فسنحاول تبعاً لنسبة النمو أن نقسمها الى أربع مجموعات رئيسية وهى :- [1]

أولاً : مجموعة تتميز بالنمو البطئ فى سكانها وهى تلك المدن التى تقل فيها نسبة زيادة السكان عن ١٥٠٪ وهى المعدل العام لنمو سكان الوجه البحرى فى الفترة ما بين عامى ١٩٠٧ –١٩٦٠.

ثانياً : مجموعة تتميز بالنموالسريع للسكان وتشمل تلك المدن التى تراوحت فيها نسبة الزيادة فى سكانها بين١٥٠ – ٢٥٠ ٪.

ثالثاً : مجموعة تتميز بالنمو السريع للسكان وتتراوح فيها الزيادة بين ٢٥٠– ٣٥٠ ٪.

رابعاً : مجموعة أخيرة وتشمل المدن التى تزيد فيها النسبةعن٣٥٠٪ وهى المدن التى تمتاز بالزيادة غير العادية فى سكانها.

هذه المجموعات تظهر فى الجدول الآتى الذى يبين نسبة الزيادة فى الفترة ما بين ١٩٠٧ –١٩٦٠.

(1) EL GOWHARY, OP. P 81

المجموعة الاولى	المجموعة الثانية	المجموعة الثالثة	المجموعة الرابعة
١٥٠٪	١٥٠٪ – ٢٥٠٪	٢٥٠٪ – ٣٥٠٪	ما يزيد عن ٣٥٠٪
زفتى ٨٧	شبين الكوم ١٦٢	بور سعيد ٣٤٥	القاهرة ٣٦٢
سمنود ٨٠	دمياط ١٦٢	الاسكندرية ٣٠٠	السويس ٧٥٤
	طنطا ٢٢٢	المنصورة ٢٥٨	الاسماعلية ١٣٧٥
	الزقازيق ٢٢٥	دمنهور ٢٧٠	المحلة الكبرى ٤٣٤
	بنها ١٩٤		
	كفر الزيات ١٦٦		

ويلاحظ على هذا الجدول انه لا يقع اى مدينة كبرى فى المجموعة الاولى بينما تظهر طنطا فى المجموعة الثانية ويبدو أن نمو مدينة طنطا قد تأثرت بإنشاء السكك الحديدية فقفز عددسكانها من ٣٢٧٥٠ نسمة فى عام ١٨٨٢ إلى ٥٧,٧٩٠ نسمة فى عام ١٨٩٧ ثم ارتفع الرقم الى ١٨٤٠٠٠ نسمة فى عام ١٩٦٠. اما فى المدن الأخرى المنطوية تحت هذه المجموعة فقد تأثرت بوظيفتها الادارية كعواصم محلية للاقاليم التى توجد بها. أما المجموعة الثالثة فتشمل بور سعيد والاسكندرية والمنصورة ودمنهور. ومعروف بطبيعة الحال أن بور سعيد مدينة حديثة ارتبطت نشأتها بحفر قناة السويس، بينما الاسكندرية مدينة يونانية عريقة فى قدمها يزيد عدد سكانها عن مليون نسمة وكاد أن تكون من حيث نسبة زيادة سكانها مع القاهرة من المجموعة الرابعة غير أنه مع كبر حجم الاعداد نلاحظ أنه من الصعب على نسب مرتفعة.

اما مدن المجموعة الرابعة فيجد فيها قسمين منها يشمل مدينتى السويس والاسماعلية وقد تأثرا فى نموها الاستراتيجى موقعها على قناة السويس واهميتها كمراكز لمعسكرات جنود الاحتلال اثناء الحرب العالمية الثانية والسنوات القليلة التى فى اعقابها.

اما عن القاهرة فبحكم وظيفتها كعاصمة فهى المغناطيس الدائم لمعظم سكان مصر وهى المكان المفضل لمعظم السكان المتطلعين لحياة الضوضاء والمدينة.

أما مدينة المحلة الكبرى فهى العاصمة الصناعية لمصر التى لا تضاهيها فى سرعة نمو سكانها سوى مدن القنال. وهنا لا بد وأن نتساءل هل الزيادة الطبيعية هى المسئولة عن زيادة سكان المدن أو ان للهجرة دوراً فعالاً فى هذا الصدد. والواقع أن كل من الهجرة والزيادة الطبيعية تساهم بنصيب فى زيادة عدد سكان المدن ومعروف أن الهجرة تتحكم فيها ثلاثة عوامل نسبية هى :

١ـ الامكانات الاقتصادية فى مكان محدد.

٢ـ طبيعة عوامل الطرد من البيئة القديمة.

٣ـ ثم المسافة بين المكانين القديم والجديد.

ويلاحظ أن الاحصاءات المصرية قد اهملت دراسة الهجرة بين المدن المصرية بعضها والبعض الآخر اذ اقتصرت فقط على بيان التيار الى مدن القاهرة والاسكندرية ودمياط ومدن القنال ثم الاشارة بعد ذلك إلى جملة السكان للمهاجرين إلى المحافظات الاخرى. ومن دراسة هذه الارقام يتبين أن الهجرة الداخلية فى مصر قد وجهت من الريف إلى المدن كنتيجة لعوامل الطرد المختلفة كضغط السكان محدودة من الارض الزراعية كما هو الحال فى محافظة المنوفية.

ويبدو ايضاً أن معظم المهاجرين يتجهون من وسط الدلتا إلى القاهرة والاسكندرية ودمياط ومدن القنال والسبب فى ذلك ان كثافة السكان فى وسط الدلتا عالية وذلك بالاضافة إلى أن التربة الزراعية قد اجهدت فى بعض المناطق ولا سيما فى محافظة المنوفية ، حيث تصل الكثافة فى هذه المنطقة حوالى ٧٣٤ نسمة فى ك.م. وهنا نلاحظ أن المسافة بين مراكز النشاط المختلفة وقوة جاذبيتها الاقتصادية توجه عدد المهاجرين. فعلى سبيل المثال تقبلت القاهرة فى عام ١٩٤٧ حوالى ٨٣,٢ ٪ من جملة المهاجرين القادمين من محافظة المتوفية وحوالى ٦٩ ٪ من الغربية بينما لم يهاجر من محافظة المنوفية إلى الاسكندرية إلا حوالى ١٥,٧ ٪ مقابل ٢٦,١ ٪ من الغربية ويظهر الدور الذى تلعبه المسافة فى الهجرة للمدن مرة ثانية فى الهجرة من محافظة البحيرة إلى الاسكندرية ففى نفس

العام استقبلت الاسكندرية من محافظة البحيرة حوالى ٦٦٪ من جملة المهاجرين من المحافظة فى مقابل قبل ٠,٠٣٠ توجهوا إلى القاهرةو٧٦٪ إلى السويس و١٪ إلى دمياط.

أما اغلب المهاجرين من شرق الدلتا فيتجهون ايضاً إلى القاهرة حيث تبلغ نسبة الوافدين اليها من شرق الدلتا حوالى ٧٩,٢٪ من جملة المهاجرين من هذه المنطقة.

نتائج زيادة سكان المدن :

وقد كان من جراء زيادة سكان المدن المصرية، ان بدأت تزداد الرقعة المدينة وصاحب هذا الامتداد العمرانى تغير فى التركيب الوظيفى للمدينة وظهور عديد من المشاكل السكانية والاجتماعية ويهمنا من هذه المشاكل ثلاثة مشاكل رئيسية :-

المشكلة الاولى :

وهى أن إزديادالسكان ادى إلى اتساع رقعة المدينة وبالتالى كان هذا التوسع على حساب الاراضى الزراعية التى نحاول بكل ما أوتينا من قوة اقتصادية – أن نزيد من رقعتها. ولكى تكون المشكلة ماثلة أمامنا لابد أن نلجأ إلى الارقام والاحصاءات حتى تظهر لنا بوضوح مقدار ما يتاكل من الارض الزراعية عن طريق التعرية المدنية. فعلى سبيل المثال اتضح من الدراسة الديموغرافيةلمدينة المحلة الكبرى وأن هناك زيادة مطردة فى عدد السكان وكثافتهم ومساحة الرقعة التى تشغلها منازلهم وملحقاتها الاجتماعية والادارية. فقد زاد عدد سكان مدينة سكان مدينة المحلة الكبرى من ٢٧,٨٥١ نسمة فى ١٨٨٢ إلى ١٨٧,٩٣٢ نسمة فى ١٩٦٠ كما قدر أن عدد السكان فى عام ٢٠٠٠ ربما سيصل إلى حوالى ٥٧٧,٠٠٠ نسمة [1]، وسكان طنطا ايضاً قفز عددهم من ١٠,٥٠٠ نسمة فى عام ١٨٠٠ إلى ١٩٩,٢٩٨ نسمة فى عام ١٩٦٠ وقدر انهم سوف يصلون فى عام ٢٠٠٠ إلى حوالى ٣٠٠,٠٠٠ نسمة وبطبيعة الحال هذه الزيادة المضطردة فى عدد السكان هى مقياس تغير نمط استغلال الارض بمعنى انه تبعاً

---

(1) Ibid Vol. 11., P. 349

لتقدير هيئة التخطيط الموجودة فى مدينة المحلة الكبرى أن المساحة اللازمة للاراضى التى سوف تشغلها المدينة المختلفة من منازل ومدارس وابنية حكومية ونوادى وغير ذلك، هذا فى مقابل ١٥٠٠ فدان تشغلها المدينة فى الوقت الحاضر - كذلك المساحة المطلوبة لمدينة طنطا فى عام ٢٠٠٠ هى ٤٨٠٠ فدان فى مقابل ٣٠١٢ فداناً تشغلها حالياً - اى اننا نحتاج لحوالى ٩٥٠٠ فدان من الاراضى الزراعية لتدخل ضمن نطاق امتداد العمران لهاتين المدينتين الامر الذى يتنافى مع سياسة الحكومة الهادفة إلى زيادة الرقعة الزراعية. فالمشكلة التى امامنا هنا كيف نحافظ على نمو المدينة لمقابلة زيادة السكان دون أن نتعرض لتعرية الاراضى الزراعية. وفى راى أن خير حل لهذه المشكلة هو بناء ضواحى حقلية رأسية. تشبه إلى حد كبير الحدائق التى نادى بها لاكروبيز ولتحل محل هذا النمو غير المنظم المنتشر فوق الاراضى الهامشية للمدن.

المشكلة الثانية :

وهى الحاجة الملحة لبناء لتقابل زيادة السكان فى المدينة وهناك عاملان رئيسيان من وجهة نظر الدراسة السكانية يجب أن ينظر اليهما بعين الاعتبار عند تقدير حاجة المدينة من المنازل اولهما

ان الزيادة المضطردة فى عدد السكان لا تعنى مطلقاً زيادة عدد الاسر [1] . بمعنى أن نمو السكان فى الفترة زمنية معينة ربما يرجع إلى زيادة المواليد على الوفيات الذى قد يودى إلى زيادة حجم الاسرة. ويبدو هذا بوضوح فى كل عواصم المحافظات حيث أرجع زيادة سكانها فى الفترة ما بين ١٩٤٧ - ١٩٦٠ إلى الزيادة الطبيعية فالهجرة لم تساهم الا بنصيب ضئيل جداً فى هذا الصدد. أما العامل الثانى وهو أن طلبات المساكن الحقيقية لا تتأتى من عدد الأسر بل من عدد السكان الفعليين الذين يرغبون فى المعيشة فى منزل خاص بهم او العدد الفعلى الذى يعيش فى المدينة. وهناك يجب أن نوجه النظر إلى حقيقة هامة وهى أن الرباط الاسرى فى المدينة اقل ظهورا منه فى القرى. هذا من جهة ومن

(1) Ammar, A., A demographic study of an Egyptian province (Sharqiya). London, 1941, P. 32.

جهة أخرى نلاحظ أن احصائياتنا المصرية تفتقر إلى كثير من المعلومات عن الحالة الاجتماعية والاقتصادية للاسرة كوحدة قائمة بذاتها ولهذا فإن بعض الباحثين ينادى بأنه يجب أن نعتمد فى تقديرنا لحاجة المجتمع من المساكن على عدد الافراد المتزوجين على اعتبار ان كل زوجين يحتاجان لمسكن خاص بهم. على اى حال يجب الا نتطرف فى تقدير المساكن على أساس عدد المتزوجين اذ يجب أن نضع إلى جانب ذلك العامل اهمية أزمة المساكن والتى تبدو بوضوح من زيادة درجة التزاحم او عدد الأفراد الذين يعيشن فى حجرة واحدة.

ومما هو جدير بالذكر انه قد جرى العرف بين الباحثين المهتمين بدراسة السكن والسكان على أن يطلقوا مصطلح أزمة المساكن اذا كان هناك اكثر من فردين يعيشان فى حجرة واحدة أو أكثر من شخصين يشغلان حجرة نوم واحدة [١] .

وبطبيعة الحال عند تطبيق ذلك على المدن المصرية سنجد إلى اى حد تواجه مشكلة اسكان ويكفى للتدليل على ذلك أن نشير الى درجة التزاحم فى كثير من المدن قد تصل كما هو الحال فى مدينة المحلة الكبرى إلى ما يقرب من ٣ أشخاص لكل حجرة فى المدينة.

المشكلة الثالثة :

تزاحم السكان وازديادهم فى المدن يصحبه الضغط على موارد تموين المدينة ومشكلة المواصلات والمطالبة بزيادة الخدمات الاجتماعية.

وهنا نود أن نلفت النظر إلى ان التطرق إلى المشاكل المترتبة على زيادة السكان فى المدن لا يعنى مطلقاً أن ازدياد نسبة سكان الحضر اتجاه يجب أن نقف فى صدده لانه يمثل خطراً على اقتصادياتنا بل بالعكس ان ارتفاع نسبة سكان المدن سوف تؤدى بطريق غير مباشر لرفع المستوى المادى وزيادة نسبة التعليم التى سوف تؤدى حتماً إلى أن يقبل الافراد على الاخذ بمبدأ الاسرة الصغيرة وتحديد النسل . غاية ما فى الامر اننا

---

(1) Pearson S.V., The growth and the distribution of population, London, 1935, P. 369 c

نسوق مشكلات المجتمع الحالي في المدن المصرية. إذ ان زيادة سكان المدن لم ترتبط بزيادة الخدمات الاجتماعية [1] كما أن مشاكل المواصلات تزداد سوءا يوماً بعد يوم لأن الامكانيات الاقتصادية المنصرفة على هذا المرفق لا توازي ايضا نسبة زيادتنا في السكان وبالتالي سرعة الامتداد العمراني الذي يجعل لزام على الفرد أن يستخدم وسيلة للمواصلات للذهاب إلى عمله داخل المدينة أو خارجها.

ثم أن مشاكل تموين المدينة بدأت تظهر نتيجة لازدياد السكان فبعد ان كان اقليم المدينة او ظهير المدينة الزراعي يكفيها اصبح الآن لا يفي بحاجات سكانها من الانتاج الحيواني والزراعي واصبح لزام عليها ان توضع نطاق نفوذها إلى الاقاليم المجاورة لتستمد منها ما لديها من فائض. وبطبيعة الحال انتقال هذا الفائض يتطلب وسائل نقل وهي بدورها الاهتمام بانشاء الطرق التي تقام في اغلب الاحيان على أراضي زراعية نحن في حاجة اليها.

وهكذا يتضح أن كل مشكلة مرتبطة بالاخرى وأن المشاكل ينتهي بها المطاف جميعاً إلى تناقص الاراضي الزراعية فهل سبيل لعلاج هذه المشكلة، ولو من وسيلة للتخفيف من حدة مشكلة السكان الماثلة امامنا بجميع عناصرها المادية في الريف والمدن ؟

ان الخطوة الاولى في العلاج السريع لمشكلة في مصر هي تنظيم الاسرة وذلك عن طريق نشر التعليم ورفع المستوى الاجتماعي ونشر الافكار الخاصة بتنظيم النسل بين افراد المجتمع. ونحن اليوم في مصر في أشد الحاجة لتنظيم اسرنا عن طريق تحديد النسل اذ يجب ان نقف بعدد السكان إلى المستوى الحالي حتى نستطيع أن ننهض بالاعباء الثقيلة التي أمامنا. لان كل زيادة في عدد السكان معناها زيادة في الايدي العاملة وخلق فم يطلب المزيد من المأكل والمشرب والمزيد من العناية الطبية والمزيد من الثقافة وكل هذا يقتضى منا المزيد من رؤوس الاموال والمزيد من الانفاق على السلع الغذائية الاستهلاكية وليس هذا بيسر الآن

(1) Pitt rivers, G., Regional planning in relation to population movement, Population Journal, 1936, vol 2, P 30 c

. فضلاً عما فى هذا الاجراء من خطورة لا يستهان بها. اذ أن مصادر الثروة فى مصر كما سبق أن ذكرنا غير قادرة بل وعاجزة تماماً عن ملاحقة السكان فى نموهم.

ومن وجهة أخرى عدم وجود الدخل الكافى فى الاسرة للانفاق على طفل جديد فيه ضرر كبير على باق الاطفال، فالفقر يسير جنباً إلى جنب مع كثرة الأطفال فى مصر. حقيقة أن فكرة تكاليف الاطفال اتجاه يخالف العادات الاجتماعية القديمة التى لا تزال سائدة فى بعض الطبقات والتى تقول بأن الاطفال بركة وسعادة وأن قياس تكاليفهم بالدرهم والدينار شيء مادى نحن ابعد الناس عنه. ولكن يجب أن نعطى للناحية المادية اهميتها فى تطرفاتنا الانسانية ولا بد ان نذكر أن اسباب تأخرنا الاقتصادى اننا اغفلنا هذه الناحية رغم انها المحرك الأكبر لكل تصرفاتنا. ولذلك يجب علينا ان نفكر ملياً فى البند الخاص بتكاليف الاطفال قبل أن نتمادى فى انجاب الأطفال دون ضابط أو رباط يحد من تلك النزعة الخطيرة.

ولا ننسى ايضاً أن تكاليف الاطفال بالنسبة للدولة قد غدت عبئاً ثقيلاً يصعب حمله. فتكاليف تربيتهم وتثقيفهم يعتبرها بعض الاقتصاديين نفقات استهلاكية لا تؤدى الى فوائد انتاجية سريعة ومباشرة والمسألة كما يقول البعض مسألة اختيار بين أصلح واجدى أنواع الانفاقات على الأوجه المختلفة.

ونحن نرى أنه ما دام تحديد النسل حقيقة واقعة ولا بد ان تمارسها اكثر الاسر من المستحسن حفظاً للصحة العامة ان تنمو الاذهان إلى خير الاساليب الصحية التى تفى بهذا الغرض مع المساس بصحة الامهات.

وقد يقال أن وسائل تنظيم النسل غالبية الثمن ، بعيدة عن الفقراء ومتوسطى الدخل، ولكن هذا الاعتراض لا وجود بعد ان تنبت الحكومة مشروع تحديد النسل وأنشأت عيادات خاصة لذلك فى بعض المستشفيات والوحدات الاجتماعية التى تعطى الحبوب مجاناً لطالبيها بعد الكشف عليهم واعطائهم التوجيهات اللازمة لاستخدامها.

الموضوع الثالث

جمهورية السودان

السودان

تعتبر السودان من اكبر الدول الافريقية من حيث المساحة إذ تصل مساحتها إلى ٩٦٧٤٩٨ ميلاً٢ وعدد سكانها تبعا لتقدير عام ١٩٦٥ حوالى ١٣,٥مليون نسمة وأن الكثافة العامة للسكان ١٣ شخصاً فى ك. م٢. وقد زاد عدد السكان إلى ٢٥,٦٥ مليون نسمة فى عام ١٩٨٧ .غير ان توزيع السكان يتسم بعدم الانتظام إذ تتركز الكثافات العالية على طول نهر النيل ولا سيما فى ارض الجزيرة المحصورة بين النيل الابيض والنيل الازرق. وفى النطاق الشرقى الذى يمتد من القضارف الى الفاشر.

ومصطلح السودان له استعمالات عدة فى إفريقية. فقد كانت هناك دولتان تحملان هذا الاسم حتى عام ١٩٦٠ كما أن هذا المصطلح قد يستخدم للأشارة إلى النطاق النباتى الواقع بين الصحراء من جهة وحشائش السافانا المرتفعة من جهة أخرى والذى يمتد عبر القارة الإفريقية من المحيط الاطلسى وحتى البحر الاحمر والهضبة الحبشية. وجمهورية السودان التى نحن بصدد دراستها تشبه غيرها من الدول التى تقع على نفس خط العرض من الناحية المناخية والنباتية وانماط استغلال الاراضى التى تتدرج من الصحراء إلى الاستبس إلى السافانا ومن ثم إلى الغابات المطيرة. وهى تشبههم أيضاً فى أن الاسلام يسود الجزء الشمالى منها حين يتغلغل النفوذ المسيحى فى القسم الجنوبى منها .

وبالرغم من ذلك تختلف السودان عن الارضى التى تقع الى المغرب منها بسبب وجود نهر النيل (١) وبسبب توجيهها صوب الشمال الشرقى. والتوجيه ناحية الشرق توجيه استعمارى فرضه الانجليز حين احتلالهم للبلاد لتقليل الروابط التى توجد بين شطرى الوادى إذ أن التوجيه الجغرافى الصحيح للسودان - كما سبق أن ذكرنا - نحو الشمال لا نحو الشرق.

---

(1)Church R.J.H Africa and the islands, London. 1964, P. 174.

وقد خضعت السودان منذ اخماد الثورة المهدية عام ١٨٩٩ للحكم المصرى الذى تولت فيه بريطانيا السيطرة الفعلية على مجريات الامور السياسية والادارية بالبلاد وذلك حتى عام ١٩٥٦ لأن الحكم المصرى لم يكن سوى أسما فقط لأن النفوذ المصرى كان قاصراً فحسب على الاهتمام بالتحكم فى مياه النيل.

وقد أجرى أول انتخابات برلمانى فى السودان فى عام ١٩٥٣ ليجىء أول مجلس نيابى سودانى بتحقيق الوحدة بين شطرى الوادى الشمالى والجنوبى ولكن بعد أن حصلت السودان على استقلالها فى أول يناير عام ١٩٥٦ نشأة بين جمهورية مصر العربية حينذاك والسودان سوء تفاهم حول استغلال موارد مياه النيل ثم قامت ثورة ١٩٥٨ بالسودان واجريت محاولات بينها وبين مصر بشأن مياه النيل وانتهت باتفاقية جديدة للمياه وقعت فى عام ١٩٥٩ وبمقتضاها تمكنت السودان من تطوير مشروعات الرى فى اقاليمها الزراعية.

واذا كانت السودان قد نجحت فى التغلب على اهم مشاكلها الممثلة فى زيادة نصيبها من موارد النيل إلا أن هناك مشاكل لخرى كان عليها أن تجد حلاً لها ومن بينها صعوبة تسويق القطن وهو محصولها التصديرى الرئيسى والتى وفقت إلى حل مشكلته عن طريق توقيع اتفاقات تجارية مع سبع دول من الكتلة الشرقية.

ومن بين المشاكل ايضاً تطوير القسم الجنوبى من السودان الذى يضم الزنوج والجماعات الوثنية ومحاولة توثيق الروابط بينه وبين القسم الشمالى الأكثر تقدماً حضارياً واقتصادياً.

الظروف الطبيعية

نظراً لامتداد الأراضى السودانية صوب الشمال والجنوب لذلك تقع السودان بين خطى عرض ٢٢ درجة شمالا وحوالى ٣٠َ ٣ْ جنوباً، كما تقع بين خطى طول ٢٢ْ شمالاً و ٣٠َ ٣٨ْ شرقاً، وكما تبينَ الخريطة يطل السودان على البحر الاحمر بجهة بحرية يزيد طولها على ٨٠٠ ك. م.

غير أن طبيعة الساحل لا تساعد على قيام الموانى الطبيعية.

وأهم ما يلاحظ على تضاريس السودان أن أغلب الاراضى عبارة عن سهل متسع كبير وأن التضاريس فى معظم الاراضى التى تصل مساحتها إلى حوالى مليون ميل ٢ بما فى ذلك مناطق الحدود متشابهة الى حد كبير ذلك بالاضافة إلى الوحدة التامة فى نظام الصرف فحوالى ٢ بالمئة من جملة المساحة السابقة يقل الارتفاع بها عن ٣٠٠ متر فوق سطح البحر فى حين تبلغ مساحة المنطقة التى يتراوح ارتفاعها ما بين ٣٠٠و ٥٠٠ متر حوالى ٤٥ بالمئة من جملة المساحة الكلية للبلاد. أما الاراضى التى يقل ارتفاعها عن ١٢٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر فتمثل حوالى نصف اراضى السودان بينما تبلغ مساحة الاراضى التى تزيد ارتفاعها عن ١٢٠٠ متر حوالى ٣ بالمئة من مجموع مساحة السودان ومعنى ذلك أن المناطق المرتفعة التى تعتدل بها الظروف المناخية قليلة ومحدودة فى الأراضى السودانية.

أما من ناحية نظام الصرف وجريان المياه فنلاحظ أن كل المناطق التى تروى جيداً تقع فى وادى النيل حيث الماء الدائم، وذلك إلى جانب بعض الانهار التى تفقد مياهها من جراء مرورها على اراضى رملية او مستنقعات فنهر النيل هو النهر الوحيد فى البلاد الذى يشق طريقة صوب البحر المتوسط.

وعدم وجود اختلاف كبير فى نظام التضاريس مسألة تبدو بوضوح للنظر فإلى الجنوب من الخرطوم يوجد سهل صلصالى مستوى يمتد على مدى البصر لمسافة ما يقرب من ١٢٠٠ ك. م. أى حتى جوبا جنوباً إذلا يرتفع فى المسافة الطويلة سوى ٨٠ متراً فقط. ونفس الشىء يظهر بوضوح بالنسبة للاراضى الرملية التى تقع فى الغرب وتشمل تربة القوز التى كانت فى بادىء الامر عبارة عن كثبان رملية ثم نبتت عليها النباتات بعد ذلك وثبتتها . ولعل المنطقة الوحيدة التى تبدو فيها المرتفعات بصورة واضحة هى جبال النوبا فى وسط السودان ومرتفعات البحر الاحمر.

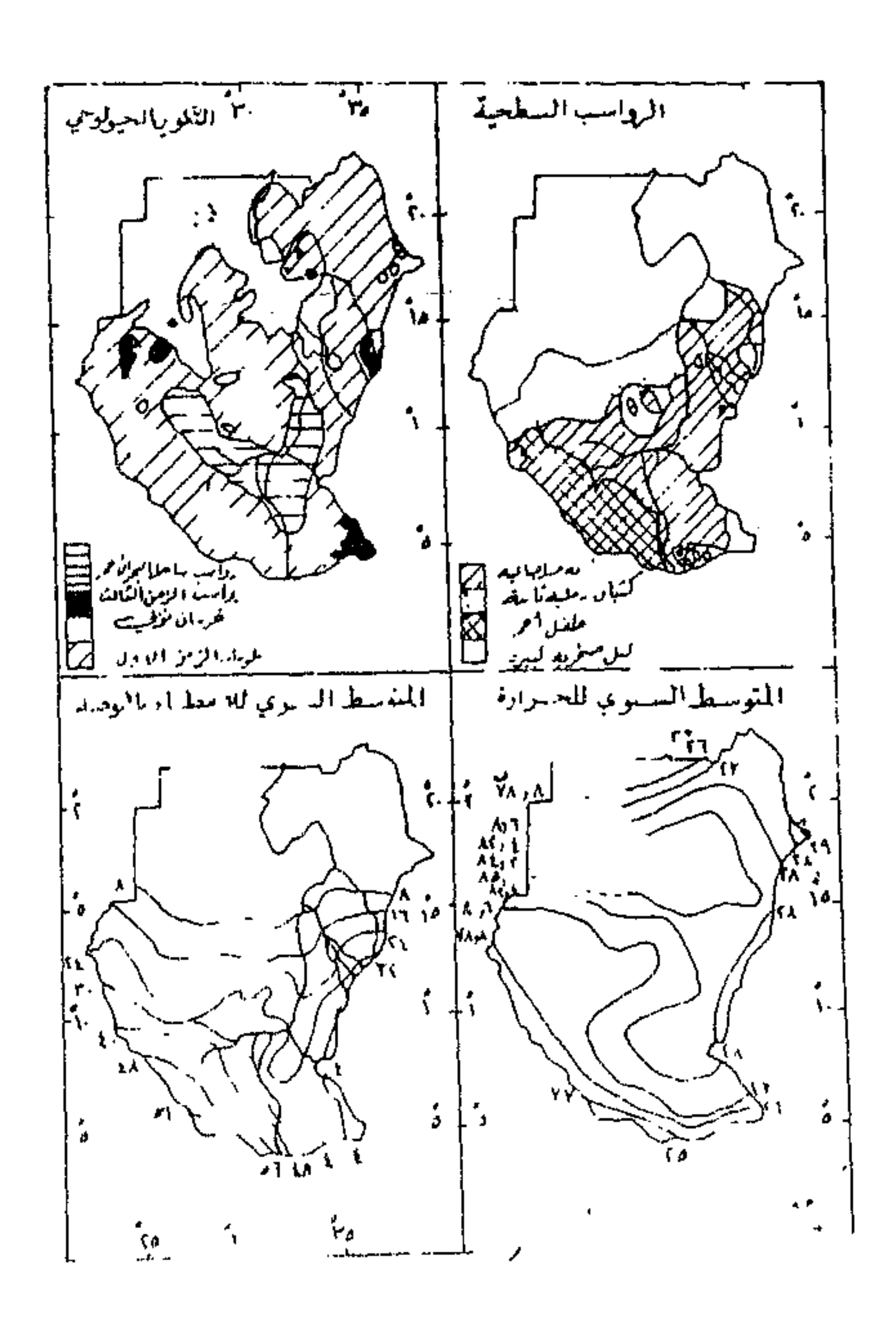
ومن ناحية البنية تقع السودان في منطقة التقاء نوعين من البنية ففي الجنوب والشرق توجد الهضبة المكونة من الصخور القديمة والتي ارتفعت عن سطح البحر في الزمن البيالوزى بينما يغطى الجزء الشمالى المنخفض كثير من الصخور الرسوبية التي تكونت من جراء طغيان البحر في أواخر الزمن الثاني. ونتيجة لذلك نجد أن الجزء الجنوبي والشرقي من السودان يتكون من صخور نارية قديمة تعرف باسمBasement Complex ولاتظهر على السطح إذ تغطيها في معظم أجزائها رواسب قارية الاصل. أما في الشمال والغرب فتبدو الصخور الكريتاسية البحرية وصخور الزمن الثالث ولا سيما الحجر الرملى الذى يغطى مساحة واسعة في المنطقة والذى يظهر على هيئة كتل جبلية تنحدر تدريجياً صوب الشمال .

أما عن التربة فيمكن أن نميز في السودان على اساس نوع التربة الترىات الاتية مع ملاحظة أن اثر المناخ يبدو واضحاً كعامل هام في تكوين هذه الترىات ، وأثر هذا العامل ليس بقاصر على الوقت الحاضر بل يعود إلى عصر البلايستوسين. وأهم أنواع الترىات ما يأتي:

١ـ التربة الصحراوية التي تمتاز بنقص المواد العضوية وذلك لقلة النباتات التي تنمو بها ترية غير صالحة للاستغلال وتنتشر على وجه الخصوص في الاجزاء الشمالية الغربية والشمالية الشرقية من السودان.

٢- التربة المحلية التي تكونت في ظروف شبة جافة وبعبارة أخرى في مناطق تسقط عليها امطار تتراوح كمياتها ما بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ مم سنوياً وفي نفس الوقت يتصف مناخها بارتفاع درجة الحرارة. وهذه التربة ممكن أن تقوم عليها حياة زراعية وتتركز اساساً في شرق السودان وفي جبل المرة وغرب دارفور خلف تربة القوز. وهذه التربة جيدة الصرف فيما عدا المناطق التي توجد في قاع المنخفضات أو الاودية النهرية.

السودان



التكوين الجيولوجي
الرواسب السطحية
المتوسط السنوي للحرارة

٣- تربة اللاتريت Lateritic Soil وتوجد فى جنوب السودان فى المناطق الجيدة الصرف والتى تغطى بالتربة الطفلية الحمراء. والتى يطلق عليها بصفة عامة اسم تربة اللاتريت، كما توجد ايضاً فى الاجزاء الجنوبية الغربية من السودان.

وقد تكونت هذه التربة نتيجة لعاملى المطر والحرارة إذ أن الامطار فى موسم المطر تغسل التربة من بعض الاملاح كالصوديوم والكالسيوم والسلكا وتترك بها أكاسيد الحديد والمنجنيز والبوتاسيوم التى لا تذوب. أما الحرارة فتساعد على سرعة اكسدة الحديد وتجعله أكثر مقاومة لعمليات الازالة ومن ثم تساعد على تكوين تربة اللاتريت. ومعنى ذلك أنه من الممكن تقسيم تربة اللاتريت إلى ثلاثة أنواع مختلفة تبعاً لغزارة الامطارمن ناحية والتضاريس من ناحية أخرى. وهذه الانواع هى. .

أ- تربة الطفل الرملى الاحمر وتوجد فى المناطق التى يزيد فيها المتوسط السنوى للتساقط عن ٤٨ بوصة أو ما يعادل ١٢٠٠ مم.

ب - تربة الهضاب الحديدية وتوجد فى مناطق متشابهة للمناطق السابقة من حيث كمية الأمطار غير انها مختلفة عنها فى التضاريس.

جـ - تربة اللاتريت التى توجد فى المناطق التى تتراوح فيها كمية الأمطار السنوية ما بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠ مم ويطلق عليها اسم التويك Toic

٤- التربةالفيضية وهى تنتشر في معظم جهات السودان وتحدها الاراضي الصحراوية والشبه صحراوية كما يحدها اقاليم التربة البحرية. وقد تكونت هذه التربة اساساً من ارسابات نهر النيل وروافده.

٥- الترىبات الملحية وتوجد في اقصى غرب دارفور وفى بعض المواضع فوق الصخور النارية الموجودة فى جبال النوبا والبطانة.

٦ـ تربة القوز واهم المناطق التى تنتمى إلى هذه التربة فى السودان توجد فى غرب النيل وفى وسط كردفان وشرق دارفور . وتربة القوز عبارة عن تربات هوائية ارسبتها الرياح التجاريةالشمالية على هيئة كثبان رملية فى أثناء فترات الجفاف إبان عصر البلايستوسين ثم تصلبت بعد ذلك نتيجة لسقوط الامطار عليها ونمو النباتات فوقها . وتعتبر هذه التربة من التربات التى تحتفظ بالمياه وهى تربات قليلة الخصوبة وإن كانت تمثل مناطق زراعية مطرية في كردفان ودارفور .

أما عن الاحوال المناخية فيمكن أن يقسم السودان إلى نطاقات أو اقاليم مناخية تمتد بصفة عامة من الشرق إلى الغرب . واهم ما يلاحظ على هذه الاقاليم المناخية انه كلما بعدنا عن منابع النيل الاستوائية فى منطقة البحيرات واتجهنا صوب الشمال كلما أخذت كمية الامطار فى النقصان التدريجى وبدأ يظهر لنا فصل جاف في السنة لا يسقط فيه من المطر شيء يذكر وبعبارة أخرى كلما اتجهنا شمالاً كلما اقترب الفصلان المطيران تدريجياً إلى ان يتحدا ويندمجا في فصل واحد عند خط عرض ٦ شمالاً . وهذا الفصل يقل بدوره كلما اتجهنا شمالاً ليختفى تماماً فى شمال السودان . ومع الاختلاف فى كمية الامطار يوجد اختلاف ايضاً فى كمية الامطار التى يقل مقدار تساقطها السنوي كلما بعدنا عن هضبة البحيرات واتجهنا شمالاً كما أن الامطار فى وادى النيل أقل منه علي الجانبين نظراً لتاثير الهضاب على المناخ فى المناطق الاخيرة . فتصل كمية الامطار السنوية فى وسط السودان إلى حوالى ٤٤٨مم فى حين تبلغ فى الجنوب حوالى ١٠٩٢ مم سنوياً.

والاقليم الذى يمتد ما بين الخرطوم جنوباً وحدود جمهورية مصرالعربية شمالاً يتصف بالمناخ القارى ويعتبر من أكثر اقاليم العالم حرارة إذ يزيد متوسط درجة الحرارة فى الصيف عن ٣٢° م ويتميز بالمدى الحرارى الكبير إذ أن هناك اختلافاً كبيراً بين حرارة الشتاء والصيف كذلك بين حرارة الليل والنهار.

ومما هو جدير بالذكر انه من بين الظاهرات المناخية الهامة بالسودان وجود الرياح المسماه بالهبوب التى تهب بشدة وعنف فى شهرى يونيو أو فى اشهر المطر لتحمل الرمال والتراب إلى المنطقة الممتدة من طوكر وكسلا شرقاً إلى الفاشر والابيض غرباً. وتنتج رياح الهبوب من جراء ارتفاع درجة الحرارة فى مساحة كبيرة محددة لمدة اربعة أو خمسة أيام ، ويصحب مرور « الهبوب » عادة انخفاض فى الضغط الجوى وكثيراً ما يكون مصحوب بأمطار ورعد وبرق ، ولكن تنخفض فى معظم الاحيان درجة الحرارة بعد حدوثه .

والخلاصة أن المناخ المدارى يشمل حوض بحر الجبل والنيل الابيض فى حين يسود المناخ الصحراوى فى معظم جهات السودان.

وعلى هذا الاساس فيمكن أن تقسم الحياة النباتية فى السودان إلى قسمين رئيسين أولهما يشمل مجموعة النباتات التى تنمو فى المناطق الصحراوية التى تقع فى القسم الشمالى والمجموعة الثانية تحتوى على النبات التى تنتشر فى القسم الجنوبى وتتكون اساساً من الاعشاب الصحراوية ونباتات السفانا ونباتات مناطق المستنقعات والسدود.

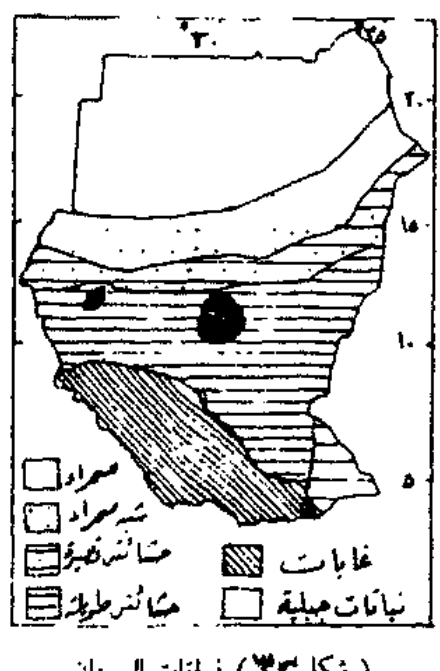
وتعتبر السافانا اهم ظاهرة نباتية فى السودان وتختلف كثافتها وغناها من منطقة لأخرى تبعاً لكمية الامطار فتظهر السافانا الغنية أو العالية فى الأجزاء الغزيرة الامطار فى المناطق المناخية للاقاليم الاستوائية ويقل غناها ويتغير منظرها الطبيعى وتبدو فقيرة كلما قلت كمية الامطار على نطاق الصحراء ومن ثم فى الوقت الذى نجد فيه حشائش السافانا العالية التى يصل ارتفاعها إلى مترين تغطى مساحة كبيرة من كردفان نجد الحشائش المتوسطة الارتفاع تنتشر فى حوض بحر الجبل وبحر الغزال والنيل الابيض ووسط حوض النيل الازرق فى حين تنمو الاعشاب الصحراوية فى الجزء الشمالى من دارفور وكردفان والجزيرة وكسلا.

أما عن المستنقعات والسدود فتوجد فى المنطقة التى يقل فيها إنحدار

النهر لدرجة كبيرة فى الجزء الادنى من بحر الجبل وعند بحيرة نو وفى المناطق التى تتحول فى فصل المطر فى جنوب السودان مستنقعات أو سهول عشبية تغمرها المياه . واهم انواع النباتات التى تظهر هنا البوص والبردى الذى يتكتل فى كثير من الاحيان ليبدو على هيئة سد يعرق الملاحة ويستفيد قدراً كبيراً من مياه النيل .

النيل فى السودان

يعتبر نهر النيل شريان حياة السودان إذ بفضل طمية الخصب تمكنت السودان من اقامة حياتها الزراعية كما أن امكانيات الاعتماد على مياه هذا النهر وعلى معرفة المقننات المائية التى يمكن الاستفادة منها فى هذا الصدد.



(شكل ٣٤) نباتات السودان

ويبدأ نهر النيل من بحيرة فكتوريا بعد أن يصب بها نهر كاجيرا المورد النهرى الرئيسى لها والذى ينبع من مرتفعات رواندا عند خط عرض ٢ْ جنوباً. وبحيرة فكتوريا التى تساوى مساحتها حجم مساحة بحيرة إيرى تعتبر ثانى بحيرة فى العالم من حيث الحجم (١) وفى نفس الوقت تختلف عن بحيرات وسط إفريقية فى كونها بحيرة حوضية انكسارية.

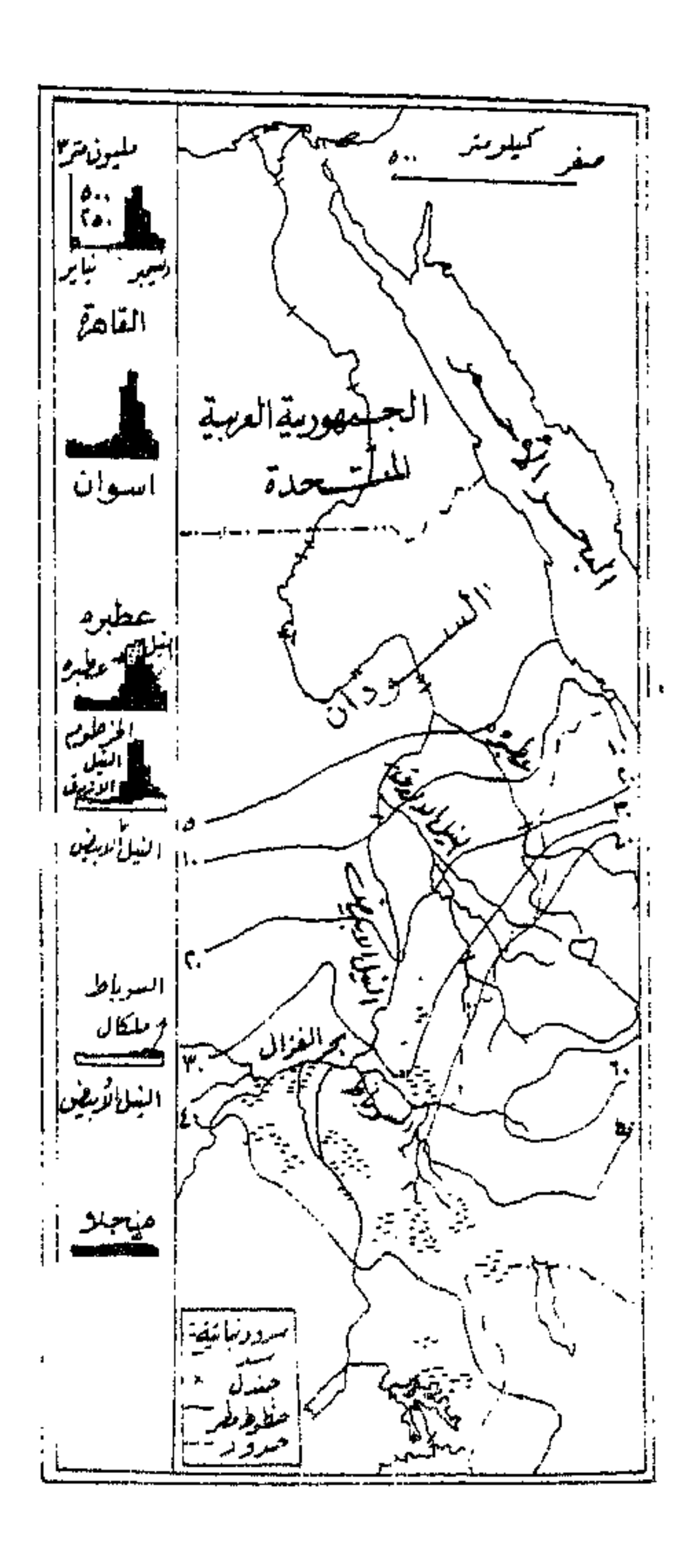
وتقع بحيرة فكتوريا فى إقليم غزير الامطار ولذلك فتمثل البحيرة بالنسبة لمصر خزاناً كبيراً للمياه مخرجة عند جنجا وإن كان من أهم عيوب هذا الخزان الكبير هو فقدان كمية كبيرة من مياهه عن طريق التبخر بسبب موقعها فى البيئة الاستوائية، وتبلغ هذه الكمية حوالى ٨٠ بالمئة من كمية المياه التى تستقبلها من الروافد المختلفة (٢) . وعند مخرج البحيرة يوجد سد مساقط اوين الذى تم إقامته عام ١٩٥٤ ، ويرفع هذا السد مستوى بحيرة فكتوريا ما بين ٣ ، ٤ اقدم ولكنه فى نفس الوقت يضيف إلى قدرتها التخزينية حوالى ٢٠٠ بليون متر مكعب من المياه الأمر الذى يعود بالمنفعة على جمهورية مصر العربية على الرغم من اقامة هذا السد تعتبر مثلاً للتعاون الدولى إذ تبلغ جملة مساحة الاراضي المستفيدة من هذا السد حوالى ١,١٠٧,٠٠٠ ميل٢ إذ تستفيد منه إلى جانب الجمهورية العربية المتحدة اوغندة وكينيا اللتان تستمدا طاقتهما الكهربائية منه.

وعند مخرج نهر النيل من بحيرة فكتوريا يسمى النهر بنيل بفكتوريا الذى يخترق بحيرة كيوجا فى بحيرة البرت بعد أن يكون قد قطع مسافة ٢٥٤ ميلاً وانخفض مستوى النهر حوالى ١٤٠٠ قدم .

---

(١) تبلغ مساحة هذه البحيرة ما يقرب من ٦٩ الف كيلو متر مربع ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب حوالى ٣٢ ك. م وعرضها حوالى ٢٧٥ ك. م ومتوسط عمقها حوالى ٤٠ متراً وإن كان اعمق اجزائها يصل ٨٠متراً . وسطح بحيرة فكتوريا يعلو ١١٣٥ متراً فوق سطح البحر.

(2) Hance, op. cit., p. 120.


صفر كيلومتر ٥٠٠
مليون متر٣
٥٠٠
٢٥٠
ديسمبر يناير
القاهرة
اسوان
عطبره
النيل عطبره
الخرطوم
النيل الازرق
النيل الابيض
السوباط
ملكال
النيل الابيض
منجلا
الجمهورية العربية المتحدة
السودان
بحر الغزال
حدود نباتية
جندل
خطوط مطر
حدود

أما بحيرة البرت فبحيرة ضيقة تكونت نتيجة للحركة الاخدودية التي أصابت شرق إفريقية ولذا تبدو جوانبها علي هيئة حوائط قائمة الأمر الذي يساعد على تخزين المياه وعدم فقدانها بالتبخر . غير أن وقوع دولتين على هذه البحيرة وتهديد بعض الاراضي المستعملة حاليا بالغمر يحول دون استخدام هذه البحيرة كخزان طبيعي للمياه .

ومالان يخرج نهر النيل من بحيرة البرت حتى يعرف باسم بحر الجبل الذى ينساب فى سهول السودان الجنوبى حتى اقليم بحر الغزال أو اقليم السدود الذى يبعد حوالى ١٠٠ ميل شمال البحيرة . وهنا داخل الحدود السودانية وعند نيمولي يوجد موضع أخر ملائم لتشييد سد المستقبل.

وفى إقليم بحر الجبل يقل إنحداره لدرجة كبيرة [١] بحيث يعجز النهر على أن يشق طريقاً مستقيماً فى وسط المستنقعات التى تمتد لمسافة ٢٠٠ ميل فى منطقة السدود وهذه السدود تعوق الملاحة كما تساعد على فقدان كمية كبيرة من المياه الواصلة اليها .

ويعتقد بعض الباحثين أن انشاء سد فى هذه المنطقة سيكون كفيلاً بالتحكم فى المياه وعدم إنتشارها فى المستنقعات . وأفضل من هذا المشروع تحويل جونجلى أو مشروع النيل الاستوائى الذى يتضمن انشاء قناة طولها ١٥٧ ميلا وعرضها حوالى ٣٩٠ متراً وعمقها يزيد عن ١٦ قدماً لتعبر المنطقة ولتحمل جزءا من مياه النهر فى حين يجرى الجزء الباقى فى المجارى الموجودة حالياً هذا سيمنع انتشار المياه فى المستقبل وبالتالى الاقلال من كمية المياه المتبخرة . وقدر أنه مع ضبط مائية النيل فى هذه المنطقة فإن كمية المياه المفقودة عن طريق التبخر سوف تقل

---

(١) تبين من دراسة انحدار النهر فى هذه المنطقة أنه يصل فى المنطقة بين نمولى وغندو كرو حوالى ١ ١٠٩٢ ، وما بين غندو كرو وبلدة سور ١ : ٧٠٠٠ ، ومن بسور إلى كنيسة ١ : ١٤,٠٠٠ ومن كنيسة إلى شامبى ١ : ٢٠,٠٠٠ ومن شامبى إلى حلة النوير ١ : ٢٧,٠٠٠ ومن الاخيرة إلى بحيرة نو ١ : ٣٤,٠٠٠.

بمقدار عشر عن المقدار الحالى. وهذا المشروع الذى درس دراسة مستفيضة منذ عام ١٩٠٤ يمثل احد المشروعات الحيوية التى يمكن بواسطتها توفير كميات مياه اضافية للاستفادة منها فى الزراعة فى السودان وفى مصر .

ويتطلب مشروع جونجلى تكاليف باهظة كما يتطلب أيضاً اتفاق سياسى بين مصر والسودان ذلك إلى جانب أنه سوف يترتب عليةتغير جذرى فى حياة سكان بحر الغزال الذين ترتبط حياتهم ارتباطا وثيقاً بارتفاع وانخفاض مستوى النيل . والمسائلة المتعلقة حتى الآن هى هل سيقتصر استخدام مياه هذا المشروع على هذه المنطقة وتطرفها وقلة عدد سكانها وتناثرهم وتأخر السكان الحضارى كلها عوامل تقف أمام التوسع فى رى هذه المنطقة ، ولكن ربما يؤدى تنفيذ المشروعات فى هذه الجهات إلى انقاذ الاقاليم من الفقرالذى يعيش فيه .

ويبدأ النيل الابيض من نقطة التقاء بحر الغزال وذلك بعد أن يكون النهر قد فقد فى منطقة السدود ما يقرب من ٥٦ بالمئة من جملة الرواسب التى يحملها . وأما أن يبدأ النيل الابيض حتى يلتقى بأول روافد وهو نهر السوباط الذى ينبع من جنوب غرب الحبشة ويصب فى النيل الابيض من الشرق .

هذا وتسقط فى هذه المنطقة أمطار غزيرة وهى أمطار فصلية تتركزعلى وجه الخصوص فى الفترة ما بين شهرى ابريل واكتوبر .

ويمثل النيل الابيض المورد الرئيسى لمياه جمهورية مصر العربية إبان فصل الربيع واوائل الصيف حيث تصل مياهه فى وقت تكون فيه المحاصيل الزراعية فى حاجة اليه . غير أن التصريف النهرى للنيل الابيض يختلف اختلافاً كبيراً من شهر مايو الذى تنخفض فيه المياه انخفاضاً كبيراً وشهر اكتوبر الذى يبلغ التصريف فيه ثلاثة اضعاف الشهر الاول .

أما عن سد جبل الاولياء فيوجد على النيل الابيض إلى الجنوب

الخرطوم وقد تم تشييده فى عام ١٩٣٧ ليحفظ مياه النيل الابيض أثناء الفيضان العالى للنيل الازرق . ويخدم هذا السدجمهورية مصرالعربية أكثر من خدمته للاراضى التى يقع فيها إذ يحجز السد ما يزيد على مليارات من المياه لصالح مصر بينما تقاضت السودان تعويضاً عن الاراضى .

التى تغمرها مياه السد ولا يستطيع استغلالها وقد بنيت حديثاً على هذا السد محطة لتوليد الكهرباء .

ويمد النيل الازرق النيل بالجزء الاكبر من مياهه إذ يساهم بحوالى ٤/٧ الكمية الآتية اليه أو مايعادل ضعفين الكمية التى يحملها النيل الابيض . ويصل التصريف النهرى للنيل الازرق أقل مستوى له فى الربيع بعد أن يبدأ فى الزيادة من شهر يوليو حتى سبتمبر ويصل تصريفه فى هذه المدة إلى ٣٠ ضعفاً لما كان عليه فترة الانخفاض .

والنيل الازرق هو المسبب لفيضان النيل لانه مسئول عن كمية المياه الجارية مع النهر إلى أراضى جمهورية مصر العربية فى الفترة ما بين اغسطس وسبتمبر كما أنه هو المسئول أيضاً عن الرواسب الفيضية التى تتكون منها تربة مصر .

وينبع النيل الازرق من مرتفعات جوجام بالقرب من بحيرة طانا التى يخرج منها ويسير فى مجارى ضيقة إلى أن يصل إلى سهل السودان عند الروصيرص .

وزيادة قدرة تخزين المياه فى الجزء الاعلى من المجرى أمر مرغوب فيه لذلك فقد اتجه تفكير المسئلين منذ بضعة اعوام لاقامة سد على بحيرة طانا غير أن صعوبة توقيع اتفاق بين الدول المستفيدة من هذا النهر تحول دون تنفيذ هذا المشروع ذلك إلى جانب وجود بعض « الاضرحة » والاثار الدينية فى المنطقة سوف تغمرها المياه إذا ما أقيم السد ، اضف إلى ذلك تطرف المنطقة وعدم واستفادة الحبشة من مشروعات الكهرباء وهذه كلها عوامل تقف امام المشروع .

وفى اراضى السودان اقيم على النيل الازرق سد الروصيرص الذى يسمح بتخزين كميات كبيرة من المياه كافية لرى مساحات زراعية جديدة بالسودان بينما يمثل سد سنار الخزان الرئيسى للمياه الذى

يقوم على مشروع الجزيرة. وقد ارتبط التنفيذ باتفاقية المياه عام ١٩٢٩ والتى حدد بمقتضها بدقة المياه المسموح للسودان باستخدامها . وقد وقع هذا الاتفاق فى الوقت الذى كانت السودان واقعة فيه تحت الحماية البريطانية وحينما لم تكن هناك حاجة لمد بلاد قليلة السكان بالمياه . ولكن لما تغيرت الظروف فى السودان عقد اتفاق جديد للمياه فى عام ١٩٥٩ روعى فيه تصريف المياه بعد بناء السد العالى وملخص هذا الاتفاق كما يلى :

مياه النيل موزعة بالمليار متر مكعب

	اتفاقية عام ١٩٢٩	اتفاقية عام ١٩٥٩
نصيب الجمهورية العربية المتحدة	٤٨	٥٥,٥
نصيب السودان	٤	١٨,٥
مياه تضيع فى البحر	٣٢	—
الفاقد بالتبخر	—	١٠
المتوسط العام للتصريف السنوى	٨٤	٨٤

وفى الوقت الحاضر يضيع سنوياً ما يقرب من ٣٢ مليار متر مكعب من المياه غير أن السد العالى استفاد من ٢٢ مليار متر مكعب فى حين ستفقد ٢٠ مليار متر مكعب الباقية عن طريق التبخر . ونص اتفاق عام ١٩٥٩ على تكوين هيئة دائمة للاشراف على توزيع المياه وعلى دفع جمهورية مصرالعربية تعويضاً قدره ٤٣ مليون دولار لتهجير السكان ٧٠٠ الف سودانى غمرت اراضيهم مياه السد العالى . أما النيل الرئيسى فعقب التقاء النيل الابيض والنيل الازرق عند الخرطوم يتجه النهر صوب الشمال ليلتقى به بعد مسافة ما يقرب من ٢٠٠ ميل نهر العطبرة الذى

يعتبر من الروافد الرئيسية للنيل والذى يشبه إلى حد كبير النيل الازرق من حيث نظام اختلاف التصريف النهرى ويساهم هذا النهر فى مياه نهر النيل بمقدار ١/٨ كمية المياه الموجودة عند نقطة الالتقاء.

وبعد هذه النقطة يسير النهر لمسافة ١٦٠٠ ميل إلى أن يصل إلى البحر المتوسط دون ان يلتقى بأى رافد آخر إلا بعض الاودية الجافة.

ويعبر نهر النيل الصحراء النوبية فى قوس كبير على شكل حرف S، وفى بعض الاماكن يشق طريقه وسط صخور عالية عارية جرداء فى حين تطل الصحراء فى بعض المناطق على الضفة اليمنى للنهر – وفى بعض الامـاكن الأخرى يوجد شريط ضيق من الأراضى الزراعية ولا سيما فى اقليم دنقلة الواقع بين الجندل الثالث والرابع ، مع ملاحظة أن الجنادل ما بين السادس والثالث تقع جميعها فى ثنية النيل الكبرى فى حين يقع الجندل الثانى إلى الشمال مباشرة من وادى حلفا .

أما اسوان فتقع على بعد ٢١٦ ميلاً إلى الشمال من الحدود السودانية حيث يوجد الجندل الأول . وقد كان انحدار النهر هنا فى الفترة السابقة لبناء خزان اسوان حوالى ١٦ قدماً وذلك فى مسافة ثلاثة أميال ولكن حينما اقيم الخزان رفع منسوب المياه فى النهر فى الجزء الواقع خلفه وذلك لمسافة ١٠٠ ميل .

ومما هو جدير بالذكر ان معظم الخزانات ومشروعات الرى الموجودة حالياً على النيل والمزعم اقامتها فى المستقبل تعتبر جزءاً من خطة التخزين القرنى(Century Storage Plan) التى وضعتها وزارة الرى فى جمهورية مصرالعربية . والتى تهدف للاقلال من فقدان مياه النيل عن طريق مياهالنيل عن طريق البخر وضبط التصريف النهرى ليس فقط فى اثناء الفيضانات السنوية بل على المدى الطويل بحيث يمكن تخزين مياه الفيضانات العالية ليستفاد منها فى السنوات التى يأتى فيها الفيضان منخفضاً وليتمكن المصريون من زيادة الرقعة الزراعية .

ولهذا السبب فقد نفذ السد العالى الذى عن طريقه تمكنت جمهورية

مصـر العربية من زيادة رقعة زراعية جديدة لاراضيها تقدر بحوالى ١,٣ مليون فدان وذلك فى غضون عشر سنوات على الاقل . وليس معنى ذلك بطبيعة الحال أن جميع المشروعات الاخرى قد غدت فى خبر كان ولكن معناه أن الحاجة الى المشروعات الاخرى سوف تأجل إلى المستقبل . فالسدود المقترح اقامتها فى منطقة السد Sud ومشروع جونجلى مشروعات حيوية لا بديل لها ومن الواجب تنفيذها لصالح كل من الجمهورية العربية المتحدة والسودان .

سكان السودان

ينتمى سكان السودان بصفة عامة إلى المجموعتين الجنسيتين القوقازية والزنجية وتسود المجموعة الأولى فى القسم الشمالى من السودان بينما تنتشر المجموعة الثانية إلى الجنوب من خط عرض ١٢ْ شمالاً الذى لا يعتبر حداً فاصلاً بين المجموعتين بالمعنى الصحيح لأن قبائل البقارة التى ترجع بأصولها إلى المجماعات القوقازية يقطن اغلبها أجزاء تقع إلى الجنوب من هذا الخط . وهذا أن دل على شىء فأنما يدل على أن كل من المجموعتين قد اختلط بالاخر فى مناطق التخوم بينها وأن كل مجموعة قد تأثرت بالمجموعة الاخرى واثرت بها . وقد حدث هذا الاختلاط نتيجة للهجرة والتوغل السلمى فى الحدود التى تسمح بها وسائل الانتقال والتى تتحكم فيها الظروف الطبيعية أو نتيجة للغزو الذى كان يتخذ صورة ثابتة وهى غزو الجماعات القوقازية للاراضى الزنجية .

وعلى اى حال فقد استطاعت بعض الجماعات القوقازية أن تفرض سيادتها السياسية والحربية على الاوطان الزنجية وان تأثر فى السكان تبعاً لذلك ولم يسلم من ذلك إلا بعض العناصر المعتصمة بجبال النوبا والفور والتى حافظ على نقاوة دمائها وان كان هذا لم يقف أمام الثقافة القوقازية من أن تصل اليهم .

ويعتبر البجاة والنوبين من اقدم الجماعات القوقازية بالسودان وينقسم البجاة إلى اربعة أقسام رئيسية وهى :

أ- البشاريون الذين يقطنون الاجزاء الجدباء فى الشمال باسم صحراء العتباى .

ب - الامرار وينتشرون إلى الجنوب من الجماعات البشارية فى المنطقة الممتدة من بور سودان فى الشمال الشرقى إلى مسمار فى الجنوب الغربى .

جـ - الهدندوة ويحتلون دلتا الجاش ويعيشون على شواطىء العطبرة المجاورة لهم عند خط عرض ١٥° شمالاً كما يمتدون من سواكن إلى سنار .

هـ - جماعات بنى عامر ويمتدون من طوكر شمالاً إلى داخل حدود ارتيريا فى الجنوب .

ويمتد نفوذ البشاريين إلى داخل اراضى جمهورية مصر العربية كما يصل ايضاً إلى سهل البطانة فى الجنوب ، ويتركزون فى الجوانيب أو على المنحدرات الشرقية لجبال البحر الاحمر والسهول الساحلية التى تليها ، وفى صحراد العتباى ، وتماراب وهو إقليم على شكل مثلث قاعدته فى الشمال عند وادى عامور ورأسه فى الجنوب على الضفة اليمنى لنهر العطبرة ، وفى اقليم النهر الذى يشمل نهر عطبرة .

وينقسم البشاريون إلى بشاريو أم على وبشاريو أم ناجى . وتضم المجموعة الأولى قبائل العلياب والعمراب وحميدوراب ويعيش هؤلاء جميعاً فى السودان .

اما بشاريون أم ناجى فيحتلون جميع اقاليم العطبرة والتماراب والاجزاء الجنوبية والغربية من العتباى.

اما عن الامرار فيسكنون المناطق التى تقع إلى الجنوب والشرق من البشاريون وقد كانت هذه الجماعات تسكن فى بادىء الامر المرتفعات

الشرقية المطلة على البحر الاحمر غير انها انتشرت إلى السهول الواقعة شمال نهر العطبرة فى خلال القرن الثامن عشر وأهم قبائلهم الغريات والتوارب والجويلاى .

وبالنسبة الى الهدندوة فكانوا قبيلة قليلة البيجاوية التى تعيش فى اقصى الجنوب الشرقى من مواطن البجاة فى منطقة على شكل مثلث أحد اضلاعه على ساحل البحر الاحمر من حدود اريتريا إلى سواكن والضلع الثانى على الحدود الاريترية السودانية والثالث يمتد من ساحل البحر الاحمر فى اتجاه شمالى جنوبى مخترقا سلسلة مرتفعات آرايبات إلى أن يلتقى بحدود اريتريا .

اما عن الجماعات النوبية التى تعيش بالسودان فتنقسم إلى عدة قبائل كالدناقلة الذين يعيشون ما بين الدبة وإلى فاطمة والسكوت إلى الشمال منهم، ثم قبائل المحس وقبائل الفديجا فى منطقة وادى حلفا وفرس ، ويمتدون أيضاً حتى كورسكو . وعلى الرغم من أن الجماعات النوبية قد تلقت فى اوطانها على مدى آلاف السنين جماعات عديدة جاءت مهاجرة أو غازية إلا انهم ظلوا متمسكين بثقافتهم وصفاتهم الجنسية التى تشبه إلى حد كبير صفات المصريين القدماء.

والى جانب البجاة وسكان النوبة يضم السودان بعض القبائل العربية التى وفدت فى فترات مختلفة من التاريخ الى وادى النيل وكان اهم هذه الهجرات الهجرة التى وفدت من جنوب بلاد العرب بعد تحطيم سد مأرب فى حوالى القرن السادس الميلادى ، وهجرة العرب الكبرى التى جاءت الى السودان فى القرن العاشر الميلادى حاملة الاسلام إلى هذه البلاد .

وقد كان الجانب الشرقى من السودان احد الابواب الرئيسية التى وفدت منها الدماء العربية والثقافة العربية إلى السودان إذ أن تأثيرها لم يقتصر فقط على الاجزاد الساحلية الافريقية المواجهة لساحل البحر الاحمر بل تعدته إلى السودان الاوسط والغربى . فكانت الجماعات

النازحة من بلاد العرب بعد عبورها البحر الاحمر تستقر بادىء ذى بدء فى الشمال الشرقى للسودان حيث تتخذ لها هناك وطناً لفترة من الزمن تخالط فى اثنائها سكان المنطقة وتتشرب بدمائهم وتعطيهم ثقافتها،حتى إذا ما قويت شوكتها واستوى عودها وزاد عددها بدأت تنتشر وتتسرب وتهاجر وتفتح «أوطاناً جديدة» فى طريقها نحو الغرب.

ولعل قصة نزوح الكواهلة من الشرق إلى الغرب لخير دليل على هذا التأثير .

ومن بين القبائل العربية التى تعيش فى شرق السودان قبائل الشكرية وينتسبون إلى القحطانيين . ويعيش اكثرهم فى اقليم البطانه وينتقلون فيه بأبلهم شمالاً وجنوباً ويجاورون بشارى أم ناجى فى سهل البطانه وهم رعاة إبل وغنم وماعز وزراعتهم قليلة .

ويعتبر الجعليون من اهم القبائل العربية العدنانية فى السودان الذين وفدوا عن طريق وادى النيل وصحراء العتمور . هذا الطريق الذى يعد من اهم الابواب التى دخلت منها الثقافة العربية الى السودان . وقد قطنت الجماعات الجعلية أول ما نزلت إلى السودان المنطقة المحصورة بين بلاد النوبة والخرطوم ثم انتقلت بعد ذلك إلى كردفان بعد أن انتشرت فى سهل البطانه والنيل الازرق ثم النيل الابيض . وقد انتشرت ايضاً نحو الشمال لتعيش فى وسط الجماعات النوبية.

قبائل الجعليون عديدة كبيرة العدد ومن اشهرها القبائل النهرية التى تضم الجعلين الذين سميت المجموعة على اسمهم ، والميرفات حول بربر ، والرباطات من بربر إلى ابى حمد والمناصير من ابى حمد إلى الجندل الرابع والشايقية من الجندل الرابع إلى اقليم الدبة . وهناك بعض القبائل الجعلية التى ابتعدت النهر كالجوامعه فى اواسط كروفان وفى شمال وشرق الابيض والغديات إلى الجنوب من الابيض والبطاحين فى النصف الشمالى من البطانه .

وهناك مجموعة أخرى من القبائل العربية تنتمى إلى جهينة التي

جاءت إلي السودان من الشمال والشرق . رغم أن انتشار قبائل جهينة فى دارفور وكردفان يجعلنا نرجح أن كثير من الجهينيين قد دخلوا السودان من الشمال الغربى عن طريق درب الاربعين أو من اى طريق اخر فى الصحراد الليبية .

ويدخل تحت قبائل جهينه جماعات الكبابيش والبقارة . والكبابيش اعظم قبائل الأبالة فى السودان واكثرها عدداً وتقع اراضيهم إلى الشمال من خط عرض ١٤ْ شمالاً ، وتمتد اراضيهم اثناء فترة التجوال إلى حدود دارفور بينما يلجئوا إلى وادى المقدم فى الشرق وإلى النيل ليروا ابلهم فى فصل الجفاف . وبلاد الكبابيش ملائمة لرعى الأبل والضأن ولذا فان ثروتهم الحيوانية تضم إلى جانب الابل فمتلكون من الضأن اعداداً كثيرة تبلغ أضعاف عدد الأبل .

أما قبائل البقارة فتشمل القبائل العربية التى ترعى البقر فى غرب النيل الابيض فى كردوفان ودارفور وعلى القبائل الجهينية بوجه خاص . ويمتد اقليم البقارة ناحية الغرب إلى جوار بحيرة تشاد فى حين دفعت بعض القبائل البقارة التى تضم التعايشة والرزيقات وبنى سليم والهبانية العناصر النيلوتية المتزنجة إلى الجنوب حتى خط عرض ١٢ْ شمالاً إلى بحر الغزال وبحر العرب . وقد اتصل البقارة بالفور والجماعات المتصلة بهم فى الاجزاء الشمالية .

أما عن الجماعات الزنجية بالسودان فيعيش النيليون فى المنطقة الممتدة إلى الجنوب من الخرطوم حول النيل الابيض وفى مديرية بحر الغزال والمديرية الاستوائية حتى بحيرة كيوجا بل وعلي السواحل الشرقية لبحيرة فكتوريا حيث يقطن هناك فرع من قبيلة اللو Luo. ويمكن تقسيم الجماعات النيلية الى ثلاث مجموعات تبعاً لتوزيعهم الجغرافى وهذه الجماعات هى الدنكا والنوير والشوك . ويمتاز النيليون بالانف العريض والشفاه الغليظة المقلوبة وبروز الفك العلوى الذى يميز الجماعات الزنجية غير ان هذه الصفات ليست سائدة بينهم جميعاً إذ نجد

بينهم أفراد يمتازون بالانف الرقيقة والشفاة الرفيعة وعدم بروز الفك العلوى . ويمتاز الجميع بالرأس الطويل، والقامة الطويلة فهى تصل بين النوير إلى١٨٥سم بينما فى الدنكا ووالشلوك تبلغ حوالى ١٧٨ سم وطول القامة مصحوب دائماً بطول الساقين وضمورهما بصفة خاصة ، ويظهرون دائماً فى وقفتهم التقليدية على رجل واحدة مرتكزين على حربة ويبدو الأثر الحامى قوياً بين جماعات الشوك فيتميز كثير من افرادهم بالانف الدقيق . وهم يشتغلون بالزراعة إلى جانب رعى الماشية بعكس الدنكا لا يعادلون بقاطعانهم شيئاً أخر .

ويتركز الدنكا فى مناطق رئيسية :-

١ ـ على الضفة الشرقية للنيل الابيض من الرنك إلى مصب السوباط .

٢ ـ الجزء الادنى من مجموعة بحر الغزال .

٣ ـ الجزء الاوسط من مجموعة بحر الجبل حول بور.

ويبدو من اتساع منطقة الدنكا انهم كانوا يشتغلون هذه المنطقة منذ فترة طويلة اى منذ خروجهم من منطقة النيلوتيين الاصليين فى جنوب شرق السودان ، ويفسر هذا الرأى اختلاف لهجاتهم .

وبيئة الدنكا عبارة عن سهول فسيحة تكسوها الحشائش وتجرى فيها روافد متعددة كثيرة الانثناءات ، وفى فصل المطر تفيض هذه الروافد وتكون مستنقعات ولا تبقى إلا اجزاء قليلة من السهول بعيدة عن خطر الفيضان ، وهى تلك الناطق التى تصلح لبناء القرى وايضاً للرعى أثناء موسم الفيضان . اما السهول المنخفضة فهذه تتحول الى مراعى جيدة فى فصل الجفاف بعد نمو الحشائش وتكاثرها . وقد نجح الدنكا فى ملائمة حياتهم الاقتصادية لمقتضيات بيئتهم فانقسمت السنه عندهم من حيث النشاط البشرى إلى فصلين رئيسين أحداهما يماسون فيه الرعى والتنقل من مكان لآخر ، والفصل الثانى، وهو فصل الفيضان ،

ويستقرون فيه فوق الاراضي المرتفعة ويزرعون الحبوب . وتتكون قرى الدنكا من عدد من الاكواخ ، لكل اسرة كوخها الخاص ، كما يوجد بها ايضاً حظائر مسورة ومغطاة بالاغصان يطلق عليها اسم لوك Luk ويلجا الاهالى اليها وحيواناتهم فى بعض الاحيان للاحتماء من الامطار.

والدنكا كغيرهم من القبائل النيلية يمتازون بطول القامة والبشرة السوداء والشعر الصوفى وهم يختلفون اختلافاً كبيراً عن الجماعات المتوسطة الرأس والتى تميل رؤوسها إلى العرض فى الجنوب مديرية بحر الغزال بالقرب من خط تقسيم المياه وهى جماعات الازاندى .

أما عن قبائل الشلوك فتحتل منطقة ضيقة على الجانب الغربى للنيل فى المنطقة الممتدة من فاشودة إلى بلدة كاكا القريبة من بلدة الرنك . ومجموعة قليلة منهم تسكن شرق النيل من كوداك حتى التوفيقيةوتمتد مراكزهم العمرانية فى المنطقة لمسافة ٣٥ ميلاً من مصب نهر السوباط وخاصة على الضفة الشمالية . ويبلغ عدد الشلوك فى الوقت الحاضر حوالى ٢٥٠ ألف نسمة ، وربما كان موطنهم الأصلى فى شرق بحيرة فكتوريا أو جنوب مديرية بحر الغزال، ويؤيد هذا الرأى وجود بعض الجماعات كالأشولى التى تتكلم لغات قريبة من لغتهم . والشلوك من أحسن الجماعات النيلوتية تنظيماً فلديهم بعض العقائد الدينية الخاصة بتربية الماشية فلا يسمح للنساء بحلب الابقار ، كما أنهم يقومون بصيد الاسماك وفرس النهر وصناعة بعض الاسلحة الحديدية البسيطة التى يستوردون مادته الخام من منطقة الازاندى. ويقومون بصنع القوارب من نخيل الدوليب ويستخدمون أيضاً بعض الحشائش والاطواف المصنوعة من الأنباش .

وتعيش جماعات الأنواك فى حوض السوباط ويقربون فى صفاتهم الجنسية من الشلوك إلا أنهم أقصر قامة واقل بنية وتنتشر قراهم على تلال مرتفعة قليلاً عن النهر وتتركز هذه القرى بالقرب من بلدة الناصر .

أما النوير فيسكنون منطقة المستنقعات فى الحوض الأدنى لبحر الجبل والزراف وتمتد منطقتهم حتى بحيرة نو وينتشرون شرقاً حتى نهر السوباط وتقدر مساحة اراضيهم بحوالى ٢٦ الف ميل ، وعددهم حوالى ٤٠٠ زلف نسمة . وتنقسم النوير إلى مجموعتين احدهما تعيش غربى بحر الجبل والاخرى فى شرقه .

ويطلق على المجموعة الاخيرة اسم نوير الأحراش Bush Noer ويعتمد النوير فى حياتهم على المطر فى فصل سقوطه ولكنهم يضطرون لحفر الآبار فى فصل الجفاف وخاصة فى الاودية النهرية الصغيرة الجافة ، ويزرعون الذرة الرفيعة والشامية إلى جانب رعي الماشية وصيد الاسمال والحيوانات وفرس النهر .

أم عن جماعات انصاف الحاميين أو النيليون الحاميون فهى تلك الجماعات النيلية التى تظهرفيها الدماء الحامية بدرجة واضحة وتمتد اوطانهم من السودان حيث توجد هناك قبائل البارى إلى بحيرة رودلف فى كينيا حيث تعيش قبائل التوركانا .

وتمتد منطقة قبائل البارى جنوبى إقليم الدنكا على جانبى بحر الجبل من بور إلى جوبا . ويجاورهم من الجنوب الماساى ومن الشرق قبائل اللوتوكو الذين تقترب لغتهم من قبائل الماساى . وبيئة البارى وخاصة فى الاقليم الواقع فى شرق بحر الجبل عبارة عن سهول منبسطة ترتفع حوالى ١٧٠٠ قدم فوق مستوى البحر وتقطعها مجارى نهرية بسيطة غير عميقة ويزرعون الذرة والدخن والسمسم وبعض البقول ، وهم زراع مهرة وعددهم أكثر من ١٠٠ الف نسمة .

ويظهر بين الجماعات النيلية الحامية تنوعات جنسية واضحة فمنهم الطويل القامة الرفيع ذو الأنف المختلفة جداً عن انوف الزنوج . ومنهم الماساى الذين استطاعوا أن يحتفظون بصفاتهم وشخصيتهم لدرجة كبيرة رغم اتخاذهم زوجات لهم الكيكويو ورغم احتكاكهم بالبانتو .

ومن هذا يبدو بوضوح أن سكان السودان يشكلون مجموعة جنسية

غير متجانسة فسكان السودان الجنوبي الذى يشمل المديريات الثلاث الجنوبية بحر الغزال والاستوائية وعلى النيل متزنجون ويساهمون بحوالى ٣٠ ٪ من جملة سكان السودان فى حين تساهم القبائل العربية بحوالى ٥٢٪ من جملة سكان السودان ويتركز اغلبهم فى القسم الشمالى من السودان الذى يعيش فيه ايضاً جماعات البجاة والنوبيون الذين يساهمون سوياً بحوالى ٩٪ من جملة سكان السودان .

ويختلف المستوى الحضارى والثقافى بين القسم الشمالى بحكم موقعه الجغرافى وتطرفه عن المنافذ الرئيسية التى دخلت منها الحضارة إلى السودان ولذا انعكس الوضع الحضارى على السمات الديموغرافية للسكان مثل المواليد والوفيات والحالة الزوجية والهجرة [١] . فترتفع نسبة المواليد فى المديريات الجنوبية ليصل متوسطها إلى حوالى ٦٩ فى الالف فى حين تصل نسبتها فى الالف فى كردفان وتبلغ نسبة المواليد العامة فى السودان إلى حوالى ٥٢ فى الألف .

أما عن نسب الوفيات فهى مرتفعة جداً ولا سيما إذاخذنا فى الاعتبار عدم دقة التسجيل الوفيات بين الجماعات الرعوية فى الجنوب . على أى حال تصل نسبة الوفيات فى السودان الشمالى حوالى ١٥ ٪ وقد تصل إلى ١٢٪ فى المديرية الشمالية بينما ترتفع إلى ٤٩ ٪ لدى النوير وإلى أكثر من ٣٠ ٪ فى المديريات الجنوبية .

أما توزيع السكان فيتركز سكان السودان فى محورين يتفق احدهما مع نهر النيل والثانى مع نطاق الحشائش ويلتقى المحوران فى ارض الجزيرة حيث يتكدس السكان فى مناطق الانتاج الزراعى الوفير . إما المناطق التى يقل فيها السكان فتتفق مع مناطق المستنقاعات فى حوض بحر الغزال حيث يهجر السكان هذه المناطق السهلية الفيضية لينتشروا فوق التربات الحديدية الصخرية المتاخمة للسهل والمرتفعة عن المنخفضات

---

(١) محمد السيد غلاب وصبحى عبد الحكيم – السكان جغرافيا وديموغرافيا – القاهرة ١٩٦٤ .

كذلك يقلون فى الاقاليم الصحراوية فى الاجزاء الشمالية الغربية من السودان .

وهكذا يبدو أن توزيع السكان فى السودان يرتبط بمناطق الانتاج الاقتصادى فتصل كثافة السكان فى مناطق انتاج القطن فى ارض الجزيرة إلى ١٠٠ نسمة فى الكيلومتر المربع، كما ترتفع كثافة السكان ايضاً فى العاصمة المثلثة ووإد مدنى وعطبرة وكسلا وطوكر إلى جانب المراكز الزراعية العديدة فى خور الجاش وخور بركة . وتقل كثافة السكان فى نطاق الحشائش التى تتدرج فى غناها من الجنوب إلى الشمال تبعاً لوفرة الامطار وندرتها وتصل كثافة السكان فى هذه المناطق إلى أقل من عشرة اشخاص فى الكيلو متر٢ رغم أن السكان يتجمعوا فى المراكز العمرانية التى تقع على خط السكة الحديد الممتد بين كوستى والابيض. وفى جنوب السودان يتكدس السكان فقط فى المناطق التى ترتفع فوق مستوى الفيضان ويتوزع السكان الذين يعملون بالزراعة المتنقلة والرعى فى نقط متفرقة تقع على خط السكة الحديد الممتد بين كوستى والابيض . وفى جنوب السودان يتكدس السكان فقط فى المناطق التى تقع فوق مستوى الفيضان ويتوزع السكان الذن يعملون بالزراعة المتنقلة والرعى فى نقط متفرقة تقع على الطرق التى تخترق هذه المنطقة والخلاصة إن السودان يعتبر من الاقاليم القليلة السكان إذ انه فيما عدا مناطق الانتاج الزراعى فى ارض الجزيرة وبعض المناطق التفرقة تكاد تكون الكثافة متجانسة فى جميع ربوع السودان وتصل إلى شخصين فى الكيلومتر المربع وأن كانت هناك مناطق تكاد تكون ربعاً خالياً من السكان فى شمال غرب السودان .

الاقاليم الجغرافية والانتاج الاقتصادى

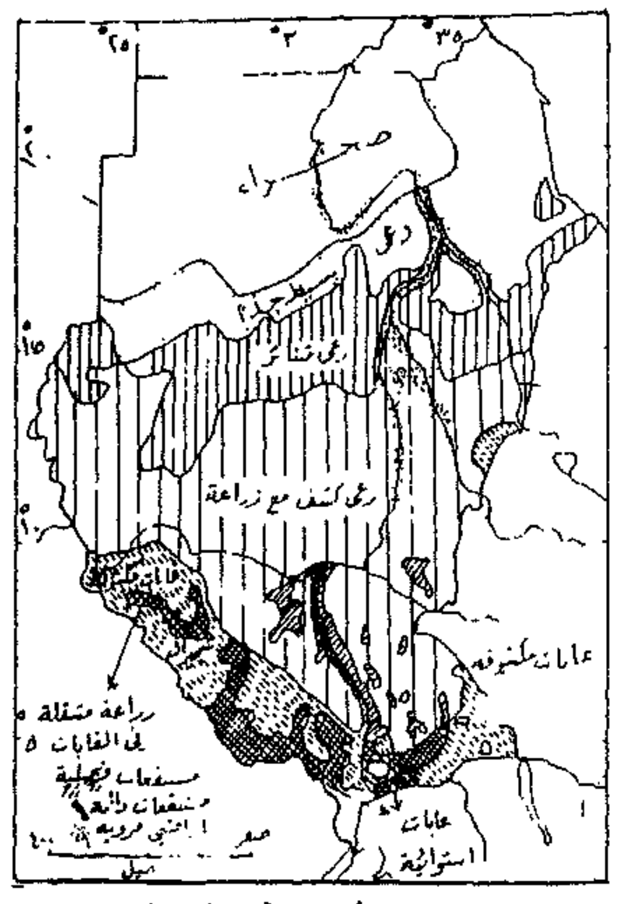
يمكن تقسيم السودان إلى قسمين لكل منها شخصية الجغرافية المتميزة. وهذان القسمان هما :-

اولاً : السودان الشمالى وتشغل الصحراء والمناطق الشبه صحراوية حوالى ٣٠ ٪ من مساحته وتشمل معظم المديرية الشمالية وشمال دارفور والنصف الشمالى من مديرية كسلا . ويتصف هذا الاقليم بأنه خالى من مظاهر الحياة البشرية والحيوانية اللهم إلا فى القسم الجنوبى الذى يهاجر إليه الرعاة البدو فى فصل الامطار وفى قليل من الواحات المتباعدة التى توجد على طول نهر النيل .

وتقوم الزراعة فى هذا الجزء إلى جوار النهر فى نطاق ضيق متقطع يختلف اتساعه من بضعة امتار إلى حوالى ٢,٥ ميل وذلك فى منطقة تمتد لمسافة الف ميل ابتدأ من الخرطوم جنوباً وحتى حدود جمهورية مصر العربية شمالاً . وتبلغ مساحة هذه الاراضى حوالى ٥٠٠ ميل ٢ وتضم من السكان ما يزيد على ٦٠٠ الف شخص .

وتكون ارض « السلوكة » جزاءاً من هذه الاراضى وتشمل الاراضى الموجودة على ضفاف النيل والجزر التى تغمر إبان الفيضانات العالية والتى يزرع فى بعضها المحاصيل . وتشمل ايضاً بعض الاراض المرتفعة التى تستخدم الساقية أو الشادوف فى ريها ذلك بالاضافة إلى اراضى رى الحياض والتى تصل مساحتها إلى ٨٠ الف فدان بينما تتذبذب مساحة الاراضى التى يغمرها مياه الفيضان من عام لآخر .

وإلى جانب هذه الاراضى توجد مجموعة أخرى تستخدم الطلمبات فى ريها ، وقد شهدت السنوات الاخيرة زيادة كبيرة فى مجموع مساحة هذه الاراضى التى اصبحت تشمل حوالى نصف جملة مساحة الاراضى المروية .



استغلال الأراض فى السودان

وعلى الرغم من أن تربة هذه المنطقة صالحة لنمو النخيل إلا أن معظم سكان هذا النطاق يعيشون فى فقر شديد لدرجة قريبة من المجاعة . ويعتبر التمر اهم غلات الأقليم إذ يعتمد على محصوله أكثر من ٢/٣ السكان اذ أنه مصدر الدخل الرئيسى لهم وذلك لأن الظروف فى هذه المنطقة ملائمة تماماً لانتاجه . غير أن فشل الاهالى فى احلال اشجار جديدة ذات انتاج أكثر من الأشجار القديمة ادى إلى تناقص جملة الكميات المنتجة وإلى ضعف امكانيات التصدير .

ففى كريمة التى تقع على بعد ٢٠٠ ميل إلى الشمال من كردفان اقيم مشروع لعلاج هذه المشكلة عن طريق زراعة انواع جديدة من النخيل . وقد قدر أن الانتاج السنوى سوف يصل إلى ٣٠ الف طن فى المنطقة

الممتدة من الدامر إلى الحدود الشمالية وذلك لمسافة ٥٦٠ ميلاً وإن حوالى ٥/١ الكمية المنتجة سوف تصدر إلى الخارج . ومن أجل ذلك فقد اقيم بالسودان مصنعاً جديدا لفرز واختيار الانواع الجيدة من التمور وتعليبها وتصديرها الى الخارج وإلى الاجزاء الأخرى من السودان . وقد اجريت ايضاً التجارب لعمل مشروبات كحولية من البلح ولحفظه ولتعليب بعض المنتجات المحلية من الطماطم والخضروات .

ومما هو جدير بالذكر أنه عقب امتلاء الخزان الذى يقع خلف السد العالى غمرت المنطقة الممتدة جنوب الجندل الثانى حتى كوش فى السودان والتى تقدر مساحتها بحوالى ٢٠٠ ألف فدان من بينها حوالى ٤ الاف فدان من الاراضى الزراعية . وقدر أن حوالى ٤١ ألف شخص سوف هاجروا من منطقة وادى حلفا الى مناطق اخرى نتيجة لفقدان اراضيهم تحت مياه السد العالى هذا وقد أقيم ميناء جديداً فى وادى حلفا على بعد بضعة اميال من المدينة القديمة ، كما تقوم هيئة اليونسكو بدراسة امكانية اقامة شريط زراعى على جوانب البحيرة .

وقد تمت دراسات متعددة قبل اختيار الموطن الجديد للمهاجرين ، واقيم سد مائى عند خشم القرية على نهر العطبرة إلى الشرق من الخرطوم ويستطيع هذا السد تخزين ما يقرب من ٥٠٠ مليون متر مكعب من المياه ورى حوالى ٥٠٠ الف فدان وقد انشأ هذا السد فى عام ١٩٦٥ وتكلف حوالى ٢٠ مليون دولار إلى جانب ٢٦ قرية جديدة بنيت فى المنطقة وتكلفت حوالى ٣٦ مليون دولار وقد ساهمت جمهورية مصر العربية بحوالى ٤٢ مليون دولار من جملة هذه التكاليف كتعويض لحكومة السودان نظر غمر مياه بحيرة ناصر اراضية فى الشمال وسوف يقام مصنع للسكر فى خشم القرية ليقوم بتصنيع قصب السكر وهو الغلة التجارية الرئيسية التى سوف تزرع فى المناطق المستزرعة حديثاً . غير أن المتطلبات المائية الكبيرة لهذا المحصول ربما تؤدى إلى نقصان المساحات الزراعية المروية . وبالاضافة الى ذلك توجد امكانيات أخرى للتوسع الزراعى على طول النيل فى شمال السودان

فيمكن اقامة سد لتخزين المياه ما بين الشلال الخامس والرابع يمكن استخدام مياهه فى تزويد مشروعات الرى بالطلمبات على جانبى النيل وفى توليد كهرباء نهر عطبرة ، كما أن اتفاقية المياه عام ١٩٥٩ لا بد وان تؤدى إلى تحويل بعض اراضى رى الحياض إلى الرى الدائم .

وإلى الجنوب من النطاق الصحراوى يوجد نطاق شبه صحراوى تتراوح فية كمية الامطار مابين ٤ ,١٤ بوصة سنوياً ويشمل الجزء الشمالى من كردفان ووسط دارفور وأغلب الجزء الجنوبى من مديرية كسلا ويقطن معظم جهات هذا النطاق جماعات شبه رعوية تستقر فى فصل الشتاء بالقرب من منبع ماء دائم محاط بنطاق متسع من الحشائش والذى يترك بعناية دون رعى فى فصل الصيف . وغالباً لا يكفى هذه المراعى حاجة الحيوانات ولذا ففى فصول الشتاء الجافة كثيراً ما تنفق الحيوانات بسبب قلة المراعى . وإذا ما سقطت الامطار يبدأ الرعاة فى هجرتهم الفصلية فيتركون الجهات الجنوبية ومن ثم تتفرق وحدة القبيلة فيتجهون أولا صوب الجنوب ثم يعودون بعد ذلك صوب الشمال ليستمروا فى تجوالهم حتى المناطق الصحراوية مادامت الامطار تسمح لهم بذلك وقد يصلوا فى بعض الاحيان إلى خط عرض ١٨° شمالاً . أما فى حالة عدم وجود مرعى كاف فإنهم يعاودون ادراجهم إلى مناطق الاستقرار أو « الدامر » . وعلى الرغم من ان هذه الجماعات مكتفية ذاتياً إلا أن اغنامهم وجمالهم وجلود حيواناتهم واصوافهم تجد طريقها فى بعض الاحيان إلى صعيد مصر .

أما حشائش الاستبس والسافانا فتمتد فى السودان الشمالى فى نطاق عريض موازى للنطاق الشبه صحراوى فى منطقة يتراوح متوسط كمية الامطار بها ما بين ١٤ , ١٥ بوصة سنوياً جنوب دارفور ومعظم مديرتى كردفان والنيل الازرق وجزءاً من مديرية كسلا إلى الشرق من النيل الازرق . ويحتوى هذا الجزء على اكثر جهات السودان تقدماً ، ففيه توجد مشروعات الرى الكبرى المقامة على النيل والتى تشكل طبيعة ونمط استغلال الارض فى كل الاقاليم . كما تحتوى ايضاً على عدد من

الكتل الجبلية التى ترتفع بصفة عامة عن الاراضى المنبسطة المجاورة .

وعلى الرغم من أن معظم قبائل هذه المنطقة من انصاف البدو إلا أن الزراعة البعلية قد اصبحت هامة لدرجة انها اخذت تساهم بنصيب فى صادرات وتجارة السودان . فيزرع الذرة الشامية والذرة الرفيعة والقمح والسمسم والفول فى اراضى القوز التى كانت فى الاصل كثبان رملية وثبتتها النباتات فيما بعد ، فى حين تستغل الاراضى الواقعة بين اراضى القوز فى رعى الحيوان .

أما الاجزاء المتطرفة فى هذا النطاق فتنحصر امكانياتها فى بيع المحاصيل الزراعية والحيوانات رغم أن القمح يرسل فى بعض الاحيان ليباع فى ام درمان والجمال إلى الابيض . وقد اصبحت للمنتجات التجارية أهمية كبرى فى اقتصاد كردفان ولا سيما بعد أن تحسنت وسائل المواصلات بينها وبين الابيض من جهة وام درمان من جهة أخرى ثم إلى بور سودان ميناء التصدير .وبالاضافة إلى تجارة الجمال يرسل الصمغ العربى وبذور البطيخ ليباع بالمزاد العلنى فى اسواق الابيض وحيث يصدر من هناك كميات كبيرة من « اللب » الى جمهورية مصر العربية .

ويساهم الصمغ العربى بالسودان من ٧٥٪ إلى ٨٦٪ من جملة صادرات الصمغ فى العالم ومن ثم فيمثل الدخل الرئيسى للبلاد ومعظم انواع الصمغ جيدة تجمع من اشجار مزروعة فى حدائق وتباع بالمزاد تحت اشراف الحكومة ثم تنظف وتشحن فى اكياس الى ميناء بور سودان ويستخدم الصمغ فى صناعة الحلويات ومواد الطلاء والزيوت الطبيعية ويحتل الصمغ العربى المرتبة الثانية فى صادرات السودان غير أن انتاجية يتذبذب كثيراً تبعاً لتذبذب كمية الامطار وتبعاً لاسعاره العالية. أما القطن فلا ينتج فى اقليم كردفان سوى فى المناطق المرتفعة التى تستقبل قدراً من الامطار كفيل نمو القطن الامريكى هناك.

وبالنسبة للاراضى المرتفعة المنعزلة المتمثلة فى جبال النوبا فى جنوب

الابيض وفى جبل مرة بدارفور فقد كانت ملجأ للجماعات النوباوية وقبائل الفور التى اعتصمت بهذه المناطق تحت ضغط الجماعات العربية التى وفدت إلى هذه المناطق من ثمانية أو تسعة قرون مضت . وقد قامت هذه الجماعات بزراعة المنحدرات العالية بعد تحويلها إلى مدرجات غير ان سوء الاستغلال ادى إلى تعرية التربة ومن ثم انحلال المدرجات أما جماعات الفور التى اعتنقت الدين الاسلامى فتصدر الفلفل والطماطم إلى الاسواق السودانية . وقد ظل سكان النوبا وثنيين وعاشوا فى عزلة عن الجماعات المجاورة إلى أن جاء البريطانيون وشجعوهم على ترك قراهم الجبلية المحصنة والاتجاه نحو المناطق المنخفضة حيث المياه الوفيرة وزراعة القطن فى كردفان ويسكن مرتفعات النوبا ايضاً جماعات البقارة الذين يرعون حيواناتهم فى السهول الصلصالية بين التلال ، ويزرعون القطن والحبوب حيث تتوفر موارد المياه الدائمة .

وتستغل القبائل البدوية ونصف الرعوية المراعى الجيدة على طول امتداد النيل الابيض كذلك الاراضى الاقل صلاحية للرعى على طول النيل الازرق ، ولكن بصفة عامة فالحياة المستقرة اخذه فى الازدياد فى معظم اجزاء هذا النطاق .

ويمارس فى اجزاء مختلفة من هذا النطاق زراعة الحريق التى تحاول الحكومة تعميقها فى معظم المناطق ولا سيما الاراضى التى تقع شرق النيل الازرق . وفى ظل هذه الزراعة تترك الحشائش القديمة بدون استغلال لبضعة اعوام إلى أن تظهر الجديدة مع بداية فصل الامطار فى الصيف . ومثل هذا الحريق قد يأتى ايضاً على الحشائش الجديدة ويحولها إلى رماد يزرع فوقه مباشرة القطن والحبوب التى تأخذ فى النمو بعد ذلك حتى فترة الحصاد دون أى عناية لان القبائل فى ذلك الوقت تتحرك مصاحبة قطعانها فى هجرة فصيلة .

ومن بين المشاكل المصاحبة لزراعة الحريق خطورة امتداد النيران إلى الحشائش الجافة وترك الحشائش الجديدة التى يعتمد عيها النبات فى

نموه . ولتفادى هذا تقسم الارض إلى قطع تحرق كل واحدة منها تحت اشراف دقيق . وزراعة الحريق التى تعتمد على زراعة المواد الغذائية والعلف فى فترة الشتاء الجاف اخذه فى الازدياد ولا سيما فى المناطق التى تحفر فيها آبار جديدة تكفى لتوفير مياه لقيام حياة رعوية ، وكان العامل الاساسى الذى يحد من استغلالها فيما سبق قلة المياه .

الميكنة الزراعية

بدأ مشروع الميكنة الزراعية Mechanized Agriculture scheme فى عام ١٩٤٤ فى شمال غرب القضارف حيث يمكن تطهير الحشائش الطبيعية هناك بسهولة . وقد ظل هذا المشروع تحت الاشراف الحكومى حتى عام ١٩٥٣ حيث تعهدت الحكومة بعملية حرث الأرض وبذر الحبوب ميكانيكياً ، على أن يتعهد الفلاح بعد ذلك اتمام بقية العمليات الزراعية فى نظير انه يشارك الحكومة مناصفة فى المحصول . غير أن هذا النظام الذى طبق فى أرض الجزيرة ثبت أنه غير اقتصادى بسبب انخفاض قيمة بعض المحاصيل مثل الذرة والسمسم ولذلك يمارس هذا المشروع فى الوقت الحاضر على نطاق الملكية الخاصة . ومن ثم فيوجد حالياً ما يزيد على مليون فدان تنتج الذرة فى الشمال والذرة والسمسم وبعض القطن القصير التيلة فى الجنوب . وعلى الرغم من نجاح هذا المشروع وعلى الرغم من انه حول المنطقة التى تحيط بالقضارف إلى مخزن للحبوب وجعل من المدينة أكبر اسواق الحبوب فى السودان إلا أن هناك بعض المشاكل التى تنتظر الحل . ومن اهم هذه المشاكل وابرزها مشكلة نقص الايدى العاملة . وعدم كفاية الموارد الاقتصادية اثناء الدورة الزراعية المطلوبة خلال اربع سنوات .

مشكلة المياه

اقليم السافانا السودانى يشبه غيره من أقاليم الاستبس والسافانا الجافة فى إفريقية فى أن امكانية الحصول على الماء يعتبر العامل الأول الذى يشكل الحياة فى المنطقة . فحول الابيض توجد بعض الآبار التى

حفرت لاعماق ٢٥٠ قدماً غير أن معظمها يتراوح ما بين ٦٠ , ١٠٠ قدم.

وفى معظم الاجزاء الغربية توجد قليل من الابار ذلك إلى جانب اشجار التبلدى أو البوباب التى تستخدم كخزانات للمياه . ففى خلال فصل الامطار تجمع المياه فى منخفضت حفرت حول الشجرة ثم ترفع بعد ذلك بواسطة الدلو لتوضع داخل جذع الشجرة المجوف عادة والذى يتسع ١٠٠٠ جالون من الماء .

وقد وجه الاهتمام فى الفترة التى اعقبت الحرب العالمية الثانية لزياة استخراج وحفظ المياه فى كثير من المناطق الشبه جافة فى إفريقية وذلك بواسطة عدة طرق تكنولوجية قد طبقتها السودان فى معظم مناطق مشروعاتها الزراعية وترتكز اغلبها على حفر الابار .

ومن اهم الطرق التى اتخذت لحفظ المياه السطحية هى حفر خزانات سطحية للمياه وبناء سدود صغيرة فى اعلى وادنى الروافد النهرية ، وإقامة مشروعات رى على نطاق كبير لاستغلال المياه المخزونة . ففى السودان بنيت الجسور الترابية فى المناطق السهلية لحصر المياه فى المجارى ولتقليل تدفقها ، كما اقيم عدد كبير من الخزانات السطحية التى يطلق عليها فى السودان اسم الحفير . والحفير عبارة عن خزان مستطيل كبير يتراوح عمقه ما بين ١٥ ، ٢٠ قدماً يستخدم لجمع المياه السطحية المتجمعة فى الفصل المطير وتبلغ سعته حوالى ١٥ الف متر مكعب ويستطيع أن يكفى على اقل تقدير حاجات حوالى ٢٥٠٠ شخص . وقد كان الحفير يبني بواسطة الايدى العاملة غير أن الالات قد حلت فى السنوات الاخيرة بدلاً من الايدى العاملة فيه . ويزرع القطن فى حوالى ٢/٥ المساحة فى حين يخصص الجزء الباقى لزراعة الذرة وتأخذ الحكومة ١/٤ ثمن بيع محصول القطن . وقد تعرض محصول القطن فى السنوات الاخيرة لاضرار الدودة غير ان محاولات كبيرة قد بذلت للقضاء عليه . ومن المشاكل الأخرى لدلتا طوكر هبوب الرياح المحملة بالاتربة ، ونقص الايدى العاملة التى تسبب فى بعض الاحيان عدم تعبئة

جزء من المحصول في اكياس ونقله بدون تعبئة .

وتشبه دلتا الجاش على نطاق كبير في جميع مظاهرها الجغرافية دلتا طوكر ، وتقع إلى الشمال من كسلا وإلى الشرق من كردفان . وتبلغ مساحة الاراضي التي يغمرها الفيضان في دلتا الجاش سنوياً حوالي ٥٠ الف فدان مع العلم أن مساحة الدلتا تبلغ حوالي ٧٠٠ الف فدان ومساحة الجزء الذي يمكن ريه يصل إلى نصف المساحة الكلية . وعلى النقيض من دلتا طوكر لا يصل من مياه خور الجاش اي كمية إلى البحر . وعلى الرغم من أن هناك تحكماً كبيراً في مياه الجاش إلا أن الري ما زال يتم بصورة بسيطة جداً .

ومياه خور الجاش التي تستمر فترة تدفقها ما بين ٦٨ ، ١١١ يومياً تسير في الجانب الشرقي من الدلتا في مجرى يتفرع منه خمس قنوات رئيسية تعبر الدلتا ، ومن القنوات الاخيرة تأخذ قنوات اخرى فرعية لتروي الحقول . وفي السنوات الاخيرة زرع القطن في حوالي نصف مساحة الاراضي المروية في حين زرع ٣/٥ الأراضي الباقية ذرة والباقي اشجار خروع . وبسبب انعزال المنطقة وشدة فترة جفافها اصبحت المنطقة خالية من الافات الزراعية ولذا فتمد دلتا الجاش مشروع الجزيرة ببذور القطن اللازمة لزراعته هناك . وتتميز تربة الجاش بأنها غنية بالرواسب القادرة على الاحتفاظ بالرطوبة لفترة سبعة شهور بعد ٢٣ و ٣٠ يوماً من الفيضان .

والقطن المزروع في دلتا الجاش من الانواع الجيدة غير انه لا يأتي تحت نظام الري الموجود حالياً إلا بحوالي نصف ما يجود به الفدان من القطن . هذا وقد انشئت عدة الاف من خزانات الحفير بالسودان في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، كما أن مشروع السنوات السبع الذي بدأ في نوفمبر عام ١٩٦١ أضاف المزيد من خزانات الحفير والسدود الصغيرة في السودان الاوسط . ومن مشاكل الحفير منع الارساب أو حفظ الاحواض من الاسماء. وحماية جوانب الخزان من الانهيار . ويمكن

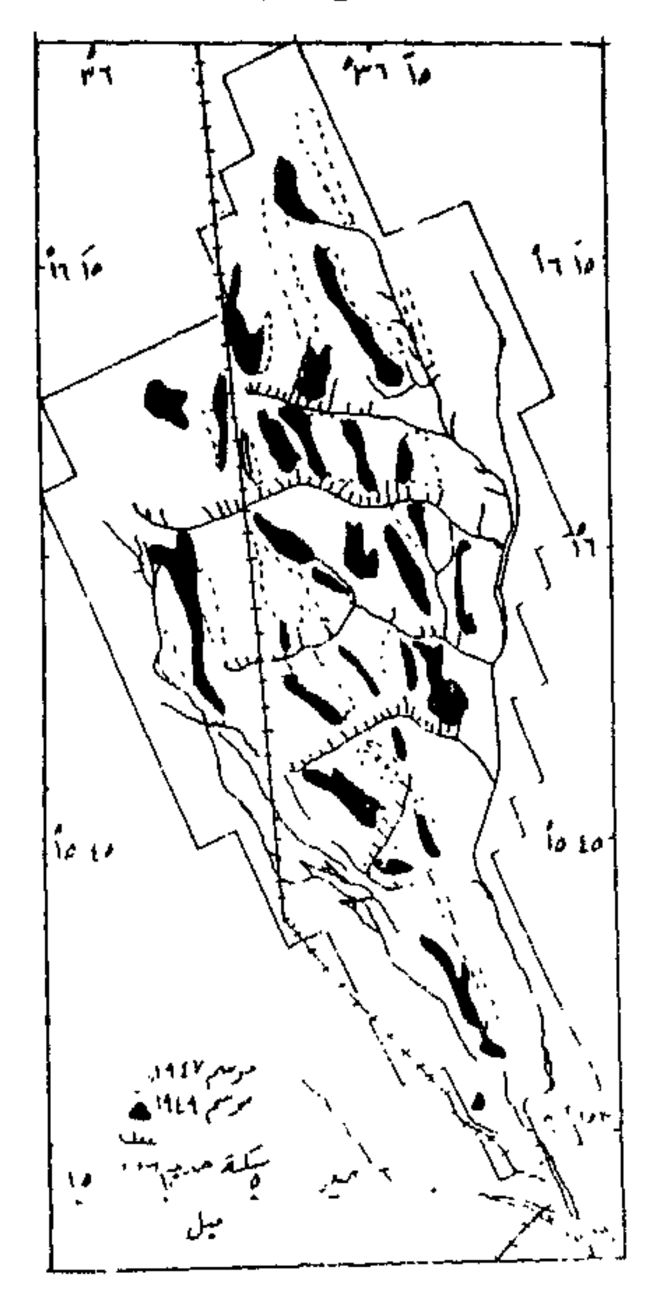
تجنب المشكلة الأخيرة عن طريق بناء اسوار حول الحفير ، ونقل المياه عن طريق الانابيب إلى اقرب خزان مجاور ، وتحديد عدد المنتفعين بالحفير وإن كان هناك صعوبة في تنفيذ ذلك .

دلتا طوكر وخور الجاش :

وبالاضافة إلى حفر الآبار واقامة الجسور الترابية وحفر الحفير وتخزين المياه في اشجار التبلدى اقامت السودان السدود على الاودية الجبلية التى تستخدم مياهها في الزراعة. ولعل استغلال سدود دلتا طوكر وخور الجاش لخير مثلة على كيفية استغلال مياه الرى، وتقع دلتا طوكر قريباً من البحر الاحمر إلى الجنوب من سواكن ويغذيها نهر بركة الذى يصرف جزءاً كبيراً من مياه المرتفعات الارترية . وهذا النهر جاف في معظم ايام السنة غير انه من منتصف يوليو إلى منتصف سبتمبر تأتى السيول التى قد تستمر بضعة ساعات واحياناً بضعة ايام . وتبلغ كمية الرواسب التى يحملها خور بركة حوالى ٤٨ ضعف الكمية التى يحملها النيل الازرق (١) . والرى في دلتا طوكر يعتبر مثلاً للفيضان الطبيعى غير المضبوط إذ لا يوجد سوى تحكم طفيف عند قمة الدلتا لكى توجه المياه الجارية فحسب . وتتراوح المساحة المروية سنوياً ما بين ٣٠ , ١٢٥ الف فدان ، ونظراً لان التربة غنية ولها مقدرة ملحوظة على الاحتفاظ بالمياه لذلك يستطيع القطن أن ينمو بعد مضى عشرة ايام فقط من الفيضان . وتنظم اراضى الدلتا قبل الفيضان بواسطة لجنة محلية إلى احواض أو قطع وتعطى لكل مستأجر في العادة قطعة تصل مساحتها إلى خمسة اقدام في ارض الجزيرة . وتوزع اراضى الجاش على المستأجرين على هيئة قطع بعد أن تحدد الاراضى التى غمرها الفيضان . ويكون الهدندوة حوالى٥/٣ المستاجرين في حين يشمل الربع الباقى الاوربيين والافريقيين الذين قدم بعضهم من نيجريا من بضعة اعوام واستقروا بالسودان وهم في طريق عودتهم من مكة . وفى دلتا الجاش

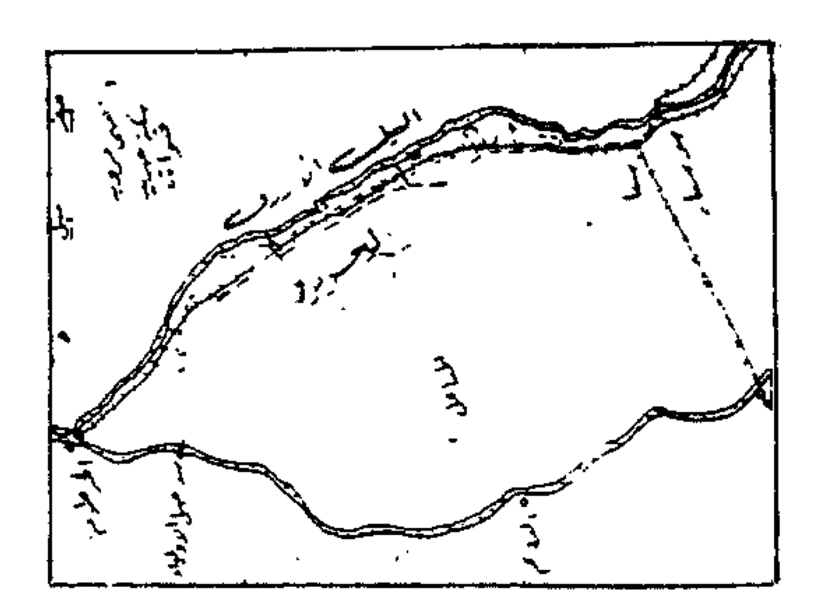
(1) Hance ,op cit , p 149

يوجد ما يزيد على ٤٠٠ حديقة ـ تروى عن طريق الـبار الموجودة على المدرجات الصلصالية للجاش ، وتنتج الفاكهة والخضروات التى تسوق فى المدن ومراكز العمران الرئيسية فى السودان .



دلتا الجاش

ومن مشروعات الرى الهامة الاخرى التى نفذت فى السودان فى اعقاب الحرب العالمية الثانية مشروع خور ابو حبل الذى يصرف مياه الجزء الشمالى من مرتفعات النوبا . فقد اقيم سديين صغيرين على الخور ومجموعة من القنوات لرى حوالى ١٠ الف فدان غير أن التربة اقل خصوبة من دلتا الجاش وبركة ومن ثم فلا تسمح بانتاج محاصيل فى جودة أنتاج اراضي الدلتاوات السابقة ولذا فقد تقرر عمل سلسلة من الاحواض لا تزيد على ٣٠ فداناً يزرع فيها القطن عقب غمرها بالفيضان



مشروع الجزيرة

مشروع الجزيرة

يعتبر مشروع الجزيرة من اهم المشروعات الاقتصادية بالسودان ، وقد اشتق اسمه من الجزيرة التى تقع بين النيل الازرق والنيل الابيض جنوب الخرطوم ففى خلال العشر سنوات الممتدة ما بين عامى ١٩٥١ و١٩٦٠ ساهم القطن وبذرته بحوالى ٦٥ ٪ من جملة الصادرات

السودانية . وقد ساهمت اقطان الجزيرة بحوالى ٥٨٪ من جملة انتاج القطن فى هذه الفترة وبنسب أكبر من قيمة الانتاج نظراً لجودة الاصناف التى تزرعها . ولا يساهم السودان فى انتاج القطن العالمى إلا بحوالى ١٪ او ٢٪ غير أنه يساهم بحوالى ٣٥٪ من جملة انتاج الاقطان ذات التيلة الطويلة جدار .

وقبل أن يبدأ مشروع الجزيرة كانت الجماعات النصف بدوية تعيش على نمط حياة البداوة التقليدى فى منطقة تخضع تماماً للاحوال المناخية ويتراوح المتوسط السنوى للامطار ما بين ٧ بوصات فى الاجزاء الشمالية إلى ١٨ بوصة فى الاجزاء الجنوبية مع وجود قمة للامطار فى شهرى يوليو واغسطس وخمسة شهور شتاء جافة على الاقل . وتسمح كمية الامطار الساقطة بزراعة الحبوب التى تحتمل الجفاف غير أن المحصول فى العادة يأتى فى كل عامين من بين خمسة اعوام ضعيفاً . وفى فصل الشتاء يضطر المزارعون إلى الهجرة صوب الجنوب حيث توجد مراعى اوفر وحيث يحصل الاهالى على المياه من الابار المحفورة على عمق ١٢٠ قدما .

وتبلغ المساحة الكلية المزروعة حالياً فى أرض الجزيرة بما فيها اراضى التوسع الزراعى فى منطقة المناقل حوالى ١,٨٧٠,٠٠٠ فدان يزرع منها سنوياً ما يزيد على ٥١٥ ألف فدان قطناً إذ يعتبر القطن عماد الانتاج الاقتصادى للمشروع الذى يزرع الى جانبه بعض المواد الغذائية والعلف وذلك بعد أن خضع الرى للاشراف وزاد الانتاج ليحل محل الحياة النصف بدوية المتناثرة فى المنطقة .

وعلى الرغم من وجود بعض المشاكل البيئية التى اعترضت مشروع الجزيرة إلا أن لهذا المشروع بعض المزايا الطبيعية .

فمن الناحية الطبوغرافية فقد ساعد الانحدار التدريجى من النيل الازرق على تسوية الارض وتسهيل عملية الرى فى نفس الوقت الذى كان فيه ارتفاع ضفاف النيل الازرق كافياً لاقامة مشروع سنار وسد للتخزين

. ومن الناحية المناخية فإن فى فصل الشتاء الجفاف تبذل الجهود لاقتلاع الجذور من التربة وتطهير الحقول تماماً من نباتات القطن ، كما ان فترة الجفاف تسبب تشقق التربة ومن ثم فيتمكن الهواء والماء من النفاذ إلى باطنها ، وذلك جانب غنى التربة الرسوبية التى كونها فيضان النيل الازرق خلال اعوام متتالية بالمواد المعدنية وجودة صرفها . والخلاصة ان الشقوق التى تحدث فى فترة الجفاف تسمح للهواء بأن يصل إلى باطن التربة بدرجة كافية .

أما عن المشاكل الطبيعية التى اعترضت المشروع فتتلخص فى تأثير الامطار الصيفية على نمو النباتات ، وعلى كثرة الامراض التى تصيبها ، وفى ضرورة مقاومة هذه الافات الزراعية ، وحفظ التربة من الجرف وضرورة الصرف فى المناطق المنخفضة أو القليلة الانحدار.

ولعل اهم السدود التى صاحبت هذا المشروع هو سد سنار الذى اقيم إلى الشمال على بعد ١٨ ك.م. من المناطق المروية وذلك لتخزين المياه عقب انتهاء فيضان النيل الازرق . فبناء على اتفاقية المياه المعقودة بين جمهورية مصر العربية والسودان فى عام ١٩٢٩ حددت بدقة كمية المياه اللازمة للزراعة فى فترة الحاجة للمياه . اما اتفاق عام ١٩٥٩ فقد اوجد امكانيات جديدة عن طريق بناء سد بالقرب من الروصيرص على بعد ٦٦ ميلاً من الحدود الاثيوبية . ويبلغ طول السد فى قسمة الاوسط حوالى ٣٦٠٠ قدم وارتفاعه حوالى ١٩٦ قدماً فى حين يصل جملة طول سد الروصيرص حوالى عشرة اميال وقدرته على التخزين ٢,٧ بليون متر مربع أو ما يعادل خمسة اضعاف الكمية التى يخزنها سد سنار . وسوف يتمكن السودانيون معتمدين على مياه الروصيرص من زراعة ٣٠٠ ألف فدان جديد فى منطقة الجزيرة وذلك بالاضافة إلى ٩٠٠ الف فدان فى مناطق اخرى إلى الجنوب من الجزيرة هذا وسيواجه الاهتمام فى المناطق الجديدة المقترح زراعتها لزراعة محصولات زراعية اخرى غير القطن كالحوامض مثلاً.

وعلى اى حال فتبلغ جملة المساحة التى يضمها مشروع الجزيرة حتى الآن حوالى ١,٨٧ مليون فدان ويروى منها سنوياً حوالى ٥٦ ٪ من جملة المساحة . وفى الجزيرة تتبع دورة زراعية رباعية من شأنها أن يزرع ١/٤ مساحة الارض سنوياً قطناً والربع الاخر محاصيل غذائية وعلف ويترك النصف الباقى بدون زراعة . وقد استخدمت دورة ثلاثية فى منطقة المناقل حيث زرع ١/٣ المساحة قطناً والثلث الثانى مواد غذائية وعلفً والثلث الثالث ترك للراحة . ومما هو جدير بالذكر أن كل أنواع القطن التى تزرع هنا تشبه الاقطان المصرية إذ انها طويلة التيلة ولذا فيساهم القطن بنصيب كبير فى نجاح هذا المشروع ويختلف انتاج المحصول انتاج المحصول اختلافاً بسيطاً تبعاً لاختلاف شدة الامراض وتعرض المحصول للافات ، وبعض الامراض الرئيسية ولا سيما لطع القطن .

وتعتبر زراعة الذرة واللوبيا وحبوب العلف الاخرى من المحاصيل الرئيسية فى منطقة الجزيرة غير أن الانواع الاخيرة قد حل محلها الان زراعة القمح والفول السوداني والخضروات . ونظام الدورة الزراعية المتبع هنا يسمح لراحة التربة وتنظيف الارض وتطهير فى الفترة ما بين زراعتين للقطن .

وقد أدخلت فى ارض الجزيرة زراعة الميكنة حيث استخدمت آلات الرش فى عمليات الرى وحفر القنوات ولكن رغم ذلك فأن معظم العمليات الزراعية ما زالت تتم عن طريق العمل اليدوى مع استخدام الآلات البدائية .

ولعل من اوضح الاشياء فى مشروع الجزيرة نظام ايجار الارض والمشاركة .. ففى بادئ الامر أممت الحكومة جميع الاراضى التى فى داخل المشروع فى نظير اعطاء اصحاب الارض ايجار يعادل أعلى نسبة كانت عليه الاسعار فى السوق قبل البدأ فى المشروع . وبعد ذلك قسمت الارض ووزعت على المستأجرين بحيث اعطيت الاولوية لاصحاب الارض

واقاربهم . وقد سمح مثل هذا التنظيم توجيه استغلال الارض وحال دون تخصيصها .

اما تحت نظام المشاركة فيأخذ المستأجر ٤٠ ٪ من محصول القطن ذلك بالاضافة إلى حقه في امتلاك المحاصيل الاخرى ، وتتقاضى الحكومة ايضاً حوالى ٤٠ ٪ من المحصول فى حين تأخذ الهيئة المشرفة على المشروع [1] الجزء الباقى اما التوزيع الحالى للفوائد فيتلخص فى ٤٢ ٪ للحكومة و٤٤ ٪ للمستأجرين و١٠ ٪ للادارة و٢ ٪ للمجالس المحلية و٢ ٪ للتنمية الاجتماعية .

ومن مميزات نظام المشاركة أنه يحفظ حقوق الاهالى ، كما يوفر الخدمات الاجتماعية وينظم العلاقة بين المستاجر والهيئة المشرفة على المشروع . ومما هو جدير بالذكر أن الحكومة أخذت ما يقرب من ٢٥ ٪ من جملة عوائدها من هذا المشروع فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية فى حين ارتفعت النسبة إلى نصف مجموع عوائدها فى فترة ما بعد الحرب . وقد صاحب ذلك ايضاً ارتفاع مستوى المستاجرين من النقد إلى مستوى لا يقل بأى حال من الاحوال عن مستوى فلاحين الشرق الاوسط أو فلاحى القارة الافريقية.

هذا ويجب الانتظر إلى مشروع الجزيرة على انه خال من العيوب وخصوصاً من ناحية البشرية إذ أن بعض التقاليد تهدد الامكانيات الحقيقية للتقدم فقد ارتبط المشروع بمصنع كبير للقطن يخضع العمال لتوجيه الادارة ومن ثم لا يوجد هناك فرص لنمو القدرات الفردية . وقد بذلت فى السنوات الاخيرة بعض المجهودات لتنمية المسئولية بين المستأجرين غير أن نظام الرى الدقيق والخوف من امكانية أفساد نظام الرى وعدم المقدرة على القضاء على الأمراض كلها عوامل تحول دون تحقيق هذه التنمية .

---

(١) كانت فى بادىء الامر تتكون من مجموعة من الشركات ثم تولت الحكومة منذ عام ١٩٥٠ الاشراف عليها .

ومن اهم مشاكل تواجه منطقة الجزيرة زيادة السكان إذ كثيراً ما يلجاء المستأجرون لاستخدام بعض العمال للعمل فى الزراعة التى يعتبرونها فى نظرهم من الناحية الاجتماعية حرفة غير لائقة بهم . فيوجد فى المشروع حوالى ٩٠ الف مستأجر غير انه تبعاً لهذا الاتجاه فمن المحتمل أن يرتفع العدد إلى حوالى ١٥٠ الف فى خلال السنوات القليلة القادمة ذلك بالاضافة الى أن اجور الايدى العاملة من المحتمل أن تزيد إلى ٣٠٠ الف عامل الذين من بينهم ٤٠ بالمئة يسكنون خارج منطقة المشروع . وفى نفس الوقت الذى يؤثر فيه تقسيم العمل على مستوى الدخول فمن المحتمل ايضاً أن يؤدى إلى ارتفاع التكلفة والفشل فى تحقيق الفوائد المرجوة من عملية التعاون وظهور طبقة مستترة الملاك . ونقص الايدى العاملة الازمة لبعض المشروعات الاخرى . ووجود نظام طبقى فى المجتمع . ويقدر أن المشروع سوف يحتاج فى المستقبل لضعف عدد العمال الموجودين حالياً وقد يحتاج لأكثر من ذلك بغية الحصول على المطلوب من القطن والحبوب بعد مضى عشرون عاماً .

مشاريع الطلمبات على النيل

أقيمت أول مجموعة من مشاريع الطلمبات فى السودان فى الفترة ما بين عامى ١٩١٧ و١٩٢٨ حيث انشأ فى الفترة سبعة مشروعات على النيل فى القسم الشمالى من السودان . وقد بدأ أول مشروع للطلمبات على النيل الابيض فى عام ١٩٢٧ بينما كان تقدم هذه المشروعات على النيل الازرق بطيئاً نظراً لأن واديه عميقاً نسبياً ، ونظراً لأن استغلاله قاصراً على إنتاج القطن فى مشروع الجزيرة .

وفى عام ١٩٣٩ اقيم ما يقرب من ٢٤٤ مشروعاً للطلمبات فى انحاء السودان وارتفع هذا العدد فى عام ١٩٥٤ إلى حوالى ٣٧٢ مشروعاً لتروى مساحة زراعية قدرها ١٨١ الف فدان . وقد شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية زيادة كبيرة فى عدد هذه المشروعات التى يوالى الاهالى اقامتها على نفقاتهم الخاصة ففى عام ١٩٦٠ كان مايقرب من ٢٢٦٧

مشروعاً للطلمبات من بينها ٧٩٣ استخدمت فى اراضى تنتج القطن وفى بعض الحدائق الزراعية .

وفى عام ١٩٦١ - ١٩٦٢ ساهمت مشروعات الطلمبات المختلفة فى السودان فى زراعة حوالى ٢٨ بالمئة من جملة الاقطان المنتجة بالسودان وذلك فى مقابل ٣ بالمئة فى عام ١٩٤٠ . وفى عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣ بلغت المساحة الكلية للأراضى المروية تحت هذه المشروعات إلى ١,٢٥ مليون فدات من بينها ٢٣٦,٣٥٢ فداناً زرعت قطناً أو يعادل ٣٢ بالمئة من جملة الأراضى المزروعة قطناً فى السودان وتبلغ جملة الطلمبات الخاصة حوالى ٩٠ بالمئة من جملة الطلمبات الموجودة بالسودان اذ يوجد حوالى ٤٦ الف مستأجر يعملون بها تحت انظمة متشابهة لتلك الموجودة فى أرض الجزيرة بشأن الجزيرة بشأن المشاركة فى المحصول .

ومن اهم مشاريع رى الطلمبات مشروع الجنيد الذى بدأ فى عام ١٩٥٥ على الضفة اليمنى للنيل الأزرق قادماً عبر اراضى الجزيرة . وتبلغ المساحة الكلية لهذا المشروع حوالى ٣٢,٥٠٠ فدان التى زادت بما يعادل الثلث منذ بدايته والتى تروى اراضيها اكبر محطة طلمبات فى إفريقية . وترفع المياه لحوالى ٢٥ قدماً ولذا فتكاليف ضخ المياه مرتفع نسبياً فى هذا المشروع . وقد أعطى لكل مستأجر فى بادىء الامر قطعة من الارض تبلغ مساحتها حوالى ١٥,٦ فدناً على أن يقوم بزراعة ثلث مساحتها والثلث الثانى ذرة ولوبيا ويترك الثلث الأخير بدون زراعة. وفى السنوات الاخيرة قد تقرر تركيز الجهود لانتاج القصب هنا وذلك لكى تتحرر البلاد قليلاً من سيطرة القطن على إنتاجها الزراعى . وقد بنى مصنع للسكر طاقته الانتاجية حوالى ٦٠ الف طن الجديد . وفى الوقت الحاضر لا يعرف احد هل سيقدر نجاح مشروع زراعة القصب هنا أم لا وذلك فى غضون السنوات القادمة .

ومن المحاصيل الأخرى التى دخلت ضمن نطاق تغير زراعة المحاصيل التقليدية زراعة الفول السودانى فى حوالى ثلث مساحة

الأراضى المخصصة لزراعة اللوبيا والذى يعتبر من المحاصيل المرغوبة سواء من ناحية قيمة الدورة الزراعية ومن ناحية تحسين داخل المستأجر.

ويوجد عدد من الاعتبارات الاقتصادية التى تتعلق بالحكم على مشروع الجنيد وتتلخص فى أن رفع المياه إلى مسافة كبيرة يتطلب تكاليف باهظة ، كما أن زراعة السكر قد تتطلب مزيداً من المياه فى بعض السنوات .

ومما هو جدير بالذكر أن هناك امكانيات لزيادة المساحة الزراعية تحت مشروعات الطلمبات على طول النيل الازرق والابيض . كما أن هناك امكانية استمرار اجتذاب رؤوس المال الخاصة الى هذا النوع من المشروعات الحيوية بالنسبة للاقتصاد السودانى .

ثانياً : السودان الجنوبى :

يغطى الجزء الباقى من السودان حشائش السافانا التى تبدو فى بعض الأحيان متناثرة وفى البعض الآخر عبارة عن حشائش كثيفة تتخللها بعض الأشجار ذلك بالاضافة إلى أن مساحة كبيرة من بحر الغزال تغطيها المستنقعات التى تتكون من جراء الفيضان والامطار الغزيرة التى تسقط على الاجزاء الجنوبية. ومعظم هذه الأجزاء مناطق متأخرة ولا تساهم فى الاقتصاد السودانى إلا بالقليل كما لا تساهم فى التصدير إلا بنصيب ضئيل .

وتعيش القبائل مثل الدنكا والنوير والشلوك على الأراضى الممتدة على جانبى النيل الابيض وفى منطقة واسعة من بحر الغزال . ومعظم هذه الجماعات رعاة تتميز حياتهم بالنظام القبلى وذلك فى المناطق الشبه جافة والمتاخمة للصحراء الافريقية . واهم صفات حضارة الماشية Cattle culture التى ينتمى اليها الجماعات النيلية هى اعتبار الماشية رمز الثروة والجاه وان القليل منها يستخدم كمصدر للحوم أو كعنصر للتجارة . وتستخدم البان هذه الماشية فى الشراب غير أن كمياتها قليلة إذ لا تدر الـ قرة أكثر من خمسة لترات فى اليوم الواحد . وبعض القبائل تأخذ دماء

الماشية وتجعله عنصراً اساسياً فى طعامها .

ويعيش الدنكا والنوير على السهول المستوية الكبيرة الممتدة بين مجارى بحر الغزال ويبنون اكواخهم ويرعون حيواناتهم فى المناطق المرتفعة ويستخدمون المناطق المنخفضة حينما تقل المياه . وتظهر فى تحركاتهم معرفة جيدة لكيفية ملائمة حياتهم للظروف البيئية التى يعيشون بها ويبدو ذلك فى اختيارهم للتربة التى يقومون بزراعة الذرة بها . غير أنه بسبب بعد هذه المنطقة ولطبيعة سكانها فإن دلائل الامور توحى بأن هذا الاقليم سوف يظل ضمن نطاق المناطق المتخلفة فى إفريقية وذلك لبضعة اعوام رغم أنه توجد امكانيات لاقامة زراعة كثيفة تعتمد على الارز والقصب . وقد اقيم فى هذه المنطقة مركزان لاجراء التجارب لزراعة الارز احدهما فى واو والاخر فى اويل Aweil تحت اشراف مؤسسة التغذية الدولية .

وتمثل المديرية الاستوائية منطقة منخفضة ترتفع فى الجنوب الغربى نحو خط تقسيم المياه بين النيل والكنغو ، وتعتبر من أكثر اجزاء السودان رطوبة إذ تتراوح كمية الأمطار السنوية بها ما بين ٢٤و٨٠ بوصة .

ومن أهم الجماعات التى تسكن هذه المنطقة الزاندى الذين يعيشون ايضاً فى بعض الاجزاء المجاورة فى الكنغو وجمهورية وسط إفريقية وهذه المنطقة من المناطق الكبرى للزراعة المتنقلة التى تضم انواعا من محاصيل المناطق المدارية ومناطق السافانا. وبسبب تطرف منطقة الزاندى وعزلتها فلا تحظى إلا بقليل من اهتمام المشرفين . فتبعد جوبا مثلاً حوالى ٩٠٠ ميل عن كوستى وتستغرق الرحلة النهرية اليها من المدينة الاخيرة حوالى ١٢ يوماً ، كما يتطلب الوصول إلى نزارا سفر يومين بالطرق البرى من جوبا ، فى نفس الوقت الذى تكاد فيه الاقاليم الشرقية أن تكون خالية من اى نوع من وسائل المواصلات . وتبذل الحكومة السودانية فى الوقت الحاضر مجهوداً كبيراً لتطوير هذا الجزء

من السودان حتى يصل إلى المستوى الحضارى الذى عليه القسم الشمالى ، فتحاول الحكومة تقديم زراعة بعض المحاصيل النقدية إلى المنطقة مثل البن والتبغ غير أن الوقت ما زال مبكراً للتنبأ بنتائج هذه السياسة .

اماعن مشروع الزاندى الذى يشمل مساحة ما يقرب من ٢٠ ألف ميل٢ في المناطق المتطرفة فى المديرية الاستوائية حول يامبو فيمثل أهم المجهودات التى وجهت لاصلاح اراضى السودان الجنوبى . وقد بدأ هذا المشروع فى عام ١٩٤٦ كتجربة لتطوير سكان الزاندى من الناحية الاجتماعية والاقتصادية حيث خصص للانفاق علية فى خلال الخمس سنوات الأولى ٢٨ مليون دولار . ويسكن هذه المنطقة حوالى ٢٢٠ ألف من الزاندى يعيشون فى مناطق السافانا العالية ذات التربة الفقيرة والتى يسقط عليها كمية من الأمطار تصل إلى ٥٥ بوصة ويتركز سقوطها فى تسعة اشهر فقط .

وقد قام المشروع على تعميم الزراعة المتنقلة ، ومنع الاهالى من ترك قطعانهم إلى جانب مناطق ذبابة تسى تسى ، وزيادة المواد البروتينية فى غذائهم. وقد كان هدف المشروع تحسين مستوى الاكتفاء الذاتى المحلى وذلك لكى تزيد القدرة الشرائية التى تمكن الاهالى من الحصول على قليل من الضروريات التى تستورد من السودان الشمالى . وقد وضع فى الاعتبار عدم امكانية زيادة الانتاج بقصد التصدير الخارجى وذلك بسبب بعد المسافة عن البحر .

ومن الناحية الزراعية فقد نظمت الزراعة المتنقلة فى منطقة الزاندى بعد تقسيم الأرض إلى قطع مستطيلة تتراوح كل منها ما بين ٢٥ و ٤٠ فداناً ، وأعطيت كل قطعة إلى مالك بعد ما جعل لكل منا واجهة يبلغ عرضها حوالى ١٥٠ قدماً . وقد قسمت كل منطقة بدورها إلى اقسام فرعية ثم إلى حقول حددت بأسوار تزال على التوالى بعد بضعة سنوات من استخدام القطعة الأولى وذلك حفظاً على تجديد التربة لخصوبتها .

واعتمد المشروع على زراعة القطن الامريكى واجبار الاهالى على زراعة نصف فدان على الاقل من المحصول وعشر فدان آخر عن كل زوجة جديدة يتزوجها . وقد ثبت فى خلال السنوات الاولى من قيام المشروع أنه من الممكن تسويق بعض اقطان الزائدى فى السوق الدولية الأمر الذى لم يكن متوقعاً إذ كان مخططاً أن يباع القطن إلى مصنع فى نزار الذى يقوم بإنتاج الملابس للاستهلاك المحلى وتصدره إلى القسم الشمالى . وقد زرع إلى جانب القطن بعض المحاصيل الفرعية وبذلت الجهود على وجه الخصوص لزيادة انتاجية التجريبية لزراعة أشجار نخيل الزيت .

وبينما ما زالت محطة يامبو الزراعية دائبة على ادخال التحسينات على الطرق الزراعية المختلفة الموجودة فى هذه المناطق النائية إلا أن المشروع لا يعطى الآن الاهتمام الكافى الذى عطى له من قبل عند بدايته . ولعل الصعوبة الرئيسية التى تصادف المشروع هو بيع الملابس التى ينتجها نزارا إلى القسم الشمالى ولا سيما بعد ان بنى فى الخرطوم حديثاً مصنعاً كبيراً للغزل والنسيج . وقد بلغ ما انتجته المديرية الاستوائية من الاقطان فى عام ١٩٦١ - ١٩٦٢ حوالى ٦٠٠٠ بالة قطن أو ما يعادل ٥٢ بالمئة من جملة انتاج السودان وذلك فى نفس الوقت الذى ساهمت فيه النوبا بحوالى نصف الكمية السابقة . أما مصانع السكر والصابون الصغيرة التى الحقت بهذا المشروع فقد اغلقت أبوابها منذ بضعة اعوام .

الانتاج المعدنى :

لا يساهم الانتاج المعدنى فى السودان فى الوقت الحاضر بأهمية تذكر إذ أن انتاجية ضئيل . وتقوم الآن شركات البترول الامريكية والايطالية بالتنقيب عن البترول فى مرتفعات البحر الاحمر وعلى طول الحدود الليبية فى الشمال الغربى . وقد اشتملت صادرات السودان فى السنوات الاخيرة على كميات ضئيلة وقد بلغ انتاج السودان من البترول ١٥٠ الف طن فى عام ١٩٨٢من الحديد إذ توجد الرواسب الحديدية فى

وادى حلفا كما يقوم الايطاليون باستغلال مناجم النحاس فى مـ
جبل المرة بدارفور .

الانتاج الصناعى :

لا تزال الصناعة السودانية فى دور الطفولة وذلك على الرغم مـ
بعض المصانع الحديثة قد شيدت فى السودان فى خلال العشر سـ
الأخيرة .ففى عام ١٩٦٠ كان هناك ٨٨ مصنعاً حديثاً يعمل بهم حـ
١٨٤٦٢ عاملاً . وقد قدرت قيمة المنتجات الصناعية فى عام ١٥٩
١٩٦٠ بحوالى ١٤٥مليون دولار من بينها ٦٣ بالمئة من صناعة
الغذائية والتبغ والبيرة . وقد قدر أيضاً أن الصناعات الحديثة تمـ
بمقدار ٢ بالمئة من جملة المنتجات الاستهلاكية فى عام ١٩٦٠ - ٦١
كما أن العائد الصناعى ارتفع بمقدار ٩٠ بالمئة فى الفترة ما بين ـ
١٩٥٦ و ١٩٦٠ . وإلى جانب ذلك فما زال يوجد بالسودان صناعات ـ
تقليدية وتبعاً لاخر التقديرات تساهم هذه الصناعة بحوالى ثلاثة اضـ
ونصف قيمة ما تساهم به الصناعات الأخرى وذلك فى عام ١٥٥
١٩٥٦ . ومما هو جدير بالذكر أن عدد العمال الذين يشتغلون بالـ
فى هذا العام حوالى ٥ بالمئة من جملة عدد السكان فى مقابل ٨٦ ـ
كانوا من الفلاحين . وفى السودان كما هو الحال فى المناطق الافـ
الاخرى نجد أن معظم المصانع الحديثة يمتلكها ويديرها الاجانب ، و
أن الحكومة تملك عدداً كبيراً من المؤسسات إلا أن أغلبها يمول براس
الخاص . وتحاول الحكومة اجتذاب صناعات جديدة للبلاد عن ـ
تخفيض الضرائب على الواردات وخفض اسعار النقل بالسكك الحـ
والاعفاء من الضرائب لمدة خمسة أعوام ، وتقديم المساعدات الـ
للصناعات بمساعدة البنوك الصناعية الحديثة التى انشئت فى البـ
وقد ساهم الروس والولايات المتحدة الامريكية ويوغسلافيا فى اـ
بعض المصانع الجديدة وفى تقديم القروض والمساعدات الفنية للسود

وتعتمد الصناعة على مواد المحلية وتشمل حلج القطن وـ
الحبوب ، وتكرير السكر الذى يتركز فى خشم القربة والجنيد ، وتـ

اللحوم والدباغة . وصناعة الورق المقوى من عوادم اخشاب القطن بدلتا الجاش ، وصناعة الزراير المعتمدة على اصداف البحر الاحمر . وتأمل حكومة السودان أن تقيم فى المستقبل مصنع لحفظ الاسماك والفاكهة والخضروات ومصنع آخر لانتاج الورق الذى سوف يعتمد على ورق البردى فى بحيرة نو كمادة خام .

ومعظم المصانع التى تخدم السوق المحلية قد انشئت فى خلال الخمس سنوات الاخيرة وتشمل هذه المصانع مصنعان كبيران لانتاج البيرة والمشروبات الروحية. ومصنع لصناعة الصابون ، وعديد من المصانع لصناعة الأحذية من بينها مصنع باتا الذى انشأ فى عام ١٩٦٢ بالخرطوم بحرى ذلك إلى جانب بعض المصانع لانتاج اطارات السيارات والبطاريات والطلاء والكبريت والعلب والاسلاك والاسمنت والطوب وعدد من مصانع النسيج . وأهم المشاريع الحديثة مصنع الثياب الذى اقامته الشركة السودانية الامريكية لصناعة النسيج فى الخرطوم بحرى برأس مال قدره ٢٠ مليون دولار وبطاقة انتاجية سنوية تقدر ٧٠ مليون ياردة. ومن المتوقع أن يضم المصنع فى المستقبل حوالى ٣٠٠٠ عامل . ومن المصانع الهامة أيضاً فى السودان مصنع السكك الحديدية فى العطبرة الذى يقوم بصناعة عربات المسافرين والنقل بسكك حديد السودان . أما عن انتاج الكهرباء فى السودان فما زال منخفضاً رغم أن إنتاجة قد ارتفع من ١٧٦ مليون كيلووات ساعة فى عام ١٩٤١ إلى ١٠٣,١ مليون كيلووات ساعة فى عام ١٩٦١ . وبصفة عامة نجد أن المدن الكبرى تتمتع بالانارة الكهربائية التى تمد ايضاً بعض المصانع الموجودة هناك . وقد كان من نتيجة أقام محطة كهربائية جديدة فى سد سنار عام ١٩٦٢ أن زادت طاقة مصانع الكهرباء بمقدار ١٥ الف كيلووات لتصبح الآن ٦٦ ألف كيلووات . كما ان السد الجديد سيبنى عند خشم القربة سوف يصاحبه بناء محطة كهرباء جديدة وكذلك الحال بالنسبة لسد الروصيرص الذى سوف يوجه جزءاً من الكهرباء المولدة منه لادارة مصنع لانتاج المخصبات النتروجينية ، ويقدر انه من الممكن ان يولد فى المستقبل حوالى ١,٢

مليون كيلووات من الكهرباء ثابتة من النيل في المنطقة الواقعة بين الجندل الساد والحدود مع مصر ذلك بالاضافة إلى ١,١ مليون كيلووات اخرى فصلية .

ويتركز معظم الإنتاج الصناعي في العاصمة المثلثة ولا سيما في الخرطوم بحرى ذلك بالإضافة إلى أن هذه المجمعة السكانية بموقعها عند إلتقاء النيلين الازرق والابيض اكتسبت ميزة الموقع لتكون سوقاً كبيراً للمدن المجاورة وارض الجزيرة القريبة منها وارضى مشروعات رى الطلمبات التى تتصل بها بسهولة .

وقد قدر عدد سكان العاصمة المثلثة في عام ١٩٦١ بحوالى ٣١٥ ألف نسمة ويبلغ عد سكانها في الوقد الحاضر حوالى ٤٥٠ألف نسمة هذا تمثل مدينة عطبرة أهمية خاصة إذ يوجد بها مصنع للسكك الحديدية ومصنع للاسمنت ذلك إلى جانب أرض الجزيرة اهم مناطق صناعة حلج القطن التى تعتبر من اهم الصناعات القائمة بالسودان .

الانتاج الزراعى :

يعتبر القطن الغلة الزراعية في السودان إذ يساهم هذا المحصول بمايزيد على ٦٠ بالمئة من جملة صادرات السودان . ويزرع القطن في أرض الجزيرة أو بعبارة أخرى في الأراضى التى تعتمد على الرى الدائم وذلك إلى جانب زراعته فى الاراضى التى تعتمد على الامطار والرى الفيضى ، والمناطق الاخيرة لا تزرع سوى الاقطان الطويلة التيلة . وتبلغ مساحة الاراضى المزروعة قطناً في السودان في الوقت الحاضر حوالى مليون فدان وتتركز معظم المساحات في أرض الجزيرة وكسلا وطوكر وفى كردفان .

وباستثناء القطن تشغل الذرة الرفيعة والدخن والسمسم حوالى تسعة اعشار جملة المساحة المنزرعة بالسودان في حين تشغل زراعة القمح والشعير والحمص والحاصلات الثانوية الأخرى حوالى ٤ بالمئة من جملة المساحة فى مقابل حوالى ٦ بالمئة لزراعة اللوبيا والفول السودانى .

ويختلف محصول الفدان في كل غلة من الغلات السابقة من جهة لاخرى تبعاً لاختلاف نوع التربة واختلاف الاحوال الجوية . ويزرع الذرة فى أراضى التى أهم مناطقها مديريات كردفان والنيل الأزرق وكسل ، وتبلغ المساحة المزروعة حوالى ٦٢ بالمئة من جملة مساحة الاراضى الزراعية بينما يزرع الدخن في مديرية كردفان التى تحتوى وحدها على ٨٥ بالمئة من جملة المساحة المزروعة دخناً فى السودان والبالغة حوالى بالمئة من جملة المساحة الزراعية فى السودان .

أما السمسم فيزرع فى الجهات الغزيرة الامطار فى نطاق الذرة بكردفان وتصل مساحته الزراعية إلى حوالى ٩٠٠ الف فدان ويصل انتاجه السنوى إلى ١٥٦ الف طن .

وبالنسبة للفول السوداني يشغل مساحة ما يقرب من ٧٠٠ الف فدان تنتج سنوياً حوالى ٢٣٩ الف طن تستهلك منها السودان حوالى ٧٠ بالمئة وتصدر الباقى . وتتركز مناطق زراعته فى الاراضى الرملية فى كردفان وجبال النوبا والمديرية الاستوائية .

الثروة النباتية :

يحتل الصمغ العربى مكاناً هاماً فى هذه الثروة إذ يساهم بنصيب كبير فى صادرات السودان فيأتى فى المرتبة الثانية بعد القطن فى صادرات السودان . ويتركز نمو اشجار الصمغ فى كردفان وفى الجهات المدارية التى تمتاز بأن فصل المطر محدود وتتعرض للجفاف فترة طويلة من الزمن . واهم مراكز تسويق الصمغ النهو وام روابة فى كردفان والقضارب وقلع النحل والرنك فى أعالى النيل .

والى جانى اشجار الصمغ تنمو فى السودان ايضاً اشجار الدوم ولا سيما فى المنطق الشمالية وبعض الغابات المدارية التى توجد فى المناطق التى تستقبل امطار غزيرة تسمح بنمو هذه الغابات .

الثروة الحيوانية :

لا يوجد فى السودان احصاءات دقيقة لعدد الحيوانات هناك غير أن الحكومة اصدرت فى عام ١٩٦٠ تقديراً للثروة الحيوانية وبمقتضاه ذكرت أنه يوجد فى السودان حوالى ١٢,٦ مليون رأس من الأغنام والماعز وحوالى ٦,٩ مليون رأس من الماشية و٢ مليون رأس من الابل ، كما انها ذكرت أيضاً احتمال وجود خطأ فى هذه الارقام يصل إلى ٢٥ بالمئة .

وتعد البيئة المثالية لتربية الابل الاقاليم الجافة بالسودان والتى تحتل الجزء الشمالى من دارفور وكردفان وكسلا والنيل الازرق ، وبينما تربى الابل فى اقليم الحشائش القصيرة واقليم السنط الذى يتراوح مطره ما بين ٣٠٠ و ٥٠٠ مم وأقاليم الحشائش الطولية التى تستقبل من الامطار سنوياً ما بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ مم ، أما الاغنام والماعز فترى فى جميع انحاء السودان ولا سيما فى الاقاليم الشبه جافة والاقاليم المتوسطة الامطار .

طرق المواصلات :

يعتبر السودان بمستوى الأقاليم الشبه صحراوية من الاقاليم المملوءة بوسائل النقل ولا سيمابالنسبة لاطوال السكك الحديدية الموجودة بها والتى بلغت فى عام ١٩٦٢ حوالى ٤١٣٧ ميلاً ، إذ تمثل السكك الحديدية شريان المواصلات الرئيس الذى يربط أجزاء النيل بعضها كما يربطها ايضاً بميناء بور سودان .

ولكى نقدر اهمية هذا النوع من المواصلات لابد من الاشارة أولاً إلى أن عدد العاملين فى هذا القطاع قد بلغ فى عام ١٩٦١ حوالى ٢٧٥٦٤ عاملاً أو ما يعادل خمس جملة عدد العاملين فى أنحاء البلاد فى هذا العام . وثانياً أن السكك الحديدية تتحمل العبىء الأكبر فى نقل بضائع التجارة الخارجية. ولعل من أسباب اهمية السكك الحديدية فى السودان – وذلك على النقيض من النقل البرى – هو انها تخترق مناطق انتاجية كبرة ذلك بالاضافة إلى سهولة تشيد السكك الحديدية عبر السهول المتسعة . وأول الخطوط الحديدية التى انشئت بالسودان الخط الذى يبدأ من الحدود

الجنوبية لجمهورية مصر العربية وينتهى إلى عطبرة إذ اقيم فى عام ١٨٩٨ ثم انشأ بعد ذلك الخط الذى يصل الخرطوم ببور سودان .

ويلاحظ على شبكة المواصلات الموجودة حالياً بالسودان أن الخط الحديدى الذى يمتد من الابيض غرباً إلى نيمالا قد انشأ فى فترة حديثة إذ يرجع تاريخ افتتاحه إلى عام ١٩٥٩ — أما الخط الحديدى الذى يتفرع من هذا الطريق ويربط بلدة بابالوسو ببلدة واو فقد تم اقامته فى عام ١٩٦٢ . وقد سهل الخط الاخير حركة الانتقال إلى اقاليم بحر الغزال ذلك بالضافة إلى أنه قصر المسافة إلى الروصيرص وخشم القربة. والامل معقود فى المستقبل على مدى الخط الحديدى من واو إلى جوبا ومن نيالا إلى جنينة فى أقصى الطرف الغربى لاقليم دارفور وذلك فى غضون العشر سنوات القادمة .

وربما يتجه التفكير بعد ذلك فى المستقبل إلى وصل خطوط سكك حديد السودان بخطوط تشاد فى شمال نيجريا وبذلك ينشأ خط حديدى يخترق القارة من الشرق إلى الغرب .

اما فيما يختص بالمجارى المائية فيبلغ اطوال هذه المجارى ما يقرب من ٢٣٢٥ ميلاً من بينها حوالى ١٥٠٠ ميل صالحة للملاحة طول العام والبواخر تسير على مدار السنة فى النيل الابيض بين كوستى وجوبا ، كما انها تسير بصفة مستديمة ايضاً فى الشمال فى المنطقة المحصورة بين مرو وكرمة . تسير موسمياً فى نهر السوباط إلى غمبيلا فى الحبشة كما تذهب عن طريق بحر الغزال ونهر جور إلى واو .

هذا ويوجد إلى جانب هذه الطرق الملاحية طرقا أخرى غير منتظمة توجد فى المناطق الصالحة للملاحة فى نهر النيل . وتقدم وسائل النقل النهرى طريق الاتصال الرئيسى بين وسط السودان غير أن تسير هذه الوسائل غير اقتصادى بسبب ضعف وقلة حركة النقل فى القسم الجنوبى من السودان بصفة عامة . كما أن عملية النقل فى بحر الغزال كثيراً ما يصادفها صعاب السدود النباتية .

أما عن طريق النقل البحرى فيلاحظ أن قليلاً من الدول تشبه السودان من حيث فقرها فى هذا النوع من النقل إذ لا توجد الطرق البرية سوى حول أو داخل المدن الرئيسية ، أما فى السودان الجنوبى فيوجد طريق بين جوبا وجمهورية وسط إفريقية واوغندة وهى طرق غير معبدة . على أى حال ففى فصول الجفاف يمكن أن تنتقل السيارات فوق جزء كبير من البلاد . وفى الماضى كانت الطرق البرية تصل بعض المدن مثل الخرطوم ووادى مدنى غير أن هذه الطرق قد اهملت وذلك فى صالح السكك الحديدية ، هذا ويجرى الآن بناء طريق معبد بين ام درمان والخرطوم وبور سودان فى نفس الوقت الذى مازال فيه الجمل وغيره من الحيوانات وسائل هامة لنقل البضائع الذاهبة إلى محطات السكك الحديدية أو فى المناطق المنعزلة البعيدة غير أنه بسبب ارتفاع تكاليف هذا النوع من النقل فقد أخذت السيارات تحل بدلاً منها بسرعة . فقد قدر أن تكاليف نقل طن من البضائع بواسطة الجمل لمسافة ميل واحد تبلغ من ثلاثة إلى سبعة اضعاف تكاليف نقله عن طريق السيارات ، أما بالنسبة للحيوانات الاخرى فتتراوح التكاليف ما بين اربع وسبع مرات ويعتبر ميناء بور سودان الميناء الرئيسى فى السودان إذ يستقبل معظم واردات وصادرات البلاد وقد شيد ليحل محل ميناء سواكن الذى لا يصلح إلا لإستقبال السفن الصغيرة . ويستطيع ميناء بور سودان أن يستقبل ١٤ سفينة وتتراوح كمية البضائع المتداولة سنوياً ما بين ١٣ و ١,٩ مليون طن . ومما هو جدير بالذكر أن هناك مشروعاً لانشاء ميناء أخر كبير فى سواكن وستقوم يوغسلافيا بتمويل إقامته .

أما عن النقل الجوى فيوجد بالسودان ما يقرب من ٣٧ مطاراً أو محطة طيران تخدم النواحى المدينة . وقد تكونت الخطوط السودانية فى عام ١٩٤٦ بمساعدة الانجليز .

الموضوع الرابع

بلاد المغرب الكبير

المغرب « مراكش »

يحتل المغرب الركن الشمالي الغربي من قارة إفريقية ، ويطل على المحيط الاطلسي بوجهة بحرية يقدر طولها بحوالي ٦٢٠ ميلاً ، وعلى مضيق جبل طارق والبحر المتوسط بساحل طوله ٢٩٠ ميلاً في حين يبلغ طول حدودة مع الجرائز حوالي ٣١٠ ميل وطول حدودة الصحراوية حوالي ٦٨٠ ميلاً . وتبلغ مساحته حوالي ١٩ الف ميل مربع وتقع بين خطي عرض ٢٨ درجة و٣٥ درجة شمالاً وخطي طول ٢ درجة و١١ درجة غرباً .

والحدود البرية التي تفصل مراكش عن جارتها ليست حدود جغرافية واضحة المعالم كالجبال مثلاً أو الانهار ولذا فقد بقيت دائماً محل نزاع بينها وبين الدول المتاخمة فالحدود الشرقية بين مراكش والجزائر قد حددها اتفاق Lolla - Marnia الذي عقد في عام ١٨٤٥ عقب هزيمة مراكش في نزاعها مع اسبانيا [١] . وعلى الرغم من ان التحديد كان واضحاً في منطقة التل ابتداء من مصب كيس Kissإلى تينست ساسيTenist sassi إلا أن التحديد كان غامضاً بالنسبة للهضبة المرتفعة حيث نص الاتفاق فقط على اسماء القبائل التي تخضع تحت حكم كل من الدوليتين . ومثل هذا الضعف في التحديد السياسي يظهر ايضاً في الجنوب حيث ذكر في الاتفاق فقط أن فيجيج تتبع مراكش .

وعلى أي حال فعقب احتلال الفرنسيين لساروا وضعت الحدود على اساس خط يمتد إلى الغرب من جبل جروز Guisويسير مع نهر جوير Guir حتى إيجل Igli .

أما في الجنوب في غرب الصحراء الكبرى فنجد ايضاً الحدود غامضة إذ ترتب على الاتفاق الفرنسي الاسباني في عام ١٩١٢ أن اعطيت اسبانيا الحق في حماية هذا الجزء المحصور بين المجرى الادنى لنهر درا

---

(1) Barbour ,N. , Asurvey of North Africa London 1902 ,p 15

ونقطة إلتقاء خط عرض٤٠ ٢٧ بخط طول ١١ غربى باريس (١). ومن ثم فالحدود بين ونقطة الالتقاء السابقة غير محدودة فى الاتفاق ، وعلى هذا الاساس استندت مراكش فى مطالبتها بموريتانيا وريودى أورو، كما كان هذا هو سبب الخلاف الذى حدث بين فرنسا واسبانيا من جهة ومراكش من جهة أخرى عند وضع حدودها الجنوبية عقب الاستقلال .

ومن الناحية الجغرافية تحتل مراكش موقعاً فريداً يميزها عن غيرها من دول شمال غرب إفريقية التى تتفق معها فى كثير من الظروف الجغرافية الممثلة فى امتداد التضاريس والمناخ والحياة الحيوانية والنباتية وأنماط الحياة . وتبدو مميزات هذا الموقع الجغرافى فى انها الدولة الوحيدة التى لها نوافذ بحرية على كل من المحيط الاطلسى والبحر المتوسط ، فحينما تصل المرتفاعات الجزائرية إلى مراكش تغير نظام اتجاهها من الشرق إلى الغرب وتسير نحو الجنوب الغربى لتنفرج فيها يشبه المروحة نحو المحيط الاطلسى ولتضم مساحة كبيرة من الصحراء إلى السهول الساحلية المراكشية .

وفى الواقع لم تؤدى هذه الوجهة البحرية المتسعة الدور الذى كان يجب أن تقوم به فى حياةسكان المغرب وذلك بسبب بعض العوامل الطبيعية والبشرية إذ ان الساحل البحر المتوسط والمحيط الاطلسى فى مراكش غير صالح تماماً للملاحة البحرية إذ يتصل الساحل الاول بمرتفعات الريف التى تنحدر بشدة نحو البحر،كما أن الحواجز تشكل خطراً على الملاحة فى الساحل الثانى .

أضف إلى ذلك لم تكن جماعات البربر بالجماعات البحرية أو الجماعات التى تهتم بركوب البحر إذ أن البحر كان دائما هو الطريق الثانى لاتصال المغرب بالعالم الخارجى . وعلى أى حال لم يستمر الوضع طويلا إذ بفضل التقدم التكنولوجى أمكن إنشاء عدد من الموانى الصناعية مثل ميناء الدار البيضاء .

---

(1) Ibid p 16,

وتمتد مراكش ، نحو الشمال الى شبه جزيرة طنجه من أوربا وشبه جزيرة إيبريا عند طريق لا تبعد عنه - عبر المحيط - إلا بتسعة أميال فقط . ومعنى ذلك أن مراكش بموقعها هذا تشرف إشرافا مباشرا وتاماً على الشاطيء الجنوبى لمضيق جبل طارق الذى يعتبر كما سبق أن بينا أهم الممرات البحرية فى العالم إذ يربط بين البحر المتوسط وبين المحيط الاطلنطى بعالمه الاوربى والامريكى ، كما انها بهذا الموقع كانت همزة الوصل والاحتكاك بين العالم الافريقى والعالم الاوربى فربطت بين حضارة الغرب والشرق وسهلت مرور الهجرات البشرية عبر التاريخ من الجنوب الى الشمال حيث وصل من الشرق فى العصر الحجرى الحديث الى اسبانيا عن طريقة العناصر الاوربية الى مراكش والجزائر وتونس .

ونظراً لأهمية مراكش الأستراتيجى فقد أسس البرتغاليون والاسبان مراكز ساحلية لهم هناك انتهت بأنتهاء نفوذهم العسكرى ، كما أن طنجه ظلت لفترة طويلة من الزمن تحت حكم السيطرة الاجنبية سبتة تحت النفوذ الاوربى حتى الآن.

ومن الناحية الجيولوجية يمكن تقسيم مراكش الى ثلاثة نطاقات رئيسية تختلف من حيث العمر والتركيب الجيولوجى . فالجزء الشمالى من مراكش يعتبر جزءاً متمما لتضاريس أوربا إذ ان سلاسل الريف تتبع النظام الالبى الذى يظهر فى مرتفعات الكورديلرا الاسبانية ، أما اقصى الجزء الجنوب من مراكش فتتبع صخوره الكتلة الصحراوية القديمة فى حين يعتبر وسط مراكش منطقة إنتقالية من حيث العمر والموقع بين النظامين السابقين إذ تكون الالتواءات الجوراسية الاساس الذى ارتكزت عليه التكوينات الرسوبية التى ظهرت فى اثناء الزمن وبداية الزمن الثالث بينما الالتواءات الجوراسية فى اواخر الزمن الثالث .

وتتسم مراكش بمعالمها التضاريسية الواضحة إذ بينما يصل إرتفاع بعض القمم جبال أطلس الكبرى الى حوالى ١٣ الف قدم والى اكثر من ذلك كما هو فى توبكال Tubkal التى تعتبر اعلى قمة جبلية فى شمال

إفريقية نجد السهول المرتفعة تظهر بين ثنايا سلاسل الجبلية الرئيسية التي تنفرج نحو الغرب على هيئة فك كبير يحددة قوسين جبلين . الفرع الشمالي منه معروف بأسم الريف ينتمي الى مرتفعات بني سناس Beni Shassen التي تقع الى الشرق من نهر مولية وتسير بمحاذاة شاطيء البحر المتوسط . أما الفرع الجنوبي فينفصل عن السلسلة الشمالية في الشرق بواسطة ممر تازا الضيق حيث يكون جبلياً يمتد من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي وينتهي طرفه عند المحيط الاطلسي . والسلسلة الأخيرة اكثر تعقيداً من الاولى إذ تتكون من ثلاث سلاسل فرعية يمكن تميزها حسب الارتفاع وهي اطلس الكبرى التي تتجه سويا من أطلس الوسطى صوب الشمال خلف الوادي الاعلى لنهر مولوية . وأما السلسلة الثالثة فتعرف بأسم أطلس الصغرى وتوجد الى الجنوب من السلسلتين السابقتين الذكر وتتصل بأطلس الكبرى بواسطة جبل سيوا . وتمثل أطلس الكبرى والوسطى كتلة جبلية ضخمة صعبه الاختراق حيث تقف عقبة أمام المواصلات التي تربطالمقاطعات المراكشية بعضه بالبعض الآخر .

وقد كان لتوزيع السلاسل الجبلية بهذه الصورة أكبر الاثر على حياة المغرب الحضارية والاقتصادية اذ جعلها تتمتع بميزة إشرافها بوجهة بحرية كبيرة على المحيط الأطلسي ذلك الى جانب أن المرتفعات يحصر بينهما عدداً من السهول الخصبة الممثلة في سهل سوس والشاويا وغيرها من السهول التي تعتبر مركز الثروة في مراكش وحيث توجد معظم المدن الكبرى مثل مكناس والرباط والدار البيضاء ومراكش وفاس ومن ناحية اخرى فأن سلاسل الريف تفصل مراكش عن البحر المتوسط الذي اقتصر دورة في حياة البلاد على الدور الذي لعبه مضيق جبل طارق في هذا الصدد . ولاتوجد في هذا النطاق الشمالي من المدن الكبرى الكبيرة سوى طنجه وتطوان . كما أن أطلس الكبرى والوسطى تقطع مساحة كبيرة من السهل الساحلي المشرف على المحيط الاطلسي وتخضعه للمؤثرات الصحراوية على طول المنطقة الممتدة من مصب نهر

درا على المحيط الاطلسى الى نهر مولوية على البحر البحر المتوسط . وهذه هى منطقة الأستبس أو منطقة الشبة صحراوية حيث يتركز الرعاة وتنتشر تربية الحيوانات على الهضبة المرتفعة التى تحتل الجزء الشرقى من مراكش ويطلق على هذه المنطقة فى بعض الاحيان بأسم مراكش الخارجية Outer Morocco لأن علاقتها بالأجزاء الداخلية من مراكش كانت ضعيفة دائماً ذلك بالأضافة الى انها كانت المصدر الذى بعث بأستمرار بالرعاة للبحث عن مورد رزق لهم فى مراكش السهلية التى تقع فى الشمال الغربى ومن ثم لم تكن الصدفة أن تكون معظم الحركات الثورية الكبرى واغلبية حكام مراكش قد جاءوا اساساً من المناطق الجافة فى الجنوب .

وتعتبر اطلس الكبرى والوسطى بمثابه خزان المياه إذ ينبع منهما عدد من المجارى المائية التى تنساب فى اتجاهات متعددة والتى من بينها نهر مولوية الذى يصب فى البحر المتوسط ، ونهرى سيبو وأم الربيع روافد نهر اللذان يتجهان الى المحيط الأطلسى ووادى العبيد احد روافد نهر أم الربيع ذلك الى جانب الأدوية الصحراوية . مثل وادى درا الذى تجف مياهه قبل أن تصل إلى المحيط ووادى زيز Ziz وغريس Gheris اللذان تغوص مياهما فى رمال الصحراء بعد أن يرويا مجمعات النخيل فى فليلاليت . هذا ويعتبر وادياً ـ بىو وأم الربيع اللذان يبلغ طولهما اكثر من ٣٠٠ ميل أهم الأنهار فى شمال إفريقيه ، أما وادى درا الذى يصل طوله الى حوالى ٧٤٥ ميلاً فلا يقلل من اهميته بالنسبة لنهرى سهبو وأم الربيع سوى صرفه الداخلى وعدم وصول مياه الى المحيط .

ومما هو جدير بالذكر أن وجود الكتل الجبلية فى وسط مراكش يحول دون اتصال الاقاليم المختلفة . فأمتداد اطلس الوسطى نحو المحيط كانت سبباً فى أن الطريق الرئيسى من فأس الى مراكش يمر بجانب الساحل ، وهو ايضاً نفس الطريق الذى يتبعه ايضاً خط السكة الحديد

الرئيسى الذى يربط مراكش بالدار البيضاء حوالى ١٨٦٠ ميلاً . ومن هذا الطريق الرئيسى يتفرع عدد من الخطوط الثانوية كتلك التى تتجه الى فاس والدار البيضاء وضافى وخريبكة . والتى يبلغ مجموع أطوالها حوالى ١١٥٠ ميلاً .

سكان مراكش :

يكون البربرالاساس الجنسى لسكان مراكش حيث تزيد نسبة المتحدثين باللغة البربرية على ٣٥٪ من جملة عدد السكان لأن العرب وصلوا متأخرين الى هذه المنطقة وجاءوا على هيئة هجرتين رئيسيتين وفدت احداهما فى القرن الثامن الميلادى والثانية فى خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلادى حيث وفدت قبائل بنى هلال وبعض القائل الأخرى المتحدثة اليوم باللغة العربية والتى لا تنتمى للعرب لأنها ترجع بأصولها للبربر اللذين تعلموا اللغة العربية نتيجة لعمليةالتعريب التى اخذت تتقدم بسرعة فى المدن والمناطق السهلية والهضبية والشبة صحراوية ، اما الجبلية فقد حافظ البربر على ثقافتهم فيما عدا القائل التى تسكن فى شرق طنجه . والتى عرفت العربية بحكم موقعها على الممر الذى ربط بين العرب فى شمال إفريقية والأسبان فى أوربا .

والى جانب البربر والعرب يضم سكان مراكش عدداً كبيراً من العناصر الأوربية اغلبهم فى المناطق الجنوبية والاسبان فى المناطق الشمالية . اما الزنوج فيمثلون أقلية فى المركز ومن الصعب التعبير عنها إحصائياً ، غير أنه يمكن ربط وجودهم فى المدن بالفترة التى كانت تجارة الرقيق فيها مزدهرة حينما كانت الطبقة الغنية تحضر الرقيق لخدمتها .

أما من الوحات الجنوبية وعلى طول الحدود الصحراوية فتوجد عناصر سوداء يطلق عليها الأهالى الحراثيون بعضهم تكون نتيجة لأختلاط جماعات البربر بزنوج السودان والبعض الأخر قد أحضرهم الرعاة للعمل فى زراعة الواحات ، وربما كان هؤلاء هم السكان القدماء

للصحراء الذين وصفهم هانوفى رحلتهم على أنهم الأثيوديون والذين ذكر انهم يعشون بالقرب من مصدر درا .

أما يهود مراكش فترجع أصولهم الى يهود اسبانيا اللذين طردوامن هناك عقب هزيمة العرب فى الأندلس ، وهولاء استقروا فى المدن الساحلية ولكن الأغلبية العظمى منهم تذكر أنهم وفدوا من فلسطين رغم ان الادلة التاريخية لاتشير أبدا الى خروج هجرة يهودية كبيرةمن فلسطين الى شمال إفريقية . والاقرب الى صحة هولاء يمثلون بقايا الجماعات البربرية التى اعتنقت اليهودية والتى تفرقت عقب وصول العرب الى شمال افريقية .

توزيع السكان :

بلغ عدد سكان المغرب فى عام ١٩٨٧ حوالى٠٠٠و٢٣,٥٥٧ نسمة منهم الفلاحون اللذين يتمركزون اساساً فى منطقة الساحل الأطلسى حوالى ٦٥ ٪ أما عدد السكان الحضر فيبلغ حوالى ربع جملة عدد السكان ، فى حين يقدر عدد السكان الاجانب بنحو مليون ونصف شخص ، واكثر الجاليات عدداً هى الجالية الفرنسية ٢٠٠ الف نسمة تقريباً ثم الحالية الإسبانية التى يصل عدد أفرادها حوالى ١٠٠ الف اسبانى ويعيش منهم حوالى ٨٠ ٪ بالمئة فى المدن .

أما عن توزيع السكان بواسطة إحصاء عام ١٩٦٠ أن تكون فكرة عامة عن التوزيع الجغرافى للسكان فى المغرب إذ ان الاحصائيات التى أجريت قبل ذلك فى عام ١٩٢١و١٩٢٦و١٩٣١و١٩٥١ لم تشمل جميع أجزاء المغرب كما حدث فى تعداد عام ١٩٦٠. بالأضافة الى أن منطقةالشمال سابقاً لم ينظم فيها سوى إحصاء واحد قبل الاستقلال فى عام ١٩٥٠ فى نفس الوقت الذى لم يشهد فيه طنجه وإقليم طرفايه أى إحصاء .

ويلاحظ على خريطة توزيع السكان بالمغرب أن السكان غير موزعين بانتظام فى جميع جهات المغرب وذلك أولاً لأن نصف مساحة المغرب

عبارة عن أراضى جافة وثانياً لأن الكثافة العامة للسكان والبالغة فى الوقت الحاضر حوالى ٣٠ نسمة فى الكيلو متر المربع فى مقابل ٢٦ نسمة فى عام ١٩٦٠ لاتعطى صورة صادقة عن التوزيع . وبصفة عامة يمكن تقسيم المغرب الى منطقتين مختلفتين من حيث توزيع السكان والخط الفاصل بينهما يمتد من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى من كوليمين الى الناضور . ففى شمال غرب هذا القطر يوجد تسعة اعشار السكان فى حين يتركز فى القسم الثانى الذى يقع الى جنوب شرق القسم الأول ويشمل مساحة تقدر بنصف مساحة البلاد العشر الباقى من السكان لذلك تصل كثافة السكان فى القسم الأخير حوالى خمسة اشخاص فى الكيلو متر مربع ولايشذ عن ذلك سوى بعض مراكز التعدين وبعض المحلات العمرانية الأخرى التى ترتفع فيها كثافة السكان . وهذا على النقيض من القسم الشمالى الغربى الذى يضم العديد من المدن الكبرى ولاسيما وأن ما يقرب من ثمن مجموع السكان يتركزون فى الأقاليم الساحلى .

ويرجع الاختلاف فى توزيع السكان الحالى الى ثلاثة عوامل وهى :

أ - إختلاف توزيع كميات المطر التى ترتبط بها الحياة الزراعية والتركز الريفى .

ب - التطور الاقتصادى لبلاد المغرب من حيث تطور التجارة البحرية وقلة اهمية تجارة القوافل مع بداية القرن العشرين .

جـ - نزوح السكان من المناطق الجنوبية الشرقية الى المناطق الغربية أو من الجنوب الشمالى الى الشمال نتيجة لعوامل تاريخية وسياسية خاصة بالمغرب هذا ويلاحظ أن مراكز تجمع السكان الرئيسية توجد فى المدن التى يقل عددها كثيراً فى النصف الجنوبى الشرقى للمغرب إذ لايتجاوز عدد مراكز التجميع البشرى فيه اليوم عن عشرة مراكز صغيرة تبرز أوجة نشاطها فى الإدارة والتعدين اكثر من التجارة ، وهى تبلغ فى المجموع ١ / من عدد السكان الحضر

الذين بلغ عددهم حسب إحصاء عام ١٩٦٠ حوالى ٤١١و٣٠٠ نسمة واكثر هه المراكز بوعرفة التى عدد سكانها فى نفس الأحصاء حوالى تسعة آلاف شخص .

أما القسم الأخير من المغرب فيضم عدد اكبر من سكان المدن الذين ارتبط توزيع محلاتهم العمرانية بطرق التجارة . فمنذ القرون الوسطى الى بداية القرن ال ١٩ كانت تجارة المغرب تسير فى طريقين تجاريين رئيسيين أولهما محوره مدينة طنجه وتطوان ثم عبر الصحراء إلى مدينة القصر الكبير ووزان والشارون وصفرو وغيرها ، والمحور الذى يصل الشاطيء الأطلسى بالجزائر وتقع عليه مدينة الرباط وسلا ومكناس وتاره ووجدة ، وقد كانت فأس بحكم موقعها الجغرافى ومراكش مراكز تجارية هامة .

أما مع أواخر القرن التاسع عشر حينما وجهت تجارة مراكش نحو المدن الساحلية منذ عام ١٨٦٠ فقد اخذت بعض المدن كالرباط وسلا والجديدة وطنجه والصورة تنمو ويزداد نشاطها التجارى فى نفس الوقت الذى بدأ فيه تقل اهمية مراكز طرق القوافل . ذلك الى جانب أنه قد أنشئت بعض المدن الجديدة فى خلال القرن ٢٠ بسبب النهضة الصناعية والنشاط التعدينى مثل كجرادة وبوعوفة واليوسفية وبعض المراكز الساحلية مثل إيفران وايموزار والسعدية .

والخلاصة أنه يوجد فى المغرب تبعاً لإحصاء عام ١٩٦٠ خمس مدن يزيد عدد سكانها ١٥٠ر٠٠٠ نسمة . وهذه المدن هى الدار البيضاء ومراكش وفاس والرباط ومكساس . واكبر هذه المدن الدار البيضاء التى وصل عدد سكانه الى ٩٦٥٢٧٧ نسمة ويليها الرباط (٢٢٧ر٤٤٦ نسمة) ثم مراكش (٢٤٣ر١٣٤ نسمة) ، وفاس (٢١٦ر١٣٢ نسمة) ، ومكناس (١٧٥ر٩٤٣ نسمة) ، وطنجه (١٤ر٧١٤ نسمة) ، ووجده (١٢٨ر٦٤٥ نسمة) ، واخيراً تطوان (١٠١ر٣٥٢ نسمة) .

توزيع سكان الريف :

أغلبية سكان المغرب فلاحون إذ يعيش فى البادية ما يقرب من ٧ر٧٠٪ من جملة عدد السكان أو حوالى ٨ر١٢٥٠٠٠ نسمة ويخضع نظام توزيع هولاء السكان فى انحاء المغرب الى عدة عوامل نجمعها فى عاملين رئيسيين وهما :-

أ- عوامل طبيعية وتتمثل فى اختلاف طبيعة الارض ونوع التربة ووفرة المطر وامكانيات الرى .

ب - عوامل بشرية وتتلخص فى نظام الملكية ودور الهجرة المؤقتة او المستمرة فى هذا التوزيع أو ذاك .

وأهم مايلاحظ عن توزيع سكان الريف فى المغرب ما يأتى :-

١ - يعيش ما يقرب من ٦ ٪ من مجموع السكان فى المناطق الجافة التى توجد فى الأقاليم الشرقية والجنوبية الشرقية والجنوبية والتى تصل مساحتها الى حوالى ١/٢ مساحة البلاد . والعامل المتحكم فى توزيع السكان هنا هوشدة الجفاف .

٢ - تضم جبال أطلس الصغرى والكبرى حوالى ١٥ ٪ من مجموع الفلاحين فى المغرب ، ونظرا لوعورة المنطقة الوسطى فى أطلس الكبرى فانها اقل عمرانا عن بقية الأقاليم ، ومن ثم يتركز السكان فى الأودية لأستغلال موارد الماء .

٣ - يكون سكان الجبال نصف مجموع سكان المغرب القرويين .

٤ - جبال الريف اكثر عمراناً عن بقية الأجزاء الجبلية إذ تضم حوالى ٩ ٪ من مجموع الفلاحين بالمغرب .

٥ - على الرغم من أن سهول المغرب تغطى حوالى ١/٣ مساحة البلاد الكلية لا أنها تحتوى على حوالى ٦٠٪ من مجموع سكان القرى والسبب فى ذلك هو أن مواردها الاقتصادية اكثر من الموارد الجبلية . ويتركز اغلب السكان هناك فى منطقة سيبو التى تصل كثافة

السكان بها الى حوالى ٦٠ نسمة فى الكيلو متر المربع وتضم ما يقرب ١٤٪ من مجموع السكان . وبالأضافة الى وادى سيبو يتركز فى سهل سوس نسبة كبيرة من السكان رغم جفافة . وبصفة عامة هناك ارتباط بين توزيع الفلاحين ومساحة الأراضى المحروثة . وبعبارة أخرى فهم يتركزون فى المساحات الزراعية الكبرى .

الجزائـر

عرفت الجزائر فى العصور القديمة بأسم نوميديا التى كان يحكمها فى القرن الثالث ق.م. ملكا سفاقس حليف القرطاجيين وماسينيسا (٢٣٨ - ١٤٩ ق.م.) حليف روما ، وبعد ان انتهى الحكم الفنيقى تمكن الأخير من توحيد الملكيةواستطاع أن يوطد الملك الجديد ويوسع فى حدوده وكانت مدينة سيرطا عاصته غير أن بعد سقوط قرطاجة تمكنت روما من احتلال أراضيها وسمها بأسم الأياله الأفريقية ، وبسقوط روما داخل الإسلام الى ليبيا القديمة وبدخول هذا الدين الجديد اصبحت تسمى بالمغرب العربى .

وترجع تسمية الجزائر الى القرن العاشر حينما أسس بنى مزغنى مدينة بالقرب من قرية ايكوزيوم Ikosim الفينيقية واطلق إسم الجزائر نظراً لوجود جزائر صخرية على مسافة من الساحل . وقد أطلق هذا الاسم فيما بعد على كل القطر الجرائرى ·.

وفى العهد العربى شهد المغرب ظهور ممالك عديدة غير أن أسس الدولة المغربية الموحدة لم تثبت إلا فى القرن١٢ م. بظهور دولة الموحدين التى انتشرت فى عهدها الثقافة الاسلامية ، غير أن هذا الأزدهار اخذ يضمحل بعد ذلك ونشأت ازمة فى الحكم . استغل ضعفها البرتغاليون والأسبان فأخذ العرب يغادرون ممالكهم فى الأندلس واحتل الأسبان المرسى الكبير فى عام ١٥٠٥ ووهران فى عام ١٥٠٩ وبحاية فى عام ١٥١٠ والجزائر فى عام ١٥١١ .

وكانت المدينة الأخيرة مقراً لكثير من اللاجئين الأندلس الذين طلبواالنجدة من الأتراك تحت قيادة الأخوين هروج وخير الدين اللذان تمكنا فيمابين عامى ١٥١٧ و١٥٢٩ من أن يقاوما الأسبان وأنيخرجوهم

من المدن التى احتلوها بالجزائر ، وبسقوط الحكم التركى تمكنت

القوات الوطنية الجزائرية من التجمع والقيام بالمقاومة المسلحة ضد الاحتلال الاجنبى تحت قيادة الأمير عبد القادر الذى غلب على أمره فى النهاية ، غير أن انطلاق حرب التحرير الوطنية أدت فى النهاية الى انتصار الجزائر وقيام جمهوريتها .

الظروف الطبيعية :

تحتل الجزائر جزاً وسطا بين دول شمال إفريقية، ويحدها البحر المتوسط من الشمال بجهة بحرية تمتد من المسافة ١٢٠٠ ك.م. فى حين تشترك حدود الجزائر مع المغرب وموريتانيا فى الغرب ، ومع مالى والنيجر فى الجنوب ، ومع ليبيا وتونس فى الشرق .

وتقع الجزائر بين خطى عرض ٥٠ً ، ٣٧ْ ش . وخطى طول ٦ شرقاً و٥ غرباً وتبلغ مساحة الجزائر ما يقرب من ٢ر٣ مليون ك.م٢ غيرأن السكان لا يتركزون الا فى حوالى ٢٠٩٫٠٠٠ ك.م ، والجزء الباقى غير اهل بالسكان .

ويتميز سطح الجزائر فى الشمال بوجود سلسلتين من الجبال وهما التل واطلس الصحراء ، وتقع أعلى قمة فى أطلس التل فى منطقة جبال جرجورة التى تسمى باسم « لإله خديجة »، وترتفع الى ٢٣١٨ متراً فوق سطح البحر . أما فى الغرب فتنفصل السلسلتان وتتركا المكان للهضاب المرتفعة التى تشغلها الأودية الجافة مثل هضبة تلمسان وسعيدة وفرندة . وفى الشرق تلتقى السلسلتان وتكونان معاً منخفض « ببيان» ومرتفعات أوراس الشاهقة التى يصل ارتفاع مستنقعات الشط وسهول قسطنطينية العليا .

ويختلف توزيع التضاريس فى الجنوب اذ يمتاز سطح الصحراء بأمتداده الرتيب على مسافات بعيدة، والصحراء الجزائرية التى تشكل جزءا من الصحراءالكبرى تعتبر من أوسع المناطق القاحلة فى العالم إذ تغطى مساحة تقدر بحوالى ٢ مليون ك. م. ، وتمتد حتى خط السرطان .

ويمكن تقسيم الجزائر بصفة عامة من الشمال الى الجنوب الى إقليمين طبيعين يسران بمحاذة البحر احدهما يعرف بأسم التل والآخر بنطاق الهضاب الداخلية التى يسودها مظهر الأستبس . والقسم الأخير ينحصر بين سلسلتين متوازتيين من الجبال الألتوائية تعرف الشمالية منها بأطلس التل والجنوبية باطلس الصحراء وكلاهما يتجه من الشرق الى الغرب . اما الصحراء الكبرى فتمتد كما سبق أن ذكرنا الى الجنوب من أطلس الصحراء .

ويخضع الجزء الشمالى من الجزائر الذى يمتد من الساحل حتى أطلس الصحراء والتى تقدر مساحته بحوالى ٣٠٠ر٠٠٠ ك.م. ، الى مؤثرات البحر المتوسط التى يضعف أثرها كلما اتجهنا نحو الصحراء . ومن ثم يكون الشتاء فى البلدان الواقعة على البحر المتوسط مطراً وبارداً نسبياً بينما يكون الصيف حاراً وجافاً نسبياً أيضاً ، وينتمى الجزء الجنوبى «الصحراء» الى المناخ المدارى القارى .

وتبلغ كمية الأمطار التى تسقط فى إقليم التل حوالى ١٦ بوصة سنوياً ، وهو الحد الضرورى لزراعة الحبوب غير أن هذه الكمية غير منتظمة على الاطلاق بين الخريف والربيع . وبصفة عامة نجد أن مجموع الأمطار الساقطة على المدن الجزائرية اكثر من تلك الساقطة على باريس ، ومن ثم فكثيراً ما تسبب الفيضانات تعرية التربة والتى تقدر فى المتوسط بحوالى ٥٠ فدان Acres يومياً من الأراضى الزراعية ويبلغ المتوسط السنوى لدرجة الحرارة فى الجزائر الى حوالى ٦٤ ف .

أما مناطق الهضاب العالية فمناخها اكثر قارية واشد جفافاً من المناطق الساحلية . فحينما تسقط الامطار تغطى البرية بطبقة من مياه الفيضان حيث ينمو هناك حشائش الاسبارتو التى تمتد فوق مساحة تصل الى ١ مليون فدان ، كما تحتوى ايضاً الهضاب العليا على احوض ومستنقعات ملحية واسعة تعرف بأسم الشطوط او السبخات .

ويتبع المناخ النبات ، ويلاحظ فقدان الحياه النباتية ولا سيما الغابات

كلما اتجهنا إلى الصحراء . ولا يعتبر المناخ هو المسئول الوحيد عن هذا الجفاف إذ أن ظروف الاستغلال الاقتصادي فى عهد الاستعمار هى المسئولة عن حرمان كثير من مناطق البلاد من الاشجار.

وإذا اعتبرنا بصفة تقديرية أن غابات الزيتون البرى قد تلاشت بنسبة ٩٢٪ فان غابات السدر والاثل قد تلاشت بنسبة ٧٥٪ وغابات القرد بنسبة ٦٪ منذ بداية العهد الاستعمارى . أما اليوم فإن الغابات لا تغطى سوى ٦٪ من الاراضى الجزائرية التى تصلح لنموها . وفى المناطق التى يصل فيها معدل الامطار ٦٠٠ ملليمتر تنمو أعشاب الاسبتس كالحلفاء التى تحتل مساحة شاسعة جنوب التل . أما أشجار النخيل فتعلن عن قرب ظهور الصحراء ، وتعتبر من الثروات الهامة إذ تنتج أنواع الثمور فى العالم . وقد بلغ انتاج الجزائر من البترول فى عام ١٩٨٨ حوالى ٣٠٠ مليون طن سنويا .

سكان الجزائر :

أجرى أول تقدير عام لسكان الجزائر فى عام ١٨٥٦ حيث بلغ عددهم حوالى ٢٠,٩٦,٦٧ نسمة فى حين تمت عملية الإحصاء العام الاول لسكان الجزائر فى الفترة ما بين ٤و١٧ إبريل عام ١٩٦٦ حيث بلغ مجموع حوالى١٢,٠١,١٩٩٤ نسمة بزيادة قدرها ٩,٦٠٥,٩٣٧ نسمة أو بزيادة إجمالية قدرها ٩,٦٠٥,٩٣٧ نسمة أو ما يعادل حوالى اربعة أضعاف عدد السكان منذ ١١٠ سنة مضت بزيادة إجمالية تقدر بحوالى ٣٨٥٪ مع ملاحظة أن الزيادة السنوية فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٨ و ١٩٦٤ قد وصلت إلى ٩٪ فقط فى مقابل ٣,٥ ٥ كمتوسط –٥١٥–

الزيادة السنوية فى الفترة ما بين عامى ١٩٦٦,١٨٥٦ . وفيما يلى عدد السكان فى العمالات الجزائرية على ضوء النتائج التى سجلها تعداد ١٩٦٦ .

الجزائر العاصمة	١,٦٤٨,١٦٨	نسمة عناية	٩٤٩,٩٨٩	نسمة
الأوراس	٧٦٥,٠٥٢	نسمة قسنطينه	٣١,٥١٣,٠٦٨	نسمة
الاصنام	٧٨٩,٥٨٣	نسمة المدينة	٧٨٠,١٦	نسمة
وهران	٩٥٨,٣٦٦	نسمة السعيدة	٢٢٦,٩٥٩	نسمة
الساورة	٢١١,٣٧٤	نسمة سطيف	١,٢٣٧,٩٢٧	نسمة
تيارات	٣٦١,٩٦٢	نسمة تيزى وزو	٨٣٠,٧٥٨	نسمة
تلمسان	٤٤,١١٨	نسمة المجموع الكلى	١٢,١٠١,٩٩٤	نسمة

وقد بلغ عدد السكان الجزائر وفق لارقام ١٩٨٨ حوالى ٢٣,٨٥ مليون نسمة .

ويلاحظ على توزيع السكان فى الجزائر ما يأتى :-

أ- أن اغلب السكان أو ما يقرب من ٣/٤ مجموعهم يقطنون المناطق الشمالية فى حين يتناثر العدد الباقى فى واحات المناطق الصحراوية .

ب- يتركز ما يزيد على ١/٣ السكان (٤,١١٩,٦٠٢ تبعا لتعداد ١٩٦٦) فى الجزائر العاصمة ومنطقة قسنطينة ووهران ولذلك ترتفع الكثافة السكانية فى المناطق الساحلية لتصل إلى أكثر من ١٠٠ فى ك.م٢ بينما تبلغ الكثافة العامة فى الجزائر ٥ نسمة فى ك.م٢.

جـ- يبلغ مجموع عدد سكان عمالة الساورة التي تحتل معظم الجزء الجنوبى من الجزائر أى الاقاليم الصحراوى ٧١٧,٩٢٧ نسمة أى ما يوازى ٥,٩ ٪ من جملة السكان البالغ عددهم فى عام ١٩٦٦ حوالى ١٢,١٠١,٩٩٤ نسمة ، وقد تصل الكثافة السكانية فى المناطق التى تقع جنوب سلسة اطلس الصحراوية إلى حوالى ٤,.نسمة فى الكيلومتر المربع ، وتصل فى غرادية جنوب الجزائر العاصمة إلى ١,٧ نسمة فى ك.م٢ وفى عين الصفراء إلى ١,٧ شخص فى الكيلومتر .

الهجرة بدأت الحكومة الفرنسية منذ احتلالها للجزائر فى تشجيع الفرنسيين على الهجرة وكان اغلب المهاجرين يفدون من ايطاليا وجزيرة

كورسيكا وجزيرة مالطة وأسبانيا .

أما هجرة الجزائرين إلى فرنسا فقد بدأت فى عام ١٩١٤ حينما جندت فرنسا عددا من الشباب الجزائرى للعمل فى صفوف جيشها ومصانعها . وقد عاد الكثير منهم عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى إلا أنه نتيجة للدعاية الفرنسية بتشغيلهم فى ميدان الاقتصاد الفرنسى أثر فى جذب الزائرين لفرنسا فى الفترة ما بين عامى ١٩٢٩ و١٩٣٣ وضع قانون يمنع هجرتهم من طرف الفرنسيين بالاضافة إلى أن المستوطنين فى الجزائر احتجوا لدى حكومتهم لانها تحرمهم من الايدى العاملة الجزائرية - على أى حال فقد تضاعفت هجرة الجزائر إلى فرنسا قبل ثورة التحرير الجزائرية إذا بلغ المتوسط السنوى لعدد المهاجرين فى كل من عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨ حوالى ٧٠ ألف جزائرى .

النوع Sex تبعا لاحصاء عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ بلغ جملة عدد سكان الجزائر فيما عدا عمالتى الواحات والساورة حوالى ٩,٧٤٥,٤٨٠ نسمة من بينهم ٤٩٦,٦ من الذكور أو ما يعادل ٤٩,٤ من جملة عدد السكان فى مقابل ٤,٩٢٣,٨٦ من الاناث زو ما يعادل ٥١,٦ ٪ من جملة عدد السكان وبعبارة أخرى فان نسبة الذكورة فى الجزائر كانت حوالى ٩٧,٦ ذكرا إلى كل ١٠٠ انثى وهذا الامر يعكس طبيعة المرحلة التى كانت تمر بها الجزائر فى ذلك الوقت غير أن نسبة الذكورة اختلفت فى فئات السن المختلفة كما بين الجدول الاتى :

نسبة الذكور إلى ١٠٠ أنثى فى الجزائر فى عام ١٩٦٠

فئات السن	٠-١٤	١٥-١٩	٢٠-٢٤	٢٥-٢٩	٣٠-٤٩	٥٠-٦٥
النسبة	١٠٨,٦	٩٩,٢	٧٢	٩٧,٥	٩٣,٤	١٠٤,٢
فئات السن	اكثرمن ٦٥					
النسبة	٩١					

الجزائر العاصمة	١,٦٤٨,١٦٨ نسمة	عناية	٩٤٩,٩٨٩ نسمة
الأوراس	٧٦٥,٠٥٢ نسمة	قسنطينه	٣١,٥١٣,٠٦٨ نسمة
الاصنام	٧٨٩,٥٨٣ نسمة	المدينة	٧٨٠,١٦ نسمة
وهران	٩٥٨,٣٦٦ نسمة	السعيدة	٢٢٦,٩٥٩ نسمة
الساورة	٢١١,٣٧٤ نسمة	سطيف	١,٢٣٧,٩٢٧ نسمة
تيارات	٣٦١,٩٦٢ نسمة	تيزى وزو	٨٣٠,٧٥٨ نسمة
تلمسان	٤٤,١١٨ نسمة	المجموع الكلى	١٢,١٠١,٩٩٤ نسمة

وقد بلغ عدد السكان الجزائر وفق لارقام ١٩٨٨ حوالى ٢٣,٨٥ مليون نسمة .

ويلاحظ على توزيع السكان فى الجزائر ما يأتى :-

أ- أن اغلب السكان أو ما يقرب من ٣/٤ مجموعهم يقطنون المناطق الشمالية فى حين يتناثر العدد الباقى فى واحات المناطق الصحراوية .

ب- يتركز ما يزيد على ١/٣ السكان (٤,١١٩,٦٠٢ تبعا لتعداد ١٩٦٦) فى الجزائر العاصمة ومنطقة قسنطينة ووهران ولذلك ترتفع الكثافة السكانية فى المناطق الساحلية لتصل إلى اكثر من ١٠٠ فى ك.م٢ بينما تبلغ الكثافة العامة فى الجزائر ٥ نسمة فى ك.م٢.

جـ- يبلغ مجموع عدد سكان عمالة الساورة التي تحتل معظم الجزء الجنوبى من الجزائر أى الاقاليم الصحراوى ٧١٧,٩٢٧ نسمة أى ما يوازى ٥,٩ ٪ من جملة السكان البالغ عددهم فى عام ١٩٦٦ حوالى ١٢,١٠١,٩٩٤ نسمة ، وقد تصل الكثافة السكانية فى المناطق التى تقع جنوب سلسة اطلس الصحراوية إلى حوالى ٤,.نسمة فى الكيلومتر المربع ، وتصل فى غرادية جنوب الجزائر العاصمة إلى ١,٧ نسمة فى ك.م٢ وفى عين الصفراء إلى ١,٧ شخص فى الكيلومتر .

الهجرة بدأت الحكومة الفرنسية منذ احتلالها للجزائر فى تشجيع الفرنسيين على الهجرة وكان اغلب المهاجرين يفدون من ايطاليا وجزيرة

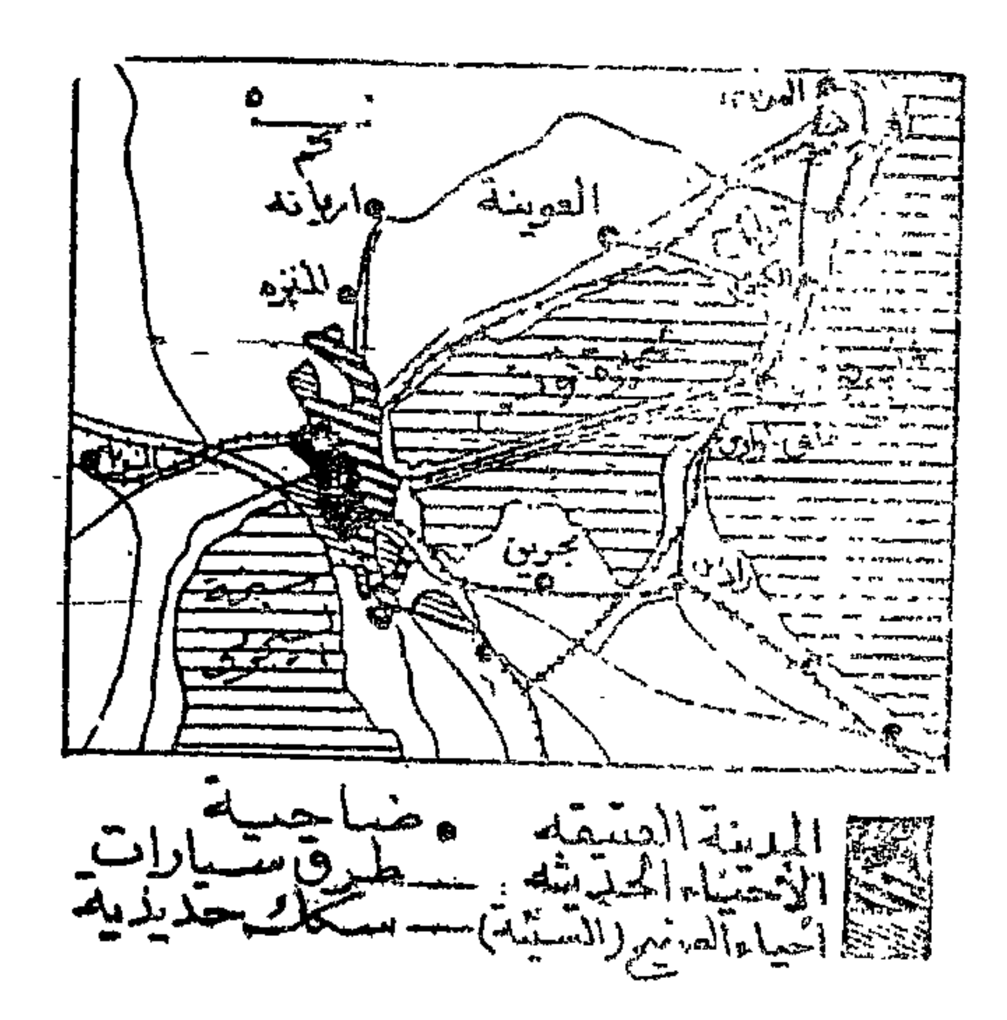
كورسيكا وجزيرة مالطة وأسبانيا .

أما هجرة الجزائرين إلى فرنسا فقد بدأت فى عام ١٩١٤ حينما جندت فرنسا عددا من الشباب الجزائرى للعمل فى صفوف جيشها ومصانعها . وقد عاد الكثير منهم عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى إلا أنه نتيجة للدعاية الفرنسية بتشغيلهم فى ميدان الاقتصاد الفرنسى أثر فى جذب الزائرين لفرنسا فى الفترة ما بين عامى ١٩٢٩ و١٩٣٣ وضع قانون يمنع هجرتهم من طرف الفرنسيين بالاضافة إلى أن المستوطنين فى الجزائر احتجوا لدى حكومتهم لانها تحرمهم من الايدى العاملة الجزائرية – على أى حال فقد تضاعفت هجرة الجزائر إلى فرنسا قبل ثورة التحرير الجزائرية إذا بلغ المتوسط السنوى لعدد المهاجرين فى كل من عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨ حوالى ٧٠ الف جزائرى .

النوع Sex تبعا لاحصاء عام ١٩٦٠ – ١٩٦١ بلغ جملة عدد سكان الجزائر فيما عدا عمالتى الواحات والساورة حوالى ٩,٧٤٥,٤٨٠ نسمة من بينهم ٤٩٦,٦ من الذكور أو ما يعادل ٤٩,٤ من جملة عدد السكان فى مقابل ٤,٩٢٣,٨٦ من الاناث زو ما يعادل ٥١,٦ ٪ من جملة عدد السكان وبعبارة أخرى فان نسبة الذكورة فى الجزائر كانت حوالى ٩٧,٦ ذكرا إلى كل ١٠٠ انثى وهذا الامر يعكس طبيعة المرحلة التى كانت تمر بها الجزائر فى ذلك الوقت غير أن نسبة الذكورة اختلفت فى فئات السن المختلفة كما بين الجدول الاتى :

نسبة الذكور إلى ١٠٠ انثى فى الجزائر فى عام ١٩٦٠

فئات السن	٠–١٤	١٥–١٩	٢٠–٢٤	٢٥–٢٩	٣٠–٤٩	٥٠–٦٥
النسبة	١٠٨,٦	٩٩,٢	٧٢	٩٧,٥	٩٣,٤	١٠٤,٢
فئات السن	اكثرمن ٦٥					
النسبة	٩١					



شكل (٥٠) مدينة تونس

ويحده من الجنوب حاجز جبلى متصل يمتد من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى وينتهي عند رأس بون واكثر جهات هذا الحاجز الجبلى ارتفاعاً جبل شامى (٥٠٠٠ قدم) قرب الحدود الجزائرية وجبل زغون (٤٢٦ قدماً) قرب تونس .

ويكون الاستبس منطقة مرتفعة الى الجنوب من اقليم التل إذ تأخذ الأرض فى الارتفاع من الساحل نحو الهضبة الجزائرية المرتفعة ، وتنقسم الأستبس الى احواض كبيرة بواسطة عديد من الحافات

الصخرية وتغطي هضاب الاستبس منطقة متسعة من الحشائش والاشجار ومراعي الاغنام والجمال ، غير أن المنظر يختفي تدريجياً وتظهر أشجار الزيتون والليمون وفي نطاق مناخ ا لبحر المتوسط ويمتاز مناخ الاستبس بعدم الانتظام في كمية الامطار الساقطة (تتروام الكمية ما بين ٦ر١٢ بوصة) ودرجة الحرارة ، ومن ثم لاتزرع الحبوب الا في بعض السنوات القليلة التي تمتاز بوفرة في الامطار .

أما إقليم الساحل فيمتد على طول الساحل الشرقي وهو في بعض الاحيان مستوى وفي البعض الأخر مضرس ، واقصى اتساع له يوجد بالقرب من مدينة تونس ورأس بون ومنطقة سوس ومنطقة صفاقس . ويكون الساحل الرملي مساحة كبيرة ممتدة في وسط االخلجان كما هو الحال في تونس وبنزرت. ويمتاز المناخ هنا بأنه رطب وأمطارة منتظمه فكلما اتجهنا من الشمال الى الجنوب نقصت كمية الامطار من ٢٠ بوصة الى ٨ بوصات وتشتهر هذه المنطقة بزراعة الزيتون ولاسيما في المنطقة الممتدة مابين صفاقس وسوس ، وهي تلك المنطقة التي يطلق عليها بمعنى الكلمة إقليم الساحل .

والى الشمال من تونس وبنزرت ورأس بون يزرع الكروم وأشجار الفاكهة ولاسيما الحمضيات ذلك الى جانب الخضروات والحبوب والمواد الغذائية التي تستهلك اساساً في المدن. بالإضافة الى ذلك تمتاز هذه المنطقة بالملكيات الصغيرة والمدن القديمة وبوجود عدد من القرى والمدن القديمة وبوجود عدد كبير من القرى التي تتناثر وسط الحدائق وبساتين الزيتون . ومن أهم مدن المنطقة الساحلية تونس وسوس والمناستير والمهدية وقاس التي تقع امامها جزيرة جربه .

وبالنسبة للصحراء التونسية فتمتد على شكل حاجز بين تونس من جهة والجزائر وليبيا من جهة أخرى وهنا يوجد شط الجريد الذي ينخفض عن مستوى سطح البحر بحوالي ٥٠ قدماً والذي يحده الاقليم الصحراوي من الشمال وفي نفس الوقت تحيط به سلسلة من الواحات

التى تشتهر بتمورها وبلحها .

سكان تونس :

بلغ عدد سكان تونس فى عام ١٩٨٦حوالى ٧٫٣١٧٫٠٠٠ مليون نسمة واغلبهم من العرب والبربر حيث لاتوجد سوى بعض الاقليات الأوربية التى ينتمى اغلبها الى الفرنسيين والايطاليين . أما اليهود فقد أخذت اعدادهم فى التناقص فى السنوات الاخيرة فأنخفض عددهم من ٥٨ ألف يهودى فى عام ١٩٥٦ الى ١٠ ألف فى عام ١٩٦٣ واغلبهم يتركزون فى مدينة تونس ، كما قلت ايضاً اعداد الاوربين إذ انخفضت من ٢٥٥ فى عام ١٩٥٦ الى ٨٥ الف فى عام ١٩٦١ الى ٤٠ ألف فى عام ١٩٦٣ وتناقص عددهم الى اقل من ذلك كثيراً فى الوقت الحاضر.

ومن ناحية كثافة السكان تعتبر تونس اكثر بلاد المغرب كثافة للسكان إذ تصل كثافة السكان الى ٢٥ الف نسمة فى الكيلو متر المربع ، وباستثناء الصحراء فان الكثافة ترتفع الى ٣٠ نسمة فى كل كيلو متر مربع . ويتركز ٦٥ بالمئة من سكان تونس فى المنطقة الساحلية الممتدة بين بنزرت الى صفاقس ومن ثم ترتفع الكثافة هناك الى ١٧ نسمة فى كل كيلو متر مربع . فى حين تقل فى المناطق الداخلية حتى لا تتجاوز خمسة أشخاص فى كل كيلو متر مربع فى جهات القصرين ومنطقة الجنوب .

ويتركز ما يقرب من ثلث سكان تونس فى المدن التى يصل عددها الى١٠٠ محلة عمرانية لكل منها مجلس بلدى والسبب فى ذلك ان تونس كانت دائما بلد المدن، فنشأت بها المحلات العمرانية ، كما قامت بها المستعمرات الفينيقية والبلديات الرومانية والمدن العربية التى نشأت حول جوامعها . وقد كانت هذه المدن تابعة دائمة للعاصمة ومثلها فى ذلك مثل تبعية بقية مدن بلاد المغرب الكبير الى عواصمها . ولندرك اهمية الحياة المدنية فى تونس يكفى ذكر ان شخصية تونس تدين بتكونها لدرجة كبيرة الى مدينة تونس التى اعطت اسمها لكل الدولة والتى ارتفع عدد

سكانها من ٢٠٢ الف نسمةفى عام ١٩٣١ الى ٣٦٥ الف نسمة فى عام ١٩٤٦ ثم الى ٤١٠ الف نسمة فى عام ١٩٥٦ وفى عام ١٩٦٤ الى حوالى ٦٦٢ الف نسمة . ومعنى ذلك ان حوالى خمس سكان تونس يتركزون فى مدينة تونس وضواحيها . وفى عام ١٩٨٦ قفز العدد ليصل الى اكثر من ربع سكان البلاد .

الإنتاج الاقتصادى

يعتمد حوالى ٦٥ بالمئة من مجموع سكان تونس فى حياتهم على الزراعة إذ تساهم الزراعة بحوالى ثلث جملة الدخل القومى . ففى السنوات التى تسقط فيها الامطار غزيرة تغطى الارض بوافر من المحصول اما فى السنوات الجافة فتضن الارض بخيراتها ولا تنتج سوى محصولا ضعيفاً ، وقد تنفق ما يقرب من نصف الثروة الحيوانية فعلى سبيل المثال بلغ المتوسط السنوى لإنتاج القمح والشعير خلال السنوات العشر المنتهية فى عام ١٩٥٧حوالى ٦٧٠ الف طن مترى غير ان المتوسط بلغ فقط ١٦٥ الف طن فى عام ١٩٦١ وبطبيعة الحال مثل هذا التذبذب يؤدى الى تقليل الصادرات وزيادة استيراد الحبوب لايجاد توازن بين متطلبات السكان الغذائية وانتاج الأرض .

واستغل المستوطنون الأوربيون خير الاراضى الزراعية فى تونس ، وقد بلغ مجموع مساحة الاراضى التى استغلوها فى عام ١٩٥٧ حوالى ١٫٨٥٢٫٠٠٠ فدان Acres غير أن هذه المساحة اخذت فى التناقص بسبب استقلال البلاد فانخفضت الى ١٫٣٥٠٫٠٠٠ فدان فى عام ١٩٥٩ ثم الى مليون فى عام ١٩٦١ . وقد ساعدت فرنسا الحكومة التونسية على شراء مساحات كبيرة من هذه الاراضى الزراعية ، وكان آخر اتفاق بينهم فى هذا هو الاتفاق الذى وقع فى مارس عام ١٩٦٣ وبمقتضاه اشترت الحكومة التونسية من الاوربيين ٢٧٥ الف فدان ، كما انها اشترت عام ١٩٦٤ حوالى ١٢٥ الف فدان ومن ثم تناقصت مساحة الاراضى الزراعية للأوربيين الى ٣٠٠ الف فدان فى عام ١٩٦٥ . ونظام

الملكية فى تونس نظاماً معقداً فهناك الملك وهى الارض التى يحق لاى فرد شرائها وامتلاكها ، والحبوس أو الاوقاف ، ثم الاراضى القبلية العامة او كما تسمى Common Land. وقد اعترى هذا النظام ثلاثة تغيرات كبيرة عقب الاستقلال اولها تقسيم ما يقرب من مليون فدان من اراضى الحبوس وهو ما يعادل ربع الاراضى الزراعية فى تونس الى ملكيات فردية ، وثانيهما توزيع حوالى ٥ر٥ مليون فدان من أراضى القبائل على البدو لكى يتحولوا تدريجيا من حياة الظعن والارتحال الى حياة الاستقرار والارتباط بالأرض . اما التغير الثالث فهو شراء أراضى من الأوربيين وتوزيعها على التونسيين .

ومن أهم المشاكل الاقتصادية التى تقابل تونس هى كيفية زيادة الانتاج وخلق فرص كافية لعمل اكبر عدد من السكان العاطلين بالفعل أو الشبه عاطلين الذين يؤدون اعمالا اقل من طاقتهم ذلك الى جانب تحسين المستوى المعيشى للسكان ولا سيما فى الاقاليم الجنوبية فتحسن الانتاج الزراعى امر ممكن ، كما ان اعادة توزيع الاراضى الزراعية على الفلاحين امر سوف يأتى بثمار طيبة ، غير ان الظروف المناخية والاراضى الزراعية المحددة تجعل الموقف صعباً وعسيرا . وعلى اى حال فهناك مشروعات تونسية ترمى الى زيادة انتاج الحبوب فى مساحة تصل الى ١٤ بالمئة من المساحة المنزرعة حالياً والت يتبلغ ٧ر٣ مليون فدان Acres . وسوف تستغل الاراضى الزائدة او المختصرة فى زراعة محاصيل اخرى لرعى الحيوانات .

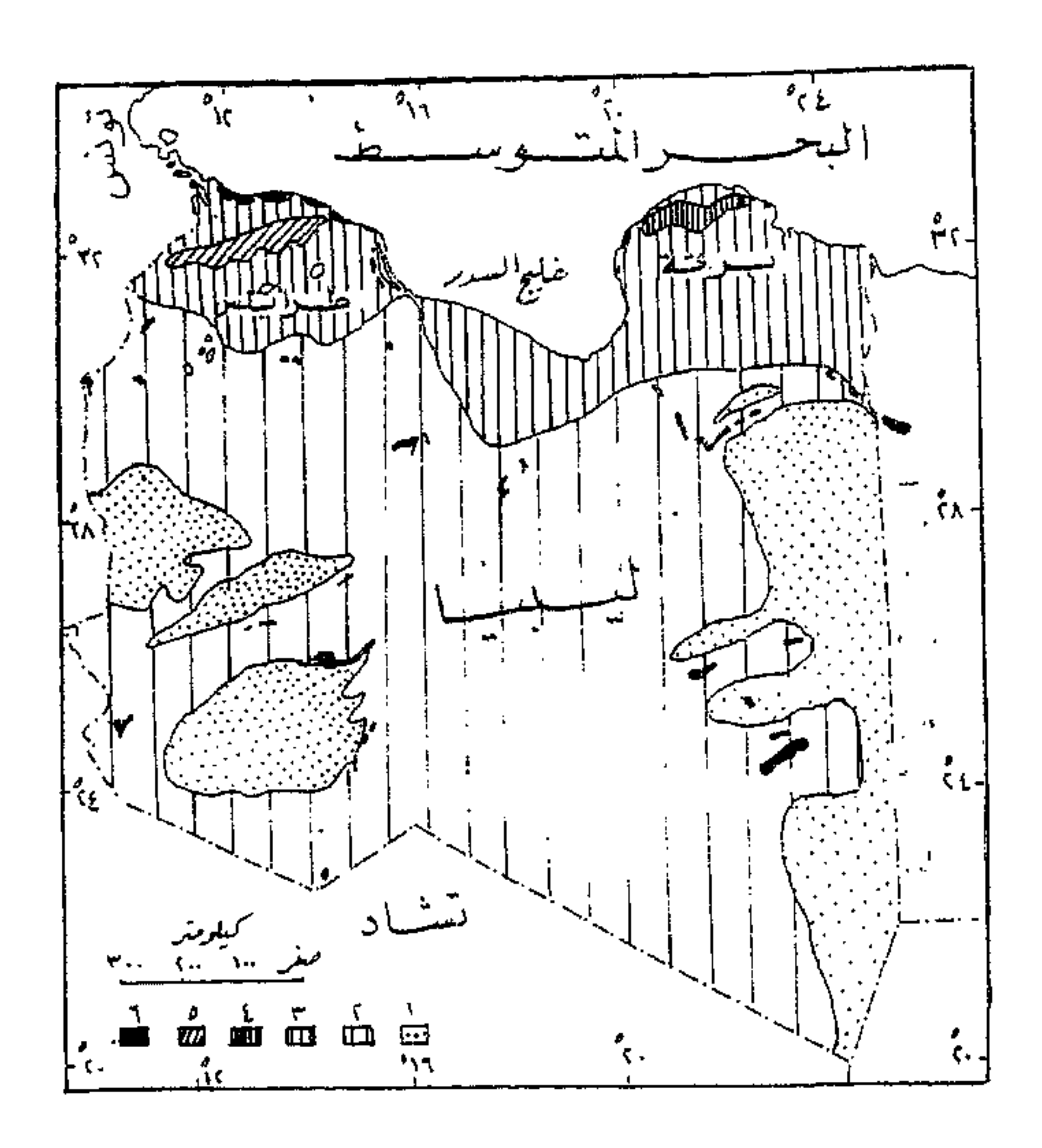
أما مشكلة البطالة فقد عولجت جزئياً عن طريق خلق فرص عمل فى رصف الطرق وبناء السدود وحفر القنوات والآبار . وقد ساهمت الولايات المتحدة بالمساعدة فى هذا البرنامج الذى استوعب فى عام ١٩٦٣ حوالى نصف العاطلين فى تونس والذين يبلغ عددهم فى الوقت الحاضر حوالى نصف مليون عامال غير ان مشروعات رصف الطرق وبناء القنوات لاتقدم حلا كاف ودائم للمشكلة .

ليبيــــا

تكونت الدولة الليبية فى ٢٤ ديسمبر عام ١٩٥١ عقب إعلان هيئة الأمم المتحدة أن ولايات طرابلس وبرقة وفزان تكون جميعا دولة مستقلة ، وقد كانت هذه الولايات خاضعة للنفوذ الايطالى قبل الحرب العالمية الثانية ولكن عقب أن هزمت إيطاليا فى هذه الحرب احتل البريطانيون برقة وطرابلس ، ودخلت الجيوش الفرنسية إلى فزان.

ومما هو جدير بالذكر أن الوضع الجغرافى فى ليبيا قد أثر على تاريخ كل من ولايتى طرابلس وبرقة منذ القدم إذ تفصل المناطق العامرة بالسكان فى طرابلس عن مثليتها فى برقة مسافة كبيرة من الصحراء تصل إلى مئات الاميال فبينما استعمر الفينيقيون طرابلس احتل اليونانيون برقة، كما أن كليهما اصبحا جزءا من الامبراطورية الرومانية فى خلال القرن الاول الميلادى ورغم ذلك فقد ظلت حياة كل منهما منفصلة عن الاخرى خلال العصر الرومانى الذى انتهى فى منتصف القرن الخامس الميلادى . وفى هذا الوقت كانت المناطق الساحلية تستطيع ان تقيم اود عدد من السكان أكثر من العدد الموجود حاليا وذلك لتطور نظام الزرعة المستقرة الذى اعتمد اساسا على العناية بتنظيم موارد المياه.

وقد اتفق انهيار الامبراطورية الرومانية فى شمال افريقية مع تكرار هجوم القبائل البربرية من الجنوب وغزو الوندال من اسبانيا ومن ثم فقد تمكن العرب من غزو ليبيا فى منتصف القرن السابع حيث بدات القبائل العربية تفد إلى هناك لتستقر، ومع مرور الزمن قلت اهمية الزراعة فى نفس الوقت الذى بدأ فيه الاهتمام يزداد بالرعى والحياه الرعوية ورغم ذلك فقد استطاعت المدن الساحلية ومراكز القوافل الصحراوية أن تبقى على الروابط التجارية مع اوربا من جهة ومع بقية اجزاء إفريقية والشرق الاوسط من جهة أخرى وقد احتلت مدينة طرابلس ذاتها فى فترات



خريطة ليبيا

مختلفة بواسطة العرب وسكان صقلية والاسبان فرسان ومالطة والترك وقبائل البربر .

وقد ظلت على هذا الحال حتى منتصف القرن ١٩ م حينما تمكن العثمانيون من السيطرة على كل ليبيا فيها مقاطعة فزان . وفي هذه الفترة تقدمت الاحوال الاقتصادية للبلاد إذ كان هناك ما يشبه الاكتفاء الذاتي في انتاج الحبوب حيث لم تلجأ ليبيا في هذه الفترة إلى استيراد الحبوب الا في السنوات العجاف فقط، كما كان هناك تجارة دولية رائجة عمادها تصدير المنتجات الحيوانية والصوفية والاسفنج وبعض حشائش الاسبارتو والموالح والبلح وبعض المنتجات الاخرى ذلك إلى جانب ازدهار صناعة النسيج اليدوية في بعض المدن الساحلية . اضف إلى ذلك فقد ظلت طرابلس مركزا هاما لنهاية طرق القوافل المتجهة من السودان إلى غرب إفريقية رغم أن تجارة القوافل قد بدأت تقل اهميتها منذ عام ١٨٨٠ .

وقد بدأ الايطاليون في احتلال ليبيا في عامي ١٩١١/١٩١٢ حيث صادفوا كثيراً من الصعاب في تحويل ليبيا الى قاعدة إيطالية ولذا فقد شهدت العشرون سنة الأولى من الاحتلال الايطالي عمليات تعذيب لسكان برقة وفزان . وكان من نتيجة ذلك أن اصبح الاستقرار الإيطالي في ليبيا بطيئاً فلم يتمكنوا من الاستقرار في طرابلس الا في عام ١٩٢٠ وفي برقة في عام ١٩٣٠ .

وقد انفصلت طرابلس وفزان إدارياً عن برقة غير أنهم اتحدوا سوياً كمستعمرة إيطالية مع بداية عام ١٩٢٤ .

وقد قدر ان الحكومة الايطالية قد انفقت ما يقرب من ١٥٠ مليون دولار في الفترة ما قبل الحرب العالمية الثانية على المنشآت العامة وتطور الإنتاج الصناعي في ليبيا. وقد كانت اغلبية النفقات موجهة قبل عام ١٩٢٦ لتشييد السكة الحديدية الطرق والموانى . اما في الفترة ما بين عامي ١٩٣٢و١٩٤٢ فكانت اغلب المصروفات لتطوير الزراعة واصلاح

الأراضى . وتبعاً لذلك فقد استقر ما يقرب من ٤ آلاف عائلة إيطالية فى منطقة طرابلس فى عام ١٩٤٠ وحوالى الفين عائلة فى منطقة برقة. وقد تمكنت هذه الأسر من اصلاح ما يقرب من الف هكتار فى الولايتين وفى عام ١٩٤١ بلغ عدد الايطاليين فى ليبيا ما يقرب ١١٠ر٠٠٠ نسمة من بينهم ٧٠ر٠٠٠ يعشيون فى طرابلس. وقد أخل الايطاليون بناء على طلب حكومتهم منطقة برقة فى عام ١٩٤٢ كما هاجر عدد كبير منهم الى إيطاليا اثناء الحرب العالمية .

وقد تمخض الاستعمار الايطالى فى ليبيا عن نتائج هامة من بينها إنشاء الطرق والموانى والمبانى العامة فى ليبيا ذلك الى جانب الابحاث العديدة الخاصة بالبحث عن الثروة المعدنية وتطوير الانتاج الزراعى . ذلك بالاضافة الى ان الاستثمارات التى خصصها الايطاليون للانتاج الزراعى والصناعى ساعدت على تطوير الاقتصاد الليبى بصفة عامة ووضعت اساساً لتقدمه فيما بعد .

وهنا يجب ان تلفت النظر الى ان الليبيين دفعوا ثمن ذلك غالياً اذ كانت بلادهم ميداناً للمعارك إبان الحرب العالمية الثانية ولا سيما برقة التى اصابها كثيراً من دمار الحرب حيث دمرت الكثير من المزارع وفقد البرقاويون اعداداً كبيرة من قطعاهم .

وقد عقدت ليبيا عقب استقلالها معاهدة صداقة وتحالف مع بريطانيا فى عام ١٩٥٣ وبمقتضى هذه المعاهدة منحت ليبيا الدولة المتحالفة تسهيلات حربية تختص باستخدام المياه والارض والاجواء الليبية فى نظير تقديم معونة مالية سنوية تقدر بحوالى ٣ر٧٥ مليون جنيه استرلينى وذلك لمدة خمس اعوام ثم اعقب ذلك معاهدة ثانية فى عام ١٩٥٨ قدمت ليبيا بمقتضاها معونة سنوية تقدر ٤ر٢٥ مليون جنيه استرلينى .

أما الولايات المتحدة الامريكية فقد وقعت هى الأخرى اتفاقية عام ١٩٥٤ مع ليبيا وبمقتضاها أخذت الولايات المتحدة حق استخدام بعض

الاراضى الليبية فى الاغراض العسكرية بما فى ذلك استخدام قاعدة هويلس الجوية التى تقع خارج مدينة طرابلس . وفى نظير ذلك اعطيت الولايات المتحدة ليبيا معونة تقدر بـ ٧ مليون دولار بالأضافة الى كمية من القمح ، ثم تتبع ذلك معونة سنوية تقدر بـ ٤ مليون دولار وذلك خلال ستة اعوام انتهيت مع عام ١٩٦٠ .

وفى الواقع كانت المساعدات الامريكية لليبيا تتعدى دائماً المبالغ التى اقرتها اتفاقية عام ١٩٥٤ إذ كانت تعطيها قروضاً وهبات وهدايا على هيئة حبوب ولا سيما فى سنين الجفاف ونقص المحصول .

وقد كانت اغلب المعونة الامريكية تصرف على المشروعات العامة فى ليبيا ولكن فى الفترةالحديثة لا توجد مثل هده المساعدات التى تعوض الدول الى الحصار الاقتصادى على ليبيا.

الارض والماء :

لاتختلف ليبيا من ناحية التضاريس اختلافاً كبيراً عن المناطق الصحراوية التى تحيط بها كما سبق ان ذكرنا فهى تحتل جزءاً كبيراً من الهضبة الكبيرة التى تحتضن الصحراء الكبرى . وتنحدر هذه الهضبة انحداراً تدريجياً كلما اتجهنا صوب البحر المتوسط حيث تلقى معه هناك فى بعض المناطق التقاءا فجائياً بحيث تبدو الحافة الشمالية للهضبة على هيئة حوائط قائمة شديدة الانحدار كما هو الحال فى هضبة البطنان والدفنة والجبل الاخضر والجبال الطرابلسية .

غير ان هذا اللقاء قد يكون فى بعض الاحيان الاخرى تدريجياً بحيث يظهر سهل ساحلى متسع كما هو الحال عند خليج سرت .

على اى حال يختلف اتساع السهل الساحلى فى شمال ليبيا من منطقة الى اخرى تبعاً لاقتراب الهضبة من البحر ففى منطقة بنى غارى يبلغ متوسط عرض السهل الساحلى ٤٠ ك.م. فى حين نجد سهل الجفارة فى طرابلس يصل إتساعه عند الحدود التونسية من الشمال الى

الجنوب حوالى ١٢٠ ك.م. ولكنه يضيق فى الاجزاء الشرقية عند بلدة الخمس حينما تلتقى الجبال بالساحل مباشرة .

وتبلغ مساحة سهل الجفارة حوالى ١٨٥٠٠ ك.م٢ . ويمتاز ساحل الجفارة بصفة عامة بأنه خال من التعاريج والخلجان التى تسمح بقيام بعض الموانىء الطبيعية وقد يتكون على طول الشاطىء الجاف فى كثير من المواضع نطاقات من الكثبان الرملية التى تقع شمالا داخل نطاق السبخات جنوباً .

ويجرى فى سهل الجفارة بعض الوديان التى تلقى بمياها فى البحر المتوسط ومن اهم هذه الوديان المجينين الذى ينبع من الجبال الواقعة بين ترهونه وغريان ويصب فى البحر عند مدينة طرابلس . ويشتهر هذا الوادى بفيضاناته الهامة التى تحدث عقب سقوط امطار غزيرة .

ويطلق على سهل بنى غازى فى بعض الحيان اسم برقة الحمراء نظراً لأن التربة الطينية الحمراء تغطى مساحة كبيرة منها ، وقد حملت الوديان المنحدرة من الجبل الاخضر صوب سهل بنى غازى هذه التربة اليه . وعلى الرغم من ان سهل بنى غازى يبدو مستوياً بصفة عامة الا أنه يأخذ فى الارتفاع كلما بعدنا عن الساحل وقربنا من البحر توجد بعض البحيرات الصغيرة التى تتصل اتصالاً جزئياً بالبحر مثل عين زيانة.

أما سهل سرت الذى تكسوه تربة رملية يميل لونها للون الابيض فيعرف باسم برقة البيضاء وهو مركز من مراكز النشاط البشرى الهامة فى ليبيا إذا تشكل السهول مساحة كبيرة من الصعب تحديدها بوضوح ، ويفصلها عن البحر مثل سهل الجفارةمجموعة من الكثبان الرملية التى تقع الى الجنوب منهاايضاً عدد من السبخات التى من اشهرها سبخة تاورغة والتى تمتد ما بين مصراته وخليج سرت ، ويخترق هذا السهل عدد من الوديان التى تنساب من الجبل الاخضر وجبال اطلس والمنحدرات الشمالية والشرقية للسمادة الحمراء وذلك نظراً لإنخفاض هذا السهل عن المناطق المرتفعة المحيطة بـه .

هـــذا ويمتاز الساحل الليبى بصفة عامة بأنه قليل النتوءات الطبيعية لذلا لا يوجد من الموانى الطبيعية سوى ميناء طبرق الذى اقيم فى فجوة تتوغل فى الساحل الصخرى لمسافة اربعة كيلو مترات تقريباً . أما ميناء درنه الذى أقيم فى الفتحة التى يصب فيها وادى درنه فترجع أهمتيه كميناء الى الحواجز الصناعية التى بنيت لحمايته من الامواج .

وأما المرتفعات الشمالية التى تشرف على السهل الليبى فتتمثل فى جبال اطلس والجبل الاحمر وهضبة البطنان والدفنة .

ويتكون الجبل الاخضر من صخور ينتمى اغلبها للزمن الثالث وتتميز حافته المشرفة على السهل الساحلى الضيق بأن انحدارها يحدث على ثلاث درجات تتمشى فى اتجاها العام مع الساحل الذى يمكن اعتبارة سهلة درجة غير ظاهرة . ويتراوح ارتفاع الدرجة الاولى التى تمتد من بنيه فى الغرب الى دولة فى الشرق ما بين ٣٥٠،٢٥٠ متراً غير ان هذا الارتفاء يزداد تدريجياً كلما توغلنا صوب الجنوب ويطلق على هذه الدرجة فى بعض الاحيان اسم الوسيطة او المرقوب وذلك لصعوبة الإنتقال فوقها ونظراً لوجود عدد كبير من التلال مقطعة بوديان عميقة ذات الجوانب شديدة الانحدار .

ويتراوح ارتفاع الدرجة الثانية ما بين ٤٥٠و٦٥٠ متراً فى حين يصل ارتفاع الدرجة الثالثة الى ٦٥٠ متراً ويزيد ارتفاع الدرجة الرابعة عن ٨٥٠ متراً وهى اعلى اجزاء الجبل الاخضر . ويطلق سكان الجبال اسم «الظهر» على الدرجتين الثانية والثالثة من الجبل . وقد انشأت هذه المدرجات بفعل التعرية البحرية الى جانب بعض الحركات التكوينية الى ادت الى حدوث بعض العيوب اجزاء متفرقة منها .

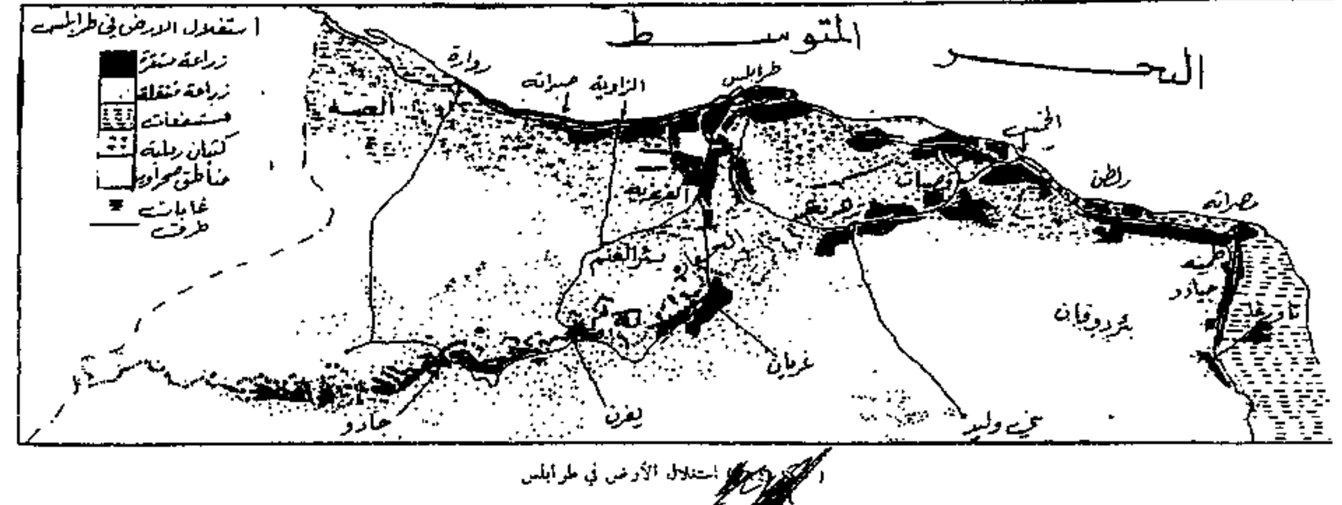
أما حبل طرابلس فيمتد فى ولاية طرابلس على الساحل لمسافة ٥٠٠

ك.م. تعرف بأسماءخاصة مثل جبل نفوسة وجبل وجبل غريان وجبل ترهونة وجبل ملاته . وتقطع هذه الجبال بوديان قصيرة شديدة العمق تنحدر فى أتجاهات مختلفة حسب طبيعة سطح الأرض .

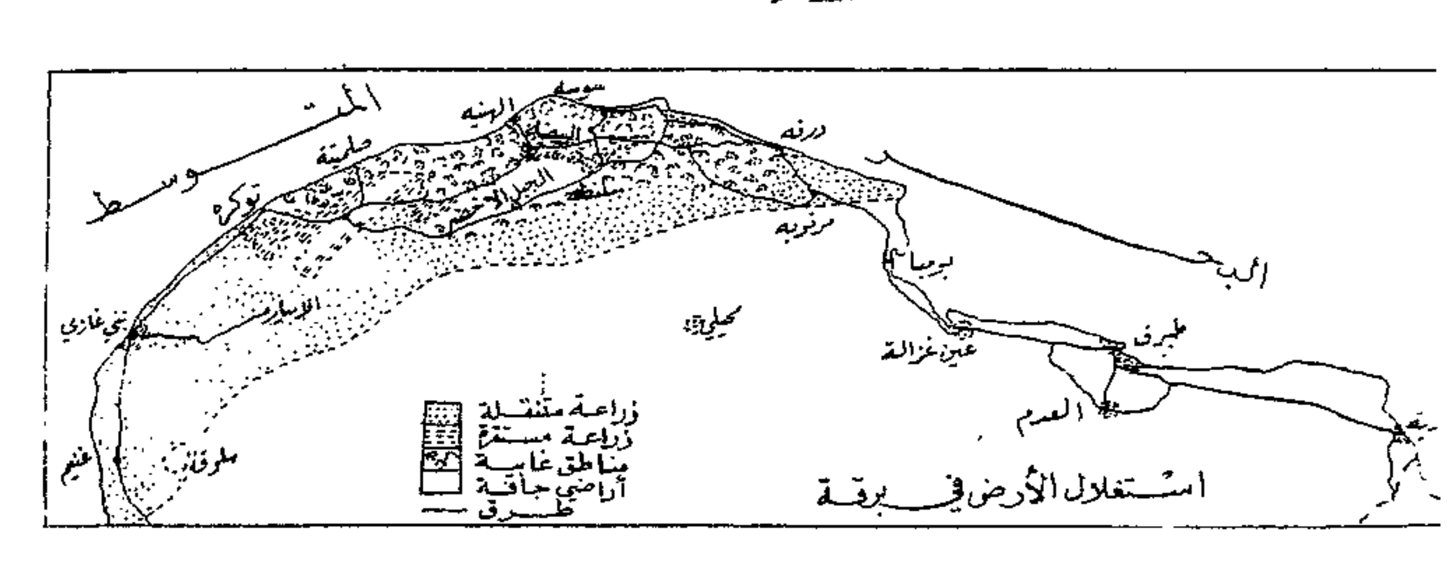
ويقصد بمنطقة البطنان الممتدة من الجنوب شرق خليج بمبة نحو الشرق الى طبرق ، أما الدفنة فيقصد بها المنطقة الممتدة ما بين طبرق وحدود جمهورية مصر العربية .

وترتفع البطنان عن سطح البحر الى اكثر من ٢٠ متر ويفصلها عن البحر شريط ساحلى ضيق لا تزيد اتساعه عن ٤٠ ك.م. وسطح هذه الهضبة مقطع بواسطة عدد من المصاطب المنخفضة نسبياً يمتد بعضها موازياً للساحل بينما يمتد البعض الاخر بشكل ممرات متسعة تسمى هذه المصاطب بأسم «السيقاب» او الظهور او الحجاج وقد انشأت هذه المصاطب نتيجة الحركات التكوينية التى اصابت المنطقة الى جانب التعريةالبحرية .

واذا مــا اتجهنا صوب الجنوب تاركين المناطق الجبلية الشمالية سنصل الى المناطق الشبة صحراوية ثم الصحراء الليبية التى تتفاوت فى ارتفاع سطحها من منطقة لأخرى. فبينما نجد الواحات التى تتركز فى الأماكن المنخفضة حيث تقترب المياه الباطنة من سطح الارض وذلك فى نطاقين احدهما شمالى ويبدأ بواحة غدامس قرب الحدود التونسية الجزائرية. والاخر جنوبى يشمل مجموعة واحات الكفرة وواحات فزان التى تتبعها واحة غات نجد مناطق جبلية تصل فى ارتفاعها الى ارتفاع جبل الاخضر وقد تزيد عنه فى بعض الاحيان. ومن امثله هذه المناطق الجبلية جبل السودا وغاسيلى والهروج الاسود والهروج الابيض وجبل العوينات الذى يقع فى اقصى جنوب شرق البلاد والى جانب المجموعات الجبلية والاحواض المنخفضة فى الصحراء الليبيةوالتى اهمها حوض فزان توجد ظاهرات فزيوجرافية تتمثل فى الاودية الجافة التى تكونت فى عصر البلايستوسين ، ومن بينها الوادى الفرغ الذى يخترق برقة من الشرق الى الغرب تقريبا الى الشمال من خط عرض ٧٠ شمالاً وينتهى من خليج سرت قرب القيلة ، واودية الية والاجال والشاطىء وهذه الوديان هى مراكز العمران الرئيسية فى الصحراء الليبية.



استغلال الأرض في طرابلس



ومن بين الظاهرات الفزيوجرافية التى تميز الصحراء ايضا التكوينات السطحية الخاصة والتى اهمها بحر الرمال العظيم ومنطقة سرير كالانشو ، ثم الحمادة الحمراء .

ونظرا لهذا التنوع التضاريسي الكبير وبسبب قلة المياه نلاحظ أن مساحة الاراضى التى يمكن استغلالها اقتصاديا فى ليبيا تتراوح ما بين ٥و ١٠ بالمئة من جملة المساحة التى تصل الى ١,٧٦ مليون ك.م٢ ، وأن مساحة الاراضى الزراعية الحالية فى ليبا لا تشمل سوى ٤ بالمئة من جملة المساحة الكلية للبلاد .

وحتى فى هذه المناطق الزراعية نلاحظ أن الامطار نادرة وغير منتظمة السقوط فأقل من نصف الاراضى المعمورة فى طرابلس تستقبل فى العادة كل سنة ٣٠٠ مم من المطر الذى يسقط مرة واحدة خلال أيام قلائل فى الشتاء ، هذا ويعترض شمال طرابلس بصفة دائمة رياح حارة شديدة العنف تحمل معها الأترية وتعرف برياح « قبلى » .

وفى برقة تتراوح كمية الامطار الساقطة على النطاق الساحلى ما بين ٢٠٠ و ٥٠ مم سنويا وقد تصل إلى ٥٠٠ أو ٦٥٠ مم سنويا في الاطراف الشمالية ، ومعظم هذه الكمية تسقط فى فصل الشتاء فى حين يكون بقية السنة جاف . ومعنى ذلك أنه ليس هناك انتظاما فى سقوط الامطار كما أن منطقة فزان لا تستقبل أمطار على الاطلاق . أما عن مورد المياه الباطنية فنلاحظ أن الطبقة الاولى الحاملة للمياه فى المنطقة الساحلية فى طرابلس يتراوح بعدها عن السطح ما بين ٥ و٢٥ مترا حين توجد الطبقةالاولى . فبالقرب من مصراته تنخفض الطبقة الحاملة للمياه إلى ما بين ٥ و ٢٠ مترا تحت مستوى سطح البحر كما يوجد أسفل هذه الطبقة وعلى بعد ٣٠٠ متر خزان للمياه الارتوازية .

وأما فى منطقة الجبل فيوجد عدد من الينابيع الصغيرة ، ويتراوح عمق الطبقة الحاملة للمياه هناك ما بين ٦٠ و ٧٠ مترا.

هذا ويوجد عدد كبير من الينابيع فى اسفل الحافات الشرقية لبرقة ،

ومصدر هذه المياه السهل الساحلى بالقرب من بنى غازى ، أما فى فزان فتوجد الطبقة الحاملة المياه فى الواحات على عمق يتراوح ما بين ٥و ١٠ أمتار تحت مستوى سطح الارض ، فى حين يوجد خزان المياه الارتوازية بالقرب من براك Brakوطراجن Traghen على عمق يتراوح ما بين ٦٥و ١٠٠ متر الامر الذى يؤدى إلى ظهور ينابيع المياه العذبه . وقد اكتشفت شركات البترول حديثا بعض مصادر المياه فى بعض المناطق الصحراوية على اعماق مختلفة غير انهاعديمة القيمة من وجهة النظر الزراعية إذ لا يوجد أى تجمعات سكانية فى هذه المناطق .

الثروة الحيوانية :

تعتبر تربية الحيوانات من اهم الحرف البدوية فى برقة وسهل الجفارة وبعض اجزاء الجبل فى طرابلس أذ تزيد قيمة المباع من الثروة الحيوانية ومنتجاتها فى برقة عن كل قيمة المباع من منتجات الزراعية وذلك على النقيض من طرابلس حيث تصل قيمة المباع من المنتجات الزراعية إلى ثلاثة اضعاف قيمة المباع من المنتجات الحيوانية ، وبصفة عامة الثروة الحيوانية فى برقة أكثر من طرابلس (١) وتسود تربية الاغنام والماعز فى الولايتين ذلك إلى جانب تربية الجمال والماشية والحمير والخيول . أما عن اعداد هذه الحيوانات فنلاحظ أن معظم التقديرات عشوائيج وغير واقعية فلا يعرف بالضبط عدد الحيوانات الموجودة فى اى وقت من الاوقات . على أى حال فقدر عدد الاغنام الموجودة فى ليبيا بحوالى ١,٦٣٠,٠٠٠ رأس (٢).

ومعظم الثروة الحيوانية فى ليبيا ملكا لقبائل بدوية أو نصف بدوية واغلبها يربى فى مراعى جماعية . وبعض رجال المدن الاثرياء قد

---

(١) على الرغم من أن الثروة الحيوانية لم تلعب دورا هاما فى اقتصاد طرابلس يعكس الحال فى برقة إلا أن حرفة الرعى هى حرفة مالا يقل عن خمس سكان طرابلس .

(٢) Statistcal ... book', U.Y , 1964, P 150

يمتلكون قطعان كبيرة من الحيوانا ت ومن ثم فقد يستأجرون بعض البدو ليرعوا لهم اغنامهم في اراضي القبائل . واراضي الرعي لا تخضع لاى اشراف ولذا فكثير من الحشائش الدائمة قد اختفت ولا يظهر الا القليل منها في الفترة ما بين يونيو واكتوبر . وفي بعض المناطق قد يزيد عدد الحيوانات بنسبة ٥٠ ٪ عن امكانية اراضي الرعي الحالية . وقد يسبب الجفاف موت اعداد كبيرة من الحيوانات تتراوح نسبتها ما بين ٣٠ و ٦٠ ٪ من مجموع الحيوانات .

ونظرا لان تربية الحيوانات تعتبر جزءا من الحياه البدوية لذلك فتخضع هذه الحرفة لتقاليد وعادات يصعب تغيرها . فالرعاه ينتظرون إلى قطاعاتهم على انها مصدر دخلهم وعماد ثروتهم ومركزهم الاجتماعي ولذلك فهم يحاولون دائما زيادة ثروتهم بغض النظر عن امكانية الرعي الفصلية . ونتيجة لذلك هي سوء الحالة الصحية للحيوانات وإرتفاع نسبة الوفيات بينهم وقلة قيمتهم التجارية ، ولذلك فمن الضرور الاعتناء بطرق تربية الحيوانات وليس بكثرتها ويتأتى ذلك عن طريق ارشاد البدو واقامة محطات لتربية الحيوانات .

وفي نفس الوقت يجب التوسع في توفير علف الماشية وتوفير المراعي اللازمة لتربية الحيوان عن طريق اختيار مناطق معينه وزراعة بعض الحشائش الملائمة للرعي .

الثروة السمكية :

وهي ثروة طبيعية غير مستغلة في ليبيا استغلالا صحيحاإذ تشتهر السواحل الليبية بوجود الاسفنج كما أن رصيفها القاري يحتوي على كميات كبيرة من الاسماك . وفي الوقت الحاضر تقتصر عملية تصديرالاسماك على اليونانيين والايطاليين والملطيين أما سكان ليبيا فلا يساهمون بنصيب كبير في هذا الصدد.

الثروة المعدنية :

تضم الصخور الليبية ثروة معدنية ذات قيمة اقتصادة اللهم الا

البتوول وبعض الرواسب الملحية الممثلة فى الجنس والبوتاس والفوسفات والنطرون.

وقد بدأ استغلال زيت البترول فى ليبيا منذ عام ١٩٥٥ ومع بداية عام ١٩٥٥ كان هناك ما يقرب من ١٦ شركة اجنبية تعمل فى استغلال البترول إلى جانب الغاز الطبيعى الذى ظهر فى اماكن متعددة وبمقتضى قانون ١٩٥٥ قسمت ليبيا إلى اربع مناطق بترولية كبرى وهى ولاية طرابلس واراضى برقة شمال خط عرض ٢٨ شمالا واراضى برقة إلى جنوب خط عرض ٢٨° ش وولاية فزان وقد قسمت هذه المناطق إلى اقسام اصغر واعطى لكل منها رقما خاصا وقد بدء الاستغلال الكبير لبترول حينما اكتشفت شركة استاندرد اسو حقل زلطن فى برقة عام ١٩٥٩ ويقع هذا الحقل على بعد ١٥٠ ك . م من ساحل البحر المتوسط وعلى مسافة ٤٠٠ك.م من بنى غازى وقد اخذ انتاج هذا الحقل يتطور بسرعة بحيث جعل ليبيا من بين الدول الهامة المنتجة للبترول إذ ارتفع انتاجة من ١/٢ مليون طن إلى ٥٨ مليون طن فى عام ١٩٦٥ ذلك الى جانب انه يحتوى على كميات كبيرة من الاحتياطى المخزون يقدر بحوالى ١١ مليون برميل . ويساهم هذا الحقل بحوالى ٣٦٪ من انتاج ليبيا من البترول وقد بلغ انتاج ليبيا من البترول فى عام ١٩٨٨ حوالى ٤٨,٥ مليون طن وينتقل البترول عن طريق الانابيب إلى ميناء سرت وميناء البريقة ويوجد بالميناء الاخير معمل لتكرير البترول بطاقة قدرها نحو الف طن يوميا.

ومع بداية عام ١٩٦٠ كان هناك مواقع عديدة لانتاج البترول وتبين الخريطة الحد الجنوبى لمناطق امتياز الشركات المختلفة المنقبة عن البترول حتى عام ١٩٦٣ والاماكن التى عثر فيها على آبار بترولية .

ومن حقول البترول الاخرى الهامة فى ليبيا الحقول الاتية :

١ - حقل الجبل الذى اكتشف فى عام ١٩٦٥ إلى الجنوب من زلطن ويساهم بحوالى ٢٠ بالمئة من الانتاج الليبى .

٢- حقل جالو ويتصل بميناء سرت بواسطة خط انابيب للبترول ويعتبر من حيث الانتاج ثالث الحقول الليبية اذ يساهم بحوالى ١٥ بالمئة من جملة الانتاج الليبيى.

٣- حقل واحة دانا الذى يقع الى الجنوب من حقل زلطن ويتصل عن طريق انابيب البترول بميناء سرت. ويساهم بترول هذا الحقل بحوالى ١٠ بالمئة من الانتاج الليبيى او ما يعادل ٢ مليون طن سنوياً.

٤- حقل راقوبة ويساهم بحوالى ٤,٥ مليون طن سنويا ومن ثم يحتل المركز الخامس ويليه فى الانتاج حقل الضهره الذى ينتج حوالى ٣ مليون طن سنويا ويتصل برأس لانوف عن طريق خط انابيب.

والى جانب الحقول الرئيسية السابقة توجد مجموعة اخرى من الحقول الصغيرة مثل حقل البيضاء الذى اكتشفه الشركة الامريكية لما وراء البحار American Overseasفى عام ١٩٥٩ ويبلغ انتاجه اليومى حوالى ٣٧٥٠ برميلا وحقل مبروك والحفرة وحقل امال فى شمال واحة جالو والسرير فى جنوب نفس الواحة وهناك مشروع لوصل الحقلين الاخيرين بواسطة أنابيب البترول إلى رأس لانوف وطبرق (١).

وقد ساهم البترول الليبى فى عام ١٩٨٦ بنحو ٩٨ بالمئة من جملة الصادرات الليبية وهى نسبة ان دلت على شيء فإنما تدل على أن الصادرات الليبية تعتمد فى الوقت الحاضر اساسا على انتاج البترول الاخذ فى التطور بسبب البحث الدائم عن مصادرة فى الاراضى الليبية ولسهولة استغلاله وقرب حقول البترول نسبيا من البحر المتوسط . وقد بلغ انتاج ليبيا من البترول عام ١٩٨٦ حوالى ٧٢,٥ مليون طن اى بزيادة قدرها ٢٣,٧ بالمئة عن العام السابق . أما عن المعادن الاخرى الموجودة فى ليبيا فهى قليلة فتوجد خامات الحديد فى شمال ولاية طرابلس وفى منطقة براك بوادى الشاطيء . وتصل نسبة الرواسب الحديدية فى هذه

---

(١) لدراسة هذا الموضوع بالتفصيل انظر

Kubbah A A.Q , Libya its oil industry and economic system Beirut 1964.

المنطقة إلى ٤٥ بالمئة غير أنه بسبب بعده عن الساحل وصعوبة وسائل النقل فاستغلاله غير اقتصادى . ومعظم خامات الحديد فى طرابلس من نوع الليمونيت وهذا بخلاف حديد فزان الذى يتكون من الهيماتيت والبيريت .

وقد وجد ايضا فى ولاية فزان قليل من رواسب النطرون تلك إلى جانب وجود كميات من البوتاس فى واحة مرادة التى يغطى القسم الشمالى منها مسطحات ملحة . وتوجد تكوينات البوتاس فى طبقة يقدر سمكها بثمانية امتار وقدرت الكميات الموجودة بها بنحو ١,٦ مليون طن من البوتاسيوم و ٧,٥ مليون طن من املاح المغنسيوم . وقد بدأ استغلاله فى عام ١٩٣٩ .

ويوجد املاح البوتاس ايضاً فى سبخات بسيدا التى تقع على بعد ١٤٥ ك.م غربى طرابلس بالقرب من ميناء وزارة على الساحل ، كما يوجد بسبخا ادريس بولاية فزان وتنتشر هذه السبخات فى مسلحة قدرها ٢٠ ك .م ٢.

كذلك توجد كميات ضئيلة من المنجنيز واللجنيت والالمنيوم وكربونات الصوديوم فى اماكن متفرقة من ليبيا غير أن استغلال جميع هذه المعادن من الوجهه الاقتصادية غير مجدية .

أما عن ارسابات الحجر الجيرى والطفل فمن المعروف أن هذه الارسابات توجد فى منطقة محدودة بالقرب من الخمس فى طرابلس ومن المحتمل تستغل هذه الرواسب فى صناعة الاسمنت.

الصناعة :

تمخض الاحتلال لليبيا عن نشاط صناعى كبير ظهر اثره فى أن اغلب المصانع الموجودة هناك تدار تحت اشراف الاجانب ولا يشذ عن ذلك إلا أن ياخذ الليبيون مكانهم فى الصناعة. ونظراً لتاخر حرفة الرعى والزراعة وصيد الاسماك فى ليبيا وتذبذب الكميات المطروحة فى السوق

من أن لأخر نجد ان الصناعات القائمة على الانتاج الزراعى لم تتقدم كثيراً وظلت قاصرة على صناعة زيت الزيتون وصناعة الدخان والنبيذ وطحن الغلال.

ومن العوامل الاخرى التى عاقت التقدم الصناعي فى ليبيا نقص المواد الخام ولذلك فيعتمد جزء كبير من الصناعات الليبية على استيراد المواد الخام التى تدخل فى الصناعات الاستهلاكية وتشمل المنسوجات والاثاث والثياب ومنتجات الطعام والطباعة والصناعات الميكانيكية الخفيفة كاصلاح السيارات والالات الزراعية .

وفى الواقع يعتبر حجم السوق المحلى هو الاساس الذى شكل الصناعة المحلية في ليبيا إذ أن حجم السوق صغير والسبب فى ذلك لايرجع فقط الى أن عدد سكان ليبيا قليل ومحدود ولكن أيضا إلى أن هذه الاعداد القليلة تعيش غير مساحات كبيرة غير عامرة بالسكان . كما أن الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية بين البدو وسكان الريف وسكان الحضر ، والاختلاف فى قدرتهم الشرائية ونوع السلع المستهلكة كلها تأثر على السوق وتحد من قيام وحدات صناعة كبيرة ، وتسمح فقط بقيام الصناعة المحلية التى يمكن أن تفى بحاجة السكان على اساس اقتصادى.

وتشير التقديرات الخاصة بقيمة الانتاج الصناعى أن حوالى ٥ بالمئة من الانتاج الصناعي يشتمل على الاطعمة ومنتجات التبغ والمشروبات ، وحوالى ١٠ بالمئة من المنسوجات والملابس وصناعة الاحذية و١٠ بالمئة من مواد البناء والاثاث و٣٠ بالمئة للمنتجات الاخرى المتنوعة التى تعتمد على استيراد المواد الخام من الخارج .

ومتوسط حجم الوحدة الصناعية فى ليبيا إذ ما قيس بعدد العمال يصل إلى خمسة عمال فى المؤسسة الواحدة . فمن جملة عدد المؤسسات المسجلة فى تعداد عم ١٩٥٨ والبالغ عددها حوالى ٣١٢١ شركة نجد أن ٨٧ بالمئة من جملتها تستخدم اقل من خمسة عمال فى الوحدة فى حين

١١٤ شركة تستخدم فى كل واحدة منها أكثر من ١٠ عمال و٢٥ وحدة بكل منها على مدار السنة حوالى ٥٠ عاملا . ورغم التطورات الصناعية الحديثة التى انتابت ليبيا وكان من نتيجتها تشيد بعض المصانع الكبرى الا أن الصورة العمالية بقيت على ما هى عليه.

وقد كان من نتيجة تحسين مستوى المعيشة لسكان المدن فى اعقاب الحرب العالمية الثانية وبسبب تدفق اعداد كبيرة من الاجانب إلى ليبيا بدأت نهضة صناعية محلية غير أنه من الصعب التعبير عنها بلغة الارقام إذ أن هذه الارقام محدودة وناقصة ولا يمكن الاعتماد عليها.

وبصفة عامة استطاع بعض الباحثين عن طريق التقدير أن يصلوا إلى أن قيمة الانتاج الصناعي الليبى قد زاد بنسبة ٥٠ بالمئة فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٢ و١٩٥٨ وكانت هذه الزيادة مقرونة باتساع حجم المصانع القديمة وليس بإنشاء مصانع جديدة وعن طريق زيادة عدد العمال فى الصناعات الصغيرة التى اخذت تنمو إلى وحدات صناعية كبيرة.

وعلى اى حال فيوجد فى ليبيا عدد كبير من المصانع الصغيرة المختلفة التى اسست فى خلال الربع قرن الاخير ، وتعتمد اساسا على الانتاج الزراعى المحلى . وتقع اغلب هذه المصانع الريفية التقليدية والممثلة فى عصر زيت الزيتون وطحن الغلال وحفظ الاسماك وصناعة الجلود فى طرابلس وبنى غازى . فتبعا لاحصاء العاملين والانتاج الذى اجرى فى ليبيا نجد أن أكثر من نصف المؤسسات الصناعية كانت موجودة فى ولاية طرابلس فى نفس الوقت الذى تضم فيه مدينتى طرابلس وبنى غازى أكثر من ٧٧ بالمئة من جملة المصانع الموجودة فى ليبيا وما يقرب من ٩٠ بالمئة من عدد العمال.

اما سبها عاصمة ولاية فزان فمتاخرة صناعياً عن عاصمتى الولاياتين السابقتين إذ لا تحتوى إلا على عدد قليل من الشركات الصناعية.

ويرجع سبب تركز الصناعة فى ولاية طرابلس إلى مدينة طرابلس والمناطق المحيطة بها والتابعة لها يصل عدد سكانها إلى اكثر من ١/٤ مليون نسمة أى انها فى حد ذاتها تكون سوقا كبيرا للصناعة . ذلك إلى جانب وجود اعداد كبيرة من الاجانب هناك علاوة على قرب قاعدة هويلس الجوية التى لها متطلباتها الصناعية الخاصة . وتبلغ القوة الشرائية فى طرابلس حوالى نصف الدخل المنصرف فى كل ليبيا لدرجة أن كل البضائع المصنوعة فى هذه المنطقة تستهلكها مدينة طرابلس ذاتها واقليمها المحيط بها ولذا لا يذهب إلا القليل من مصنوعاتها إلى المناطق الريفية فى طرابلس وفزان وبرقة وتتكون هذه فى الغالب من منتجات الطعام وزيت الزيتون والملح والمنسوجات .ومن العوامل الاخرى التى تجتذب الصناعة إلى طرابلس وبنى غازى سهولة استيراد المواد الخام وامكانيات توفر الخدمات العامة وتركز الايدى العاملة المدربة ولا سيما فى طرابلس ، والتسهيلات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة التى تقدم فى مجال المعاملات التجارية فى المدينتين.

وليس معنى ذلك بطبيعة الحال أن كل الصناعات التى انشئت فى هاتين المنطقتين قد احتلتا من وجهه النظر الجغرافية افضل المناطق الصناعية إذ يبدو مثلا أن مصانع حفظ الطماطم التى اقيمت فى طرابلس كان من الافضل لها أن تكون إلى جانب مراكز انتاج الطماطم ، وبالمثل مصانع قطع الرخام والاحجار ومصانع البلح . ولكن بالرغم من ذلك فتوزيع الموارد المحلية والاسواق .وقد ترتب على تركز الصناعة فى مدينتى طرابلس وبنى غازى هجرة الفلاحين من المناطق الريفية اليهما وكان ذلك على حساب الانتاج الزراعى وتطوره . وبطبيعة الحال سوف زيادة نسبة البطاله إلا بعد فترة زمنية قد تطول أو تقصر لان طبيعة حياتهم الاولى وحرفتهم تختلف تماما عن حياة المدن وطرق العيش بها. اضف إلى ذلك فإن زيادة السكان فى المدينة سوف يترتب عليها مشاكل خاصة بالاسكان والخدمات الاجتماعية وخصوصا انه بدات تظهر فى مدينتى طرابلس وبنى غازى محلات صناعيه. هذا وسوف يستمر تيار

الهجرة إلى هاتين المدينتى أن لم تتخذ خطوات ايجابية فى تشجيع اقامة الصناعه فى المناطق اخرى غير طرابلس وبنى غازى ما دامت تتوفر المقومات اللازمة لقيام الصناعة هناك وبطبيعة الحال تتصل الصناعات الجديدة بالانتاج الزراعى والحيوانى وتكون صناعات ريفية تلائم الحياة فى ليبيا.

واهم الصناعات القائمة فى الوقت الحاضر فى ليبيا الصناعات الاتية:

١ـ صناعة زيت الزيتون وتتركز هذه الصناعة على وجه الخصوص فى ولاية طرابلس اذ يوجد بها ما يقرب من ٩٠٠ معصرة ثلثها آلى والباقى بدائى يدار باليد أو بالحيوان . وهذا النوع السائد فى اغلب مناطق انتاج الزيتون فى نطاق الجبال . ويوجد فى برقة وبنى غازى ودرنه معاصر للزيوت ولكنها قليلة العدد إذ ما قورنت بطرابلس ، فعدد مصانع الزيتون فى برقة يصل إلى خمس عدد المصانع الموجودة فى طرابلس ولذا فاغلب الانتاج يأتى من طرابلس . ويعتبر زيت الزيتون من اهم الصناعات التى تساهم بنصيب لا بأس به فى صادرات ليبيا.

٢ـ صناعة حفظ الخضروات والفاكهه وهى من الصناعات الهامة فى ليبيا إذ أن زيادة الطلب على الغلات الزراعية فى السنوات الاخيرة قد أدى الى تطور هذه الصناعة التى تشمل حفظ الطماطم وعمل الصلصلة وعصير البرتقال والعنب . ففى عام ١٩٥٥ كانت قيمة الفاكهه المعلبة والمحفوظة المستوردة من الخارج حوالى ١٥٢ الف جنيه ليبى وارتفع الرقم إلى ٣٦٦ الف جنيه ليبى فى عام ١٩٥٧ . هذا ولا يوجد فى ليبيا من هذه الصناعة سوى صناعة حفظ الطماطم وعمل الصلصلة .

٣ـ منتجات البلح . تقتصر صناعة منتجات البلح فى الوقت الحاضر على استخراج الكحل وصناعة حفظة وتعبئته وإعداده للأكل ، ويوجد معملان للتقطير فى طرابلس ويحتاجا إلى حوالى ٥٠٠ طن من

البلح سنويا لينتجا ما يقرب من ١٢٠ الف لتر تستخدم فى صناعة المشروبات الكحولية والاغراض الطبية والاستهلاك المحلى . كما يوجد فى مدينة طرابلس ايضا معمل لتعبئة التمر وتغليفه تحت اشراف الحكومة وأخر فى واحة كفرة ببرقة وثالث فى فزان ويصل انتاج المصانع الثلاثة إلى حوالى ٢٠٠ الف طن ينتج اغلبها ف طرابلس.

٤- صناعة استخراج الملح . خضعت صناعة استخراج الملح وبيعه لاحتكار الحكومة فى فترة الاحتلال الايطالى حيث اقيمت ملاحتان فى الولايتين الساحليتين احدهما فى برقة بالقرب من بنى غازى والاخرى بقرب من طرابلس غير أنه مع الحرب العالمية الثانية وانتهاء احتكار انتاج الملاحات فى برقة التى تقع على طول ساحل برقة وتنتج سنويا حوالى ١٠٠٠ طن تكفى الاستهلاك المحلى فى الولاية . أما فى فزان حيث لا يوجد احتكار لانتاج الملح فتسد حاجتها عن طريق الاستيراد من طرابلس واستغلال الرواسب الملحية الموجودة بها.

وبالنسبة لطرابلس فقد استمرت عملية استخراج الملح وهى تمد حاليا كل حاجات سكان طرابلس . وتمتد ملاحة طرابلس فى مساحة قدرها ١١ هكتارا وتحتل موقعا ملائما من وجهة النظر الصناعية إذ تقع الملاحات تحت مستوى سطح البحر وتشمل الملاحات وحدات آلية لصحن الاملاح ومصانع لتكريره وتعبئته ويعتبر ملح طرابلس من اجود انواع الاملاح إذ انه خالى من المغنسيوم كما أن نسبة نقاوته تصل إلى ٩٨٪ بالمئة . ويبلغ مقدار ما تستهلكه ليبيا من ملح الطعام سنويا ٦٥٠٠ طن. يساهم الانتاج المحلى فيه بحوالى ٣/٤ الكمية . أما الجزء الباقى فيأتى عن طريق الاستيراد . [1]

٥ - صناعة التبغ يعتبر مصنع التبغ الحكومى فى مدينة طرابلس المصنع الوحيد الذى لهذه الصناعة إذ أن طرابلس تحتكر صناعة التبغ فى ليبيا ويشرف هذا المصنع على زراعة التبغ وتجارته فى المنطقة. وينتج

---

(1) Theeconomic development of libya The , op. cit P, 463

المصنع سنويا حوالى ٩٠٠ مليون سيجاره وهى كمية تكفى لمواجهة ٨٥ بالمئة تقريبا من حاجة الا ستهلاك المحلى .

ومما هو جدير بالذكر أن التبغ لم يزرع حتى الآن فى برقة ، ولكن حكومة الولاية هى التى تحتكر استيراد وتجارة السجاير وغيرها من منتجات التبغ . وهذا هو نفس الوضع فى ولاية فزان غير أن الاهالى لهم حرية زراعة التبغ التى تمارس على نطاق ضيق من أجل الاستهلاك المحلى فقط.

٦- صناعة الجلود : وتشمل صناعة تجفيف الجلود وهى صناعة مألوفة عند الرعاه والفلاحين وكذلك صناعة دبغ الجلود والصناعة الاخيرة حديثة العهد فى ليبيا إذ يوجد مصنعان فقط احدهما فى بنى غازى والآخر فى طرابلس ومن ثم فالانتاج المحلى لايكفى سوى ١٠ أو ١٥ بالمئة من حاجة السوق المحلية ولذا فأغلب احتياجات السرق تلبى عن الاسواق الخارجية .

٧- صناعة المنسوجات : واغلب الانتاج تقوم به المصانع التى تحتوى على انوال يدوية كبيرة ذلك بالاضافة إلى الانتاج المنزلى الذى تقوم به النساء فى المناطق الريفية إذ يوجد هناك ما يقرب من ٢٠ الف امرأة تقوم باستخدام الصوف المحلى فى صناعة السجاد والاكلمة واقمشة الخيام وبعض إلمنسوجات. وهذا ويوجد فى مدينتى طرابلس وبنى غازى فى الوقت الحاضر عدد قليل من مصانع النسيج الآلية والتى يتكون معظم انتاجها من المنسوجات الحريرية.

ويدخل تحت صناعة النسيج صناعةالاكلمة والسجاد التى يمكن أن تلعب دورا مهما فى الاقتصاد الليبى لو وجهت العناية اليه وقد انشئت فعلا بعض المصانع الحديثة لانتاجها إلا أن الامر مازال محتاجا إلى المزيد من العناية .

مستقبل الصناعة فى ليبيا

يتوقف المستقبل الصناعى فى ليبيا على عاملين هامين وهما الاضطراد فى اكتشاف البترول وتطور الزراعة الليبية إذ أن منتجات البترول والغاز الطبيعى المستخرج محليا سوف يمد الصناعة بمواد محركة رخيصة، كما أنه سوف يقدم مادة خام للصناعات الكيميائية وصناعة المخصبات ذلك بالاضافة إلى أن شركات البترول نفسها سوف تقدم سوقا جديدة فى ليبيا للبضائع المنتجة والمستهلكة .

أما عن التوسع الزراعى فترجع اهميته إلى كونه يقدم المواد الخام اللازمة للصناعة الزراعية ولانه يزيد من دخل الفلاح ويؤدى فى النهاية إلى زيادة قدرته الشرائية ونمو سوق البضائع المصنعة.

وإلى جانب ذلك فإن تكاليف العمالة فى الوحدات الصناعية ستظل مرتفعة وذلك بسبب اخذ شركات البترول العمال عن طريق دفع الرواتب والاجور المرتفعة علاوة على قلة الايدى العاملة المدربة فى ليبيا والتى تتجه دائما إلى الشركات الصناعية ذات رأس المال الكبير-Captilal inten-sive industries وليست إلى الصناعات التى تعتمد على عدد كبير من العمال Labor intensive indnstry فنسبة رأس المال لكل عامل يلحق بالمصانع الليبية اعلى من نصيب زميلة فى أى بلد آخر من الدول النامية وربما يؤثر ذلك مستقبلا فى الصناعة الليبية [1] كما أن طبيعة السوق المحلى ترحب دائما بالصناعات الصغيرة الحجم ، وبطبيعة الحال لهذا الاتجاه مضار اقتصادية إذ انها على سبيل المثال تحد من تدخل الحكومة فى الصناعة وتقتصر قوة تصريف المنتجات الصناعية على عمليات البيع والشراء التى يقوم بها مديرو المصانع . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الصناعات الصغيرة لها مزايا سهولة الحركة ومتطلباتها من حيث رأس المال والارض اقل من الصناعات الكبيرة [2] .

---

(1) Ibid , P,182

(2) 141 Gowhary, Y . Urban studies in the nile delta from the beginning of the 19 on wards Astudy in historical geog Unpublished thesis ph D , Reading 1964, Vol 11 , 574

ويؤدى ازدهار هذا النوع من الصناعة الى زيادة الطبقة المتوسطة من رجال الاعمال الذين يلعبوا دورا هاما فى اقتصاديات المجتمع .

وبصفة عامة لا نستطيع أن نتوقع أن تغيرا جذريا سوف يحدث فى النمط الحالى للصناعة الليبية من جراء التوسع فى اكتشاف وانتاج البترول إذ لا يمكن أن نتصور ان تتحول ليبيا فجأة إلى دولة صناعية كدول غرب أوربا او تنشأ فيها فى الوقت الحاضر صناعات ثقيلة على نطاق كبير.

والتطور المتوقع لزيادة انتاج البترول هو مصافى ومعامل لتكرير البترول وذلك إلى جانب الاهتمام بصناعة تعبيد الطرق ورصفها وتشيد محطات اصلاح وخدمة السيارات وتوفير قطع الغيار المستوردة علاوة على الاهتمام بصناعة الاثاث والادوات المعدنية المصاحبة لتطور الحياة المدنية نتيجة لا كتشاف البترول.

ويبدو أن صناعة الاسمنت ستكون أول الصناعات التى ستتقدم بخطى سريعة فى السنوات المقبلة إذ أن اكتشاف البترول يقدم مادة رخيصة للوقود كما أن التوسع فى التنقيب عن البترول يتطلب المزيد من الاسمنت الذى تستخدمه شركات البترول فى عملياتها المختلفة . هذا وتوجد مصانع الاسمنت فى طرابلس وبرقة حيث يتوفر هناك الحجر الجيرى والطفل اللازم لصناعته بالقرب من الخمس وبنى غازى .

أما فيما يختص بالتوسع فى الصناعات الغذائية البسيطة فهناك امكانيات عديدة تساعد على ذلك ولا سيما بالنسبة لتعليب الخضروات وعمل مصانع لعصير الطماطم وحفظها فى برقة.

ولكى تنهض الصناعة لا بد من حمايتها . وبالفعل فقد صدرت التعريفة الجمركية الليبية فى عام ١٩٥٨ والتى بمقتضاها فرضت ضرائب تختلف فى نسبها حسب السلع الواردة بالنظر للصناعات المحلية . فمثلا البضائع التامة الصنع فرض عليها ضريبة تتراوح ما بين ٣٠ و ٤٠ بالمئة فى حين اعفيت المواد الخام اللازمة للصناعة من الضرائب

وفرضـت على الالات ضرائب رمـزية لا تزيد على ٢ بالمئة تـسهيـلا لقـيام الصناعة والنهضة بها .

وبالاضافة إلى ذلك لا بد ان تتجه الحكومة إلى حماية الصناعات من المنافسة الاجنبية وذلك عن طريق تقليل استيراد هذه البضائع من الخارج كما فعلت ولاية طرابلس فى الحد من استيراد الطماطم المعلبة والاحذية .

هذا ولا بد من تقديم المساعدات الفنية والمالية للصناعة الليبـية وذلك عن طريق انشأ المؤسسات الصناعية العلمية التى تتضلـع بمهمة الارشاد الصناعي وتنظيم سوق رذيسى للمنتجات الصنعية.

النقل :

تبين الخـريطة اهم الطرق البرية التى تـربط مراكز العمران الليبية بعضـهـا بالبـعـض الاخر واهم الخطوط الحـديدية والمطارات الرئيـسـية الموجودة هنا. ويلاحظ على نظام النقل فى ليبيا ما يأتى :-

١- أن النظام القائم يفى بحاجة السكان الحاليين .

٢- الاتصال الرئيسى بين المحـلات العـمـرانية يتم عن طريق الطرق البرية الى جانب النقل الجوى الذى يربط بين عواصم الولايات الثلاث فى ليبـيا . واهم الطرق فى ليـبيـا الطريق الساحلى الـذى يبلغ طوله حـوالى ١٨٢٢ كـيلو مـترا ويدأ من تونس وينتهى عند حدود جمـهـورية مـصـر العربية ويمر بطرابلس وبنى غـازى وبعض المدن الليبـية الصـغيـرة مثل ازوارة والزاوية وتاجورة والخمس وزلطـن ومـصـراته واجدابية والـبريده والملودة ودرنه وطبرق .وقـد بنى الايطاليون هذا الطريق فى الفـترة ما بين الحربين. ويـوجد طريق فرعـى لهذا الطريق يعـرف باسم الطريق الجنوبى ويصل ما بين البرج والملودة أما الطريق الرئيسى الثانى فـيبدأ من الطـريق الساحلى عند الكيلو ١٢٠٠ جنوب مصـراته ثم يسيـر إلى سبها عاصـمة فـزان ومن ثم إلى غـات بالقـرب من حـدود الجـزائرية . ويبلـغ طول هـذا الطريـق حـوالى ١٢٥٠ ك. م له طريق جـانبى يبلغ طـوله ٢٦٠ ك.م . بين

سرت وودان. وبالضافة إلى الطرق الرئيسية السابقة يوجد مجموعة اخرى من طرق المكدام التى تصل بين مراكز العمران الرئسية ويبلغ طولها فى ولاية طرابلس حوالى ١٢٠٠ ك.م. وفى برقة ٥٠٠ك.م.

٣- لا تساهم السكك الحديدية فى النقل الا بنصيب ضئيل جدا [١] فى حين تعتبر الملاحة الساحلية مهملة فيوجد خطان صغيران للسكك الحديدية عبارة عن خط واحد Single trackوبمقياس ضيق (٩٥سم). والخط الاول يمثل سكك حديد طرابلس ويبلغ طوله ١٧٨ ك.م مضاف اليه ٤٢ك.م تحويلات وفروع ، والخط الثانى هو سكك حديد برقة ويبلغ طوله ١٦٤ ك.م مع ٢٠ ك.م أخرى تحويلات وفروع.

٤- اغلب الطرق التجارة الخارجية لليبيا تصدر عن طريق ميناء طرابلس ويساعده فى ذلك ميناد بنى غازى الذى يخدم ظهيرا Hinter Land كثافته السكانية قليلة بالمقارنة بظهير طرابلس وبنى غازى يوجد عدد من الموانى الصغيرة على طول الساحل ومعظمها انشأ قبل مجىء الطرق البرية وكانت تستخدم أيام الاحتلال الايطالى ولا سيما فى الاغراض الحربية ، ولكنها اهملت اليوم لدرجة كبيرة واصبح نشاطها قاصر على قوارب الصيد . ولعل الميناء الطبيعى الكبير الوحيد فى ليبيا هو طبرق غير انه بعيد عن مراكز العمران الرئيسية وكذلك عن مراكز الصناعة والتجارة.

٥- يوجد فى طرابلس ميناءان جويان رئيسيان وهما ميناء ادريس بالقرب من طرابلس وميناء بنينا Banina بالقرب من بنى غازى ويخدم المطارين عدد من خطوط الطيران الاجنبية فى ارحلات يومية. ويوجد مطار صغير Landing strip فى سبها التى ترتبط عن طريق الطيران بطرابلس بعدد من الرحلات السبوعية . هذا ويوجد عدد اخر من المطارات الصغيرة فى واحة غدامس وهون وبراك وغات ذلك إلى جانب

---

(١) قدرة الخسارة التى تحملها السكك الحديدية فى الفترة ما بين عاى ١٩٥٣ و ١٩٥٨ بحوالى ٢٣٩,٢٨٨ جنيه ليبيا .

بعض نقط الطيران المؤقته Temporary strip التى أنشأتها شركات استغلال البترول بالقرب من مناطق اكتشافتها.

أما عن المطارات الحربية فتوجد قاعدة هويلس الجوية التى تقع خارج مدينة طرابلس وقاعدة أخرى بالقرب من طبرق.

المدن ومراكز العمران الرئيسية :

البيضاء : تقرر اعتبار هذه المدينة عاصمة للملكة الليبية منذ عام ١٩٦٣ . وتقع هذه المدينة إلى غرب دونه بمسافة ١٠٠ ك.م والى الشرق من بنى غازى بنحو ٢٠٠ ك.م . وترجع شهرة البيضاءالى كونها مركز دينى مهم اطلق عليها اسم جامعة السيد محمد على السنوسى. وتعتبر منطقة البيضاء من أهم المناطق الزراعية فى أقليم الجبل وتشتهر بزراعة الكروم وبانتاج النبيذ . وليس لانه لا يبعد عنه الا بنحو ٣٥ كم ويربطها به طريق مرصوف.

طرابلس : نشأت مدينة طرابلس فى منطقة من اغنى المناطق الزراعية فى ليبيا بسبب خصوبة تربتها ووفرة امطارها ومياهها الباطنية . وتمثل طرابلس نافورة كبيرة لليبيا تطل منها على البحر المتوسط فيستغل ميناء طرابلس ما يقرب من ثلاثة أرباع التجارة الخارجية للبلاد وكما عن طريقه يصدر سنويا مايقرب من٤٠٠ ألف طن من البضائع.

وترتبط مدينة طرابلس بالمدن المجاورة بشبكة من خطوط المواصلات ويقدم ميناءها ملجا لكثير من السفن الاجنبية التى تحمل التجارة والسياح إلى ليبيا من البلدان الاوربية وتساعد على أزدهار الاقتصاد الليبى بشحن ما يفيض عن حاجتها.

وتتكون مدينة طرابلس من قسمين النواة القديمة أو طرابلس القديمة التى تشغل الطرف الشمالى الغربى من مدينة طرابلس الحالية والتى تمتاز كغيرها من المدن العربية القديمة بشوارعها الضيقة المتعرجة والمنازل المتلاحقة والطابع التجارى الشرقى الذى يتمثل فى وجود

الاسواق التجارية الوطنية وملحقاتها من الصناعات الخفيفة أو الصناعات الحرفية المرتبطة بهذه الاسواق.

أما القسم الثانى فيشمل المدينة الجديدة التى تخضع الى قسم القديم ويقطنها الجاليات الاجنبية فتمتاز بالتخطيط الحديث كما يظهر بها النهضة المدنية التى ترتبط بمدن القرن العشرين وتظهر المحلات التجارية الكبيرة س المستودعات، والطرقات العريضة والمؤسسات الصناعية ومبانى الحكومة.

بنى غازى : على الرغم من انه لا يعرف على وجه الدقة اصل اسم بنى غازى إلا أن نشأتها ترجع إلى القرن الخامس ق. م. حيث كانت تشتهر باسم هسيبريديس نسبة إلى حدائق هسبيريديس التى وجدت فى العصر اليونانى فى مكان قريب من الموقع الحالى لبنى غازى وعلى الرغم من أن تاريخ ميناء بنى غازى يرجع الى العصر اليونانى إلا أن الاتراك العثمانيين كانو أول من شيدوا مرفا صغيرا لحماية السفن فى العصر الحديث ثم بنى الايطاليون بعدهم رصيف جديد كامتداد للرصيف الذى يحمى المرفأ لالعثمانى ، بعدهم فترة ما بين الحربين (١٩٢٩ - ١٩٣٤) انشأ سد خارجى للميناء بعد تعميق وانشاء مرفأ خارجى ليكون قاعدة بحرية فى ليبيا . كما انشأ بعد فترة قصيرة من اقامتهم ومن ثم لم يحقق الميناء الخارجى وظيفته على الوجه الاكمل.

وقد حاولت البحرية الانجليزية اعادة اصلاح جزء من السد الخارجى ولكن مجهودلتها باءت بالفشل. وفى عام ١٩٥٥ و ١٩٥٧ قدم مشروعا من قبل مجموعة من الخبراء لانشاء ميناء جديد فى بنى غازى غير أنه لم ينفذ بسبب الصعوبات المالية التى تواجهه ، واخيرا قدمت هيئة البنك الدول مشروعا لاصلاح الميناء تكلف نصف مليون ليبى [1].

(1) Theeconomic development of libya The , op. cit

والخلاصة أنه بعد تدمير السد الخارجي بفضل التعرية البحرية ونتيجة للغارات الجوية والبحرية اثناء الحرب العالمية الثانية أصبح الميناء الاوسط هو المستعمل فقط الان. ويحتوى هذا الميناء على حوضين رئيسيين غير أن السفن تجد صعوبة فى الدخول إليه أثناء العواصف ذلك إلى جانب أنه لا يسمح بدخول السفن التى يزيد غاطسها عن ١٤ قدما ونصف ومن ثم فالسفن الكبيرة عن ذلك لا يمكن أن تستخدم الميناء إلا حينما تكون فارغة الحمولة . هذا وقد اوصت لجنة البنك الدولى فى عام ١٩٦٠ بعده تحسينات للميناء بقصد تسهيل حركة التجارة والنقل بة .

ريخدم ميناء بنى غازى ظهير من الأرض يضم ما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ نسمة ويصدر عن طريقة سنويا حوالى ١٠٠ ألف من البضائع.

هذا وقد شهدت بنى غازى فى السنوات الأخيرة تقدما مدنياً حيث اعيدت تخطيط الشوارع العربية وظهرت ضواحى جديدة إلى جانب النواة القديمة وكان ذلك بفضل نشاطها التجارى وتأسيس الجامعة الليبية فى مطلع عام ١٩٥٦ .

سبها : وهذه مدينة صغيرة توجد فى واحة سبها وقد اصبحت عاصمة فزان منذ الاحتلال الايطالى وذلك بعد أن انتشرت الملاريا فى بنزرت عاصمة فزان أيام الحكم العثمانى . وقد تطورت سبها فى السنوات الاخيرة نتيجة لعمليات الكشف عن البترول فى المناطق المجاورة .

ويبدو اثر هذا فى تشييد كثير من المبانى الحديثة ، ذلك إلى جانب تطور بعض الصناعات البسيطة الموجودة هناك مثل صناعة حفظ التمور وعمل السلال والاكلمة وغيرها من الصناعات الأولية المرتبطة بالحياه فى الواحة.

---

(1) Theeconomic development of libya The , op cit. 238,

وإلى جانب هذه المدن الهامة توجد موانى صغيرة أخرى على طول الساحل الليبى بعضها قد شيد بواسطة اليونانيين والرومان والبعض الاخر أدخل العثمانيون والايطاليون تعديلات عليه قبل أن تتقدم وسائل النقل بالسيارة . وقد استخدم الايطاليون بعض الموانى الكبرى فى الاغراض الحربية قبل أن يمهد الطريق الساحلى . وتعتبر طبرق الميناء الطبيعى الوحيد ، أما درنة وزاوارة فهما ميناءان صناعيان ، فى حين تحمى معظم الموانى الاخرى بعض الشعاب الطبيعية التى يوجد فوقها بصفة عامة بقايا سدود صغيرة قديمة . وفيما عدا طبرق ودرنة لم ينفق من الاموال إلا قليلا على إحياء هذه الموانى الصغيرة.

موريتانيا

أطلق اسم موريتانيا لأول مرة في عهد الرومان حيث كانت هذه المنطقة خاضعة لنفوذها انذاك وقد كانت حدود مستعمرة موريتانيا الرومانية أوسع منها في الوقت الحاضر ، وقد ظلت البلاد مستعمرة رومانية حتى غزها الوندال في أوائل القرن الخامس الميلادى ، ولكن استردها الرومان بعد ذلك.

وقبل وصول الاسلام إلى موريتانيا كان يسكنها جماعات يذكر بعض الباحثين انها من البربر ، كما يقول البعض الاخر لها من اصل يمنى حميرى استوطنت البلاد المغربية منذ عهد بعيد ، وهذه الجماعات تعرف بقبائل الصنهاجة. وعندما اجتاحت فتوحات العرب شمال إفريقية اعتنقت قبائل الصنهاج الاسلام في عهد عقبة بن نافع حيث أصبحت هذه القبائل انصارا للاسلام.

ولم يمتد النفوذ الاوربى إلى موريتانيا الا بعد حركات الكشوف الجغرافية الكبرى وما تلاها من تصارع الدول الاوربية على بسط نفوذها على القارة الافريقية، فقد رأت فرنسا حين استولت على السنغال والجزائر أن ضرورة تأمين ممتلكاتها في المنطقة تحتم عليها الإستيلاء على موريتانيا . وقد تحقق لها هذا في عام ١٩٠١ عندما استطاعت قواتها دخول البلاد بمساعدة مستعرب يدعى زافيه كيولانى، ولكن هب الشعب الموريتانى لمقاومة الاستعمار الفرنسى حيث قاد حركات التحرير الزعيم الشيخ ماء العينين الذى تلقى حينذاك مساعدات كبيرة من السلطان المغربى ، ولكن رغم ذلك استطاع الفرنسيون احباط كل هذه المحاولات حتى إستقلالهم الامر في عام ١٩٥٤ ، وقد ظلت موريتانيا داخل نطاق المجموعة الفرنسية ، وقد استعمل الاتحاد السوفيتى في ذلك الوقت حق الاعتراض امام انضمام موريتانيا للامم المتحدة ، كما أن اعلان استقلال موريتانيا كدولة حرة كان مثار اعتراض شديد من ناحية المغرب التى تعتبرها اراضى مغربية بتأكيد الاحداث التاريخية ، هذا ويلاحظ أنه لا

توجد أى حواجز جغرافية يمكن أن تفصل بين المغرب وموريتانيا ، وفى ٢٨نوفمبر ١٩٦٠ اعلن إستقلال جمهورية موريتانيا الإسلامية بعد خروجها من دول المجموعة الفرنسية.

وتقع دولة موريتانيا بين خطى طول ٥َ، ١٧° غربا، وبين خطى عرض ١٦َ ، ٢٧° شمالا، وهى تطل على المحيط الاطلسى بحيث يبلغ طولها حوالى ٥٠٠ كيلو متر ، وتبلغ المساحة الاجمالية لجمهورية موريتانيا ١,١٦٩,٠٠٠ كيلو متر مربع بينما يصل عدد سكانها إلى حوالى ١,٨٩٤,٠٠٠ نسمة وذلك وفقا لارقام عام ١٩٨٨ .

أما عن طبيعة المنطقة التى تشغلها موريتانيا فيمكن أن تقسم سطحها إلى نطاقين وهما :-

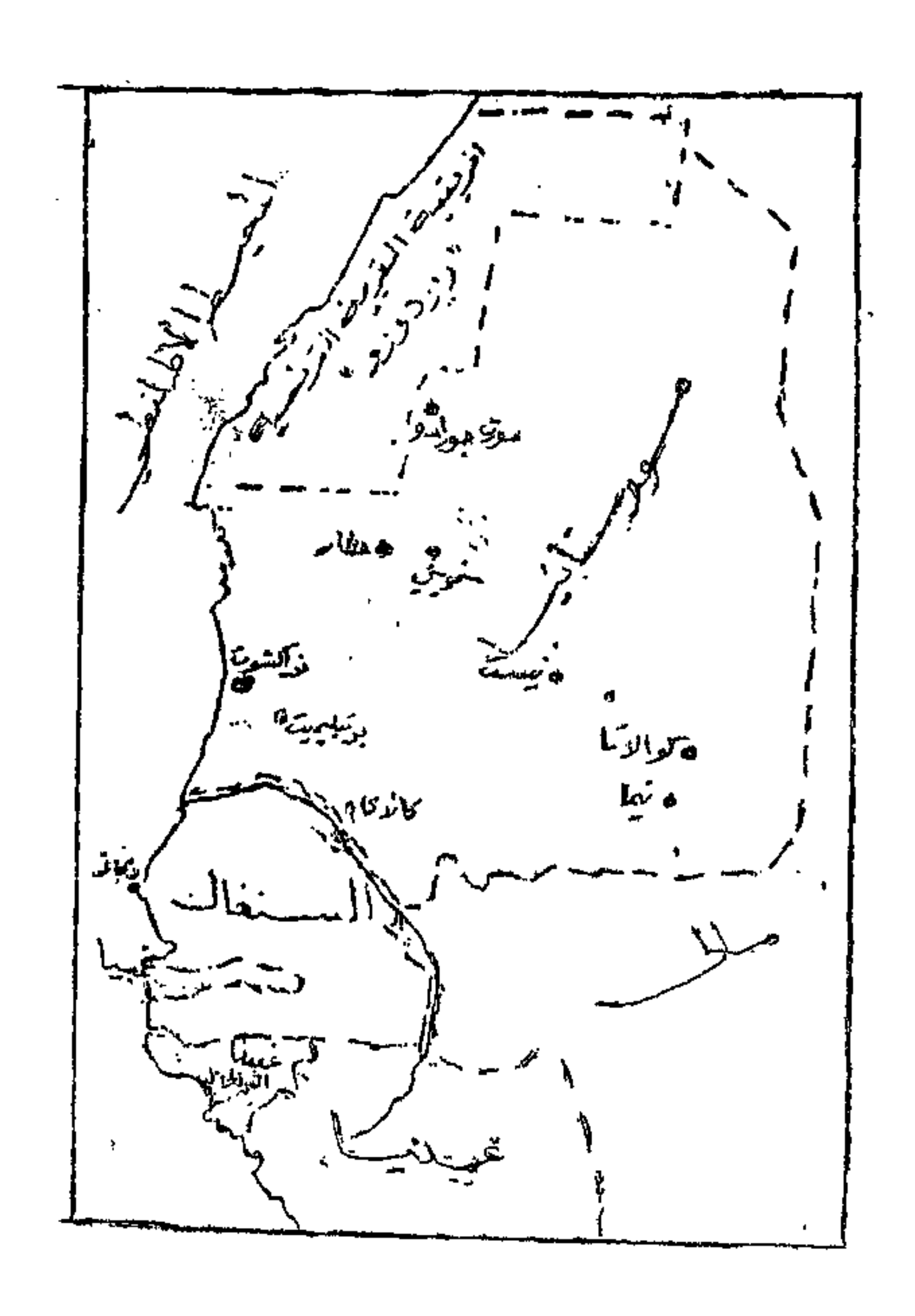
١- النطاق الاول الذى يمتد على طول الجهه الساحلية ابتداد من نهر السنغال جنوبا، وهذا النطاق عبارة عن منطقة سهلية توجد به بعض التلال المنخفضة.

٢- النطاق الثانى ويشمل باقى أراضى موريتانيا وهى عبارة عن أراضى صحراوية جرداء تتخللها بعض الوديان الجافة، وبعض المناطق الهضبية المتوسطة الارتفاع.

ويتسم مناخ موريتانيا بأنه صحراوى ، ترتفع درجة الحرارة به خصوصا فى المناطق الداخلية كما أن الأمطار هنا قليلة وتتصف بالتذبذب الشديد . أما النبات الطبيعى فهو يقتصر على الحشائش الفقيرة التى تنمو بعد سقوط الامطار .

النشاط الاقتصادى :

يعتبر الرعى أهم حرف السكان فى موريتانيا فيصل عدد الاغنام والماعز فى حوالى ٩ مليون رأس فى مقابل ٢ مليون رأس ماشية و٥ مليون رأس من الجمال . أما الحمير فيصل عددها إلى ما يقرب من ٢٠٠ الف رأس والخيول إلى ٢ الف رأس .



موريتانيا

ونظرا لتذبذب الامطار فان الراعاه فى تنقل مستمر وراء موارد المياه ، وكثيرا ما تهلك أعداد كبيرة من الماشية لندرة المياه ، ويقوم الرعاة بهجرة سنوية إلى السنغال لبيع ماشيتهم.

اما الزراعة فهى تقتصر على الصمغ والتمر، ويبلغ الانتاج السنوى من التمر حوالى ٣٠٠ الف طن، كما يقوم الاهالى بصيد الاسماك من المحيط والمصايد هنا عموما فقيرة لعدم العناية بها.

أما الثروة المعدنية فى موريتانيا فتشمل الحديد والنحاس والملح وتعتبر منطقة فورجورو أهم مناطق التعدين فى البلاد ، وقد اكتشف احتياطى كبيرمن الحديد والنحاس ، ويبلغ انتاج الحديد حوالى ٧ مليون طن يصدر إلى الخارج عن طريق ميناء بورت إيتان . هذا ويقوم بالتعدين فى موريتانيا شركة مقرها Miforma الفرنسية التى يساعدها البنك الدولى للانشاء والتعمير بالقروض المالية بضمان من فرنسا.

وتأتى فرنسا فى مقدمة الدول التى تتعامل معها موريتانيا حيث تصدر إليها الحديد والاسماك والصمغ وهما أهم صادرات البلاد ، بينما تعتبر الآلات الكهربائية ووسائل النقل الحديثة والمواد الغذائية المختلفة أهم الواردات.

أما عن أماكن التجميع البشرى فمن الملاحظ أنه لا توجد فى موريتانيا مدنا بالمعنى الحقيقى وإنما هى عبارة عن واحات صغيرة يحيط بها النخيل والتى أهمها نواكشوط عاصمة البلاد (٢٠ الف نسمة) وبورت ايتين الميناء الوحيد للبلاد والتى يبلغ عدد سكانها حوالى الفين نسمة ، كذلك تعتبر عادى (١٠الف نسمة) وأتار (٥ الف نسمة) وروســــــو (٣ الف نسمة) اهم مراكز التجمع فى موريتانيا.

الموضوع الخامس

الصومال وجيبوتى

الصــــومال

كانت الصومال ـ كما يذكر لنا التاريخ القديم ـ دولة مستقلة يحكمها عدد كبير من الامراء والسلاطين .كما كانت مسرحا للقتال بينهم لمدة تزيد عن ٨٠٠ عام ، ولقد اطلق عليها المصريون القدماء والجغرافيون الأوربيون اسم (ارض العطر) وذلك لكثرة منتجاتها من اللبان والمر والصمغ ، كما أن عدداً كبيرا من التجار العرب قد زاروا هذه البلاد واستقروا بعد ذلك على سواحلها حيث أسسوا عدداً كبيراً من المدن والتى أهمها مقديشيو عاصمة الصومال الحالية ، والتى زارها الرحالة العربى بن بطوطة فى الفترة من ٣٣٠ – ١٣٣٣ وذكر انها مركز تجارى كبير تربطه مع مصر وغيره من البلاد العربية صلات تجارية قوية .

وفى القرن الثامن عشر وقعت البلاد تحت نير الاستعمار الاوربى الذى قسم الصومال إلى ثلاث مناطق نفوذ بين بريطانيا وفرنسا.

غير أنه بعد هزيمة إيطاليا فى الحرب العالمية الثانية وضع الصومال الايطالى فى عام ١٩٥٠ تحت الوصاية الايطالية بإشراف الأمم المتحدة لمدة عشر سنوات ينال بعد الاستقلال.

وفى أول يوليو عام ١٩٦٠ اعلنت الصومال جمهورية مستقلة – بعد اتحاد الصومال الايطالى والصومال البريطانى.

تقع الصومال فى شرق أفريقيا حيث تحتل كما توضح الخريطة مناطق القرن ٢/١ ٢ مليون نسمة تقريباً.

المظاهر الطبيعية :

فيتسم سطح الصومال بالبساطة إذ أنه يتكون من مناطق سهلية تشرف على خليج عدن فى الشمال وعلى المحيط الهندى فى الشرق ، ذلك إلى جانب منطقة هضبة يبلغ ارتفاعها حوالى ١٥٠٠ متر وتوجد إلى جنوب السهل الساحلى الشمالى الذى تنحدر نحوه بشدة على حين يكون انحدارها تدريجياً نحو الجنوب . هذا ويلى السهل الساحلى

الشرقى منطقة أخرى تنحدر تدريجيا نحو المحيط الهندى حيث يجرى على الهضبة نهرى سبيلى وجوبا اللذان يلقيا بمياههما فى المحيط الهندى .

وتقع الصومال داخل النطاق المدارى الحار، لذلك يتميز مناخها بارتفاع درجة الحرارة فيما عدا المناطق المرتفعة السطح والقريبة من المسطحات المائية (المحيط الهندى ، خليج عدن) والتى تتميز باعتدال حرارتها.

كما يتسم مناخ الصومال بقلة الامطار التى لاتزيد عن ١ بوصة ، ويساعد على قلة الامطار هنا أن الرياح الموسمية الجنوبية الغربية صيفاً والشمالية الشرقية شتاء تهب موازية للساحل مما لا يساعد على سقوط الامطار ، أما النبات الطبيعى فى الصومال فيتمثل فى الحشائش القصيرة بينما المناطق القريبة من الانهار تسودها حياة نباتية غنية.

الانتاج الاقتصادى :

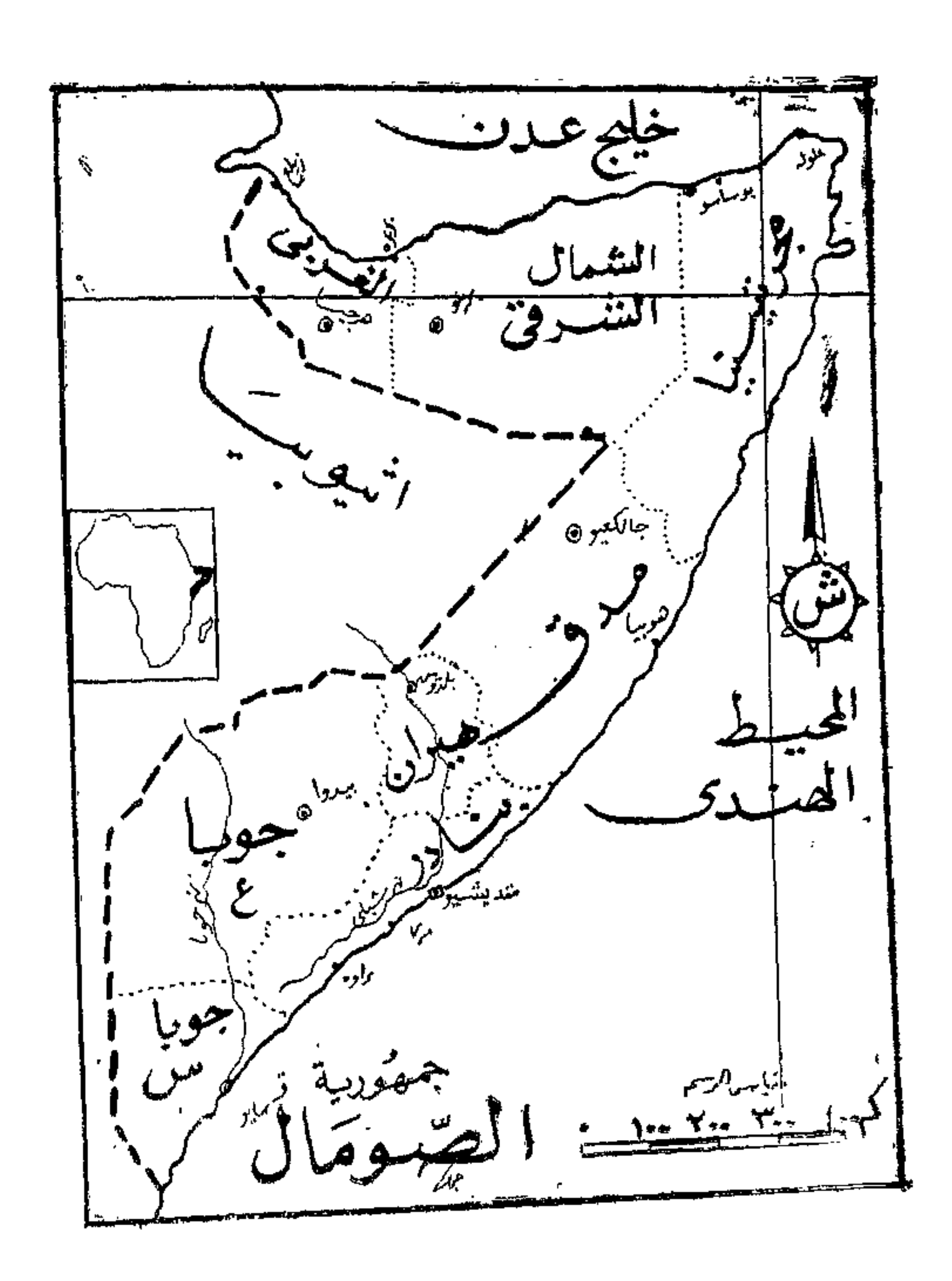
تمثل حرفة الرعى أهم حرف سكان الصومال إذ أن أكثر من ٧٠٪ من مجموع السكان يعتمدون فى معيشتهم على رعى الحيوانات (الأغنام ، الماعز، الجمل) ، وحشائش المرعى الطبيعية فى أغلب أراضى الصومال ، وإن كان الرعاة يحتلون المناطق التى توجد بها ذباب تسى تسى الذى ينتشر بالقرب من الانهار ويفتك بالحيوانات وينتشر رعى الماشية فى المناطق الغنية بالاعشاب بينما الاغنام والماعز ترعى فى المناطق ذات الاعشاب الفقيرة.

وتنتشر الزراعة فى الجزء الجنوبى من الصومال على طول نهرى جوبا ، شبيلى حيث توجد المزارع التى اقامها الايطاليون والتى يبلغ مساحتها ٩٠٠٠٠ هكتار . والزراعة فى الصومال - بصفة عامة - غير متطورة ، إذ أن الاساليب الزراعية القديمة لا زالت هى السائدة . كما أن هناك مساحات كبيرة من الممكن استصلاحها واستغلالها زراعيا خصوصا فى المنطقة الشمالية الغربية ، واهم المحاصيل الزراعية هنا

الذرة بنوعيها الصيفية والشامية وقصب السكر والقطن وأشجار الفاكهة المتنوعة وأهمها الموز ، كما تزرع مساحات كبيرة من الاشجار للبان اذ تنتج الصومال أكثر من ٥٠ ٪ من جملة الانتاج العالمى خصوصا بالمناطق القريبة من المدن ، وأهم اشجار الفاكهة المانجو والموز الذى يبلغ انتاجه ٩٠٠,٠٠٠ قنطار .

ويحترف عدد من السكان صيد الحيوانات البرية ، ففى الشمال تصاد الغزلان والنعام للحومها وجلودها بينما فى الجنوب تصاد النمور لجلودها . أما الصيد البحرى فهو محدود للغاية اذ أن الثروة السمكية فى الصومال لم تستغل اقتصاديا حتى الان ، ذلك لقلة الموانى ، وسفن الصيد بجانب تأخر أساليب الصيد.

والصناعة فى الصومال بسيطة للغاية وتقتصر على صناعة الحصر ودبغ الجلود والرماح رغم أن هناك بعض الشركات الايطالية تقوم ببعض الصناعات بغرض الاستهلاك المحلى منها صناعة حفظ اللحوم والاسماك وصناعة السكر والصابون.



خليج عدن
الشمال الشرقي
الغربي
اثيوبيا
مجرتين
جالكعيو
هوبيا
مدق
هيران
بيدوا
بنادر
مقديشيو
جوبا ع
جوبا س
المحيط الهندى
ش
جمهورية الصومال
كم ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠

جيبوتى

من أصغر الدول الاسلامية مساحة وسكانا ، حيث لا تتجاوز مساحتها ٢٢ الف كم٢ ، فى حين يبلغ عدد سكانها ٣٠٠الف نسمة، وهى تقع عند المدخل الجنوبى للبحر الاحمر مما اكسب موقعها الجغرافى اهمية خاصة ، وهى عبارة عن رقعة محدودة من الارض تحيط بخليج أوبوك [1] الذى يعد امتداد مائى من خليج عدن داخل اليابس الافريقى ، وتحيط اراضى اثيوبيا بدولة جيبوتى من الشمال والغرب والجنوب ، بينما تحدها الصومال من الجهة الجنوبية الشرقية.

وقد اهتمت فرنسا منذ زمن بعيد بموقع جيبوتى الحالى ، وخاصة خلال فترة الاستعمار النشطة والتى تم خلالها احتلال فرنسا لهذا الموقع والذى كان يعرف بالصومال الفرنسى ، بينما احتلت المملكة المتحدة عدن وذلك فى محاولة من الدولتين للسيطرة على مضيق باب المندب.

وقد نجحت فرنسا فى انشاء خط السكة الحديد الذى يربط ما بين جيبوتى واديس بابا بعد حصولها على الموافقة من امبراطور أثيوبيا فى ذلك الوقت «الامبراطور مانليك »وقد تم انشاء هذا الخط الحديدى الهام فى الفترة الممتدة بين عامى ١٨٩٧ ، ١٩١٧ مما أكسب جيبوتى أهمية كبيرة وخاصة ان اثيوبيا دولة حبيسة ، مما جعل جيبوتى تمثل بالنسبة لها منفذابحريا تطل به على العالم الخارجى ، وقد زادت هذه الاهمية فى الوقت الحاضر بعد نشوب الحرب فى اريتريا التى قامت فيها حركة تحرير كبرى تطالب بالاستقلال عن أثيوبيا.

وقد نتج عن العمليا ت العسكرية المستمرة تقليل أهمية المنافذ البحرية (مصوع ، عصب) بالنسبة لتجارة أثيوبيا التجارية مما زاد من اهمية جيبوتى بالنسبة لدولة اثيوبيا.

ومن الناحية الطبيعية تتألف أراضى هذه الدولة الصغيرة من سهل

---

(١) يطلق على خليج اوبوك فى بعض الاحيان خليج جيبوتى، كما يطلق عليه فى أحيان أخرى خليج تاجورا

ساحلي ضيق رسوبي به الشعاب المرجانية التي تمتد بحذاء خط الساحل ، أما الاجزاء الداخلية فتتألف من مجموعة من المرتفعات تتمثل في مرتفعات باراوين في الجنوب وهضبة ويما في الوسط ، ومرتفعات جمار داكا،، ويتخلل هذه النطاقات المرتفعة ، بعض المنخفضات التي يشغل بعضها بعض البحيرات ذات التصريف الداخلي مثل بحيرتي أبي وعسل في الجنوب الغربي ويلاحظ انتشار المصهورات البركانية التي تغطي بعض المناطق المنخفضة والحافات المرتفعة المحيطة بها.

ومن الناحية المناخية تتأثر اراضي هذه الدولة بالمؤثرات المناخية الموسمية أكثر من تأثرها بالمؤثرات الاستوائية ، لذلك تسقط معظم الامطار هنا خلال اشهر الصيف ، بل أن كمية الامطار الساقطة خلال شهري يوليو واغسطس تمثل نصف كمية الامطار الساقطة طوال العام. وتعد النطاقات المرتفعة اغزر جهات الدولة مطرا حيث تتراوح كمية الامطار الساقطة عليها حوالي ٢٠٠ سم سنويا ، وقد نتج عن قلة الامطار فقر الحياة النباتية الطبيعية التي لا تتجاوز الاعشاب الفقيرة وإن كانت تنمو اشجار العرعر فوق النطاقات المرتفعة ، لذلك تسود حرفة الرعي بين السكان.

وكما سبق أن ذكرنا يبلغ عدد سكان جيبوتي حوالي ٢٠٠ الف نسمة ، وهم يتألفون من جماعتي العفار والعيسى، والعفار عباره عن الدناقلة ، وهم رعاة رحل، بينما تتألف جماعة العيسى من الصوماليين بصفة اساسية ، وهم أي العيسى يتركزون في اقليم جيبوتي.

والامكانيات الاقتصادية لدولة جيبوتي محدودة الغاية ، فقد نتج عن قلة كمية الامطار انكماش النشاط الزراعي الذي اصبح وجوده قاصرا على نطاقات محدودة للغاية سواء في الاقاليم الساحلية أو في الاجزاء الداخلية حيث توجد بعض الواحات التي تعتمد على المياه الجوفية لري اراضيها الزراعية وخاصة في واحات ، عسيلة ، يوبوكي ، تاشيو ، وتتمثل المحاصيل المزروعة في القطن وقصب السكر بصفة أساسية بالاضافة إلى

بعض الحبوب الغذائية.

ونظراً لسيادة حرفة الرعى بحكم الحتم الجغرافى فإن السكان يمتلكون ثروة لا بأس بها من الحيوانات تتمثل حسب تقدير عام ١٩٧٤ فى :-

- ٥٦١ ألف رأس من الماعز.
- ٩٥ ألف رأس من الاغنام .
- ٢٤ ألف رأس من الابل.
- ١٨ ألف رأس من الماشية.

كما يمارس السكان حرفة صيد الاسماك ، وتعد أوبوك وتاجورا على الساحل الشمالى لخليج أوبوك (خليج جيبوتى) أهم مراكز صيد الاسماك فى جيبوتى التى يقدر انتاجها السنوى من الاسماك بحوالى ٧٥٠ طن مترى.

وقد أكتشف مؤخرا فى جيبوتى بعض الموارد المعدنية المحدودة منها الجبس فى جنوب بحيرة عسل ورواسب الملح فى تاجورة والنحاس فى جلابو . ويقتصر النشاط الصناعى فى جيبوتى على مصفاة البترول توجد فى مدينة جيبوتى لتوفر الوقود للسفن بالاضافة إلى معمل صغير لاستخراج الملح البحرى.

وتعد التجارة من الحرف الهامة التى تسهم بنصيب كبير فى الدخل القومى لجيبوتى ساعد على ذلك موقعها الجغرافى الهام الذى جعلها بمثابة محطة تر انزيت لنقل البضائع والمنتجات من وإلى دولة إثيوبيا ، بالاضافة إلى تقديم الدولة خدمات متنوعة للسفن المارة إلى جانب تموينها بالوقود ، وتصدر جيبوتى كميات محدودة من المنتجات الحيوانية وخاصة الجلود إلى الاسواق الخارجية.

وتعد جيبوتى العاصمة اهم مدن الدولة بحكم موقعها الجغرافى وبالتالى وظيفتها الاقتصادية والادارية ، لذا يسكنها نحو ٦٢ ألف نسمة.

الموضوع السادس

الدولة الاسلامية فى غرب إفريقية

السنغال

كانت السنغال جزءا من الامبراطورية السودانية التي قامت في النطاق السوداني الغربي في غضون الفترة ما بين القرنين ٧ و ١٧ الميلاديين . وقد دخل الاسلام الى السنغال عن طريق مسلمي المغرب الطوارق ، إذ تقع السنغال داخل اقليم حشائش السافانا السودانية في اقصى الغرب من اقليم غرب إفريقية .

وتقع السنغال داخل الاقليم المدارى المطير وهي تطل بجهة بحرية على المحيط الاطلنطي ، كما تعتبر اقرب اجزاء الساحل الافريقي لسواحل امريكا اللاتينية . وبلاد السنغال عبارة عن حوض ارسابي كبير تكون في الزمن الثاني وتخترقه أنهار ثلاثة وهي نهر السنغال في الشمال ونهر كازامانس في الجنوب ونهر غامبيا في الوسط . وهذه الانهار تجرى من الغرب الى الشرق في أودية متسعة تفيض في فصل المطر وتصب في خلجانْ متسعة .

ووقوع السنغال في الاقليم المدارى جعل مناخها ونباتها ينتمي الى خصائص مناخ ونبات الاقليم السوداني بصفة عامة ويستثني من ذلك الاطراف الجنوبية والاطراف الشمالية فالأجزاء الاولى تدخل ضمن نطاق المناخ الغيني الاستوائي على حين تمس الاطراف الشمالية الاقليم الصحراوى الموريتاني . ومعنى ذلك ان الامطار تقل كلما اتجهنا من الجنوب الى الشمال فتصل في كازامانس الى ما يقرب من ١٨٠٠ مم بينما تصل في السنغال الى ٥٠٠ مم ، كما ترتفع درجة الحرارة الى٣٥ م في جميع انحاء البلاد اثناء فصل الجفاف وتهبط الى ادناها في شهر يناير حيث تسجل حوالى١٨ م. وتعكس الظروف المناخية الوضع النباتي في البلاد فتقل الحياة الشجرية كلما اتجهنا صوب الشمال على الرغم من ان حشائش السافانا الشجريرة تغطي كل السنغال .

لا يعرف سكان السنغال على وجه الدقة لقد قدر في عام ١٩٧١ بحوالى نصف مليون نسمة يتركز اغلبهم قرب المجارى المائية . حيث

تصل كثافة السكان العامة فى اطراف السنغال الى ٥ اشخاص فى الكيلو متر وترتفع الى ٣٠ شخصاً فى بعض البلاد . وتبلغ نسبة المسلمين فى السنغال حوالى ٩٠٪ واكثر المناطق ازدحاماً بالسكان اقليم السرير ووادى الاوسط وشبة جزيرة الرأس الاخضر.

وأهم عناصر السكان فى السنغال الولوف والماندينج والتوكولور والبيل . ويكون الولوف نحو ٣٥٪ من مجموع السكان وهم زراع يسكنون السنغال الشمالى . اما الماندينج الذين وفدوا من نهر النيجر ينتشرون اعالى جامبيا واواسط وادى كازامانس فيبلغ عددهم حوالى ٢٠٠ الف نسمة فى حين تتركز جماعات التوكولور وهى من اقوى القبائل السودانية حول داكار . اما البيل وهم من اصل بربرى رعاة فيقطنون وادى السنغال الادنى وكازامانس وفرلو .

أما عن اقتصاد السنغال فنجد ان هذه البلاد فقيرة فى مواردها المعدنية رغم وجود الفوسفات بها ورغم انها أكثر الدولة الافريقية المتحدثة بالفرنسية تصنيعاً . حيث تقوم بها صناعة عصر الزيوت من الفول السودانى الذى يمثل انتاجه ٤٠٪ من الانتاج الصناعى فى البلاد .

ويعمل ما يقرب من ٧٥٪ من مجموع سكان السنغال فى فلاحة الارض حيث يقومون بزراعة الفول السودانى الذى يعتبر مصدر الدخل الرئيسى فى البلاد حيث يساهم بحوالى ٣/٤ قيمة صادرات السنغال . ويزرع الى جانب المحصول الرئيسى الارز والخضروات والقطن .

أما عن الرعى فكما سبق الذكر تعتبر جماعات البيل اهم الرعاة فى السنغال كما ان القبائل الزنجية على الساحل تقوم بصيد الاسماك . وتوجد فى السنغال نحو٥ر٢ مليون رأس من الاغنام والماعز و٣ مليون من الماشية .

أما عن اهم مراكز العمران فى السنغال فنجد ان دكار العاصمة تعتبر اكبر موانى ساحل افريقية الغربى ، كما ان مدينة ثاًيز التى يقطنها نحو ١٠٠ الف نسمة وكذلك مدينة كامولاك تعتبران من مراكز تجمع

السكان الهامة الى جانب مدينة زجينكور عاصمة كازامانس .

جامبيا

لا تختلف جامبيا فى شىء عن السنغال سوى ان اللغة الانجليزية هى لغة السكان وذلك نتيجة للأستعمار الانجليزى كما ان المسلمين بها يصل عددهم الى نصف مجموع السكان البالغين نحو ١/٣ مليون نسمة . وتقع جامبيا كالاسفين فى الجزء الجنوبى من السنغال وتصل مساحتها الى نحو ١١٢٩٥ ك.م وكثافة السكان بها الى ٣٢ شخصاً فى ك.م. وقد كانت جامبيا مصدراً لتجارة الرقيق غير انها حصلت على استقلالها فى عام ١٩٦٣ .

غينيا

تبلغ مساحة غينيا نحو٢٤٥٨٥٧ كم. ويقطنها نحو ٤ مليون نسمة. وغينيا بحكم موقعها الجغرافى فى الجنوب الغربى من اقليم غرب افريقية وحيث تطل على المحيط الاطلنطى بساحل يبلغ طوله ٣٠٠ كم - فقد شاركت جارتها السودان فى كونها معبراً للشعوب والهجرات المختلفة ومن ثم فقد كانت متحفا سكانياً احتفظ فيه بأقدم العناصر الزنجية والقزمية التى تقطن الغابات الاستوائية واكبر الجماعات فى غينيا هم جماعة الماندينج الذين يتحدثون لغة الماندة ويدينون بالأسلام ويبلغ عددهم نحو ٥ر١ مليون نسمة وجماعة البيل الرعاه ذو الاصل المغربى الذين يصل عددهم الى مليون نسمة .

وسطح غينيا يتسم بصفة عامة بالتنوع . فيوجد فى نهاية السهل الساحلى المتسع جبال فوتا جابون التى تقطعها الاودية النهرية فى خوانق عميقة حيث تعتبر هذه الجبال مصدر منابع انهار افريقية الكبرى الممتلئة فى جامبيا والسنغال والنيجر وتغطى الغابات الاستوائية الكثيفة السهل الساحلى ، غير أن هذه الغابات قد ازيلت من بعض المناطق كما هو الحال فى جبال فوتا جابون وحولت مناطقها الى اراضى زراعية . اما الهضبة الداخلية فتغطيها حشائش السافانا التى تتخللها الاشجار. هذا وما تزال

الغابات المكشوفة تحيط بالمجارى المائية .

وتتبع غينيا المناخ المدارى الذى يتصف بوجود فصل ممطر بين يونيو واكتوبر وفصل جاف بين نوفمبر ومايو ومن ثم تتسع الثروة النباتية فى غينا حيث يوجد المطاط الطبيعى الى جانب حاصلات تغذية اخرى كالموز والبطاطا والبن والطباق والحمضيات وقصب السكر والقطن . حيث يعمل بالزراعة ما يقرب من ٥/٤ مجموع سكان غينيا .

ويوجد فى غينا ثروة معدنية متنوعة حيث تحتل المركز الخامس فى انتاج البوكسيت والذى يمثل نصف صادرات غينيا ذلك الى جانب الحديد الذى يقدر احتياطة بنحو ٢٠٠٠ مليون طن والذى يوجد فى جبال تمبا . كذلك توجد الانهار بهاالمليئة بالمياة حيث اعطتها امكانية توليد طاقة كهربائية تصل الى حوالى ٢٠٢ مليون كيلوات ساعة يومياً .

غينيـــــا بيســـاو

غينيا بيساو دولة صغيرة لا تزيد مساحتها عن ٣٦١٢٥ ك.م. وتضم حوالى ٧٠٠ الف نسمة وهى تقع بين السنغال فى الشمال وغينيا فى الجنوب . واهم القبائل التى تعيش بها البربر والماندينج والبالانت والجماعات الاخيرة جماعات زنجية تعيش فى السهول الساحلية والخلجان والمستنقعات . اما الماندينج والبيل او البربر فيعيشون فى الاجزاء الداخلية ويعتمد السكان على زراعة الفول السودانى ونخيل الزيت. وقد كانت غينيا بيساو آخر معاقل الاستعمار البرتغالى فى افريقية .

مالـــى

تشغل الصحراء اكثر من نصف مساحة مالى التى تعتبر احدى دول غرب افريقية الحبيسة والتى يبلغ عدد سكانها حوالى ٥ر٥ مليون نسمة . واهم ظاهرة طبيعية فى مالى هو نهر النيجر الذى يخترق البلاد من الجنوب الى الشمال الشرقى فى حوض مستو ملىء بالبحيرات الضحلة

والمستنقعات ولا سيما فى اقليم مالينا .

ونظراً لوقوع مالى بين خطى عرض ١١ درجة ش ، ٥٢٥ ش لذا فيوجد مناخ مدارى بين خطى عرض ١٩،١١ ، وصحراوى بين خطى عرض ٥١٨ ، ٥٢٥ ش . ومن ثم تسسقط الامطار فى جنوب مالى فى فصل الصيف وتقل ملما اتجهنا صوب الشمال .

أما عن اقتصاد مالى فنلاحظ ان مع وفرة الامطار تتوافر المراعى وتقيم اود عدد كبير من رؤوس الاغنام والماعز بينما الانتاج الزراعى يتمثل فى بعض الزراعات التقليدية الممثلة فى زراعة الذرة الرفيعة والارز والبقول . اما حول نهر النيجر فيزرع القطن والارز وقصب السكر والشاى والفول السودانى والتبغ .

وقد كانت مالى ملتقى الشعوب السودانية والافريقية والمغربية الامر الذى افاد منه الاسلام فى طريق انتشارة . واهم القبائل فى مالى قبائل البمبارا التى تقطن الوسط الغربى والجنوب الغربى للبلاد وقبائل لساراخول والمالنكة . واهم المدن مالى وتمبكتو وباماكو.

فولتا العليا

« بوركينا فاسو »

موارد فولتا العليا محدودة إذ تعتمد اعتماداً كبيراً على رعى الحيوان وزراعة الذرة الرفيعة والارز الى جانب الفول السودانى . وجمهورية فولتا العليا تشبة مالى من حيث كونها دولة حبيسة تبعد عن الساحل الشمالى بما يزيد على ٥٠٠ ك.م. ويسكن فى فولتا العليا ما يقرب من ٥ر٥ مليون نسمة ينتشرون فوق الهضبة التى تغطى سطح البلاد والتى تقطعها اودية الفولتا الثلاثة وهى الفولتا الاسود والفولتا الاحمر والفولتا الابيض وجميعهها يصب فى بحيرة فولتا فى غانا .

ومناخ فولتا العليا مناخ مدارى ذات فصلين صيفى ممطر وآخر شتوى جاف ويقل المطر كلما اتجهنا من الجنوب الغربى الى الشمال

الشرقى حيث يصل فى الاطراف الاولى الى ١٥٠٠مم وفى الاطراف الثانية الى ٥٠٠ مم . وهذا تنخفض كثافة السكان فى الاجزاء التى يقل فيها الامطار . واهم المدن جادوجو وهى العاصمة وكودوجو .

جمهورية ساحل العاج

يقع ساحل العاج بين خطى عرض ٥° ، ١٠° شمالا ومن ثم يشغل جزاء من المنطقة الشبه استوائية والمدارية ، ويتكون سطح ساحل العاج من هضبة مقطعة بعدد من الاودية النهرية التى تصب فى خليج غينيا ويبلغ ارتفاع هذه الهضبة ما يقرب من ١٢٠٠م تقطعها نهر باندامـا وكافانى وكوموريه وباندامـا .

ونظراً لارتفاع درجة الحرارة ونسبة الرطوبة ولوجود فصلين مطيرين تنمو الغابات الاستوائية فى الجنوب غير ان حشائش السافانا والغابات المكشوفة تحل فى النطاق المدارى .

ويبلغ عدد سكان ساحل العاج نحو ١ر٥ مليون نسمة ، ويعمل بالانتاج الزراعى نحو ٨٥٪ من القوى العاملة حيث يزرع التين والكاكاو والموز والاناناس فيعد ساحل العاج الدولة الخامسة فى انتاج الموز والاناناس والثالثة فى انتاج البن الكاكاو .

ويتوزع السكان بصورة غير منظمة على البلاد حيث تقطن الشعوب السودانية المتأثرة بالاسلام فى الاجزاء الشمالية كلمبيارا والفولية بينما تعيش الجماعات الزنجية فى الجنوب والتى اهمها الماندة والكوا ومكو والاشانتى ويبلغ مجموع المسلمين فى ساحل العاج نحو ٢٥٪ من مجموع السكان . ويتسم ساحل العاج بكثرة مراكز العمران الحضرية والتى اهمها ابيدجان ومدينة بواكة .

سيراليون

كانت سيراليون جزءا من الدولة الاسلامية التى تكونت فى نطاق السافانا.

وقد خضعت للاستعمار الاوروبى فى القرن التاسع عشر غير أنها حصلت على استقلالها واصبحت ضمن دول الكومنولث البريطانى منذ عام ١٩٦١ . ويبلغ عدد سكان سيراليون نحو ٢٥ مليون نسمة بينما تبلغ مساحتها نحو ٧١٧٤٠ ك.م٢ وتتكون سيراليون من مجموعة من الهضاب الصغيرة المتقطعة بواسطة عدة أنهار بعضها قصيرة يتجه صوب المحيط الاطلسى والبعض الآخر يدخل ضمن النظام النهرى لنهر النيجر . أما المنطقة الساحلية من سيراليون فهى منطقة مستنقعية.

وتتمتع سيراليون بمناخ مدارى رطب ومن ثم فتوجد على أراضيها الغابات الاستوائية إلى جانب حشائش السافانا.

ويشتغل معظم سكان سيراليون بزراعة الذرة الرفيعة والارز والمانيوك إلى جانب زراعة الكاكاو والزنجبيل والموز والطباق ، كما يقومون بقطع الاخشاب واستخراج البوكسيت ورواسب الحديد. وأهم مراكز العمران فى سيراليون فريتون وكينما وماكينى.

توجــو

يسكن توجو نحو ٢ مليون نسمة ومن ثم فهى أصغر الجمهوريات المتحدثة بالفرنسية فى افريقية. ويدخل الجزء الشمالى من توجو ضمن المنطقة التى وقعت تحت نفوذ الاسلام أما القسم الجنوبى فينتمى إلى إفريقية الزنجية حيث تعيش جماعات الايوى والواناش والمينا وكلها جماعات تتحدث لغة الايوى بينكا تسود لغة الهوسا فى الشمال الاسلامى

وتوجو منطقة سهلية ساحلية ترتقى إلى هضبة على بعد ٥٠ ك م من الساحل لتعترضها بعد ذلك مجموعة من السلاسل الجبلية التى تأخذ الاتجاه الجنوبى الغربى صوب الشمال الشرقى واهم الانهار التى تجرى بها نهر أونى الذى يصب فى النهاية فى نهر الفولتا فى غانا ونهر مونر وروافده.

القطن فيزرع فى الشمال كادونا.

وإلى جانب الزراعة تستعمل نيجيريا ثروته الغابية التى تنتشر فى مساحة تصل إلى ١/٣ مساحة البلاد فى تصدير أخشاب الماهوجنى ، كما تستثمر الحشائش الموجودة بها فى تربية قطعان الماشية والاغنام.

أما عن الثروة المعدنية نيجيريا فينتج ما يقرب من ٨٠٪ من مجموع الانتاج العالمى من الكوبالت بالاضافة إلى انها تعتبر ثالث دولة إفريقية منتجة للبترول بعد ليبيا والجزائر حيث يصل انتاجها السنوى الى حوالى ٧٦ مليون طن ، كذلك يوجد بها الفحم والغاز الطبيعى والقوى المائية.

أما عن التركيب الجنسى للسكان فتسود فى الاقليم الشمالى قبائل الهوسا والفلانى المسلمة بينما تسود فى الاقليم الجنوبى الغربى قبائل اليوربا فى حين تقطن قبائل الايبو فى الاقليم الجنوبى الشرقى . وتوزيع السكان فى البلاد يختلف من منطقة الى أخرى وفق لظروفها الطبيعية والبشرية فيصل فى الشمال إلى ٢٣ شخصا فى ك.م٢ وفى الجنوب الغربى إلى ٦٦ شخصا فى ك.م٢ وفى الجنوب الشرقى إلى ٩٤ شخصا فى ك.م٢ .

ومعظم سكان نيجيريا قرويون إذ يصل مجموعهم إلى ٣/٤ مجموع سكان نيجيريا واهم مراكز العمران لاجوس العاصمة وابيدجان وكانو واوجبيوموشو وزاريا.

جمهورية الكاميرون

تمتد الكاميرون بين دائرتى عرض ٢° و١٤° شمال خط الاستواء ، وهى تعتبر معبرا بين غرب إفريقية الوسطى وقد حصلت البلاد على استقلالها فى عام ١٩٥٧ بعد أن تخلصت من الاستعمار الانجليزى والفرنسى .

ويبلغ عدد سكان الكاميرون نحو ٦ مليون نسمة وتبلغ مساحتها

نحو ٤٧٥٤٤٢ ك.م٢ والكثافة نحو ١١,٦ شخصا فى ك.م٢ . ومعظم القبائل الشمالية فى الكاميرون ، وهى قبائل سودانية مختلطة بالبربر والعرب تدين بالاسلام وتكون ما يقرب من ١/٣ سكان البلاد فى حين تسود القبائل الزنجية والنصف بانتوية فى المناطق الغربية القريبة كما تسكن جماعات الاقزام داخل الغابات.

وتعد الكاميرون خامسة دول العالم فى تصدير الكاكاو ومن ثم فاقتصاد الكاميرون يعتمد على الزراعة كذلك تعتمد الكاميرون على زراعة القطن كمحصول نقدى وعلى الحيونات . واهم مراكز العمران فى الكاميرون ياوندى العاصمة.

واللغة الرسمية فى تانزانيا اللغة الانجليزية ، كما تستخدم فى البلاد أيضا اللغة السواحلية واللغة العربية.

وأشهر مراكز التجميع السكانى فى تانزانيا دار السلام التى تضم ما يقرب من ١٧٥ ألف نسمة وزنجبار التى يزيد عدد سكانها عن ١٠٠ ألف نسمة وطابورة وكلوة وموسى وعروشة وتانجا واوجيجى.

جزائر القمر

تتكون جزائر القمر والتى تقع إلى شمال شرق جزيرة مدغشقر من أربع جزر وهى جزيرة القمر الكبرى فى الشمال الشرقى وعاصمتها مورونى، وجزيرة مايونه فى الجنوب الشرقى وعاصمتها زاودزغ ، وجزيرة انجوان وجزيرة موهيلى ، وهذه الجزر تكون فى مجموعها مجموعة من الجزر البركانيه الصغيرة حيث يطلق اسم جزائر القمر على كل الجزر الواقعة فى الأرخبيل الممتدمن جزيرة مدغشقر والساحل الافريقى شمال مضيق موزمبيق . وقد دخل الاسلام إلى هذه الجزر فى غضون القرن العاشر الميلادى.

ونظرا لوقوع جزائر القمر بين خطى عرض ١١° ، ١٣° جنوبا فإن اقتصادها يعتمد على انتاج المحاصيل المدارية ولا سيما القرفة والفانيليا ونباتات العطور والمانجو والحمضيات.

ويبلغ عدد سكان جزائر القمر نحو ١/٣ مليون نسمة. وهم بحكم موقع بلادهم الجغرافى خليط من الملاجاش والعرب والملايو والهنود والصينيين والايرانيين والافريقيين ومعظم السكان مسلمين ، كما أن اللغة العربية هى اللغة الرسمية إلى جانب اللغة السواحلية التى تستعمل فى الحياة اليومية

النيجر

يبلغ عدد سكان النيجر حوالى ٤,١ مليون نسمة وجميعهم من المسلمين ، كما تبلغ مساحتها نحو ١,٢٦٧,٠٠٠ م٢ تقع جميعها ضمن

نطاق الصحراء الكبرى اذ ان النيجر دولة صحراوية داخلية تبعد عن المحيط بما يقرب من ٦٥٠ك.م ، ولذ فقد تصل كثافة السكان بها إلى ٣ أشخاص في ك.م٢ بمعنى ان النيجر اقل دول غرب ووسط افريقية سكانا . وسكان النيجر خليط من البربر والفولاني والهوسا . كذلك يكون المستغلي ما يقرب من ١/٤ سكان النيجر حيث يتركزون في المناطق التي تقع الى غرب من وادي النيجر.

أما الطوارق والتوبو والبيل أى العناصر غير الزنجية فتقطن فى الأجزاء الشمالية من البلاد .

ويعيش اغلبية سكان النيجر على الزراعة والرعى فيقدر الزراع بحوالى ٣/٤ مجموع السكان والربع الباقى رعاة، ولا تمثل المحاصيل النقدية جزءا هاما من اقتصاد المزارعين إذ لا تساهم إلا بحوالى ١٢٪ من الانتاج الزراعى الذى يتجه اساسا لزراعة المحاصيل المعيشية كالبطاطا والذرة الرفيعة والتمر والمانيوق

أما الرعى فيمثل مصدر رزق السكان حيث يوجد فى البلاد ما يقرب من ٨ مليون رأس من الاغنام و ٤،٥ مليون رأس من الماشية ذلك بالإضافة إلى عدد كبير من الإبل والخيول التى تلائم تربيبها ظروف النيجر الطبيعية حيث يمتد بين خطى عرض ١٢° و ٢٧ ´٢٣° شمالا الامر الذى أدى إلى وجود ثلاثة أنماط من المناخ فى النيجر وهى حشائش السافانا فى الجنوب ثم اقليم شبه الصحراء الكبرى الجنوبى ثم الإقليم الصحراوى . ومعنى ذلك أن المناطق التى تستقبل كمية من الامطار يمكن الاعتماد عليها فى الزراعة تقتصر فقط على الاقليم الاول.

على أى حال يعمل النيجر على تنمية ثروتها المعدنية فتستخرج القصدير والتنجستون من هضبة أير ذلك بالاضافة إلى الحديد واليورانيوم.

وهضبة أير [illegible] احدى الهضبتين الرئيسيتين اللتان توجدان فى النيجر إذ تحتل [illegible] وسط البلاد بينما تحتل الهضبة الثانية [illegible] هضبة [illegible] الشمال، وتحتفظ [illegible] [illegible] تكوينات [illegible] . أما

١٣ - فهمى هلالى - النقل الداخلى فى الجمهورية العربية المتحدة ، تطورة وبعض مشكلاته.

١٤ - شريف سيسبان - الطاقة البشرية فى الجزائر.

١٥ - نصر السيد نصر - التخصص الانتاجى كأساس من أسس التخطيط الاقليمى « ميدان الصناعة».

ثالثا : مقالا مراجع عربية :

١٦ - دنيان توان - التوزيع الجغرافى لسكان المغرب - مجلة المجمع العلمى المركز الجامعى للبحث العلمى بالرباط السنة الاولى العدد الثانى ١٩٦٤.

١٧ - هرست - موجز حوض النيل - القاهرة - ١٩٤٨ .

١٨- حسن صبحى - التنافس الاستعمارى الاوربى فى المغرب (١٨٨٤ - ١٩٠٤) - الاسكندرية - دار المعارف ١٩٦٥.

١٩- يسرى الجوهرى - السلالات البشرية - الطبعة الثانية - ١٩٦٧ .

٢٠ - يسرى الجوهرى - الكشوف الجغرافية - الطبعة الثانية ١٩٦٧.

٢١- يسرى الجوهرى - اضواء على العصر الحجرى الحديث - ثلاثة فصول مترجمة من كتاب ما قبل التاريخ وبدايات المدنية - تأليف جـ . هاوكس - بيروت - ١٩٦٨.

٢٢- يوسف ابو الحجاج - السد العالى والتنمية الاقتصادية - المكتبة الثقافية عدد ١١٣ - القاهرة - ١٩٦٤ .

٢٣ - محمد السيد غلاب وصبحى عبد الحكيم - السكان ديموغرافيا وجغرافيا - القاهرة - ١٩٦٣.

٢٤ - محمد محمود الصياد ومحمد سعودى - السودان - القاهرة - ١٩٦٦.

٢٥- محمد عبد الغنى سعودى - الوطن العربى دراسة لملامحة الجغرافية - بيروت - ١٩٦٧.

٢٦- محمد صفى الدين وزملاوه - دراسات فى جغرافية مصر- القاهرة ١٩٥٧.

٢٧ - عباس عمار- وحدة وادى النيل اسسها الجغرافية واثرها فى التاريخ - القاهرة - ١٩٤٩ .

٢٨- عبد الخالق القباج - اقتصاد الحبوب فى المغرب - دراسات واحصائيات مكتب الشريف المهنى للحبوب - الرباط - ١٩٦٢ .

٢٩ - عبد العزيز طريح - جغرافية ليبيا - الاسكندرية - ١٩٦٢.

٣٠- صلاح العقاد- المغرب العربى - القاهرة - ١٩٦٦ .

٣١ - فؤاد الصقار- اقتصاديات الجمهورية العربية المتحدة « الانتاج الصناعى والمعدنى » الاسكندرية - ١٩٦٨.

٣٢- رولاند أوليفر وجون فيج - موجز تاريخ إفريقية - ترجمة دولت صادق- سلسلة دراسات إفريقية - الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة - ١٩٦٦.

٣٣- رشيد الناضورى - تاريخ المغرب الكبير س العصور القديمة ش الدار القومية للطباعة والنشر- الاسكندرية - ١٩٦٦.

رابعا: المصادر الاجنبية

1 - Alimen ,H. The prehistory of Africa, London, 1951.
2 - Ashford, D.E., political change in Morocco, New Jersey, 1961.
3 - Ayrout, H.B., the Egyptian peasant, Boston, 1963.
4 - Baer, g., A history of landownership in Modern Egypt (1800- 1950), London, 1962.
5 - ball, J., Problems of the libyan desert, Geographical journal, jan., 1927.
6 - Ball, J., Contribution to the geography of Egypt, Cairo. 1939.
7 - Barbour. N.A survey of North West Africa, London. 1962.
8 - Barbour, K. M., The Republic of the Sudan , London. 1961.
9 - Ben Wattenberg& Rolph lee Smith , The new Nations of Africa, N.Y., 1963.
10 - Birot 9P) & Dresch (J) , La Mediterranee et Le Moyen Orient, Paris, 1953
11 - Castany g Quaternaire.Rome 1954. Vol. 11 .
12 - Childe G, social evolution, london, 1951 .
13 - Childe, G, What happened in history Middlesex . 1943.
14 - Childe, G, Unban revolution, Town planning Review1950.
15 - Church (H) Africa and the island. London. 1964.
16 - Clarke. J The Maghereb TheRural Landscrape, London, 1964.
17 - Club, J.B., The Great Arab Conquests, London. 1930.
18 - Cole, s., Races of Man, London 1963
19 - Cressey.G.B., Crossroads,Chicago, 1960
20 - Cromer, Early. modern Egypt, London, 1905
21 - East, G. An historical geography of europe - London, 1950.
22 - Depois, T , LTAfrique du Nord Paris, 1964.
23 - El- Gowhary, Y , Urban studies in the Nile Delte from the be-

ginning of the 19 th century onward. Astudy in historical geography, unpublished ph. D Thesis, reading , 1964.

24 - El- Gowary, Y., The Ancient Capitals of Egypt (4241 B.C. 332 B.C.) Bulletin of the Faculty of Acts, Alexandria University, Vol. XIX,1965.

25 -Fitzerald, W., Africa, Asocial, Economic and political geography, of its major regions, London , 1961.

26 - Gautier, El. Le sahara , paris, 1946.

27 - Gendaarme,R., LT economic de la Algeria paris, 1959.

28 - Gordon. D.C.The passing of the french Alderia? London, 1966.

29 - Hamdan, G., Medieval urbanism in the Arab World, Geography, 1962, Vol. XXVII.

30 - Hance, W.A., The geography of Modern Africa, London, 1965.

31 - Harden R. The phoenicians. London, 1963.

32 - Hawkes (J) & Woolle (1.) prehistory and the beginnings of Cavihzation. London. 1964.

33 - Housted.M.Maghreb.its.landforms and ecological feature in the western mediternean world. London. 1964.

34 - Hurst , H.E.The Nile, London,1957.

35 - Huzayyin (S.A.), Changes in Climate, Vegetation and human adjustment in the sahara- Arabian belt with a special reference to Africa, in Man's Role in changing the face of the eaeth, edit. by Thomas, Chicago, 1956.

36 - Huzayyin (S. A.) , Recent physiographic stage in the Lower Nile Vlley, In proceedings of Pan- African Congress on prehistory, Oxford, 1947.

37 - Huzayyin , (S.A.) The place of Egypt in Piehistory, Cairo, 1941.

38 - Issawi, C., Egypt : An economic and analysis, London, 1947.

39 - Issawı, C., Egypt at Mid century, London, 1965.

40 - Issawi, C., Egypt ın Revolution, an economic analysis, London, 1965.

41 - Kermack, W.R., some geographıcal notes on Ancient Egypt, Scotish Geographical . Geographıcal Magazin, Vol. 13.

42 - Kubbah, A., Libya its oil industry and economic system, Iraq, 1958.

43 - La Couture (J.), Egypt in transituon, London, 1958.

44 - Longrigg (S.H.) , The Middle East, Asocial geography. London , 1958.

45 - Jomard E.F., Memoire sur la population de , Egypte. Ancıenne et Moderne, descriptıon de egypte, Paris, 1829.

46 - Mahoffy, J.P., Ahistory of Egypt, London, 1898, Vol. IV.

47 - Meburney,C.B.M., The stone age of Northern Africa. Apelican, E., A Geography of Manufacturing. London.1960

48 - Millne, E., A Geography of Manufaturing. London. 1962.

49 - Milne, JG, history of Egypt under a Roman Rule, london , 1898, Vol. IV.

50 - Mountjoy A.B , A note the 1947 population of Egypt Geography. 1949, Vol XX IV.

51 - Murdock. GP., Africa its people and their culture history . London, 1959.

52 -Nuting, A., The Aıabs, London, 1964

53 - Oaley, k., on Man,s use of fire wıth comments on toolmakıng and hunters, in life of early Man, Edit. byS. Washburn, N.Y., 1962.

54 - Oakley, K , The earlıest tool- makers, Antiquıty, Vol.XXX, 1956.

55 - Olıver (R), A short history of Afııca, penguin Afrıcan li-

brary, 1962.

56 - Parker, G., The geography of economics : A World Survey, Longmans, London, 1965.

57 - Pearson, S.V., The growth and the distribution of population , London,1964.

58- Pounds & Kingsbury, An Atlas of Middle Eastern Affairs, Methuem, 1964.

59- Raymond, A., La Tunisic que sais - je ?, PressesUniversitaires de france, 1961.

60- Ruhlman, A., Prehistorico, In Proceedings of the Pan-African congress on prhistory, Oxford, 1947.

61 - Thompson, Caton, The Levalloisian industries of Egypt, proc. Prehistory, Soc. 1946, Vol. 12.

63 - Thompson (c.) & Garner (E.W.), The desert fayum, London,1934.

64 - Sauer. O. Agricultural origins and dispersals, N.Y., 1952.

65 - Sergi (G.), The Meditrranean race. Turin. 1908.

66 - Skrobucha, H. Sinai, N.Y., 1966.

67 - Smailes, A.E., The geography of towns, London 1933.

68 - Sollas,W J., Ancient hunters, London, 1924.

69 - Stamp, L. D., Africa. A study in tropical development, London, 1964.

70 - Stevens, G.G., Egypt Yesterday and today. Contemporary civilization series, NY.1963.

71 - Stewart. C The Economy of Morocco , Harvard,1964.

72 - Sutton. LJ. The , Climate of Helwan Cairo. 1926.

73 - Zaimermam, I.W , Government and rolitics in Northern Africa, London, 1964

74 - Zeuner, f.E., The Pliestocene period, London, 1959.

75 - Villard, H.S., Libya- The New Kingdom of North Africa, N.Y., 1956.

76 - Walker, D.S. The Mediterranean Lands, London, 1960.

خامسا : التقارير والدوريات

77 - Annuaire Statistique,Nations Unies, 1964.

78 - Demographic Year book. U.N., N.Y , 1965.

79 - Europa Year book, London, 1965- 1966.

80 - F.O.A., Production Year book, 1965.

81 - La situation Mondiale de l, alimentation et de l, Agriculture, Nations Unies, 1965.

82 - The economic development of Libya, A report of a Mission organized by the international bank for the reconstruction and development, baltimore, 1963.

83 - Wold Crop statistics : Area, Production and yield 1948- 1964, F.O.A., Rome , 1966.

84 - L, economie et les finances des pays arabes, L, economiste arabe, 10 eme annee, janvier, 1967.

رقم الإيداع : ٥٣٣٨ / ٩٥
الترقيم الدولى : I . S B N 977 - 9727 - X

٦٤٨/٣٧